

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل القرآن
موسمًا من المصنوعات
التي لا ينفك عنها
الإنسان في كل حين
وكانت من المصنوعات
التي لا ينفك عنها
الإنسان في كل حين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل القرآن
موسمًا من المصنوعات
التي لا ينفك عنها
الإنسان في كل حين
وكانت من المصنوعات
التي لا ينفك عنها
الإنسان في كل حين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل القرآن
موسمًا من المصنوعات
التي لا ينفك عنها
الإنسان في كل حين
وكانت من المصنوعات
التي لا ينفك عنها
الإنسان في كل حين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل القرآن
موسمًا من المصنوعات
التي لا ينفك عنها
الإنسان في كل حين
وكانت من المصنوعات
التي لا ينفك عنها
الإنسان في كل حين

نموذج رقم (١) الورقة الأولى من نسخة (ح)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثَوْبِيْنَ اَبُو سَجَاعٍ كَانَ يَمْشِيْ فَعَالَ اَبُو الْعَلِيْبِ يَرْثِيْهِ
فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ يَمْشِيْ وَالْمَنْصَرَّ السَّيْعُ يَغْزِيْ اَنْزَجَ مِنْهَا

الْحَزَنُ يُغْلِبُ وَالْحَمَلُ يَرْجُو وَالرِّيحُ يَلْمِزُ الْعَصَةَ طَلْحُ
تَسْلُحُ جَارُ مَوْجٍ حَزَنُ مُسْتَعِدٍّ بِعِلَاجِهِ طَاوِدُ زَمْعٍ
السَّعْيُ بَعْدَ إِطْلَافِ طَائِفٍ وَاللَّيْلُ بَعْدَ الْكَوَاكِبِ طَلْحُ

الزئبق الذهب وعصير فصيل البعوض وميه مغلي السلقه والخبث
المستخرج الطاجيد ونيراع السنن الاجماع له والخلع الحقيقه السنن
اليه كانه شومح به منسما الواحل طالع فيقول الخن فيقول الخنزور فقلنه
على الصم ومن عوده السبعه ما يبرله من كابر والتمليك عده لا وتره عده ويض
د عده وينعه والرنج لجل العسل سبع فقا وترت وبك علىه الخنز
نبيص وشكاه فالسوس في العسل الخن يبلر على دوسه عيش خزن
مسحور فيعبر به في العسل يعق الزئبق ويكفه والشافيع به او عيده
ثم قال السقم يعق في سجاج زير فاكنا بالانجم وسار لا يكون والليل
للموت به زور في حله فالعسل اليه كانه خلوا الفهم اليه لا يضر والذالك
بيده العده لا يضر في الزئبق وتامه كانه ياب في العسل اليه ان يباليه
للانوار فيعبر به الخن واستفاده في كاه نجومه لوانا فيعبر به في الزئبق
سوس فرا وجت وحش نفسي بالجماع فاقص

نموذج رقم (٢) من نسخة (ح)

وَيَزِيدُ فِي عَذَابِ الْأَعْدَاءِ قُسْوَةً وَيُلْقِي فِي جَهَنَّمَ الْجَرِينَ فَالْجَزَعُ

الْجَزَعُ الْمَوْتُ وَالْقَتْلُ الْمُؤَخَّرُ، فَيُعْرَضُ إِلَى الْعَذَابِ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ
يُنْفَخُ عَنْهُ وَاسْتَحْيَا الْعِلْمَ لِيُطَابَ بِهِ لِيُخْتَرَنَ مِنْ أَرْبَعِ أَلْفِ أَلْفٍ أَلْفٍ
فَأَيُّ وَاصِفٍ يَحْضُرُ فِي ذَلِكَ لِيُطَابَ بِهِ لِيُخْتَرَنَ مِنْ أَرْبَعِ أَلْفِ أَلْفٍ أَلْفٍ
مُؤَخَّرَةً وَاتَّقِ اللَّهَ فَلَا تُشْرِكُ شَيْئًا مِنْ دُونِهِ الْكُفْرُ مِنْهُ فَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ
الْأَعْدَاءُ أَلْفَةً وَتُسَوَّى وَيُفَعِّلُ فِيهَا عَذَابَهُمْ جَمِيعَةً وَخَرَاءَ ذَلِكَ حَسْبُ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَسْلَمَ لِلَّهِ وَتَرَى بِرَحْمَتِهِ وَأَقْبَلَ نَفْسِي عَلَى حَمْدِهِ
فَيَسْهَلُ لِي أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ بِمَا يَكُونُ فِي خَيْرٍ وَصَفِ مَنِي وَأَنَا تَارِكٌ عَنْ خَيْرٍ وَ

تَصِفُوا الْخِيَارَ بِمَا يَكُونُ فِي خَيْرٍ وَصِفُوا مَصْرُفَهَا وَمَا يَتَوَقَّعُ
وَلَمَّا تَعَالَى فِي الْخَفَاءِ نَفْسَهُ وَتَسْمُو مَهَا لَهَا الْحَالِ فَتَصِفُ

يَعْلُو لَهَا لِيَأْتِيَ لَهَا نَفْسُهَا فِي الْخَفَاءِ وَتَسْمُو مَهَا لَهَا الْحَالِ فَتَصِفُ
وَالْقُرْبَى وَأَنَا تَصِفُوا لَهَا لِيَأْتِيَ لَهَا نَفْسُهَا فِي الْخَفَاءِ وَتَسْمُو مَهَا لَهَا الْحَالِ فَتَصِفُ
بِهَا نَفْسَهُ لَهَا لِيَأْتِيَ لَهَا نَفْسُهَا فِي الْخَفَاءِ وَتَسْمُو مَهَا لَهَا الْحَالِ فَتَصِفُ
عَنْ عَذَابِهَا لَهَا نَفْسَهُ وَتَسْمُو مَهَا لَهَا الْحَالِ فَتَصِفُ

أَنْزَلَ إِلَيْنَا الْفَرَسَ مِنْ بَيْنَا يَدَيْهِ مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْقَضَرُ
تَمْلِكُ الْأَنْدَارُ حِينَ يَخْلُقُ بِهَا حِينَ يَخْلُقُ كَمَا الْقَبْرُ فَتَسْمُو

الْفَرَسَ نَأْتِي الْفَرَسَ بِمَا يَكُونُ فِي خَيْرٍ وَصَفِ مَنِي وَأَنَا تَارِكٌ عَنْ خَيْرٍ وَ
بِهَا نَفْسَهُ لَهَا لِيَأْتِيَ لَهَا نَفْسُهَا فِي الْخَفَاءِ وَتَسْمُو مَهَا لَهَا الْحَالِ فَتَصِفُ
فِيهَا نَفْسَهُ لَهَا لِيَأْتِيَ لَهَا نَفْسُهَا فِي الْخَفَاءِ وَتَسْمُو مَهَا لَهَا الْحَالِ فَتَصِفُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحِطُّوا إِلَى اللَّهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

نموذج رقم (٤) الورقة الأولى من نسخة (س)

بعدوا انا ابلقرتك والناس طافوا في الارض لا يجدونك
 النبل المالح في العطار له قسم قال فما حسا له وفغيرا عمتا
 وفغيرا . وما لنا الا منكم اركلته مستعلياء المزا منبر
 وامرعه قسم قال فابلهع لم يمسك في منابله ورجع قسم قال
 لانه لا يقين من الله عز وجل ان يتركنا مع ما خضنا به من
 البطل وشركا عمتا مع ما بقى الله به على اسلم من العول .

أرجو الله وخشى منكم وتوبه .
 . اجميلون في الدم على من في المصطفى .
 . الكريم وقول الله عز وجل في القبر .
 . قال الشيخ في قوله انه ادر يمين .
 . من ركل العلاء غير الله .
 . 222 من الجمع 222 .
 . اعفانا الله .
 . خيرا وفلانا .
 . هـ .
 . قـ .

11424

يَرْلُوا وَمَطَارِعَ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الْأَنْعَامَ وَالْأَحْوَالَ
تَحْمِلُ الرِّيحُ يَلْتَمِسُ مَشْرِعُهَا وَتُذَرِّي عَالِيَهَا الْأَوْصَالَ
تَنْزِلُ الْجَنَّةُ أَنْ يُفِصَّ لَهَا وَتُرِي لَهَا أَعْضُوهَا الْأَوْصَالَ

التوسيع في المنهج لاجل اصابه وتذرية تيسير وتقر ويدخل في الارزوم على الترتيب في مواضع تقدمت مع العلم به

بِأَوْدَانِهِمْ سِيقُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَالِفِينَ ﴿١٠٠﴾

اَتَمَلُوا فَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا بِهِمْ وَفَوَضُوا أَنْ يَكُونَ مَا أَرَادُوا بِهَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ لِمَنْ أَرَادَ الْيَمْعَ بَيْنَهُمْ شَعْرَ هَلِيمَ أَفَعَلَى مِنْهُمْ

وَمَا أَزِيدُهُمْ مِّنْ ظَالِمٍ ۖ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَن صَبِّحْ عَلَى النَّاسِ مَوْعِظًا نَّاصِحًا ۖ وَأَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ ۖ وَكَانَ تَوَجُّعُهُمْ حُزْنًا غَلِيظًا ۚ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَمَّا مَا دَرَأَ الْأَوْفَقُ سَتِيرَ الْأَوَّلَةِ عَلَى الدُّرِّمِ عَنْ بَنِي أَبِي بَحْزٍ فَقَدْ لَقِيَ اللَّهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ فَصْنِيهِ لِلَّهِ أَرَى

وَعَلَى الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْأَلُوا اللَّهَ عَزَاءَ إِلَهُكُمْ فَقُلْ أَفَإِنْ أَتَيْتُمُوهُنَّ فَبَدَلْتُمُوهُنَّ فَقُلْ بَلْ أَتَيْتُمُوهُنَّ فَبَدَلْتُمُوهُنَّ فَقُلْ بَلْ أَتَيْتُمُوهُنَّ فَبَدَلْتُمُوهُنَّ

فَقَالَ مُنَادٍ لِلْمَلَأَةِ اسْمِعُوا مَوْلَاكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي غَنٍّ فَلَمَّ كُفُوا وَكَانُوا مُسْتَغْنِينَ

أَنْتَ وَالْكُفَّةُ وَالْقُلُوبُ مَرَاكِبُكَ أَزْيَجُ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَخْلُوعَانِ

وَأَمَّا أَنْتَ يَا زَيْدُ فَاصْبِرْ إِلَى الْمَوْتِ فَإِنَّكَ تَجِدُ مَا تَبْتَغِي

الذليل الثابت والفقير الذي اعترض جبهة من سبعة الزوايا مثلثة في غلة للزوم ايقاعه بيم وانته

مَعَاذَ اللَّهِ وَلَمْ يَزَلْ يَنْتَصِلُوا إِلَى اللَّهِ يَتَّقُونَ وَتَجَلَّوْا: "مَعَاذَ اللَّهِ"

obeikandi.com

«وَرَدَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْخَبَرُ، آخِرَ سَاعَةِ نَهَارِ يَوْمِ الثَّلَاثِ لَيْسَتْ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِثَّةٍ، بَأَنَّ الدُّمُسْتُقَ وَجُيُوشَ النَّصْرَانِيَّةِ قَدْ نَزَلَتْ ثَغَرَ الْحَدَثِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ، وَنَصَبَتْ مَكَائِدَ الْحُصُونِ عَلَيْهِ، وَقَدَّرَتْ نَيْلَ فُرْصَةٍ، لَمَا تَدَاخَلَهَا مِنَ الْقَلَقِ وَالْانْزِعَاجِ وَالْوَهْمِ فِي تَمَامِ بِنَائِهِ عَلَى يَدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ لِأَنَّ مَلِكَهُمْ أَلَزَمَهُمْ قَضَدَهَا، وَأَنْجَدَهُمْ بِأَصْنَافِ الْكُفْرِ مِنَ الْبُلْغَرِ وَالرُّوسِ وَالصَّقَالِبَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَأَنْفَذَ مَعَهُمُ الْعُدَدَ، فَكَرَبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لَوَقْتِهِ نَافِرًا، وَانْتَقَلَ إِلَى مَوْضِعٍ غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ بِهِ، فَنَظَرَ فِيمَا يَجِبُ أَنْ يَنْظَرَ فِيهِ فِي لَيْلَتِهِ، وَسَارَ عَنْ حَلَبَ غَدَاةَ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، فَنَزَلَ رَعْبَانَ، وَأَخْبَارُ الْحَدَثِ مُسْتَعْجَمَةٌ عَلَيْهِ؛ لِضَبْطِهِمُ الطُّرُقَ، فَلَمَّا أَسْحَرَ لَيْسَ سِلَاحَهُ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَسَارَ زَحْفًا، فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ الْحَدَثِ، عَادَتْ إِلَيْهِ الطَّلَائِعُ فَأَخْبَرَتْهُ بِأَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ لَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَيْهِ خِيُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى عَقَبَةٍ يُقَالُ لَهَا الْعَيْرَانِي، رَحَلَ وَلَمْ تَسْتَقِرَّ بِهِ دَارُ، وَامْتَنَعَ أَهْلُ الْحَدَثِ مِنَ الْبِدَارِ خَوْفًا مِنْ كَمِينٍ يَعْتَرِضُ الرُّسُلَ، فَنَزَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بَظَاهِرِهَا، وَذَكَرَ خَلِيفَتُهُ بِهَا أَنَّهُمْ نَازَلُوهُ وَحَاصَرُوهُ، فَلَمْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ عَلَيْهِمْ إِلَّا فِي ثُقُوبٍ تَقْبُوها، فَأَتَتْهُمْ طَلَائِعُ بَخْبَرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي إِشْرَافِهِ عَلَى ثَغْرِ رَعْبَانَ، فَوَقَعَتِ الصَّيْحَةُ فِيهِمْ وَظَهَرَ الْاضْطِرَابُ، وَوَلَّى كُلُّ فَرِيقٍ عَلَى وَجْهِهِ، وَخَرَجَ أَهْلُ الْحَدَثِ فَأَوْقَعُوا بَعْضُهُمْ

وأخذوا آلَهَ حَرْبِهِمْ فَأَعَذَّوْهَا فِي حِصْنِهِمْ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي ذَلِكَ يَمْدَحُهُ»^(١):

- ١ - ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُونْ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا^(٢)
- ٢ - شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوْقَيْهِ وَعِزٌّ يُقْلِقُلُ الْأَجْبَالَ^(٣)

(١) هذه المقدمة من معجز أحمد المنسوب لأبي العلاء المعري، ومقدمات هذا الشرح متطابقة في كثير من القصائد مع ما أثبتته أبو القاسم الأفليلي في شرحه، ولذلك أثبتتها. (ورقة ١٧٠).

(٢) - في نسخة الخروم السعدية خرم ذهب بمقدمة القصيدة وثمانية عشر بيتاً منها، وأثبت شرح هذه الأبيات المخرومة من التبيان في شرح الديوان، لأن صاحب التبيان نقل شرح معظم أبيات القصيدة الباقية، على أن منحى الشرح وأسلوبه هو منحى شرح الأفليلي إن لم يكن هو بعينه نقله صاحب التبيان مع تعمد إغفال نسبته إلى مصدره كما هي عادته.

- يقول مشيراً إلى ما فعله سيف الدولة في بداره إلى جيوش الروم، وانهزامهم من بين يديه، ومنعه لهم مما كانوا عليه من حصار الحدث: هذه المعالي التي تؤثر، والمكارم التي تخلد، على أثبت حقائقها، وأبعد غاياتها، فمن تعاطى الإقدام والقوة، والتعالي والرفعة، فلينهض بمثلها، وليتقدم إلى فعلها، هكذا سبيلها، ووجهها وطريقها، وإلا فلا يتعرض الرؤساء لها، ولا يتميزوا بها» (التبيان ١٣٤/٣).

(٣) «يريد: أن شرفك يُلْغُ الثريا بعلوه، ويزاحمها بجلالة قدره، ويناطحها بقرنيه، واستعار لشرفه قرنين؛ لأنها في الحيوان من أسباب القوة، ودواعي الإقدام والمنعة، مع عز تتقلقل الجبال من هيئته، وتضطرب إعظاماً لرفعته». (التبيان ١٣٤/٣).

- ٣ - حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الدِّ وَلَةِ ابْنُ السَّيْفِ أَعْظَمُ حَالاً^(١)
 ٤ - كُلَّمَا أَعْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيرًا أَعْجَلَتْهُمْ جِيَادُهُ الْإِعْجَالُ^(٢)
 ٥ - فَأَتَتْهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ مَاتِحَةً مِلُّ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَ^(٣)
 ٦ - خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْدُ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجِلَالًا^(٤)
 ٧ - حَالَفَتْهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي لِيَخُوضَنَّ دُونَهُ الْأَهْوَالَ^(٥)

(١) «يقول: حالهم عظيم في كثرتهم، وشدتهم ومنعتهم، ولكن سيف الدولة ابن الملوك العظماء، والسيوف الماضية على الأعداء، أعظم وأرفع، وأنفذ وأمنع» (التبيان ١٣٥/٣).

(٢) «يريد أن العدو كلما أعجلوا النذير بهم، وبادروا المتقلدين لأطراف أعمال سيف الدولة، والمتصرفين في أقاصي بلاده، ورجوا أن يصيبوا منهم غرة، ويتهزوا فيهم فرصة، بادرتهم خيوله، ولحققتهم جيوشه، وأعجلتهم عن ذلك الإعجال، فصرفتهم على أسوأ الأحوال». (التبيان ١٣٥/٣).

(٣) «يقول: أتتهم خيل سيف الدولة تخرق الأرض نحوهم مسرعة، وتطويها إليهم مبادرة، لا تحمل إلا الشجعان، والحديد الذي يشملهم، والسلاح الذي يعمهم ويستترهم» (التبيان ١٣٥/٣).

(٤) «يقول: أتتهم خيل سيف الدولة، وقد خفي لونها، فلا يعرف الأدهم من الكميت، ولا الأشهب ولا الأشقر، من الغبار الذي يثيره ركضها، وبيعته سيرها، حتى كأن عليها من ذلك القتام براقع تستر وجهها، وجلالاً تشمل جسمها، يشير إلى ما تجشمه من التعب، وما كان عليه من قوة الطلب». (التبيان ١٣٥/٣).

(٥) «والمعنى: أنها حلفت لتمثيل أمره، ولتخوضن الأهوال دونه، ولتبلغن في ذلك مراده، لا تحمل إلا الأبطال، ناهضة غير عاجزة، ومجده غير وانية». (التبيان ١٣٦/٣).

- ٨- وَلَتَمُضِينَ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرُّومُ حُ مَدَاراً وَلَا الْحِصَانَ مَجَالاً (١)
 ٩- لَا أَلُومُ ابْنَ لَاوِي مَلِكَ الرُّومِ م وَإِنْ كَانَ مَا تَمْنَى مُحَالاً (٢)
 ١٠- أَقْلَقْتُهُ بَنِيَّةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ ه وَبَانَ بَغَى السَّمَاءِ فَنَالاً (٣)
 ١١- كُلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبُذُّ ي فَعَطَى جَبِينَهُ وَالْقَذَالَ (٤)
 ١٢- يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالْبُدَّ غَرَفِيهَا، وَتَجْمَعُ الْأَجَالَا (٥)

(١) «المعنى: يقول لتمضين مقدمة، ولتنزلن الأعداء مقتحمة، حتى تصير في لاهم القرعة، ومضايق الحرب المتوقعة، إلى المكان الذي لا يجد الرمح فيه مداراً لشدة المجالدة، ولا الحصان مجالاً لكثرة المزاحمة، وأشار بذلك إلى موضع سيف الدولة من الشدة، وتقدمه بين أهل البأس والنجدة». (التبيان ١٣٧/٣).

(٢) «يقول: لا أُلوم ملك الروم على تمنيه محالاً من تخريب هذه القلعة، وذلك أن ملك الروم قصد حصن الحدث، طلباً لغرة سيف الدولة، وإن كان الذي حاوله محالاً لا طمع فيه، وشططاً لا سبيل إليه، ثم بين ما قدمه بقوله: (البيت بعده)». (التبيان ١٣٧/٣).

(٣) «المعنى: يريد أن ملك الروم أقلقته بنیان هذا الحصن الذي كأنما ثبته سيف الدولة بين أذنيه، وأقره على قمة رأسه، لما ثبت فيه من هتك أرضه، وشدة أركان ملكه، وما شيده ذلك البنیان، وبلغ فيه من غاية الإلتقان». (التبيان ١٣٧/٣).

(٤) «المعنى: يقول: كلما رام ملك الروم أن يحط من ذلك الحصن ما أعلاه سيف الدولة ورفعه، وأتقنه وحصَّنه، اتسع ذلك البنیان عليه فغلبه، وعظم في نفسه وقهره، وصار لشدة إقلاقه إياه كأنما هو على رأسه قد غشي جبينه وقذاله، وأعجز طاقته واحتياله». (التبيان ١٣٧/٣).

(٥) «المعنى: يقول: يجمع ملك الروم، في هذه الأرض، هذه الطوائف من أصناف حزبه، وأصناف كفره، مستمدداً لهم، ومستجيشاً على أهل هذه المدينة، =

- ١٣ - وَتُوفِيهِمْ بِهَا فِي الْقَنَا السُّمِّ - حر كما وافت العطاش الصَّلالا^(١)
 ١٤ - قَصَدُوا هَذِمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ وَأَتَوْا كَيْ يُقَصِّرُوهُ فَطَالَا^(٢)
 ١٥ - وَاسْتَجَرُوا مَكَائِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تَرَكُوهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَبَالَا
 ١٦ - رَبُّ أَمْرِ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْفُعْدَ عَالٌ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَا
 ١٧ - وَقِسِي رُمَيْتَ عَنْهَا فَرَدَّتْ فِي قُلُوبِ الرُّمَاءِ عَنْكَ النَّصَالَا
 ١٨ - أَخَذُوا الطَّرْقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسْدَ لَلْ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرسَالَا
 ١٩ - (*) وَهُمْ الْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلا
 ٢٠ - مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنْ مِنَ الْقِتَالِ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَا
 الْغَوَارِبُ: الأمواج، والآل: السراب^(٣).

= ويقول لسيف الدولة: وأنت تجمع لهؤلاء الطوائف آجالاً حاضرة، ومنايا متوافقة، إشارة إلى وقائع سيف الدولة عليهم، وما واصله من القتل فيهم». (التبيان ١٣٧/٣).

(١) «والمعنى: يقول: توافيهم ببأسك الآجال في رماحك المشروعة نحوهم، المتبادرة إليهم، كما وافت العطاش الأمطار، أو الأرض الممطرة، فتفنيها غير مكتفية بهذا». (التبيان ١٣٨/٣).

(٢) «المعنى: يقول: قصد الروم هدم سور هذه المدينة، وفرقوا جمعها، فضعفت عن ذلك قوتهم، وعجزت طاقتهم، وانهزموا بين يديه على أسوأ حال، فبنوا من سورها ما حاولوا هدمه، وأطالوا من بنائها ما حاولوا حطه، فكان قصدهم الهدم والتقصير سبباً للبناء وإطالته، لأنهم بعثوا سيف الدولة على تحصينها». (التبيان ١٣٨/٣).

(*) من هنا يبدأ شرح الأبيات في الخروم السعدية بالقرويين (خ).
 (٣) في خ: حرم ذهب بحرف اللام من (الآل)، وخرم آخر ذهب بكلمة (السراب).

فَيَقُولُ مُخْبِراً عَنِ الرُّومِ، وَمُخَاطَباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَخَذُوا الطُّرُقَ مُوَكَّلِينَ بِهَا، وَقَاطِعِينَ^(١) عَنْكَ لِلرُّسُلِ مِنْهَا، فَكَانَ ذَلِكَ الْقَطْعُ إِشْعَاراً، وَقَامَ ذَلِكَ الضَّبْطُ مَقَامَ الْإِزْسَالِ إِلَيْكَ، لِأَنَّكَ أَنْكَرْتَ فِعْلَهُمْ، وَاسْتَرَبْتَ^(٢) أَمْرَهُمْ، فَأَسْرَعْتَ نَحْوَهُمْ، وَبَادَرْتَ بِنَفْسِكَ^(٣) وَجَيْشِكَ إِلَيْهِمْ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُمْ^(٥) كَالْبَحْرِ ذِي الْغَوَارِبِ؛ لِتَكَاثُفِ جَمْعِهِمْ، وَتَكَاثُرِ عَدَدِهِمْ^(٦)، إِلَّا أَنَّهُمْ صَارُوا^(٧) عِنْدَ قُوَّتِكَ وَعَدِيدِكَ، وَبِأَسْكَ وَجُنُودِكَ، كَالْأَلِ الَّذِي يُتَخَيَّلُ وَلَا يَصْدُقُ، وَيُتَمَثَّلُ وَلَا يَتَحَقَّقُ، فَفَرُّوا هَارِبِينَ، وَوَلَّوْا عَنْكَ مُدْبِرِينَ^(٨).

ثُمَّ قَالَ^(٩) يُخَاطَبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: مَا مَضَى الرُّومُ عَنْكَ غَيْرَ مُقَاتِلِينَ^(١٠)

(١) في خ: خرم ذهب بحرفي القاف والألف من (قاطعين).

(٢) في خ: خرم أصاب مقطع الكلمة الأول (واستر)، والاستدراك من ت.

(٣) في خ: خرم أصاب حرفي السين والكاف من الكلمة.

(٤) قوله: «أخذوا الطرق موكلين بها... وجيشك إليهم» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (انظر ١٣٩/٣).

(٥) في خ: خرمت الكلمة، والاستدراك من ت.

(٦) في خ: خرم ذهب بحرفي الدال والهاء من الكلمة.

(٧) في الأصل: «صار».

(٨) قوله: «إنهم كالبحر... ولولو مدبرين» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (انظر ١٣٩/٣).

(٩) في خ بياض مكان «ثم قال».

(١٠) في خ: خرم أصاب معظم الكلمة، ولم يسلم إلا حرف الميم والقاف «مق».

لِجَيْشِكَ، وَلَا^(١) وَلَوْ غَيْرَ مُتَيَقِّنِينَ لِأَمْرِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنَّ الْقِتَالَ عِنْدَ التَّأَمُّلِ، وَالنِّزَالَ الشَّدِيدِ عِنْدَ التَّبَيُّنِ، مَا أَسْكَنْتَ قُلُوبَهُمْ^(٢) وَقَائِعَكَ مِنَ الْهَيْبَةِ، وَمَا أَوْدَعَتْهَا مِنْ مَهَابَةٍ، حَتَّى صَارَ اسْمُكَ يَهْزُمُ عَسَاكِرَهُمْ، وَذِكْرُكَ يُثْنِي عَزَائِمَهُمْ.

٢١- وَالَّذِي قَطَعَ الرَّقَابَ مِنَ الضَّرْبِ بِكَفِّكَ قَطَعَ الْأَمَالَ

٢٢- وَالثَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْإِجْفَالَا

الْإِجْفَالُ: الْإِسْرَاعُ.

فَيَقُولُ مُخَاطَبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَالضَّرْبُ الَّذِي قَطَعْتَ بِهِ كَفَّاكَ رَقَابَ الرُّومِ فِي وَقَائِعِكَ، وَأُفْنَيْتَ^(٣) بِهِ أَبْطَالَهُمْ فِي مَلَاْحِمِكَ^(٤)، قَطَعَ مَا أَمْلَوْهُ فِي حِصْنٍ^(٥) الْحَدَثِ مِنْ مُكَايَدَتِكَ^(٦)، وَأَكْذَبَ مَا حَاوَلُوهُ^(٧) فِيهِ مِنْ مُغَالِبَتِكَ^(٨).

(١) فِي خ: خَرَمَ ذَهَبَ بِالْوَاوِ وَاللَّامِ مِنْ «وَلَا».

(٢) فِي خ: خَرَمَ ذَهَبَ بِالْوَاوِ مِنْ «قُلُوبَهُمْ».

(٣) فِي خ: خَرَمَ ذَهَبَ بِحَرْفِي الْفَاءِ وَالنُّونِ مِنَ الْكَلِمَةِ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ ت.

(٤) فِي خ: خَرَمَ ذَهَبَ بِحَرْفِ الْكَافِ مِنْ «مَلَاْحِمِكَ».

(٥) فِي خ: خَرَمَ ذَهَبَ بِمَعْظَمِ حُرُوفِ الْكَلِمَةِ، وَالْإِصْلَاحُ مِنْ ت.

(٦) فِي خ: خَرَمَ ذَهَبَ بِحَرْفِي التَّاءِ وَالْكَافِ مِنْ «مُكَايَدَتِكَ».

(٧) فِي خ: خَرَمَ أَصَابَ «وَأَكْذَبَ مَا حَاوَلُوهُ»، وَالْإِصْلَاحُ مِنْ ت.

(٨) قَوْلُهُ: «وَالضَّرْبُ الَّذِي قَطَعْتَ... مِنْ مُغَالِبَتِكَ» نَقَلَهُ صَاحِبُ التَّبَيَّنِ حَرْفًا

فَحَرْفًا غَيْرَ أَنَّهُ جَعَلَ: «حُرُوبِكَ» مَكَانَ «مَلَاْحِمِكَ» (٣/١٤٠).

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لَهُ: وَالثَّبَاتُ الَّذِي أَجَادَ^(١) الرُّومُ قَدِيماً فِي^(٢) قِتَالِكَ، فَأَفْضَى بِهِمْ إِلَى الْمَهَالِكِ^(٣)، وَأَعْقَبَهُمْ أَشَدَّ الْهَزَائِمِ، عَلَّمَ الثَّابِتِينَ^(٤) مِنْ رِجَالِهِمْ، وَأَهْلَ الْبَاسِ^(٥) مِنْ حُمَاتِهِمْ وَأَبْطَالِهِمْ، الْهَرَبَ^(٦) مِنْكَ^(٧)، وَالاجْتِهَادَ فِي الْإِجْفَالِ عَنْكَ.

٢٣- نَزَلُوا فِي مَصَارِعَ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَحْوَالَ
٢٤- تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَاهَا م وَتُذِرِي عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَ
٢٥- تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يَقِيمَ لَدَيْهَا وَتُرِيهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثَالاً
النَّدْبُ: ذَكَرُ الْمَيِّتِ بِجَمِيلِ أَفْعَالِهِ، وَتُذِرِي: تُثِيرُ وَتُفَرِّقُ.

فَيَقُولُ: نَزَلَ الرُّومُ عَلَى الْحَدَثِ فِي مَوَاضِعَ تَقَدَّمَتْ مَعْرِفَتُهُمْ بِهَا،
وَبِإِيقَاعِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِمْ فِيهَا، فَجَعَلُوا يَنْدُبُونَ^(٨) مَنْ قَتَلَ [أَبْطَالَكَ]^(٩)

(١) فِي خ: خَرَمَ ذَهَبَ بِمَعْظَمِ كَلِمَةِ «الَّذِي» وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْبَاءُ مِنْهَا، وَفِي الْأَصْلِ: «أَجَادُوا».

(٢) فِي خ: خَرَمَ ذَهَبَ بِحَرْفِ الْجَرِّ «فِي» وَالِاسْتِدْرَاكُ مِنَ السِّيَاقِ، وَمِنْ ت.

(٣) فِي خ: خَرَمَ أَصَابَ الْمَيِّمَ وَالْهَاءُ مِنَ «الْمَهَالِكِ».

(٤) فِي خ: خَرَمَ ذَهَبَ بِالْكَلِمَتَيْنِ «عَلَّمَ الثَّابِتِينَ» وَالِاسْتِدْرَاكُ مِنْ ت.

(٥) فِي خ: خَرَمَ ذَهَبَ بِكَلِمَةِ «وَاهِلٍ» وَأَلَّ التَّعْرِيفَ مِنَ «الْبَاسِ»، وَالِاسْتِدْرَاكُ مِنْ ت.

(٦) فِي خ: خَرَمَ ذَهَبَ بِمَعْظَمِ كَلِمَةِ «وَالْهَرَبِ».

(٧) قَوْلُهُ: «وَالثَّبَاتُ الَّذِي... الْهَرَبُ مِنْكَ» نَقَلَهُ صَاحِبُ التَّبْيَانِ حَرْفاً فَحَرْفاً. (انْظُرْ ١٤٠/٣).

(٨) خَرَمَ ذَهَبَ بِالْبَاءِ وَالْوَاوِ وَالنُّونِ مِنْ «يَنْدُبُونَ».

(٩) بَقِيَ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ اللَّامُ وَالْكَافُ، وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتَهُ الْمُنَاسِبُ لِلْسِّيَاقِ.

من أَعْمَامِهِمْ وَأَخْوَالِهِمْ وَأَبْطَالِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ، وَامْتَثَلُوا تِلْكَ الْحَالَ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَتَوَقَّعُوا أَنْ يَحْدُثَ مَا يُشَبِّهُهَا عَلَيْهِمْ^(١).

ثُمَّ قَالَ: تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ هَامِ الْقَتْلَى مِنْهُمْ، وَتُذَرِي^(٢) مَا تَدْفُقُ مِنْ عِظَامِهِمْ عَلَيْهِمْ وَأَوْصَالِهِمْ، فَيُخَيِّفُهُمْ وَيُذَعِّرُهُمْ، وَيُقْلِقُهُمْ وَيُفْزِعُهُمْ.

ثُمَّ قَالَ: تُنْذِرُ تِلْكَ الْأَوْصَالَ^(٣) جِسْمَهُمْ بَأَن يَوُولَ إِلَى مَالِهَا، وَيُقِيمَ لَدَيْهَا فِي مِثْلِ حَالِهَا، وَتُرِيهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ مِثْلًا شَاهِدًا، وَنَظِيرًا حَاضِرًا، وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ إِلَى رِفْعَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى الرُّومِ عِنْدَ بُنْيَانِهِ لِحِصْنِ الْحَدَثِ الَّتِي وَصَفَهَا فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ

وَلَمْ تَكُنْ بَيَعِيدَةً مِنْ هَذِهِ الْغَزْوَةِ، فَقَالَ: إِنَّ الرُّومَ لَمَّا أُسْرِفُوا عَلَى^(٤) مَوْضِعِ تِلْكَ الْوَقْعَةِ^(٥)، وَتَذَكَّرُوا عِظَمَ تِلْكَ النُّكْبَةِ، أَشْفَقُوا مِنْ أَنْ يُعَاوِذَهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِمِثْلِهَا، فَوَلَّوْا هَارِبِينَ، وَفَرُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُنْهَزِمِينَ^(٦).

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «فجعلوا يكون من قتل من أبطالهم وفرسانهم، وتمثلوا تلك في أنفسهم، وتوقعوا أن يحدث ما يشبهها بهم...».

(٢/٣/١٤٠).

(٢) خرم ذهب بالذال والراء والياء من الكلمة.

(٣) خرم ذهب بـ «تلك» واللام من «الأوصال».

(٤) خرم ذهب بالحرف «على».

(٥) خرم ذهب بهذه الكلمة، والاستدراك من ت.

(٦) - خرم ذهب بكلمة «منهزمين» والاستدراك من ت.

٢٦ - أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّمَاحَ خِيَالًا
٢٧ - وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْلٌ أَبْصَرْتَ أَذْرُعَ الْقَنَا أُمَيَالًا

الدَّرَاكُ: التَّتَابُعُ، وَالْخِيَالُ: مَا تَرَى^(١) عَلَى غَيْرِ حَقِيقَةٍ.

فَيَقُولُ^(٢) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: مَثَلْتُ هَيْبَتَكَ^(٣) لِلرُّومِ إِيْقَاعَكَ بِهِمْ، وَأَرْتُهُمْ
طِعَانَ رِمَاحِكَ دِرَاكًا فِي قُلُوبِهِمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَخَيَّلُوا ذَلِكَ^(٤) وَيَتَحَقَّقُوهُ،
وَيَتَمَثَّلُوهُ وَيُشَاهِدُوهُ^(٥)، فَعَاذُوا بِالْفِرَارِ مِنْكَ^(٦)، وَوَلَّوْا مُنْهَزِمِينَ عَنْكَ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: وَإِذَا حَاوَلْتَ خَيْلَ طِعَانِكَ، وَمَثَلْتَ لِنَفْسِهَا قِتَالَكَ، أَرَاهَا
الْفَزْعَ أَذْرُعَ رِمَاحِكَ أُمَيَالًا مُتَّصِلَةً؛ [لَمَّا تَتَوَقَّعُهُ مِنْ طِعْنِهَا، وَتَحْذَرُهُ مِنْ
مُخُوفِ فِعْلِهَا]^(٨).

٢٨ - بَسَطَ الرُّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا قَتَلُوا فِي الشُّمَالِ شِمَالًا

= - نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت كاملاً. (انظر ١٤١/٣).

(١) - خرم أصاب «ما ترى» والاستدراك من ت.

- وفي ت: «ما يرى».

(٢) خرم لم يبق من الكلمة إلا حرف الفاء.

(٣) خرم أصاب الياء والباء من «هيبتك».

(٤) خرم ذهب بحرف الذال من «ذلك».

(٥) خرم أصاب الواو والياء من «ويشاهدوه».

(٦) «فعاذوا بالفرار منك» جملة مخرومة، والاستدراك من ت.

(٧) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً (١٥١/٣).

(٨) هذه الزيادة من ت، ويبدو أنها مخرومة في الاصل، وقد نقل صاحب التبيان

هذا الشرح حرفاً فحرفاً (١٤١/٣).

٢٩- يَنْفُضُ الرُّوعُ أَيْدِيَّ لَيْسَ تَذَرِي أَسِيوفاً حَمَلْنَ أَمْ أَغْلَلا
٣٠- وَوُجُوهاً أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ تَرَكَتْ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَلا
الرُّوعُ: الْفَرْعُ، وَالْأَغْلَالُ: رَوَابِطُ تُشَدُّ بِهَا الْأَيْدِي إِلَى الْأَعْنَاقِ،
وَاحِدُهَا غُلٌّ.

فَيَقُولُ: بَسَطَ الرُّعْبُ فِي أَيْدِيهِمْ أَيْدِيَّامِثْلَهَا، تَمْنَعُهَا مِنَ الْبَطْشِ،
وَتَقْصُرُهَا عَلَى الْكَفِّ، فَوَلَّوْا وَقَدْ خَذَلْتَهُمْ أَعْضَاؤُهُمْ مِنَ الْفَرْعِ، فَاسْتَوَلَى
عَلَى أَنْفُسِهِمْ شِدَّةُ الْجَزَعِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: يَنْفُضُ الرُّوعُ مِنْ أَيْدِيهِمُ السَّلَاحَ
فَيُسْقِطُهُ، وَيَسْلُبُهُمْ إِيَّاهُ الدُّعْرُ فَيَذْهَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّ سِيُوفَهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ
أَغْلَالٌ تَمْلِكُهَا، وَمَوَانِعُ تَمْنَعُهُمْ مِنَ التَّصَرُّفِ بِهَا^(١).

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ، مُخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَيَنْفُضُ الرُّعْبُ
عَنْهُمْ وَجُوهاً قَدْ امْتَقَعَهَا الْخَوْفُ^(٢)، وَأَذْهَبَ جَمَالَهَا الدُّعْرُ، فَهِيَ تُرْعَدُ
مُتَغَيِّرَةً، وَتَعْبَسُ مُتَوَقِّعَةً^(٣) قَدْ أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ أُحْرَزَ غَايَةُ الْحُسْنِ، وَغَلَبَهَا
عَلَى الْجَمَالِ وَالْفَضْلِ^(٤).

(١) نقل صاحب التبيان شرح هذين البيتين كاملاً، ونص في شرح البيت الأول
على مصدريه بقوله: «قال ابن الأفلح» (١٤٢/٣).

(٢) امتقعها الخوف: غير لونها.

(٣) خرم بقي منه حرف الميم من الكلمة، والاستدراك من ت.

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً (١٤٢/٣).

٣١ - وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحَدِّثُ لِلظَّنِّ زَوَالاً وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالاً
 ٣٢ - وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطُّعْنَ وَخَذَهُ وَالنَّزَالَ
 ٣٣ - أَقْسَمُوا لَا رَأُوكَ إِلَّا بِقَلْبٍ طَالَ مَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرِّجَالَ
 الْجَلِيُّ : الْمَكْشُوفُ .

فيقول مشيراً إلى الروم ، وفراهم عن أرض الحدث بين يدي
 سيف الدولة ؛ بعدما تكلفوه من غزوه ، وتعاطوا من حصاره : أن (١) ما
 تيقنوه (٢) من قصد سيف الدولة لهم ، وتسابق خيله نحوهم ، أكذب ما
 ظنوه ، وأراهم الجلية (٣) فيما حاولوه ، وعرفهم أن حظهم في الانتقال
 عما أضمره من الإقدام إلى الفرار والانهزام (٤) .

ثم ضرب للروم مثلاً في فعلهم فقال : وإذا ما خلا الجبان في
 أرضه ، وبعد عن الأقران بنفسه ، طلب الطعن والمنازلة ، وتعاطى القتال
 للمبارزة ، فإذا أحس بمن يقاتله ، رجع إلى طبعه ، واعتصم بالفرار عن
 قرنه ، وكذلك شأن الروم وشأن سيف الدولة ، أظهروا الإقدام عليه ،
 فلما أحسوا به ، فروا بين يديه .

ثم قال مخاطباً لسيف الدولة : أقسم الروم أنهم لا يروناك إلا
 بقلوبهم متباعدين عنك ، ولا يلحظونك بعيونهم مقتربين منك ، فطالما

(١) في الأصل : « وأن » .

(٢) خرم أصاب الواو والهاء من كلمة « تيقنوه » .

(٣) خرم أصاب الياء والتاء المربوطة من « الجلية » .

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً ، إلا أنه غير : « وتسابق خيله نحوهم »

بقوله : « وتسابقهم نحوه » (١٤٣/٣) .

اغْتَرَوْا بِمُؤَافَقَتِكَ^(١) فَأَفْنَيْتَ جُيُوشَهُمْ، وكثيراً ما أقدموا في الحربِ على معائنتِكَ، فَأَتَلَفْتَ نَفْسَهُمْ^(٢). وهذه العبارة وإن كانت تزيّد على لفظه، فهي مفهومة من حقيقة [قصده]^(٣).

٣٤- أَيُّ عَيْنٍ تَأْمَلْتُكَ فَلَاقَتُكَ وَطَرَفٍ رَنَا إِلَيْكَ فَآلَا

٣٥- مَا يَشُكُّ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الْجَيْشَ فَهَلْ تَبَعْتُ الْجُيُوشَ نَوَالَا

٣٦- مَا لِمَنْ يَنْصَبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْضِ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهَلَلَا

الرُّنُو: النَّظَرُ، وَآلَ بِمَعْنَى: رَجَعَ، وَالنَّوَالُ: الْعَطَاءُ، وَالْحَبَائِلُ: الْأَشْرَاكُ، وَاحْدَتُهَا حِبَالَةٌ، وَمَرْجَاةٌ: مَفْعَلَةٌ مِنَ الرَّجَاءِ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَيُّ عَيْنٍ بَطَلَ تَأْمَلْتُكَ فَلَاقَاكَ صَاحِبُهَا، وَأَقْدَمَ عَلَى مُؤَافَقَتِكَ^(٤) النَّاطِرُ بِهَا، وَأَيُّ شُجَاعٍ مُجَرَّبٍ، أَوْ كَمِيٍّ مُقَدِّمٍ دَنَا إِلَيْكَ طَرَفُهُ، وَلاَحَظْتُكَ عَيْنُهُ، فَارْجَعَ قَاصِداً إِلَيْكَ، وَتَعَرَّضَ لِلْكَرِّ مُقَدِّماً عَلَيْكَ؟!

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ مَلِكَ الرُّومِ: مَا يَشُكُّ اللَّعِينُ فِي أَنَّكَ تَغْلِبُ جَيْشَهُ وَتَأْخُذُهُ، وَتَتَحَكَّمُ فِيهِ وَتَتَمَلَّكُهُ، وَتَشْمُلُ أَهْلَهُ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ،

(١) في الأصل: «بمؤافقتك»، وفي ت: «بمواقعتك»، ولعل ما أثبتته الصواب، إذ

المواقفة: أن يقف الرجل مع الرجل في حرب أو خصومة.

(٢) نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت حرفاً فحرفاً. (١٤٣/٣).

(٣) خرم ذهب بالكلمة، والاستدراك من جملة السياق.

(٤) - كذا في ت، وفي الأصل: «مواقفتك» ولعل ما أثبتته الصواب.

وَيَتَكَفَّلُ اللَّهُ لَكَ عَلَيْهِ بِأَبْلَغِ النَّصْرِ^(١)، أَفْتَرَاهُ^(٢)، إِنَّمَا يُجَهِّزُ الْجِيُوشَ^(٣)
إِلَيْكَ عَطَاءً لَكَ تَقْصِدُهُ^(٤)، وَاتِحَافًا تَعْتَمِدُهُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّدًا لِلْإِزْرَاءِ عَلَى مَلِكِ الرُّومِ: مَا لِمَنْ يَنْصُبُ حَبَائِلَهُ
فِي الْأَرْضِ، وَيَبْثُ مَكَائِدَهُ بَيْنَ النَّاسِ، وَرَجَا التَّأْيِيرَ فِي سَيْفِ
الدَّوْلَةِ، وَهُوَ الْقَمَرُ^(٦) فِي رِفْعَتِهِ، وَشِبْهِهِ [بِهِ]^(٧) فِي عُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ، فَكَيْفَ
لِمَلِكِ الرُّومِ أَنْ يُؤَثِّرَ فِي الْقَمَرِ، وَيَعْتَزَّضَ عَلَى سَابِقِ الْقَدْرِ^{(٨)؟}!

٣٧- إِنَّ دُونََ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحَدِ، وَالنَّهْرِ مِخْلَطًا مِزْيَالًا

٣٨- غَضَبَ الدَّهْرِ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا فَبْنَاهَا فِي وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالًا

٣٩- وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَرِّدِ الْأَكْدِ عُيِ جَوْرَ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالِ^(٩)

(١) خرم أصاب الصاد والراء من «النصر».

(٢) خرم أصاب الهمزة والفاء من «أفتراه».

(٣) خرم أصاب الياء والواو والشين من «الجيوش».

(٤) خرم أصاب أكثر حروف الكلمة.

(٥) نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت وسابقه حرفاً فحرفاً. (١٤٤/٣).

(٦) خرم ذهب بكلمة «القمر» وما أثبتته استدراك بالسياق.

(٧) زيادة تستقيم بها الجملة.

(٨) - خرم ذهب بشبه الجملة (على سابق القدر)، والاستدراك من ت.

- قوله: «فكيف لملك الروم أن يؤثر في القمر، ويعترض على سابق القدر»،

نقله صاحب التبيان. (١٤٥/٣).

(٩) كذا وقع هذا البيت في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي، ورواه صاحب

التبيان بعد قوله:

فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ الْعُرُوسِ اخْتِيَالًا وَتَشْنَى عَلَى الزَّمَانِ دَلَالًا

الدَّرْبُ: المَدْخَلُ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ مِنْ أَرْضِ الْإِسْلَامِ، وَالْأَحْدَبُ: جَبَلٌ يَقْرُبُ حِصْنِ الْحَدَثِ، وَالْإِخْلَاطُ بِالشَّيْءِ: الْإِلْتِبَاسُ بِهِ، وَالزَّوَالُ عَنْهُ: الْمُبَاعَدَةُ، وَالْمِخْلَطُ الْمِزْيَالُ: الَّذِي يُلَابِسُ الشَّيْءَ تَارَةً، وَيُبَاعِدُهُ تَارَةً، وَالْغَضَبُ: الْأَخْذُ بِالْقَهْرِ، وَالْخَالُ: شَامَةٌ فِي الْوَجْهِ، تُخَالِفُ سَائِرَ لَوْنِهِ، وَالْمُطَرَّدُ: الْمُتَّصِلُ الَّذِي (١) لَا عِوَجَ فِيهِ، وَالْأَكْعَبُ: الْعُقْدُ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ أَنْابَيْبِ الرُّمَحِ، وَاحِدُهَا كَعْبٌ، وَالْأَوْجَالُ: الْمَخَافَةُ، وَاحِدُهَا وَجَلٌ (٢).

فَيَقُولُ مُشِيرًا إِلَى مَدِينَةِ الْحَدَثِ، وَإِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّ دُونَ (٣) الْمَدِينَةِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْدَبِ وَالنَّهْرِ مِنْ سَيْفِ (٤) الدَّوْلَةِ، الَّذِي يَحْمِي حَرِيمَهَا، وَيَقَاتِلُ الْأَعْدَاءَ دُونَهَا، مَلِكًا مُتَيْقِظًا (٥) مُقْتَدِرًا، مِزْيَالًا عَنْ أَطْرَافِ بِلَادِهِ، وَاقِعًا بِمَا يَحْمِيهَا مِنْ هَيْبَتِهِ، مِخْلَطًا بِالْأَعْدَاءِ فِيهَا عِنْدَ مَرَامِهِمْ لَهَا، سَرِيعًا لَا (٦) يَتَأَخَّرُ مِنْ سَطْوَتِهِ، فَهُوَ وَإِنْ بَعْدَ، أَذْنَتُهُ قُوَّتُهُ، وَإِنْ انْتَزَحَ، قَرَبَتُهُ مَقْدَرَتُهُ (٧).

(١) خرم ذهب بكلمة «الذي».

(٢) خرم أصاب الدال والهاء والألف من «واحد»، وذهب بكلمة «وجل» أيضاً.

(٣) خرم ذهب بكلمة «دون».

(٤) خرم ذهب بكلمة «سيف».

(٥) خرم أصاب حرف الميم والتنوين من «متيقظاً».

(٦) - في الأصل: «سريع» بالرفع، ولعل ما أثبتته الأنسب لمنحى السياق.

- خرم ذهب بحرف «لا».

(٧) نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت بقوله: «هذه القلعة دونها ودون الوصول إليها رجل مخلط مزيال، كثير المخالطة للأمور، يخالطها ثم يزِيلها، يحمي =

ثُمَّ قَالَ: غَضِبَ الدَّهْرَ وَالْمُلُوكَ عَلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ، [وَأَدْخَلَ عَلَى كَانٍ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ غَلَبَ] ^(١)، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَامَ عَلَى الْمَعْنَى إِذَا تَقَارَبَ وَلَمْ يَسْتَحِلْ، فَبَنَاهَا فِي وَجْهِ الدَّهْرِ كَالْخَالِ الَّذِي يَزِينُ الْوَجْهَ ^(٢) مَعَ مَخَالَفَتِهِ لِلْوَنَةِ، وَيُحَسِّنُهُ مَعَ مَا يَثْبُتُ فِيهِ مِنْ وَسْمِهِ، فَبَيَّنَ ^(٣) أَنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ امْتَنَعَ أَمْرُهَا، وَجَلَّ قَدْرُهَا، فَكَأَنَّ الدَّهْرَ زَيَّنَ بِهَا وَجْهَهُ ^(٤)، وَوَسَمَ بِرَفْعَتِهَا نَفْسَهُ ^(٥).

ثُمَّ قَالَ يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وَحَمَى هَذِهِ الْمَدِينَةَ بِكُلِّ رُمْحٍ مُطَرِدٍ الْكُعُوبِ ^(٦)، جَوَرَ الزَّمَانِ ^(٧) وَظَلَمَتَهُ، وَمَخَاوِفُهُ وَصَرْفُهُ، يُشِيرُ إِلَى مَنْعِهِ لَهَا

= حريمها، ويقاقل الأعداء عنها، أو دونها ملك مقتدر مزيال عن أطراف بلاده، فهو يثق بما يحميها من هيئته، مخلص بالأعداء فيها عند قصدهم لها، سريع لا يتأخر من سطوته، فهو وإن بعد أدنته منهم قوته، وإن انتزع قربته منهم مقدرة». (١٤٥/٣).

(١) كذا في الأصل، وهو كلام مضطرب، ولعل هناك سقطاً وتداخلاً مفاده: «وَأَدْخَلَ غَضِبَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ عَلَى مَكَانِ غَلَبَ».

(٢) خرم أصاب آل التعريف من «الوجه».

(٣) خرم أصاب الياء والنون من «فبين».

(٤) خرم أصاب الف «بها» وواو «وجهه».

(٥) - خرم أصاب أكثر من النصف الأخير من كلمة «برفعتها» وكلمة نفسه، والاستدراك من ت.

- قوله: «إن هذه المدينة جل قدرها...» ووسم برفعتها نفسه» نقله صاحب التبيان (١٤٥/٣).

(٦) في الأصل: «مطرِد في الكعوب».

(٧) في الأصل: «جور الزمان».

مِنَ الرُّومِ بِمُسَارَعَتِهِ دُونَهَا إِلَيْهِمْ^(١).

٤٠ - وهي تَمْشِي مَشْيَ الْعُرُوسِ اخْتِيَالاً وَتَشْنَى عَلَى الزَّمَانِ دَلَالاً

٤١ - فِي خَمِيسٍ مِنَ الْأَسْوَدِ بَيْتِيسٍ يَفْتَرِسْنَ النُّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ

٤٢ - وَظُبّاً تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحِلِّ فَقَدْ أَفْنَتِ الدِّمَاءَ حَلَالاً

الاختيال: الزهو والتكبر، والدلال: الشك^(٢)، والخميس: الجيش،
[والبيتيس]^(٣): الكثير الشجعان، والافتراس: شدة الأخذ، وأصله دق
العنق، والظبا: السيوف، والحرام: الممنوع، والحل: الحلال.

فيقول، وهو يريد مَدِينَةَ الْحَدَثِ: فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ الْعُرُوسِ اخْتِيَالاً
بِمَنْعِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْهَا، وَتَشْنَى عَلَى الزَّمَانِ دَلَالاً بِمُدَافَعَتِهِ عَنْهَا، وَأَتَى
بِهَذَا الْقَوْلِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ^(٤)، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ مِنَ
الاعْتِرَازِ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي حَالِ تَنَبُّهِ^(٥) مَعَهَا عَلَى الدَّهْرِ، وَتَفَرُّطِ فِي
الْخِيَلِ وَالْكِبَرِ^(٦).

(١) - خرم ذهب بكلمة «مسارعته»، والاستدراك من ت.

- في ت: «يريد أنه حماها من الروم بمسارعته إليها دونهم».

(٢) الشُّكُّ بالكسر والفتح: غُنْجُ الْمَرْأَةِ وَدَلُّهَا وَغَزْلُهَا.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) نقل صاحب التبيان جزءاً من هذا الشرح بقوله: «فهي تختال على سيف
الدولة لها، وتشنى على الزمان دلالاً بمدافعة، واستعار لها المشي والدلال لعزتها
بسيف الدولة» (١٤٦/٣).

(٥) خرم أصاب لام (حال) ولم يبق إلا الهاء من «تنبيه» وما أثبتته استدراك من
جملة السياق.

(٦) خرم أصاب اللام والكاف من «الكبر».

ثُمَّ قَالَ: وَهِيَ فِي خَمِيسٍ مِنْ جَيْشِهِ، وَكَثْرَةٌ مِنْ جَمْعِهِ، وَهُمْ كَالْأَسْوَدِ الضَّارِيَةِ^(١)، وَالسَّبَاعِ الْعَادِيَةِ، يَفْتَرِسُونَ نَفُوسَ الْأَعْدَاءِ، وَيَأْخُذُونَ^(٢) أَمْوَالَهُمْ، وَيُقَرِّبُونَ حَتُوفَهُمْ وَآجَالَهُمْ^(٣).

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ...^(٤) مِنْ سَيْوِفِ هَذَا الْجَيْشِ مَشْكُورٍ فَعَلُهَا، مَحْمُودٍ أَثَرُهَا، تَعْرِفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَالْمُبَاحَ وَالْمُحْظَرَّ، فَقَدْ أَفْنَتِ الدِّمَاءَ الَّتِي أَحَلَّ اللَّهُ سَفْكَهَا، وَمَنَعَتِ الْبِلَادَ الَّتِي أَوْجَبَ حِمَايَتَهَا وَمَنَعَتَهَا.

٤٣ - إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاعٌ يَتَفَارِسُنَ جَهْرَةً وَاعْتِيَالًا

٤٤ - مَنْ أَطَاقَ التِّمَاسَ شَيْءٌ غَلَابًا وَاعْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالًا

٤٥ - كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنْفَرُ الرَّثْبَالَا

الْأَنْبِيَاءُ: جَمَاعَةُ النَّاسِ، وَالتَّفَارُسُ^(٥): التَّقَاتُلُ، وَالْجَهْرَةُ: مَعْرُوفَةٌ، وَالْاعْتِيَالُ^(٦): الْقَتْلُ بِالْخَدِيعَةِ، وَالْغَلَابُ: الْمَغَالَبَةُ، وَالْاعْتِصَابُ: الْأَخْذُ بِالْقَهْرِ، وَالْغَضَنْفَرُ وَالرُّثْبَالُ: اسْمَانِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ.

(١) خرم ذهب بكلمة «الضارية»، والاستدراك من ت.

(٢) خرم ذهب بكلمة «يأخذون»، والاستدراك من ت.

(٣) قوله: «هي في خميس... آجالهم» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً.
(١٤٦/٣).

(٤) خرم ذهب بأربع كلمات تقريباً.

(٥) خرم أصاب العين والتاء المربوطة من «جماعة» ولم يبق إلا السين من كلمة «الناس»، وذهب بكلمة «التفارس» أيضاً.

(٦) خرم ذهب بالياء والألف من «الاعتيال».

فيقول: إِنَّمَا أَنفُسُ النَّاسِ كَالسَّبَاعِ فِيمَا تَبْتَغِيهِ ^(١) وَتَطْلُبُهُ، مِنْ
الاستِعْلَاءِ بِالْقُدْرَةِ، فَهِيَ تَتَفَارَسُ سِرّاً وَجَهْرَةً، وَمَكَاشَفَةً وَغِيْلَةً ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ غَادٍ مِنْهُمْ لِحَاجَةٍ، وَمُعْتَمِدٍ لِبُغْيَتِهِ، يَوَدُّ أَنَّهُ الْأَسَدُ
بِأَسَاً وَشِدَّةً، وَاقْتِدَاراً وَقُوَّةً؛ لِيَتَنَاوَلَ مَا يَقْصِدُهُ بِفَضْلِ قُوَّتِهِ، وَيَسْتَظْهِرَ
عَلَيْهِ بِيَأْسِهِ وَشِدَّتِهِ. وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الرُّومَ لَمْ يَقْرِأُوا بَيْنَ يَدَيِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
عَلَى الْخَدِيعَةِ أَنْفَاءً وَمُكَارِمَةً، وَإِنَّمَا كَانَ فِرَارُهُمْ فَرَقاً وَمُحَازَرَةً؛ لِأَنَّ فِي
طَبَائِعِ الْإِنْسِ أَنْ يَسْتَعْمِلُوا فِيمَا يَطْلُبُونَهُ غَايَةَ قُوَّتِهِمْ، [وَأَنْ يَتَنَاوَلُوا ذَلِكَ
بِأَبْلَغِ قُدْرَتِهِمْ] ^(٣).

(١) خرم ذهب بالباء والغين والياء من كلمة «تبتغيه».

(٢) - في الأصل: «وغلبة».

- نقل صاحب التبيان معاني الكلمات: الأنيس، والتفارس، والاعتيال، ثم
قال: «يريد أن أنفس الأنيس كالسباع فيما تبتغيه من الغلبة، وتطلبه من
الاستعلاء والقدرة، فهي تتفارس سرّاً وجهرة ومكاشفة وغيلة». (١٤٧/٣).

(٣) - خرم ذهب بقوله: «وأن يتناولوا ذلك بأبلغ قدرتهم»، والاستدراك من ت.
- قوله: «كل غاد منهم لحاجة... بأبلغ قدرتهم» نقله صاحب التبيان حرفاً
فحرفاً، إلا من بعض الكلمات، ولعلها من تصحيف الطباعة مثل: «بفضل قوته»
بدلاً من: «بفضل قوته»، «مكارهة» بدلاً من «مكارمة».

وَفَزَعَ النَّاسُ لِخَيْلٍ لَقِيَتْ سَرِيَّةَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ بَبَلَدِ الرُّومِ ، فَرَكَبَ
وَرَكَبَ أَبُو الطَّيِّبِ مَعَهُ ، فَوَجَدَ السَّرِيَّةَ قَدْ قَتَلَتْ بَعْضَ الْخَيْلِ ، وَأَرَاهُ
بَعْضُ الْعَرَبِ سَيْفَهُ ، فَنَظَرَ إِلَى الدَّمِ عَلَيْهِ ، وَإِلَى فُلُولٍ أَصَابَتْهُ فِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ ، فَتَمَثَّلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِيَتِّي النَّابِغَةِ^(١) :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
تُورَثُنَ^(٢) مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمَ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرْبَنَ كُلُّ التَّجَارِبِ
فَأَنشَدَ ارْتِجَالًا :

١ - رَأَيْتُكَ تُوسِعُ الشُّعْرَاءَ نَيْلًا حَدِيثُهُمُ الْمُؤَلَّدَ وَالْقَدِيمَا
٢ - فَتُعْطِي مَنْ بَقِيَ مَالًا جَسِيمًا وَتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرَفًا عَظِيمًا
المُؤَلَّدُ : الْمُتَأَخَّرُ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، وَبَقِيَ : بِمَعْنَى بَقِيَ ، وَهِيَ لُغَةٌ لَطِيْفٌ ،
يُبدِلُونَ الْكُسْرَةَ فَتَحَةً ، إِذَا كَانَتْ بَعْدَهَا يَاءٌ مَفْتُوحَةٌ ، وَيَقْلِبُونَ الْيَاءَ أَلِفًا ،
فَيَقُولُونَ فِي رُضْيٍ : رُضْيٌ ، وَفِي نَاصِيَةٍ نَاصَاةٌ .

(١) ديوانه : ص ٦٠ .

(٢) في رواية أخرى : «تُخَيَّرُنَ» .

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ (.....) ^(١) وَتَعْمُهُمْ بَنِيكَ؛ حَدِيثُهُمُ الْمَوْلَدُ
فِي عَصْرِكَ، وَسَلَفُهُمُ الْمُتَقَدِّمُ مِنْ قَبْلِكَ.

ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَقَالَ: فَتُعْطِي (.....) ^(٢) يُقْنِعُهُمْ، وَتُعْطِي مَاضِيَهُمْ
شَرَفًا عَظِيمًا يَدْفَعُهُمْ.

٣- سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بَيْتِي زِيَادٍ نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمًا
٤- فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ غَبَطْتُ بِذَاكَ أَعْظَمَهُ الرَّمِيمَا
زياداً ^(٣): نَابِغَةُ بَنِي دُبْيَانَ، وَغَبَطْتُ الرَّجُلَ بِحَالِهِ: إِذَا أُيِّدَتْ بَصِيرَتُهُ
(.....) ^(٤)، وَالرَّمِيمُ: الْعَظْمُ إِذَا بَلِيَ وَتَقَطَّعَ.

فَيَقُولُ ^(٥) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: سَمِعْتُكَ تُنْشِدُ بَيْتِي النَّابِغَةَ نَشِيدًا يُشَبِّهُ كَرَمَهُ
كَرَمَكَ، [وَيُمَازِلُ صَوَابُكَ شِعْرَهُ] ^(٦)، فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَ النَّابِغَةِ مِنْ
(.....) ^(٧) لَمَّا رَفَعْتَ مِنْ قَدْرِهِ، وَلَكِنِّي غَبَطْتُ عِظَامَهُ الْبَالِيَةَ
بِتَشْرِيفِكَ (.....) ^(٨).

(١) خرم أصاب جملة مقدارها أربع كلمات تقريباً، ولعلها: «رأيتك تغمر الشعراء
بفضلك».

(٢) خرم أصاب جملة لعلها: «فتعطي باقيهم مالا جزيلاً».

(٣) خرم ذهب بكلمة «زياد».

(٤) خرم ذهب بأربع كلمات تقريباً.

(٥) خرم ذهب بكلمة «فيقول».

(٦) في الأصل: آثار امحاء الكلمات، ولعل ما أثبتته أقرب إلى الأصل.

(٧) خرم ذهب بثلاث كلمات تقريباً.

(٨) خرم ذهب بثلاث كلمات تقريباً.

كَمُلَ السَّفَرُ الْأَوَّلُ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى
اللَّهُ عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ،
وعلى آلهِ أَجْمَعِينَ، وَكَانَ
الْفَرَاغُ مِنْهُ يَوْمَ السَّبْتِ
المُوفِيِّ ثَلَاثِينَ مِنْ شَهْرِ
رَبِيعٍ الْآخِرِ عَامِ أَرْبَعٍ...
وَكَتَبَهُ بِخَطِّهِ لِنَفْسِهِ عَفَا اللَّهُ
عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
جَعْفَرٍ.

اجْتَازَ(*) أَبُو الطَّيِّبِ بِرَأْسِ عَيْنٍ^(١) سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةً،
وَقَدْ أَوْقَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِعَمْرَوَيْنِ حَابِسٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَبَنِي ضَبَّةَ وَبَنِي
رِيَّاحٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ، وَلَمْ يُنْشِئْهُ
إِيَّاهَا، فَلَمَّا أَنْشَدَهُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ اللَّامِيَّةَ^(٢)، أَنْشَدَهُ إِيَّاهَا، وَالْحَقُّ فِي
هَذَا الْمَوْضِعِ، وَهِيَ مِنْ قَوْلِهِ فِي صَبَاهُ:

- ١ - ذَكَرُ الصُّبَا وَمَرَابُعِ الْأَرَامِ (**) جَلَبْتُ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي
- ٢ - دِمْنٌ تَكَاثَرَتْ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِي عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثِرِ اللُّؤَامِ

(*) هذه القصيدة ورقم ٧٣ و٧٤ مستلة من رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا للأستاذ
محمد البوحمدى بعنوان: «شرح شعر المتنبي لابن الأفلح - السيفيات -»، تقديم
وتحقيق - فاس.

(١) رأس عين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين. (معجم
البلدان ١٣/٢).

(٢) أراد بالقصيدة اللامية التي قبل هاته (رقم ٧٠)، ومطلعها: (ذي المعالي فليعلون
من تعالى) (ج ٢٥/٣).

(٣) الديوان، العكبري ٦/٤، وهي من الكامل.

(**) من روى «مرايع» بالجر عطفه على الصبا، ومن رفعه عطفه على «ذكر»،
ويروى «ومراتع الأرام».

٣- فَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا* تَبْكِي بَعَيْنَيِ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ.

الذِّكْرُ: جَمْعُ ذَكَرَى. وَالْأَرَامُ^(١): الطَّبَاءُ، وَمَرَابِعُهَا: الْمَوَاضِعُ الَّتِي تُقِيمُ فِيهَا مُدَّةَ الرَّبِيعِ، وَالْحِمَامُ: الْمَوْتُ، وَالْدَّمَنُ: الْمَوَاضِعُ الَّتِي يَنْزِلُ بِهَا الْقَوْمُ فَتَبْقَى فِيهَا أُبْعَارُ إِبْلِهِمْ، وَآثَارُ نَارِهِمْ، (وَعَرَصَاتُ)^(٢) الدَّمَنُ: أَوْسَاطُهَا، وَعُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ الْعُذْرِيُّ^(٣): أَحَدُ الْعُشَاقِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَهُوَ مِمَّنْ قَتَلَهُ الْعِشْقُ.

فَيَقُولُ: ذِكْرُ الصَّبَا وَمَا فَرَطَ مِنْ طَيْبِهِ، وَالشَّبَابِ وَمَا سَلَفَ مِنَ الشُّرُورِ بِهِ (.....)^(٤) زَمَنَ إِلْمَامِي عَلَى رُبْعِ الْأَرَامِ مِنَ الْأَجَبَةِ، جَلَبْتُ إِلَيَّ الْحِمَامَ قَبْلَ وَقْتِهِ (.....)^(٥).

ثُمَّ قَالَ: دِمْنٌ تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَيَّ (.....)^(٦) فِي عَرَصَاتِهَا مِنْ دُرُوسِ رُسُومِهَا (.....)^(٧) كَتَكَاثَرِ اللَّوَامِ عَلَى مَا لَحِقَنِي مِنْ

(*) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ: «وَكَفَتْ»، أَي: قَطَرَتْ وَسَالَتْ، وَأَرَادَ بِوُقُوفِ السُّحَابِ: دِيمُومَةً هَظْلَانَةً، عَلَى أَنَّ الْبَرْقُوقِي أَشَارَ إِلَى رَوَايَةِ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَفْلِيلِيِّ (١٢٠/٤).

(١) وَمُفْرَدُهَا رَثْمٌ، وَهُوَ الطَّيْبُ الْأَبْيَضُ، وَالْمُرَادُ بِالْأَرَامِ هُنَا النِّسَاءُ.

(٢) خَرَمٌ، وَأَضْفَانُهَا اسْتَظْهَارًا بِالسِّيَاقِ.

(٣) عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ هُوَ صَاحِبُ عَفْرَاءٍ، عَاشَ فِي زَمَنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ، وَتَرَجَمَتْهُ فِي الْأَغَانِي ٣٠٠/٢٣، الْخَزَانَةُ ٧٠/٣.

(٤) خَرَمٌ بِمَقْدَارِ كَلِمَتَيْنِ.

(٥) خَرَمٌ بِمَقْدَارِ أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ.

(٦) خَرَمٌ بِمَقْدَارِ كَلِمَتَيْنِ.

(٧) خَرَمٌ بِمَقْدَارِ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ. - قُلْتُ: وَلَعَلَّهُ: «وَامْحَاءُ آثَارِهَا».

الْحُزْنَ، وَأَحَاطَ بِي مِنَ الْبَثِّ وَالشَّجَنِ، وَكَأَنَّ سَحَابَ (...) (١) الْأَمْطَارِ
الْمُغَيَّرَةِ لَهَا تَبْكِي عَلَيْهَا رِثَايَةً لِتَغْيِيرِهَا، وَأَسْفَأَ عَلَى دُرُوسِهَا وَتَبَدَّلَهَا بِعَيْنِي
عُرْوَةَ بَنِ حِزَامٍ، الَّذِي كَانَ لَا يَرْقَأُ دَمْعُهُ (*)، وَلَا يَقْتَرُ حُزْنُهُ، فَأَشَارَ بِكُأَيْ
السَّحَابِ عَلَى هَذِهِ الدَّمَنِ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَلَالَةِ،
وَبِمُدَاوَمَةِ الْمَطَرِ لَهَا إِلَى مَا صَارَتْ إِلَيْهِ (...) (٢).

- ٤ - وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رَيْقَ كَعَابِهَا فِيهَا، وَأَفْنَيْتُ بِالْعِتَابِ كَلَامِي
٥ - قَدْ كُنْتُ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَّةً وَتَجُرُّ ذَيْلِي شِرَّةً (**) وَعُورَامِ
٦ - لَيْسَ الْقَبَابُ (***) عَلَى الرُّكَّابِ وَإِنَّمَا هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامِ

الْكَعَابُ: الْجَارِيَةُ الَّتِي يَنْبُتُ ثَدْيُهَا فِي صَدْرِهَا (****). وَالْعِتَابُ:
الْمُؤَاخَذَةُ عَلَى الرُّثَّةِ. وَالْمَاجِنُ: الَّذِي لَا يُيَالِي بِمَا صَنَعَ. وَالْعُورَامُ:
السُّدَّةُ، وَالرُّكَّابُ: الْإِبِلُ تَحْمِلُ الْقَوْمَ.

(١) خرم بمقدار كلمة، ولعلها: «تلك».

(*) رَقَاتُ الدَّمْعَةِ تَرْقَأُ رَقْعًا وَرُقُوعًا: جفت وانقطعت.

(٢) خرم بمقدار ثلاث كلمات، قلت: ولعلها: «من الحزن والكآبة».

(**) الشَّرَّةُ: الْحِدَّةُ وَالنَّشَاطُ وَالْبَطَرُ.

(***) وَالْقَبَابُ: جَمْعُ قَبَةٍ، وَالْمُرَادُ بِهَا الْهُوَاجِ، وَمَنْ رَوَى بِالنَّصْبِ فَاسْمُ لَيْسَ ضَمِيرُ الشَّانِ،
وَالْقَبَابُ عَلَى الرُّكَّابِ، مَبْتَدَأُ وَخَبَرٍ، وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ لَيْسَ، قَالَ صَاحِبُ التَّبْيَانِ: «مَنْ رَوَى الْقَبَابَ
بِالنَّصْبِ» جَعَلَهُ خَبَرُ لَيْسَ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: لَيْسَ الَّذِي تَعَانِيهِ الْقَبَابُ، وَمَنْ رَفَعَ، وَهُوَ الْأَشْهُرُ،
كَانَ اسْمُ لَيْسَ، وَخَبَرُهُ فِي الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ، وَمَوْضِعُهُ نَصْبٌ. (٨/٤).

(٣) الْقَبَابُ: الْهُوَاجِ.

(****) نَبَتُ ثَدْيِهَا: بَدَأَ لِلْكُعُوبِ وَالنُّهُودِ وَالْإِرْتِفَاعِ.

فَيَقُولُ: وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ فِي هَذِهِ الدَّارِ رَيْقَ كَعَابِهَا، مَسْرُوراً بِوَصْلِهَا،
مُبَلَّغاً أَبْلَغَ الْأَمَلِ مِنْ قُرْبِهَا، وَأَفْنَتُ كَلَامِي بِمُعَاتَبَتِهَا لِي، وَاسْتَكْثَرْتُ
مِنْ حَدِيثِي مُعْجَبَةً بِي.

ثُمَّ قَالَ مُحَاطِباً لِنَفْسِهِ: قَدْ كُنْتُ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ آمِناً لِفُجَاءَتِهِ، وَتَمَجُّنُ
بِذِكْرِهِ جَهْلاً بِمُخُوفِ عَاقِبَتِهِ، وَتَجُرُّ فِي (.....) (١) ذَيْلِي شِرَّةً وَعُرَامٍ،
وَتَتَصَرَّفُ فِيهِ تَصَرُّفَ شَبِيَّةٍ وَاعْتِرَازٍ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيرًا إِلَى فِرَاقِ أَحِبَّتِهِ، وَرَحِيلِ مَنْ شَغَفَ بِالْفَتَنِ: لَيْسَ
عَلَى الرِّكَابِ فِي (.....) (٢).

٧- لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى لِخَفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي

٨- مُتَلَاخِظِينَ* نَسُحُ مَاءِ شُؤْنِنَا حَذْراً مِنَ الرُّقَبَاءِ فِي الْأَكْمَامِ**

٩- أَرْوَاحُنَا انْهَمَلَتْ وَعَشْنَا بَعْدَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الْأَقْدَامِ

النَّوَى: الْبُعْدُ. وَخِفَافُ الْإِبِلِ: مَا تَطَأُ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ أَيْدِيهَا
وَأَرْجُلِهَا. وَالنَّسْحُ: الْإِنْسِكَابُ. وَالشُّؤُونُ: مَجَارِي الدُّمُوعِ. وَالْإِنْهَمَالُ:

(١) خرم بمقدار كلمة، قلت: ولعلها: «نسيانه».

(٢) خرم وأمحاء بمقدار سطرين من خ.

(*) كذا في رواية صاحب التبيان على صيغة الجمع، وفي رواية الواحدي:
«مُتَلَاخِظِينَ» على الشنية.

(**) كذا في رواية الواحدي: «الأكمام» جمع كُمَّ، والكم من الثوب: مدخل اليد
ومخرجه، وفي رواية التبيان: «الأكام»: جمع أكمة، وهي التل، قال
البرقوقي: والأكمام أقرب». (شرح ديوان المتنبي ١٢٢/٤).

شِدَّةُ الْجَزْيِ. وَالْقَطْرُ: سُقُوطُ الْمَطَرِ الشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ، وَیُسْتَعَارُ ذَلِكَ فِيمَا قَارَبَهُ. وَالْمَفَاصِلُ: مَا تَتَّصِلُ عَلَيْهِ الْأَعْضَاءُ.

فَيَقُولُ: لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى وَأَنْشَأَهَا، وَابْتَدَعَهَا^(١) وَاخْتَرَعَهَا، جَعَلَ يَبْتَلِكُ الْقُدْرَةَ حَصَى أَخْفَافِ إِبِلِ الْأَحِبَّةِ عِظَامِي؛ لِأَصْحَبِهَا وَلَا أَفَارِقَهَا، وَأَقَارِبَهَا وَلَا أَبَاعِدَهَا.

ثُمَّ قَالَ؛ يُرِيدُ نَفْسَهُ وَأَحِبَّتَهُ الرَّاحِلَيْنِ عَنْهُ: مُتَلَحِّظَيْنِ فِي مَوْقِفِ الْبَيْنِ، نَسُحُ مَاءِ شُؤُونِنَا - وَأَوْمَأَ إِلَى الدَّمْعِ - غَيْرَ مُعْلِنِينَ بِسَكْبِهِ، وَلَا مُظْهِرِينَ لِأَمْرِهِ، نَسَكْبُهُ فِي الْأَكْمَامِ، وَنَسْتُرُهُ عَنِ الرُّقَبَاءِ وَاللُّوَامِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ مَا بَكَيْنَا بِهِ دُمُوعاً نَسْكُبُهَا وَنُذَرِيهَا وَنُرْسِلُهَا، وَإِنَّمَا كَانَتْ أَرْوَاحُنَا قَطَرَتْ عَلَى أَقْدَامِنَا مُنْهَلَةً، وَطَعَنْتْ عَنْ أَجْسَامِنَا مُرْتَحِلَةً، وَعِشْنَا مِنْهَا بِأَنْفُسٍ ضَعِيفَةٍ، وَحِينًا بِحُشَاشَاتٍ^(*) يَسِيرَةٍ.

١٠ - لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنِ كُنَّ كَصَبْرِنَا عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكُنَّ غَيْرَ سَجَامٍ.

١١ - لَمْ يَتْرُكُوا لِي صَاحِباً إِلَّا الْأَسَى وَذَمِيلَ ذِعْبَلَةٍ^(**) كَفَحَلٍ نَعَامٍ.

١٢ - وَتَعَذَّرُ الْأَحْرَارَ صَيَّرَ ظَهْرَهَا إِلَّا إِلَيْكَ عَلَيَّ فَرَجٌ حَرَامٍ.

السَّجَامُ: الْجَارِيَّةُ، وَاحِدُهَا سَاجِمٌ، وَالْأَسَى: الْحُزْنُ، وَالذَّمِيلُ: ضَرْبٌ مِنْ مَشْيِ الْإِبِلِ، وَالذَّعْبَلَةُ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ.

(١) الديوان، العكبري ٨/٤: في الآكام.

(٢) في خ: وابتدأها، وهو تحريف، وصوبناها استظهاراً بالسياق.

(*) الحشاشة: بقية الروح في المريض، ورمق حياة النفس.

(**) في رواية صاحب التبيان: «ذِعْبَلَةٌ» والمعنى واحد؛ الناقة السريعة.

فَيَقُولُ: لَوْ كَانَتْ (...) (١) (*) عِنْدَ الْوَدَاعِ فِي حِينِ (...) (٢) (**)
 عَلَى مِثْلِ حَالِ صَبْرِنَا؛ لَكَانَتْ مَعْدُومَةً لَا تُسْجَمُ، وَمَفْقُودَةً لَا تُسَكَّبُ.
 يُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ، مِنْ كَثْرَةِ الْجَزَعِ وَالذَّمْعِ،
 وَقِلَّةِ الْعَزَاءِ وَالصَّبْرِ.

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ أَحِبَّتَهُ: لَمْ يَتْرُكُوا لِي صَاحِبًا أَنَسَ بِقُرْبِهِ، وَمُؤَالَفًا
 أَسْكُنُ إِلَى وَصْلِهِ، إِلَّا الْأَسَى الْمَلَاذِمَ، وَالْكَمَدَ الْمُدَاخِلَ، وَسِيرَ ذِعْلِبَةَ
 أَرْكَبَهَا (٣)؛ رَجَاءَ السَّلْوَةِ، وَأَسِيرُ بِهَا مُتَعَلِّلاً مِنْ كَمَدِ الْفُرْقَةِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُخَاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وَتَعَذَّرُ الْأَحْرَارِ فِي الزَّمَنِ الَّذِي
 (...) (٤) (***) فَضْلُكَ، وَصَغُرَ أَقْدَارُهُمْ قَدْرُكَ، صَيَّرَ ظَهَرَ تِلْكَ النَّاقَةِ عَلَيَّ
 فَرْجَ حَرَامٍ لَا أَقْرَبُهُ (****) (.....) (٥).

- ١٣ - أَنْتَ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ وُلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ لِغَيْرِ تَمَامٍ (****)
 ١٤ - أَكْثَرْتَ مِنْ بَذْلِ النِّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ عَلِمَاءَ عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ
 ١٥ - صَغُرَتْ كُلُّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرَتْ عَنْ لِكَأْنِهِ، وَعَدَدَتْ سِنَّ غُلَامٍ

(١) خرم بمقدار كلمة، ولعلها: الدموع، (*) قلت: لعل الأصوب: «دموعنا».

(٢) خرم بمقدار كلمتين، ** قلت: لعله: «جرت فيه».

(٣) في خ: أرجبها، وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه.

(٤) خرم بمقدار كلمتين، *** قلت: لعل استدراكه: «عَمَّ فِيهِ فَضْلُكَ».

(****) قلت: قصد المتنبي في البيت إلى تشبيه تجنبه ركوب ناقته لزيارة أحد،

لانعدام الأحرار الكرام، بتجنب إتيانه الزنا (الفرج الحرام).

(٥) خرم بمقدار خمس كلمات.

(*****) في رواية ابن جني والواحدي (أنت)، أراد الحال أو الخصلة أو الفائدة

(التيان ٩/٤).

الْغَرِيبَةُ مِنَ الْأَشْيَاءِ: التي يُعَدُّ نَظِيرُهَا، وَالْمَوْلُودُ لِعَيْرِ تِمَامٍ (*):
الَّذِي يُؤَلَّدُ قَبْلَ اسْتِيفَاءِ مُدَّةِ حَمْلِهِ، وَذَلِكَ يَخْدُجُ الْمَوْلُودُ (**)، وَيُضَعِفُ
خَلْقَهُ، وَالنَّوَالُ: الْعَطَاءُ، وَالْعَلَمُ: الْعَلَامَةُ، وَالْغَلَامُ: الصَّبِيُّ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَنْتَ غَرِيبُهُ الزَّمَانِ بِعُمُومِ فَضْلِهِ، وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ، فِي زَمَانٍ مَكَارِمٍ أَهْلِهِ مُخَدَّجَةٌ نَاقِصَةٌ، مُسْتَقِلَّةٌ مُسْتَصْغَرَةٌ، فَأَنْتَ مُسْتَغْرَبٌ فِي دَهْرِكَ، أَنْكَ بَلَغْتَ غَايَةَ التَّمَامِ فِي أَوَانِ^(١) النُّقْصَانِ

(.....)^(٢)

فَكَيْفَ بِكَ وَقَدْ تَنَاهَتْ قُوَّتُكَ، وَتَمَكَّنَتْ شَبِيبَتُكَ. وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ وَإِنْ كَانَتْ تَزِيدُ عَلَى لَفْظِهِ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْهُ، وَغَيْرُ خَارِجَةٍ فِي جُمْلَتِهَا عَنْهُ.

١٦ - وَرَفَلَتْ فِي حُلَلِ الثَّنَاءِ، وَإِنَّمَا عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَايَةُ الإِعْدَامِ
١٧ - عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَعَى مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ
١٨ - إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنْ فَبَرِئْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الْإِسْلَامِ
رَفَلَ الرَّجُلُ: إِذَا جَرَّ ذَيْلَهُ، وَالْإِعْدَامُ: الْفَقْرُ، وَالْوَعَى: الْحَرْبُ،

(*) في فتح التاء من «تمام» وكسرها خلاف بين اللغويين، قال الخطيب: «التمام بالكسر لاغير» انظر التبيان ١٠/٤، ولسان العرب ٣٤٤/١٤-٣٣٥، ط. بولاق).

(**) قال الأصمعي: الخِدَاج: النقصان، وأصل ذلك من خِدَاج الناقة إذا ولدت ولداً ناقص الخلق، أو لغير تمام، وَخَدَجَتِ الناقة تَخْدُجُ خِدَاجاً وهي خدوج، إذا أَلْقَتْ ولدها قبل أوانه لغير تمام الأيام، وإن كان تام الخلق. (لسان العرب ٧٢/٤، ط. بولاق).

(١) خ: في أول. وهو تحريف، والأوان: الزمن.

(۲) خرم بمقدار ثلاث سطور من خ.

وَالصَّمْصَامُ: السِّيفُ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَرَفَلْتَ صَغِيرًا وَكَبِيرًا فِي حُلَلِ الشَّائِ وَالْحَمْدِ،
وَأُحْرَزْتَ أَبْعَدَ غَايَاتِ الْكَرَمِ وَالْمَجْدِ، وَإِنَّمَا عَدَمُ الشَّائِ نِهَايَةُ الْإِعْدَامِ
وَالْفَقْرِ، وَغَايَةُ الْإِفْقَالِ وَالْعُسْرِ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِبًا لَهُ: عَيْبٌ عَلَيْكَ وَأَنْتَ السِّيفُ نَفَاذًا وَحِدَّةً، وَصَرَامَةً
وَهَيْئَةً، أَنْ تَتَقَلَّدَ السِّيفَ فِي حَرْبِكَ، وَتَسْتَعْمِلَهُ (فِي) ^(١) بَطْشِكَ، وَالسِّيفُ
يَقْصُرُ (عَنْ) ^(٢) فِعْلِكَ، وَيَتَصَاغَرُ عَنْ جَلَالَةِ قَدْرِكَ، فَمَا تَفْعَلُ، وَأَنْتَ
الصَّمْصَامُ، بِصَمْصَامٍ يَعْضُدُكَ، وَمَا تُرِيدُ، وَأَنْتَ السِّيفُ، بِسَيْفٍ يُعِينُكَ
وَيُؤَيِّدُكَ.

ثُمَّ قَالَ: إِنْ كَانَ مِثْلُكَ فِي نُظَرَائِكَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ، وَمَنْ تَقَدَّمَكَ
مِنْ أَكْبَرِ الْكُرَمَاءِ، أَوْ تَظَنُّهُ كَاثِنًا فِي الْأَغْلَبِ مِنْ (...) ^(٣) وَمُتَنَظِّرًا فِي
غَيْرِ عَصْرِكَ، فَبِرَىءٍ حِينِيذٍ مِنَ الْإِسْلَامِ (...) ^(٤).

- ١٩ - مَلِكٌ زُهِتَ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ حَتَّى افْتَخَرَنَ بِهِ عَلَى الْأَيَّامِ
٢٠ - وَتَخَالَه سَلَبَ الْوَرَى أَحْلَامُهُمْ مِنْ حِلْمِهِ فَهُمْ بِلاَ أَحْلَامٍ
٢١ - وَإِذَا امْتَحَنَتْ تَكَشَّفَتْ عَزَمَاتُهُ عَنْ أَوْحِدِي النُّقْصِ وَالْإِبْرَامِ

(١) خرم، وأضفناها استظهاراً بالسياق.

(٢) خرم، وأضفناها استظهاراً بالسياق.

(٣) خرم بمقدار كلمة، * قلت: لعلها «دهرك»، أو: «زمنك».

(٤) - خرم بمقدار سطر من خ.

* - قلت: قال الواحدي: «هذا من المدح البارد الذي يدل على رقة دين،

وسخافة عقل، وهو من شعر الصبا». (شرح الواحدي ٥٩٣/٢).

الرَّهْوُ: الْعَجَبُ وَالْكِبْرُ، وَزُهَتْ بِمَعْنَى زُهِيتَ فَأَبْدَلَ مِنَ الْكَسْرَةِ
فَتْحَةً، وَقَلَبَ الْيَاءَ أَلِفًا، وَحَذَفَهَا لِاتِّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَهِيَ لُغَةٌ طَيِّءٌ، وَقَدْ
تَقَدَّمَ شَرْحُهَا، وَالْحِلْمُ: الْعَقْلُ، وَالْإِبْرَامُ: الْإِحْكَامُ، وَالنَّقْضُ: ضِدُّهُ.

فَيَقُولُ وَهُوَ يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: مَلِكٌ زُهِيتَ أَيَّامُهُ بِجَلَالَةِ قَدْرِهِ،
وَأُعْجِبَتْ بِتَكَامُلِ فَضْلِهِ حَتَّى افْتَحَرَتْ بِهِ عَلَى الْأَيَّامِ كُلِّهَا، وَتَرَفَعَتْ
بِمَكَارِمِهِ عَلَى الْأَزْمِنَةِ بِأَسْرِهَا. وَهَذَا عَلَى التَّجَوُّزِ وَالْإِشَارَةِ إِلَى الْأَكْثَرِ.

ثُمَّ قَالَ: وَتَخَالَهُ لِيُفَوِّرَ حِلْمِهِ، وَسَعَةِ إِحَاطَتِهِ وَعِلْمِهِ، قَدْ اجْتَمَعَتْ
لَهُ أَحْلَامُ الْوَرَى بِجُمْلَتِهَا، وَقُصِرَتْ عَلَيْهِ بَعَامَتِهَا، وَصَارُوا بِمَعْزَلٍ عَنْهَا
قَدْ سَلَّمُوهَا لِحِلْمِهِ، وَتَصَرَّفُوا فِيهَا عَلَى حُكْمِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِذَا امْتَحِنْتَ أَصَالَهَ رَأْيَهُ، وَجَلَالَتُهُ أَمْرَهُ، تَكَشَّفَتْ لَكَ
عَرَائِمُهُ عَلَى أَلْمَعِيِّ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وَأَوْحَدِي فِي إِبْرَامِهِ وَنَقَضِهِ.

٢٢ - وَإِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ لَمْ يَرْضَ بِالْذُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامٍ

٢٣ - مَهْلًا، أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا فِي عَمْرٍو حَابٍ، وَضَبَّةُ الْأَغْتَامِ (*)

٢٤ - لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ جَارَتْ، وَهَنْ يَجْرُونَ فِي الْأَحْكَامِ

الذِّمَامُ: الْحُرْمَةُ، وَعَمْرٍو حَابٍ: أَرَادَ عَمْرٍو حَابِسٍ فَرَّخَمَ فِي غَيْرِ

(*) - قلت: الاغتام: جمع غُتَم، جمع أغتم، وهو الذي في منطقهِ عُجْمَةٌ،

وهو وصف يوصف به الجهال الأغبياء، من قولهم: يوم غتم، إذا كان شديد

الحر، قال الواحدي: «وجعل هؤلاء اغتاماً؛ لأنهم كانوا جاهلين حين عصوه».

(انظر التبيان ١٢/٤، وشرح الواحدي ٥٩٣/٢).

النِّداءُ(*)، وعَمَرُو [بنُ]** حَابِسٍ بَطْنٌ مِنْ بَطُونٍ [بني أَسَدٍ]***
 (١).

ثُمَّ قَالَ: لَمَّا تَحَكَّمَتْ أَسِنَّهُ فِيهِمْ، وَتَسَلَّطَتْ سِلَاحُ جُنُودِهِ عَلَيْهِمْ،
 جَارَتْ بِالْإِسْرَافِ فِي قَتْلِهِمْ، وَأَفْرَطَتْ فِيمَا أَفْنَتْ مِنْ جَمْعِهِمْ، وَكَذَلِكَ
 الرَّمَاخُ وَأَحْكَامُهَا جَائِرَةٌ، وَأَفْعَالُهَا فِي الْعُقُوبَةِ بِالْغَةِ.

٢٥ - فَتَرَكْنَهُمْ خَلَلَ الْبُيُوتِ كَأَنَّمَا غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمْ عَلَى الْأَجْسَامِ
 ٢٦ - أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ وَنُجُومٌ بَيَضُ فِي سَمَاءٍ قَتَامٍ
 ٢٧ - وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فَلَانٍ كُنْيَةٌ حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْأَيْتَامِ
 الْخَلَلُ: الْفُرْجَةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَالْقَتَامُ: الْغُبَارُ، وَبَيَضُ الْحَدِيدِ
 مَعْرُوفَةٌ، وَالْوَاحِدُ بَيَضَةٌ****، وَالذَّرَاعُ: عَلَامَةٌ مَعْرُوفَةٌ يُسَمَّى بِهَا بَنُو سَعْدِ
 الْعَشِيرَةِ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوَلَةِ: فَتَرَكْتَ هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ، وَكَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ قَدْ
 غَضِبَتْ عَلَى أَجْسَامِهِمْ فَفَارَقَتْهَا، وَتَسَخَّطَتْ صُحْبَتُهَا فَبَايَنَتْهَا، وَصَارُوا فِي

(*) قال أبو الفتح ونقله الواحدي: «لا يجوز الترخيم في غير النداء، لأن الترخيم
 حذف يلحق أواخر الأسماء في النداء تخفيفاً، والكوفيون يجيزونه في غير
 النداء، وحجتهم أنه قد جاء في أشعار العرب القدماء...» (انظر التبيان
 ١٢/٤، وشرح الواحدي ٥٩٣/٢).

(**) زيادة يقتضيها صواب الاسم.

(***) استدراك يقتضيه النسب.

(١) خرم بمقدار أربعة أسطر من خ.

(****) وهي الخوذة.

خَلَلَ بَيُوتِهِمْ أَجْسَامًا لَا رُؤُوسَ لَهَا، وَرُؤُوسًا لَا تَتَّصِلُ الْأَجْسَامُ بِهَا.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: أَحْجَارُ نَاسٍ، يُشِيرُ إِلَى كَثَرَتِهِمْ، وَمَا قَطَعَهُ الْقَتْلُ مِنْ حَرَكَتِهِمْ، وَأَنَّهُ أَبْقَاهُمْ جُثَثًا كَالْأَحْجَارِ فِي أَرْضٍ قَدْ لَبَسَهَا الدَّمُ لِكَثْرَتِهِ، وَسُتِرَ (.....) (١) فَصَارُوا فِي مُعْتَرَكِهِمْ كَالْأَحْجَارِ السَّائِكَةِ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الدِّمَاءِ الْجَارِيَةِ تَحْتَ سَمَاءٍ مِنَ الْقَتَامِ؛ مِثَارِ سَنَابِكِ الْخَيْلِ، وَنُجُومِهَا لَوَاعِجُ الْبَيْضِ.

ثُمَّ قَالَ وَعَلَامَةٌ (.....) (٢).

٢٨ - عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الْأَمِيرِ وَخَيْلُهُ* فِي النَّقْعِ مُحْجَمَةً عَنِ الْإِحْجَامِ

٢٩ - صَلَّى إِلَهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودِعٍ وَسَقَى ثَرَى أَبْوَيْكَ صَوْبَ غَمَامٍ (٣)

٣٠ - وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ وَأَرَاكَ وَجْهَ شَقِيقِكَ الْقَمَقَامِ

الْمَعْرَكَةُ: مَوْضِعُ الْقِتَالِ، وَالنَّقْعُ: الْغُبَارُ، وَالْإِحْجَامُ: التَّأَخُّرُ، وَهُوَ مَقْلُوبٌ مِنَ الْإِحْجَامِ (٤)، وَالصَّلَاةُ: التَّرْحُمُ، وَالشَّقِيقُ: الْأَخُ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ، وَالْقَمَقَامُ: السَّيِّدُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ.

فَيَقُولُ: عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ ذَكَرَ

(١) خرم بمقدار كلمتين.

(٢) خرم بمقدار ثلاثة أسطر من خ.

(*) يروى: «وخيله» بالجر والرفع، فمن روى بالجر، عطفه على المعركة، و«محجمة»

بالنصب حال، ومن رفعه، فهو على الاستئناف، و«محجمة» بالرفع خبره.

(٣) قبل هذا البيت في رواية العكبري ١٣/٤، بيت آخر وهو:

يَا سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ مَنْ رَامَ أَنْ يَلْقَى مَنَالِكَ رَامَ غَيْرِ مَرَامٍ

(٤) يريد: أجحم بتقديم الجيم، ومعناه: تأخر.

إِنْقَاعُهُمْ بِهِمْ، وَخَيْلُهُ فِي الرَّهَجِ الَّذِي نَارَ فِي تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ، مُقَدِّمَةٌ إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرُ مُحْجَمَةٍ، مُتَسَابِقَةٌ إِلَيْهِمْ غَيْرُ مُتَهَيِّبَةٍ، تَتَأَخَّرُ عَنِ الْإِحْجَامِ، وَتَقْتَحِمُ أَشَدَّ الْإِقْحَامِ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطَبًا لَهُ: وَفَرَّ اللَّهُ حَظُّكَ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَرَضِيَ عَنْكَ لَا بِالتَّوَدُّيعِ عِنْدَ (...) (١)، وَسَقَى ثَرَى أَبْوَيْكَ غَمَامًا يَرُوهُ صَوْنُهُ، وَسَحَابًا يَتَّصِلُ عَلَيْهِ سَكْبُهُ، وَكَسَاكَ مِنْ عِنْدِهِ ثَوْبَ الْمَهَابَةِ، وَمَتَّعَكَ بِالتَّأْيِيدِ وَالْكَرَامَةِ، وَأَرَاكَ وَجْهَ شَقِيقِكَ، يُرِيدُ: نَاصِرَ الدَّوْلَةِ السَّيِّدِ (...)(٢).

٣١- فَلَقَدْ رَمَى بَلَدَ الْعَدُوِّ بِنَفْسِهِ فِي رَوْقٍ أَرْعَنَ كَالْغِطْمِ لِهَامٍ (٣)
٣٢- قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ الْمَنَايَا فِيكُمْ فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامٍ (٤)
٣٣- تَالَلَهُ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَاكُمْ كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ
.....)

..... (٥).

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُمْ: تَالَلَهُ لَوْلَا مَا نَهَجْتُمُوهُ مِنَ الْبَذْلِ، وَأَظْهَرْتُمُوهُ مِنَ الْإِقْدَامِ فِي الْحَرْبِ، مَا عَرَفَ النَّاسُ حَقِيقَةَ السَّخَاءِ، وَلَا كَيْفَ تَجَالُدُ الْأَبْطَالِ عِنْدَ اللَّقَاءِ.

(١) خرم بمقدار كلمة.

(٢) خرم بمقدار خمس كلمات.

(٣) الروق: القرن، وأراد به أول العسكر، والأرعن: الجيش المضطرب لكثرة، والغِطْمُ: الكثير الماء، واللهم: الذي يلتهم كل شيء.

(٤) تفرست: تأملت.

(٥) خرم بمقدار سبعة أسطر من ح.

وَقَالَ^(١) يَمْدَحُهُ، اُنْشَدَهَا إِيَّاهُ بِأَمْدٍ، وَكَانَ مُنْصَرِفًا مِنْ بِلَادِ الرُّومِ فِي آخِرِ نَهَارِ يَوْمِ الْأَحَدِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ:

- ١ - الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي
 - ٢ - فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مِرَّةٍ^(*) بَلَغَتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ كُلِّ مَكَانٍ
 - ٣ - وَلَرُبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ
- النَّفْسُ الْمِرَّةُ: الْأَبِيَّةُ الَّتِي لَا تَسْتَعِذُّ^(٢) (...) ^(٣) مِنْ أَقْدَمِ عَلَى
(.....) ^(٣) وَالْأَقْرَانُ: الْأَكْفَاءُ، وَالْوَاحِدُ قِرْنٌ.

فَيَقُولُ:
.....^(٤).

- ٤ - لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَذْنَى ضَيْغَمٍ أَذْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

(١) الديوان، العكبري ١٧٤/٤، والقصيدة من الكامل.

(*) يروى: «مِرَّةً»، ويروى: «مِرَّةً»، ويروى أيضاً: «حُرَّةً».

(٢) خرم بمقدار كلمة، * قلت: لعلها: «الضَّيْم».

(٣) خرم بمقدار كلمتين.

(٤) خرم بمقدار خمسة أسطر من خ.

٥ - وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ النُّفُوسُ وَدَبَّرَتْ أَيْدِيَ الْكُمَاءِ عَوَالِي الْمُرَانِ
٦ - لَوْلَا سَمِيَّ سَيْوِفِهِ وَمَضَاؤُهُ لَمَّا سُلِّلْنَ لَكُنَّ كَالْأَجْفَانِ

الضَّيْغَمُ: الأسد، والكماء: أبطال الشُّجْعَانِ، والمران: الرِّمَاحُ التي
تَجْمَعُ اللَّيْنُ مَعَ الصَّلَابَةِ، واحِدهَا مَارِنٌ^(٥)، والمضاء: النَّفَازُ. والأجفان:
أَعْمَادُ السَّيْوِفِ.

فَيَقُولُ مُؤَكِّدًا لِلتَّنْبِيهِ عَلَى فَضِيلَةِ الرَّأْيِ: لَوْلَا الْعُقُولُ الَّتِي تَبْعَثُ
(عَلَى)^(١) الرَّأْيِ، وَتَدُلُّ عَلَى مَوَاضِعِ الشَّجَاعَةِ، لَكَانَ أَقْلُ الْأَسَدِ حَالًا،
وَأَوْضَعُهَا مَنْزِلَةً، أَقْرَبَ (إِلَى)^(٢) شَرَفِ الرَّفْعَةِ، وَعُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ (مِنْ)^(٣)
الْإِنْسَانِ؛ لِأَنَّهُ يَبْلُغُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَيُدْرِكُ مِنْهَا أَكْثَرَ مِمَّا يُدْرِكُهُ،
وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ يَفْضِلُهُ بِعَقْلِهِ، وَيَزِيدُ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَتِهِ وَعِلْمِهِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: وَلَوْلَا الْعُقُولُ لَمَّا فَضَلَتْ نَفُوسُ الْإِنْسِ
نَفُوسَ سَائِرِ الْحَيَوَانِ، وَلَا اسْتَعْمَلَتْ الْكُمَاءُ السَّلَاحَ لِلْمُنَازَلَةِ، وَلَا
(اسْتَظْهَرَتْ)^(٤) بِهِ عِنْدَ الْمُقَاتَلَةِ، وَلَا دَبَّرَتْ أَيْدِيَ الْفُرْسَانِ عَوَالِي الرِّمَاحِ،
وَلَا صَرَفَتْهَا فِيمَا تَقْصِدُهُ مِنَ الطُّعْنِ، وَلَكِنَّ الْعُقُولَ أَفَادَتْ ذَلِكَ وَدَلَّتْ
عَلَيْهِ (.....)^(٥) إِلَيْهِ.

(*) عند صاحب التبيان: الواحدة: مرانة (١٧٥/٤).

(١) مخرومة، وأضفناها استظهاراً بالسياق.

(٢) مخرومة، وأضفناها استظهاراً بالسياق.

(٣) مخرومة، وأضفناها استظهاراً بالسياق.

(٤) مخرومة، وأضفناها استظهاراً بالسياق.

(٥) خرم بمقدار كلمتين.

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: لَوْلَا سَمِيُّ سَيْوْفِهِ وَهَيْئَتُهُ، وَمَضَاؤُهُ فِي الْحَرْبِ (.....) (١).

٧- خَاضَ الْحِمَامَ بِهِنَّ حَتَّى مَا دُرِي* أَمِنْ احْتِقَارِ ذَاكَ أَمْ نِسْيَانِ؟

٨- وَسَعَى فَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ فِي الْعُلَا أَهْلُ الزَّمَانِ، وَأَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ

(.....) (٢) وَالْجَمُوعُ الْمُكَسَّرَةُ مَعَ ذَلِكَ مَحْمُولَةٌ

عَلَى التَّأْنِيثِ فِي الْإِخْبَارِ عَنْهَا، يُقَالُ: اجْتَمَعَتِ الرِّجَالُ وَسَارَتِ الْجَمَالُ.

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: خَاضَ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ

أَصْحَابِ تِلْكَ السُّيُوفِ، مُبَادِرًا لَا يَتَوَقَّفُ، وَمُقْتَحِمًا لَا يَتَهَيَّبُ، حَتَّى مَا

دُرِي إِلَى أَيِّ الْحَالَيْنِ يُنْسَبُ فِعْلُهُ؛ إِلَى احْتِقَارِهِ لِمَنْ قَاتَلَهُ، أَمْ إِلَى

تَنَاسِيهِ لِعَظِيمِ مَا حَاوَلَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَسَعَى فِيمَا ابْتِغَاهُ مِنَ الْمَجْدِ، وَمَا قَصَرَهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ

الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ، فَقَصَّرَ عَنْ إِدْرَاكِ شَأْوِهِ، وَمُمَائِلَةِ فِعْلِهِ، أَهْلُ زَمَانِهِ

بِجُمْلَتِهِمْ، وَالْمُحَاوِلُونَ لِإِدْرَاكِهِ بِعَامَّتِهِمْ، وَمَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الْكُرَمَاءِ فِي

الْأَزْمِنَةِ الْخَالِيَةِ، وَمَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنْهُمْ فِي الْمُدَدِ السَّالِفَةِ.

٩- تَخِذُوا الْمَجَالِسَ فِي الْبُيُوتِ وَعِنْدَهُ أَنْ السُّرُوحَ مَجَالِسُ الْفِتْيَانِ

(١) خرم بمقدار سطرين من ح.

(*) كذا في رواية التبيان أيضاً، ويروى: «دُرِي» مجهول «دَرَى» لغة طيء. (انظر

شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي ٣٠٩/٤، والعرف الطيب ٤٣٩، وشرح

الواحدي ٥٩٤/٢).

(٢) خرم بمقدار سطر من خ.

١٠- وَتَوَمَّمُوا اللَّعَبَ الْوَعَى وَالطُّغْنَ فِي الْهِجَاءِ غَيْرِ الطُّغْنِ فِي الْمَيْدَانِ
تَخَذُوا: لُغَةً فِي اتَّخَذُوا. قُرِئَ: ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ
أَجْرًا﴾^(١)، وَ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾^(٢)، وَالْمَيْدَانُ: مَوْضِعٌ يُتَّخَذُ (...) ^(٣)
الْخَيْلِ.

فَيَقُولُ:
..... (٣).

١١- قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الطُّعَانِ وَلَمْ يَقْدُ إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ
١٢- كُلُّ^(*) ابْنِ سَابِقَةٍ يُغَيِّرُ بِحُسْنِهِ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ
١٣- إِنْ خُلِّيتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَعَى فَدُعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ
الْجِيَادُ: الْخَيْلُ الْعِتَاقُ، وَالْأَوْطَانُ: مَوَاضِعُ الْإِقَامَةِ، وَالْوَعَى:
الْحَرْبُ.

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: قَادَ عِتَاقَ الْخَيْلِ، وَأَشَارَ بِهَا إِلَى
مَوَاضِعِ فُرْسَانِهَا مِنَ الْبَاسِ؛ لِأَنَّ اسْتِجَادَةَ الْفُرْسَانِ لَهَا بِحَسَبِ مُلَازِمَتِهِمْ
لِلْحُرُوبِ بِهَا.

(١) وقبلها: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ، قَالَ﴾ الآية ٧٧ من سورة الكهف.
(*) هي قراءة أبي عمرو وابن كثير، وتخذوا: بمعنى اتخذوا، اتخذت الشيء
واتخذته بمعنى.

(٢) خرم بمقدار كلمة، (**): قلت: ولعلها: «لمسابقة».

(٣) خرم بمقدار ستة أسطر من ح.

(***) يجوز في «كل» النصب؛ على أنه بدل من الجياد، والرفع؛ على أنه
خبر عن ضمير محذوف يعود على الجياد.

فَيَقُولُ: إِنَّهُ قَادَهَا إِلَى الطَّعْنِ، وَاقْتَحَمَ بِهَا غَمَرَاتِ الْحَرْبِ، وَلَمْ يَقْذُهَا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا إِلَى عَادَاتِهَا السَّالِفَةِ، وَأَفْعَالِهَا الْفَارِطَةِ، وَلَا أَرَاهَا مِنْ تِلْكَ الْمَلَا حِمٍ إِلَّا فِيمَا حَوَّلَهَا بِطُولِ الْاِعْتِيَادِ، كَالْأَوْطَانِ الَّتِي تَلْزُمُهَا، وَالْمَسَاكِينَ الَّتِي تَأْلُفُهَا.

ثُمَّ قَالَ وَاصِفًا لِكَرَمِ تِلْكَ الْخَيْلِ: كُلُّ ابْنِ سَابِقَةٍ مُعْرِقٍ فِي الْعِتْقِ، جَارٍ عَلَى وِرَائَةِ مِنَ الْكَرَمِ، يُغَيِّرُ بِحُسْنِ خَلْقَتِهِ، وَجَمَالِ صُورَتِهِ، عَلَى الْأَحْزَانِ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ، فَيَكْشِفُهَا عَنْهُ، وَيَطْرُدُهَا مِنْهُ، وَيَبْعَثُ لَهُ السَّرُورَ بِنَفْسِهِ، وَشِدَّةَ الْإِعْجَابِ بِحُسْنِهِ.

ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ، فَقَالَ: إِنْ حُلِّيتِ تِلْكَ الْخَيْلُ مُهْمَلَةً، وَأُطْلِقَتْ مُرْسَلَةً، رَبَطْتُهَا آدَابُ الْحَرْبِ، وَمَلَكَهَا اِعْتِيَادُ التَّصَرُّفِ (.....) (١) فَهِيَ تَنْقَادُ إِذَا دُعِيَتْ دُونَ أَرْسَانٍ، وَتَفْعَلُ مَا يُرْغَبُ مِنْهَا دُونَ فُرْسَانٍ.

١٤ - فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونُ غُبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُنَ بِالْأَذَانِ
١٥ - يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظْفَرٌ كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانٍ
١٦ - فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةٍ مَنِجٍ يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ

(.....) (٢) يُقَرَّبُ

لَهُ الْبَعِيدَ إِقْبَالَ جَدِّهِ، وَيُذْنِيهِ مِنْهُ تَمَكُّنُ سَعْدِهِ، ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ فَقَالَ:
فَكَأَنَّ أَرْجُلَ خَيْلِهِ بِتُرْبَةٍ مَنِجٍ (٣)، وَأَرْضُهُ تَطْرَحُ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ (٤)

(١) خرم بمقدار ثلاثة أسطر من خ.

(٢) منبج: مدينة بقرب الفرات، معجم البلدان ٢٠٥/٥.

* قلت: منبج مدينة بالشام من أعمال حلب، وبينها وبين حصن الران بأرض =

الَّذِي أَمَّهُ بِقَصْدِهِ، وَاعْتَمَدَهُ بِجَيْشِهِ، يُشِيرُ إِلَى سُرْعَةِ لِحَاقِهِ لِمَا قَصَدَ نَحْوَهُ، وَهَذِهِ (.....) (١) فَيَمْنُ أَرَادَ غَزْوَهُ(*)، وَأَنَّ الْعَوَاقِقَ لَمْ تَعْتَرِضْهُ دُونَ بُغْيَتِهِ، وَلَا أَقْدَمَ الرُّومُ عَلَى مُدَافَعَتِهِ دُونَ رَغْبَتِهِ.

١٧ - حَتَّى عَبَرْنَ بَارَسَنَاسَ سَوَابِحاً يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ

١٨ - يَقْمُضْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ يَذَرُ الْفُحُولَ وَهْنٌ كَالْخِصْيَانِ

أَرْسَنَاسُ: وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ بِلَادِ الرُّومِ (**)، وَالسَّابِحُ: الْعَائِمُ، وَالْجَمْعُ سَوَابِحُ، وَالْقِمَاصُ: التَّوْبُّ، وَالْمُدَى: شِفَارُ السَّكَاكِينِ، وَاحِدَتُهَا مُدْيَةٌ.

فَيَقُولُ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ مِنْ وَصْفِ إِسْرَاعِ خَيْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِلَى الرُّومِ: حَتَّى عَبَرْنَ - يُرِيدُ الْخَيْلَ - أَرْسَنَاسَ، وَهُوَ النَّهْرُ، وَهِيَ سَوَابِحُ غَيْرِ سَائِرَةٍ، وَعَوَائِمُ غَيْرِ مَاشِيَةٍ، تَنْشُرُ عَمَائِمَ فُرْسَانِهَا مِنْ شِدَّةِ نُهُوضِهَا، وَتَضْطَرُّ بِكَثْرَةِ اِزْدِحَامِهَا فِي (.....) (٣).

ثُمَّ قَالَ - يُرِيدُ الْخَيْلَ -: يَقْمُضْنَ فِي هَذَا النَّهْرِ فِي مِثْلِ الْمُدَى

= الروم مسيرة خمس ليال، فيما يقول ابن جني. (شرح الواحدي ٥٩٥/٢).

(١) خرم بمقدار كلمة.

- قلت: ولعلها: «عادته».

(*) أي أنه أراد: كأن أرجلها بالشام وأيديها ببلاد الروم؛ لسعة خطوها، وبعد

ما بين مواقع أيديها من أرجلها، فكانها تقصد أن تبلغ الروم بخطوة واحدة.

(انظر شرح البرقوقي ٣١٠/٤، والعرف الطيب ٤٤٠).

(**) زاد صاحب التبيان نقلاً عن ابن جني: «نهر بالشام، بارد الماء جداً، يسيل

من ذوب الثلج» (٣٧٧/٤).

(٢) خرم بمقدار كلمتين.

مِنْ مُنْعَقِدٍ تَلَجَّهُ، وَبَارِدٍ مَائِهِ (*) (.....)
(.....) (١).

١٩ - وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُحَلَّصٌ تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ
٢٠ - رَكَضَ الْأَمِيرُ، وَكَاللُّجَيْنِ حَبَابُهُ وَتَنَى الْأَعْنَةَ، وَهُوَ كَالْعِقْيَانِ
الْعَاجَاةُ: الْعُبَارُ السَّاطِعُ، وَاللُّجَيْنُ: الْفِضَّةُ، وَحَبَابُ الْمَاءِ: مُعْظَمُهُ،
وَالْعِقْيَانُ: الذَّهَبُ.

فَيَقُولُ: مَاءُ ذَلِكَ النَّهْرِ (.....) (٢) عَلَى شَطِئِهِ تُثِيرُهُمَا خُيُولُ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ الْمُتَرَادِفَةِ الْقَادِمَةِ (.....)
(.....) (٣).

ثُمَّ قَالَ: رَكَضَ الْأَمِيرُ - يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ - وَمُعْظَمُ هَذَا النَّهْرِ
كَاللُّجَيْنِ فِي ابْيَاضِ مَائِهِ، وَخُلُوصِهِ وَصَفَائِهِ، وَتَنَى أَعْنَةً خَلِيلَهُ عَابِرًا
فِيهِ، وَهُوَ كَالْعِقْيَانِ بِمَا سَفَكَ عَلَيْهِ مِنْ دِمَاءِ الرُّومِ
(.....) (٤).

٢١ - فَتَلَ الْحَبَالَ مِنَ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ وَبَنَى السِّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ

(*) فِي الْبَيْتِ تَشْبِيهَانِ ؛ أُولَهُمَا : شَبَهَ الْمَاءَ بِالسَّكَائِينَ لَشِدَّةِ بَرْدِهِ وَإِيْلَامِهِ حَتَّى
كَأَنَّهُ يَخْزُ وَيَخْزُ السَّكَائِينَ، وَثَانِيَهُمَا: جَعَلَ تَقْلِيصَ خَصْيِ الْفُحُولِ مِنْ شِدَّةِ
الْبَرْدِ وَغِيَابِهَا بِالْخَصْيَانِ بِجَامِعِ ذَهَابِ الْخَصْيِ.

(١) حَرَمَ بِمَقْدَارِ سَطْرَيْنِ مِنْ خ.

(٢) حَرَمَ بِمَقْدَارِ كَلِمَةٍ.

(٣) حَرَمَ بِمَقْدَارِ سَطْرَيْنِ وَنِصْفٍ مِنْ خ.

(٤) حَرَمَ بِمَقْدَارِ أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ.

٢٢ - وَحَشَاهُ عَادِيَّةً بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عَقَمَ الْبُطُونِ، حَوَالِكَ الْأَلْوَانِ

٢٣ - تَأْتِي بِمَا سَبَتْ الْخِيُولُ، كَأَنَّهَا تَحْتَ الْحِسَانِ مَرَابِضُ الْغِزْلَانِ

الْغَدَائِرُ: الضَّفَائِرُ، وَاحِدَتُهَا غَدِيرَةٌ، وَالسَّيْفُ: جَمْعُ سَيْفِيَّةٍ،
وَالصُّلْبَانِ: جَمْعُ صَلِيبٍ، وَهِيَ آلَةٌ مَعْرُوفَةٌ يُعْظَمُهَا النَّصَارَى، وَالْعَادِيَّةُ:
الْجَارِيَّةُ. وَالْقَوَائِمُ مَعْرُوفَةٌ، وَالْعَقْمُ الَّتِي لَا تَحْمِلُ وَلَا تُسْتَجُّ، وَاحِدَتُهَا
عَقِيمٌ، وَالْحَوَالِكُ: السُّودُ، وَمَرَابِضُ الْغِزْلَانِ: مَوَاضِعُ إِقَامَتِهَا، وَاحِدُهَا
مَرَبَضٌ.

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: قَتَلَ الْجِبَالَ عَلَى (.....)^(١)
لِغَدَائِرِ نِسَاءِ الرُّومِ، يُشِيرُ إِلَى كَثَرَتِهِنَّ، وَمَا بِهِنَّ مِنَ الْحُزْنِ عَلَى مَنْ
قَتَلَهُ مِنْ رِجَالِهِنَّ، وَأَنَّهُنَّ قَطَعْنَ غَدَائِرَهُنَّ مُظْهِرَاتٍ (.....)^(٢)،
وَمُؤَذِّنَاتٍ بِمَا بِهِنَّ مِنْ شِدَّةِ الشُّكْلِ، وَأَنَّ تِلْكَ الْغَدَائِرَ كَانَتْ (.....)
.....
.....^(٣).

ثُمَّ قَالَ: تَأْتِي تِلْكَ الْقَوَارِبُ فِي ذَلِكَ النَّهْرِ، بِمَا تَجْلِبُهُ خِيُولُ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ مِنْ سَبَايَا الرُّومِ تَحْتَهُنَّ، فَكَأَنَّهَا تَحْتَهُنَّ مَرَابِضُ غِزْلَانٍ، وَمَكَانِسُ^(*)
ظُبَاءٍ وَأَرَامٍ.

٢٤ - بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحِذْثَانِ

(١) خرم بمقدار كلمتين.

(٢) خرم بمقدار كلمتين.

(٣) خرم بمقدار أربعة أسطر من خ.

(*) المكانس: بيوت الظباء.

٢٥ - فَتَرَكْتَهُ وَإِذَا أَدَمَ مِنَ الْوَرَى رَاعَاكَ وَاسْتَثْنَى بَنِي حَمْدَانَ
٢٦ - الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ صَارِمٍ ذِمَمَ الدُّرُوعِ عَلَى ذَوِي التَّيْجَانِ

الْبَحْرِ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ، وَأَرَادَ بِهِ هَاهُنَا النَّهْرُ الَّذِي ذَكَرَهُ، وَيُذَمُّ: يُعْطَى
مِنْ نَفْسِهِ عَهْدًا، وَالْحَدَّثَانُ: مَا يُحْدِثُهُ الدَّهْرُ مِنْ طَوَارِقِهِ، وَالْمُرَاعَاةُ:
الْمُرَاقَبَةُ، وَالْإِخْفَارُ: نَقْضُ الْعَهْدِ، وَالذِّمَمُ: الْعُهُودُ، وَالْوَاحِدَةُ ذِمَّةٌ.

فَيَقُولُ فِي النَّهْرِ الَّذِي قَدَّمَ ذِكْرَهُ: بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَلَّا يَجْتَازَهُ جَيْشٌ إِلَى
مَنْ خَلْفَهُ، فَكَانَ يُذَمُّ مَنْ جَاوَرَهُ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ أَنْ يَغْشَاهُ
(.....)(^(١)).

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُخَاطَبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: فَتَرَكْتَهُ وَإِذَا أَجَارَ مِنَ الْبَرِّيَّةِ،
وَأَدَمَ عَلَى جَمِيعِ (.....)(^(٢)).

٢٧ - مُتَصَعِّلِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
٢٨ - يَتَقِيلُونَ(*) ظِلَالُ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلَ الظِّلِيمِ وَرِبْقَةَ السُّرْحَانِ

(١) خرم بمقدار ثلاث كلمات.

(٢) خرم بمقدار أربعة أسطر من خ.

(*) كذا في رواية ابن جني والواحدي وصاحب التبيان، ومعناه: يتبعون، من قولهم:
فلان يتقيل أباه: إذا تبعه، وروى ابن فورجة وابن القطاع: «يتفيئون» بالفاء،
قال ابن القطاع: «صَحَّفَ كُلُّ الرُّوَاةِ هَذَا الْبَيْتَ، فَرَوَوْهُ بِالْقَافِ مِنَ الْقِيلُولَةِ،
وَالرُّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ «يَتَفِيئُونَ» مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَفِيؤُ ظِلَالَهُ﴾. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ:
«يَتَقِيلُونَ»، أَي: أَنَّهُمْ كَثِيرُو الْغَزْوِ، فَلَا يَتَقِيلُونَ إِلَّا عَلَى سُرُوحِ خَيْلِهِمْ وَقَدْ
الْقَائِلَةُ، فَهَمْ يَسْتَظِلُّونَ بِأَفْيَاءِ خَيْلِهِمْ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ. (التبيان ٤/١٧٩-١٨٠).

٢٩ - خَضَعَتْ لِمُنْصُلِكَ الْمَنَاصِلُ عَنُوةً وَأَذَلَّ دِينُكَ سَائِرَ الْأَدْيَانِ

التَّصَعُّلُكُ: الاحْتِمَالُ عَلَى أَفْعَالِ الصَّعَالِكِ الَّذِينَ لَا مَالَ لَهُمْ وَلَا نَشَبَ^(١) يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، فَهُمْ يَفْعَلُونَ مَا بَدَأَ لَهُمْ غَيْرَ (.....)^(٢)، وَالْكَثَافَةُ: الشَّخُنُّ^(٣) وَشِدَّةُ الْاِفْتِحَامِ، وَالتَّقْيِيلُ: الْقَصْدُ وَالِاعْتِمَادُ، وَالْمُطَهَّمُ: التَّامُّ الْخَلْقِ، وَالظَّلِيمُ: ذَكَرُ النَّعَامِ، وَالرَّبْقُ وَالرَّبْقَةُ: مَا يُشَدُّ بِهِ عُقْتُ الشَّاةِ، وَالسَّرْحَانُ: الذَّنْبُ، وَالْعَنُوةُ: الْقَسْرُ وَالْغَلْبَةُ.

فَيَقُولُ، - وَهُوَ يُرِيدُ بَنِي حَمْدَانَ -: إِنَّهُمْ يَتَصَعَّلُكُونَ فِي حُرُوبِهِمْ بِالْمُبَاشَرَةِ لَهَا، وَالتَّقْدِمِ فِي النُّهُوضِ بِهَا عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ، وَجَلَالَةِ أَمْرِهِمْ، وَتَوَاضُعُونَ مَعَ عَظِيمِ شَأْنِهِمْ، وَارْتِفَاعِ مَنْزِلَتِهِمْ وَمَكَانِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: يَتَقَيَّلُونَ^(*) ظِلَالَ خِيُولِهِمُ الْمُطَهَّمَةِ فِي خَلْقِهَا، الْمُقَدَّمَةِ فِي عَتِقِهَا، فَيَسْكُنُونَ إِلَيْهَا، وَيَأْلِفُونَ الرَّاحَةَ فِيهَا، وَتِلْكَ الْخَيْلُ آجَالُ الظُّلْمَانِ؛ لِأَنَّهَا لَا يَفُوتُهَا عِنْدَ الطَّلَبِ، وَرَبْقُ السَّرَاحِينِ؛ لِأَنَّهَا (.....)^(٤)، فَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ رَاحَتِهِمْ فِي ظِلَالِ خِيُولِهِمْ إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ مُوَاصَلَةِ الْغَزْوِ وَالْمُبَاشَرَةِ (.....)^(٥).

(١) النشِب: المال والعقار.

(٢) خرم بمقدار كلمة.

(٣) كذا في خ، والمراد بالكثافة هنا الكثرة. * قلت: الشخن: الغلبة وكثرة الجراح.

(*) يتقيلون: ينامون في القائلة وهي نصف النهار.

(٤) خرم بمقدار ثلاث كلمات.

(٥) خرم بمقدار كلمتين.

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: خَضَعْتَ لِسَيْفِكَ سَيْوفُ مُلُوكِ الْأُمَمِ عَنَوْهٗ،
وَأَسْلَمَ جَمِيعُهُمْ لِأَمْرِكَ هَيْئَةً، وَأَذَلَّ دِينَ الْإِسْلَامِ سَائِرَ أَدْيَانِهِمْ، وَأَهَانَ
اللَّهُ بِجَلَالَتِكَ مَا كَانَ أَرْفَعَ مِنْ شَأْنِهِمْ.

٣٠- وعلى الدُّرُوبِ وفي الرُّجُوعِ غَضَاضَةً وَالسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الْإِمْكَانِ
٣١- وَالطَّرْقُ ضَيْقَةُ الْمَسَالِكِ بِالْقَنَّا وَالْكُفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ
٣٢- نَظَرُوا إِلَى زُبُرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا يَصْعَدُونَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعِقْبَانِ
الدُّرُوبُ: المَدَاحِلُ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ، وَالْغَضَاضَةُ: الْإِحْتِقَارُ وَالْمَهَانَةُ،
وَالْقَنَّا: الرَّمَاخُ، وَزُبُرُ الْحَدِيدِ: (.....) (١).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَعَلَى الدُّرُوبِ فِي حِينِ اغْتِرَاضِ الرُّومِ
(.....) (٢)، وَضَعْفٌ يَتَعَلَّقُ بِكَ، وَالتَّوَقُّفُ لَا يَحْسُنُ،
وَالنُّهُوضُ مُمْتَنِعٌ لَا يُمَكِّنُ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: وَقَدْ ضَاقَتْ مَسَالِكُهَا بِالتِّفَافِ الرَّمَاخِ،
وَأَمْتَنَعَ السَّيْرُ فِيهَا لِتَكَاثُرِ السَّلَاحِ، وَالْكُفْرُ قَدْ تَدَاعَتْ عَلَى الْإِيمَانِ
ضُرُوبُهُ، وَتَنَاصَرَتْ عَلَى الْإِيقَاعِ بِهِ جُمُوعُهُ.

ثُمَّ قَالَ: نَظَرُوا - يُرِيدُ الرُّومَ - فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ إِلَى الْبَيْضِ فِي
رُؤُوسِ فُرْسَانِكَ، وَكَأَنَّهَا زُبُرُ حَدِيدٍ مَائِلَةٌ، تَحْمِلُهَا بَيْنَ مَنَاكِبِهَا عِقْبَانُ
طَائِرَةٍ، يُصَاوِلُونَهُمْ فَيَسْتَعْلُونَ عَلَيْهِمْ، وَيَقْصِدُونَهُمْ فَيَتَسَابِقُونَ إِلَيْهِمْ.

(١) خرم بمقدار أربع كلمات. وزبر الحديد: جمع زبرة، وهي القطعة منه.

(٢) خرم بمقدار ست كلمات.

٣٣- وَفَوَارِسٍ يُحْيِي الْحِمَامُ نُفُوسَهَا فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ
 ٣٤- مَا زِلْتُ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الْوَعَى ضَرْبًا كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ اثْنَانِ
 ٣٥- خَصَّ الْجَمَاجِمَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانٍ

الْحِمَامُ: الْمَوْتُ، وَالْحَيَوَانُ: مَا كَانَ فِيهِ حَيَاةٌ وَحَرَكَةٌ، وَالدِّرَاكُ: التَّائِبُ، وَالْوَعَى: الْحَرْبُ، وَالْجَمَاجِمُ: الرُّؤُوسُ.

فَيَقُولُ، - وَهُوَ يُرِيدُ الرُّومَ -: وَنَظَرُوا مِنْ فُرْسَانٍ سَيْفِ الدَّوَلَةِ إِلَى فَوَارِسَ كَأَنَّ الْمَوْتَ يُحْيِي أَنْفُسَهَا لِسُرُورِهَا بِهِ (...)(١)، فَهُمْ يَتَبَادَرُونَ إِلَيْهِ، غَيْرَ مُسْتَوْحِشِينَ مِنْهُ، وَيُقَدِّمُونَ عَلَيْهِ غَيْرَ مُنْحَرِفِينَ عَنْهُ، حَتَّى كَانَهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْحَيَوَانِ (...)(٢).

٣٦- فَرَمَوْا بِمَا يَزُمُونَ عَنْهُ وَأَذْبَرُوا يَطْوُونَ كُلَّ حَنِئَةٍ مِرْنَانِ
 ٣٧- يَغْشَاهُمْ مَطَرُ السَّحَابِ مُفْصَلًا بِمُهْنَدٍ، وَمُثَقَّفٍ(*) وَسِنَانِ
 ٣٨- حُرِمُوا الَّذِي أَمَلُوا، وَأَذْرَكَ مِنْهُمْ أَمَالَهُ مَنْ عَاذَ(**) بِالْحِرْمَانِ

الْحَنِئَةُ: الْقَوْسُ، وَالْمِرْنَانُ: الَّتِي تُصَوِّتُ عِنْدَ الرَّمْيِ، وَالْمُثَقَّفُ: الْمُقَوَّمُ، وَأَمَلُوا بِالْتَّخْفِيفِ: لُغَةً فِي أَمَلُوا، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَمَلٌ، وَمُؤَمِّلٌ

(١) خرم بمقدار كلمة.

(٢) خرم بمقدار خمسة أسطر من خ.

(*) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان وغيره: «بمثقّف ومهند».

(**) روي بالبدال المهملة «عاد» وهو من الرجوع، أي: رجع بالخيلة دون الغنيمة،

وذهب اليازجي إلى أن هذه الرواية هي الصحيحة لما يأتي بعده. (العرف

الطيب، ص ٤٤٣، وشرح الواحدي ٥٩٨/٢، والتبيان ١٨٢/٤).

لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ أَمَلٍ مُثْقَلٍ، وَعَادَ: لَجَأَ.

فَيَقُولُ، - وهو يُرِيدُ الرُّومَ -: فَرَمَوْا بِالْقِسِيِّ الَّتِي كَانُوا يَرْمُونَ عَنْهَا،
وَوَلُّوا هَارِبِينَ، وَأَذْبَرُوا مُنْهَزِمِينَ، يَطْوُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانٍ مِنْ قِسِيِّهِمْ،
وَيَنْبُذُونَ كُلَّ مَا كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَهُ مِنْ سِلَاحِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: يَغْشَاهُمْ مِنْ سِلَاحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَا هُوَ كَمَطَرِ السَّحَابِ
فِي كَثَرَتِهِ، وَفِي تَتَابُعِهِ وَسُرْعَتِهِ، إِلَّا أَنَّهُ مُفْصَّلٌ بِالسُّيُوفِ الْمُهَنْدَةِ،
وَالرَّمَاكِ (١) (.....) الْمَحْدُودَةِ.

ثُمَّ قَالَ: حُرِّمُوا الَّذِي أَمْلَوْهُ مِنَ الظَّفَرِ فِي حَرَبِهِمْ، وَالْإِنْجَاحِ فِي
سَعْيِهِمْ، وَمَنْ تَتَبَعَ ذَلِكَ (٢) (.....) قُصَّارَاهُ، وَالْحَتْفُ مَالُهُ،
وَأَذْرَكَ آمَالَهُ مِنْهُمْ مَنْ أَلْجَأَ إِلَى الْحَرَمَانِ نَفْسَهُ، مُسْتَنْفِداً فِي الْفِرَارِ
جُهِدَهُ، وَكَانَ (٣) (.....) عَلَيْهِ غُنْماً أَدْرَكَهُ، وَرَجَاءً بَلَغَهُ.

٣٩ - وَإِذَا الرَّمَاكِ شَغَلْنَ مُهْجَةً نَائِرٍ شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الْإِخْوَانِ
٤٠ - هَيْهَاتَ عَاقٍ عَنِ الْعَوَادِ قَوَاضِبُ كَثَرِ الْقَتِيلِ بِهَا، وَقَلَّ الْعَانِي
٤١ - وَمُهَذَّبِ أَمْرِ الْمَنَايَا فِيهِمْ فَاطْعَنَهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ
الشَّائِرُ: الَّذِي يَطْلُبُ بِدَمٍ وَلِيَّهِ، وَالْعَوَادُ: الْمُعَاوَدَةُ، وَالْقَوَاضِبُ:

(١) خرم بمقدار كلمتين.

- قلت: لعلهما: والرماح المقومة، والسنان.

(٢) خرم بمقدار كلمتين.

- قلت: لعل استدراكه: «كان الهلاك».

(٣) خرم بمقدار كلمة.

السُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ، والعاني: الأسير.

فَيَقُولُ: وَإِذَا الرِّمَاحُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ ثَائِرٍ بِمُطَالَبَةِ نَفْسِهِ، وَالْإِشْرَافِ عَلَى حَتْفِهِ، شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَلَى إِخْوَانِهِ وَأَحِبَّتِهِ، وَالْهَيْتَةُ عَنِ الْأَقْرَبِينَ مِنْ ذَوِي مَوَدَّتِهِ (....) ^(١)، كَذَلِكَ كَانَ الْمُتَخَلِّصُ بِالْهَرَبِ مِنَ الرُّومِ (*) فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ، مَشْغُولًا بِنَفْسِهِ عَمَّنْ تَخَلَّفَهُ مِنْ أَهْلِهِ، وَمَنْ أَسْلَمَهُ مِنْ قَرَابَتِهِ (....) ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: هَيْهَاتَ، عَاقَ الرُّومَ عَنِ مُعَاوَدَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَمُنَاصَبَتِهِ، وَأَقْعَدَهُمْ عَنِ مُعَارَضَتِهِ وَمُبَارَزَتِهِ، سُّيُوفُ قَوَاصِبُ أَعْمَلَهَا فِيهِمْ، وَسَلَطَهَا عَلَيْهِمْ، فَكَثُرَ فِيهِمُ الْفَنَاءُ وَالْقَتْلُ، وَقَلَّ مَنْ أَسْعَدَهُ الْبَقَاءُ وَالْأَسْرُ.

ثُمَّ قَالَ: وَعَاقَهُمْ عَنِ الْمُعَاوَدَةِ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَلِكٌ مُهَذَّبٌ، جَلِيلٌ مُعَظَّمٌ، أَمَرَ الْمَنَایَا فِيهِمْ فَأَطَعْنَهُ، وَاسْتَنْجَدَهَا عَلَيْهِمْ فَأَجَبْنَهُ، مُطِيعَاتٍ لِلرَّحْمَانِ بِنُصْرَتِهِ، مُتَزَلِّفَاتٍ إِلَيْهِ بِإِعْزَازِ دَعْوَتِهِ.

(١) خرم بمقدار كلمة.

- قلت: لعلها: «وخاصته»، أو: «أهله».

(*) يلاحظ أن أبا القاسم الأفليلي جعل مقصود البيت الروم، وإلى ذلك ذهب الواحدي إذ يقول: «المعنى شغلوا بأنفسهم عن إدراك ثار قتلاهم» فعلى هذا يكون الضمير للروم، ولا يكون لسيف الدولة فيه شيء، وإنما يصف هزيمتهم. وجعل ابن القطاع الضمير في شغلته عائداً إلى سيف الدولة، فقال: «هذا البيت من معانيه الغامضة، وذلك أنه مدح سيف الدولة، وظهره هجاء محض» (انظر شرح الواحدي ٥٩٨/٢، والتبيان ١٨٣/٤).

(٢) خرم بمقدار كلمة.

٤٢ - قَدْ سَوَدَّتْ شَجَرَ الْجَبَالِ شُعُورُهُمْ فَكَأَنَّ فِيهِ مُسِفَّةَ الْغُرَبَانِ
٤٣ - وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِي فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ فِي الْأَغْصَانِ

المُسِفَّةُ مِنَ الْغُرَبَانِ وَغَيْرِهَا: الَّتِي تَقْرُبُ مِنَ الْأَرْضِ فِي طَيْرَانِهَا،
وَالنَّجِيعُ: الدَّمُ، وَالْقَانِي: الشَّدِيدُ الْحُمْرَةِ، وَالنَّارَنْجُ: شَجَرٌ لَهُ ثَمَرٌ أَحْمَرٌ
طَيِّبُ الرَّائِحَةِ.

فَيَقُولُ: إِنَّ مَا نَصَبَهُ جَيْشُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ رُؤُوسِ الرُّومِ فِي
أَشْجَارِ الْمَوْضِعِ الَّذِي أُوقِعَ (.....) (١) ذَلِكَ الشَّجَرِ، فَكَأَنَّ مَا
(.....) (٢) مِنْ شُعُورِهِمْ، وَتَغَيَّرَ فِيهَا مِنْ رُؤُوسِهِمْ، غُرَبَانٌ مُسِفَّةٌ
عَلَى الْأَرْضِ، لَا تَزَالُ ثَابِتَةً (.....) (٣) طَائِرَةً.

ثُمَّ قَالَ: وَجَرَى عَلَى وَرَقِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ النَّجِيعُ الْقَانِي مِنْ دِمَائِهِمْ،
فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ فِي حُمْرَتِهِ، وَمَا (.....) (٤) إِلَى الْأَمْصَارِ مِنْ
(.....) (٥).

٤٤ - إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ
٤٥ - تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جَرَاءَةٍ حَدِّهِ مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ
الْحُسَامُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ، وَالْجَرَاءَةُ: النَّفَازُ وَالْإِفْدَامُ، يُقَالُ: جَرَوْ
الرَّجُلُ يَجْرُو جَرَاءَةً وَجُرْأَةً.

(١) خرم بمقدار كلمتين.

(٢) خرم بمقدار كلمتين.

(٣) خرم بمقدار ثلاث كلمات.

(٤) خرم بمقدار كلمة.

(٥) خرم بمقدار سطر من خ.

فَيَقُولُ: إِنَّ السُّيُوفَ إِنَّمَا تَصِحُّ نُصْرَتُهَا، وَتَخْلُصُ مَعُونَتُهَا لِلَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهَا فِي الْإِقْدَامِ وَالْجُرْأَةِ، وَالشَّجَاعَةِ وَالشَّدَةِ، فَإِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ فَالسُّيُوفُ تَنْصُرُ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ أَشْبَهُهُم بِقُوَّتِهَا، وَأَشَدَّهُمْ احْتِمَالًا عَلَى مِثْلِ جُرْأَتِهَا.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: تَلْقَى السَّيْفَ الصَّارِمَ عَلَى جَرَاءَةِ حَدِّهِ، وَنَفَازِهِ فِي فِعْلِهِ، إِذَا صَارَ فِي كَفِّ (١) (...) كَالرَّجُلِ الْجَبَانِ الَّذِي يُحْجِمُ وَلَا يُقَدِّمُ، وَيَفْرُقُ وَلَا يَصْدُقُ. وَإِذَا كَانَ السَّيْفُ فِي يَدِ الشُّجَاعِ جَلَّ قَدْرُهُ، وَبَانَ فَضْلُهُ، وَنَفَذَ فِيمَا يَسْتَعْمِلُ فِيهِ فِعْلُهُ. وَهَذَا يَصْدُقُ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ السُّيُوفَ إِنَّمَا تَنْصُرُ أَشْبَاهَهَا مِنْ أَهْلِ الشَّدَةِ، وَتُعِينُ (...) (٢) مِنَ الْمُشْتَهَرِينَ بِالْجُرْأَةِ.

٤٦ - رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ قِمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النَّيِّرَانِ
٤٧ - أَنْسَابُ فَخْرِهِمْ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا أَنْسَابُ أَصْلِهِمْ إِلَى عَدْنَانَ
الْعِمَادَ وَالْعُمُودَ: الْخَشْبَةُ الَّتِي تَكُونُ فِي وَسْطِ الْخَبَاءِ فَيَعْتَمِدُ عَلَيْهَا،
وَالْقِمَمُ: أَعَالِي الرُّؤُوسِ، وَعَدْنَانُ بْنُ أَدَّ: إِلَيْهِ يَنْتَسِبُ أَكْثَرُ الْعَرَبِ.
فَيَقُولُ: رَفَعَتْ الْعَرَبُ بِكَ عِمَادَ فَخْرِهَا، وَأَبَانَتْ بِكَ مِقْدَارَ شَرَفِهَا،
وَاسْتَعْلَتْ بِمَوْضِعِكَ عَلَى مَنْ خَالَفَهَا مِنَ الْأُمَمِ (...) (٣)،

(١) خرم بمقدار كلمة.

- قلت: لعلها: «الجبان».

(٢) خرم بمقدار كلمة.

- قلت: لعلها: «أمثالها» أو «نظرائها».

(٣) خرم بمقدار أربع كلمات.

وَصَبَّرْتُ فِي قِمَمِ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ نِيرَانِهَا، وَأَثَافِي قُدُورِهَا، يُشِيرُ إِلَى كَثَرَةِ مَنْ قَتَلَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ (.....) (١).

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِبًا لَهُ: أُنْسَبُ الْعَرَبَ عِنْدَ تَعْدِيدِ مَفَاخِرِهِمْ، وَالْإِشَادَةِ بِمَآثِرِهِمْ مَضْرُوفَةً إِلَيْكَ، مَقْصُورَةٌ عَلَيْكَ، وَغَايَةُ فَخْرٍ جَمِيعِهِمُ الْإِتِّصَالُ بِنَسَبِكَ، وَالتَّرَفُّعُ بِشَرَفِكَ، وَإِنْ كَانَتْ أُنْسَابُ أَصُولِهِمْ (.....) (٢) عَدْنَانَ بْنِ أَدٍّ، فَكَمَا أَنَّ عَدْنَانَ (.....) (٣).

٤٨ - يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ
٤٩ - فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونِكَ نَاطِرِي وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيكَ لِسَانِي
الْقَتْلُ مَعْرُوفٌ، وَالْحَاثِرُ: الَّذِي لَا يَهْتَدِي لِسَبِيلِهِ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: يَا مَنْ يُقْتَلُ بِسَيْفِهِ مَنْ أَرَادَ فَيَغْلِبُهُ، (.....) (٤) وَيَفْهَرُهُ بِإِتْلَافِ حَيَاتِهِ، قَدْ قَهَرَنِي إِحْسَانُكَ فَلَا اسْتَقْلُ بِشُكْرِهِ، وَأَعْجَزَنِي فَلَا أَقُومُ بِأَيْسَرِ حَقِّهِ، فَحَالِي حَالُ الْمَقْتُولِ بِهِ لِعَجْزِي عَنْ أَقْلِ الْوَاجِبِ، وَقَدْ اسْتَبَانَ مِنْ عَجْزِي بِتَتَابُعِ إِحْسَانِكَ، كَالَّذِي اسْتَبَانَ عَلَى مَنْ قَتَلْتَهُ بِاسْتِعْلَاءِ سُلْطَانِكَ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِبًا لَهُ، وَمُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ بَصْرِي دُونَ مَا أَقَابِلُهُ مِنْ بَهَائِكَ وَهَيْئَتِكَ، وَجَلَالَتِكَ وَرَفْعَتِكَ، وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ

(١) خرم بمقدار خمس كلمات.

(٢) خرم بمقدار كلمة.

(٣) خرم بمقدار خمس كلمات.

(٤) خرم بمقدار كلمتين.

لِسَانِي فِي تَعْدِيدِ فَضَائِلِكَ، وَإِدْرَاكِ حَقِيقَةِ مَكَارِمِكَ (.....) (١)

بِالْعَجْزِ عَمَّا يَجِبُ فِي وَصْفِكَ.

(١) خرم بمقدار أربع كلمات.

تُحَدِّثُ بِحَضْرَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَنَّ الْبَطْرِيْقَ أَقْسَمَ عِنْدَ مَلِكِهِ أَنَّهُ يُعَارِضُ
سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي الدَّرْبِ، وَيَجْتَهِدُ فِي لِقَائِهِ، وَسَأَلَهُ إِنْجَادَهُ بِبَطَارِقَتِهِ
وَعُدِّدِهِ، فَفَعَلَ، فَخَيَّبَ اللَّهُ ظَنَّهُ، وَأَتَعَسَ جَدَّهُ، فَقَالَ^(١) أَبُو الطَّيِّبِ،
وَأَنْشَدَهَا إِيَّاهُ بِحَلَبَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ:

- ١ - عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدْمٌ مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ؟
- ٢ - وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ مَا دَلَّ أَنَّكَ فِي الْمِيعَادِ مُتَّهِمٌ
عُقْبَى الشَّيْءِ وَعَاقِبَتُهُ: آخِرُهُ وَمَأْلُهُ، وَالْوَعَى: الْحَرْبُ.

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُرِيدُ صَاحِبَ جَيْشِ الرُّومِ، وَيُشِيرُ إِلَى (...) (٢) عَلَى
التَّعَرُّضِ لِلِقَاءِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ: عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى مَا يُسْتَأْنَفُ فِي الْحَرْبِ،
وَيُعْتَقَدُ أَنَّ (...) (٣) صَاحِبَ جَيْشِ الرُّومِ، فَقَالَ: مَاذَا يَزِيدُ الْقَسَمُ فِي جُرْأَتِكَ، وَمَا الَّذِي

(١) الديوان، العكبري ١٥/٤، وهي من البسيط.

(٢) خرم بمقدار كلمة.

قلت: لعلها: «قَسَمِهِ».

(٣) خرم بمقدار سطر ونصف من خ.

تَسْتَفِيدُ بِهِ مِنَ الْإِقْدَامِ (.....) ^(١) فِي الْيَمِينِ عَلَى مَا وَعَدْتَ بِهِ مِنْ نَفْسِكَ، وَرَعَمْتَ أَنَّكَ تُظْهِرُهُ مِنْ فِعْلِكَ، مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّكَ مُتَّهِمٌ فِي وَعْدِكَ، غَيْرُ مُسْتَعِدٍّ لِلصَّدَقِ فِي قَوْلِكَ؛ لِأَنَّ مَا أَقْسَمْتَ عَلَيْهِ إِنَّمَا يُصَدِّقُهُ الْوَفَاءُ بِهِ، وَيُحَقِّقُهُ الْاسْتِكْمَالُ لَهُ، وَالْيَمِينُ عَلَيْهِ.

٣ - آلى الفتي ابن شمشقيق فأحنثه فتي من الضرب ينسى عنده الكلم

٤ - وفاعل ما انتهى يغنيه عن حلف على الفاعل حضور الفعل والكرم

آلى الرجل: إذا حلف.

فَيَقُولُ زَارِيَا (.....) ^(٢): آلى الفتي ابن شمشقيق* على مُنَازَلَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَمُقَاوَمَتِهِ، فَأَحْنَثَهُ مِنْهُ فَتَى يُنْسِي بِاللَّعْنِ وَالضَّرْبِ، وَإِقْدَامِهِ عَلَى شِدَائِدِ الْحَرْبِ، مَا سَلَفَ مِنَ الْكَلِمِ، وَمَا تَقَدَّمَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَسَمِ.

ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ فَقَالَ: وَأَحْنَثَهُ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَاعِلٌ مَا يَشْتَهِيهِ بِاتِّسَاعِ قُدْرَتِهِ، وَاصِلٌ إِلَى ذَلِكَ بِتَمَكُّنِ سَعَادَتِهِ، يُغْنِيهِ عَنِ الْحَلْفِ مَا يَعْتَقِدُ فِعْلَهُ، وَالتَّقَدُّمُ بِذِكْرِ مَا (.....) ^(٣) إِنْفَاذَهُ لِفِعْلِهِ

(١) خرم بمقدار كلمتين.

(٢) خرم بمقدار كلمتين.

- قلت: لعل استدراكهما: «على البطريق».

(*) ابن شمشقيق: بطريق الروم.

(٣) خرم بمقدار كلمتين.

(.....) (١) ذلك على حَسَبِ (....) (٢) مَعَ كَرَمِهِ الَّذِي يَمْنَعُهُ مِنَ الْعُجْبِ بِمَا يَفْعَلُهُ، وَشَرَفِهِ الَّذِي يُغْنِيهِ عَنِ الْفَخْرِ بِمَا يَبْلُغُهُ. وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ وَإِنْ كَانَ فِيهَا زِيَادَةٌ عَلَى لَفْظِ الشَّعْرِ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْهُ، وَغَيْرُ خَارِجَةٍ فِي الْحَقِيقَةِ عَنْ قَصْدِهِ.

٥- كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا يَمْسُهَا، غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامِ
٦- لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمِلَهُ (*) تَحَمَّلَتْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهِمَمِ
السَّامُ: الْمَلَلُ، وَالْهِمَمُ: جَمْعُ هِمَّةٍ، وَالْهِمَّةُ مَا يَهْمُ بِهِ الْإِنْسَانُ
مِمَّا يَعْتَقِدُ (٣) فِعْلُهُ.

فَيَقُولُ: كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا (.....) (٤)
الاستعمال لَهَا، تَسَامُ وَتَقْتَرُ، وَتَنْفَلُ وَتَقْصُرُ، غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
(.....) (٥) لَا يَقْصُرُ فِعْلُهُ.

ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ عَنِ الْاسْتِقْلَالِ بِحِمْلِهِ، وَعَجَزَتْ عَنِ الْبُلُوغِ بِهِ إِلَى قَصْدِهِ، لَأَنْهَضَتْهُ (.....) (٦).

(١) خرم بمقدار كلمة.

(٢) خرم بمقدار كلمة.

(*) قال ابن جني: «الاختيار في «تحمله» الرفع؛ لأنه فعل الحال من حتى، كأنه قال: حتى هي غير متحملة، والنصب جائز على معنى إلى أن لا تحمله» (شرح الواحدي ٢/ ٦٠٠).

(٣) في خ: مما يعتقده، وهو سهو.

(٤) خرم بمقدار كلمتين.

(٥) خرم بمقدار أربع كلمات.

(٦) خرم بمقدار ثلاث كلمات.

٧ - أَيْنَ الْبَطَارِيْقُ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا بِمَفْرِقِ الْمَلِكِ، وَالزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا؟

٨ - وَلَى صَوَارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمْ فَهِنَّ أَلْسِنَةُ أَفْوَاهِهَا الْقِمَمُ

٩ - نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتٍ فِي جَمَاجِمِهِمْ عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا، مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا

الْبَطَارِيْقُ: أَكْبَرُ الرُّومِ، وَالْمَلِكُ: الْمَلِكُ (*)، وَالْمَفْرِقُ مَعْرُوفٌ،

وَأَشَارَ بِهِ إِلَى رَأْسِ الْمَلِكِ (.....) (١)، وَالصَّوَارِمُ: السُّيُوفُ،

وَالْقِمَمُ: أَعَالِي الرُّؤُوسِ.

فَيَقُولُ: أَيْنَ بَطَارِيْقُ الرُّومِ وَحَلْفِهِمُ الَّذِي حَلَفُوا لِمَلِكِهِمْ، وَزَعْمِهِمُ الَّذِي زَعَمُوا لَهُ، وَضَمَانِهِمُ الَّذِي ضَمِنُوهُ عِنْدَهُ أَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ مُعْتَزِمِينَ عَلَى مُبَارَزَتِهِ، مُسْتَمِيتِينَ فِي مُدَافَعَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَى سَيْفَ الدَّوْلَةِ سَيْفُهُ إِكْذَابَ مَا ضَمِنُوهُ، وَحَمَلَهَا إِبْطَالَ مَا زَعَمُوهُ (.....) (٢).

(.....) (٣).

١٠ - الرَّاجِعُ الْخَيْلُ مُحْفَاةٌ مَقْوَدَةٌ مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارِ أَهْلِهَا إِرْمٌ

١١ - كَتَلٌ بِطَرِيقِ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا بِأَنَّ دَارَكَ قَنَسْرِينَ* وَالْأَجْمُ

١٢ - وَظَنَّهُمْ أَنَّكَ الْمِصْبَاحُ فِي حَلَبٍ إِذَا قَصَدَتْ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلُمُ

(*) الْمَلِكُ: لُغَةٌ فِي الْمَلِكِ.

(١) خَرَمَ بِمَقْدَارِ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ.

(٢) خَرَمَ بِمَقْدَارِ ثَلَاثَةِ أَسْطُرٍ.

(*) قَنَسْرِينَ وَقَنَسْرُونَ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ ثَانِيهِ وَتَشْدِيدِهِ، مَدِينَةٌ قَرِبَ حَلَبَ، فَتَحَتْ عَلَى يَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ

عَامَ ١٧هـ، وَكَانَتْ هِيَ وَحِمَصٌ شَيْئًا وَاحِدًا، وَعَدَّهَا بَعْضُهُمْ فِي الْعَوَاصِمِ. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ

٤/٤٠٣-٤٠٤).

الرَّاجِعُ: الصَّارِفُ، والمُحْفَاةُ: التي أخفأها السَّيْرُ، والمُقَوَّدَةُ: التي تُقَادُ ولا تُرَكَّبُ لِشِدَّةِ إغْيَانِهَا (.....)(^(١))، وإِرَمٌ: سُكَّانُ (.....)(^(٢)) الهَالِكُونَ فيها. ويُقالُ: إِنَّ عَادًا هُوَ ابْنُ إِرَمَ، وتَلُّ بِطَرِيقِ(^(٣)).
.....)

.....)(^(٤)) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ مَوْضِعَ غَزْوِهِ، وَمُسْتَقَرُّ عَدُوِّهِ، مُحْفَاةٌ (.....)(^(٥))، مُقَوَّدَةٌ لِإِغْيَانِهَا مِنْ شِدَّةِ الرِّكْضِ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ كَوَارِ الهَالِكَةِ أَهْلِهَا، كَارِمَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الدَّاهِبَةُ.
يُرِيدُ أَنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ (.....)(^(٦)) .

ثُمَّ قَالَ: كَتَلَ بِطَرِيقِ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي اغْتَرَّ سَاكِنُوهَا (.....)(^(٧)) .

- ١٣ - وَالشَّمْسُ يَغْنُونُ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهَلُوا وَالْمَوْتُ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهَمُوا(^(٨))
١٤ - فَلَمْ تُتِمَّ سَرُوجُ فَتَحَ نَاطِرَهَا إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمٌ
١٥ - وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَانًا وَبَقَعَتَهَا وَالشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتُلْتِمُ

(١) خرم بمقدار أربع كلمات.

(٢) خرم بمقدار كلمة.

(٣) تل بطريق: موضع ببلاد الروم بقرب ملطية.

(٤) خرم بمقدار أربعة أسطر من خ.

(٥) خرم بمقدار ثلاث كلمات.

(٦) خرم بمقدار سطرين من خ.

(٧) خرم بمقدار ثلاثة أسطر من ح.

(٨) من ذا البيت حتى نهاية خ، الشرح مخروم.

- ١٦ - سُحِبَ تَمْرٌ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمَسِكَةً
 ١٧ - جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ
 ١٨ - إِذَا مَضَى عِلْمٌ مِنْهَا بَدَأَ عِلْمٌ
 ١٩ - وَشُرِبَ أَحْمَتِ الشُّعْرَى شَكَايَمَهَا
 ٢٠ - حَتَّى وَرَدَنَ بِسَمْنَيْنِ بُحَيْرَتَهَا
 ٢١ - وَأَصْبَحَتْ بِقَرَى هَنْزِيْطٍ جَائِلَةً
 ٢٢ - فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ
 ٢٣ - وَلَا هَزْبَرًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ
 ٢٤ - تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَاتِرَاتِ بِهِمْ
 ٢٥ - وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاسًا مُعْصِمِينَ بِهِ
 ٢٦ - وَلَا تُصَدِّكَ عَنْ بَحْرِ لَهُمْ سَعَةٌ
 ٢٧ - ضَرَبَتْهُ بِضُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً
 ٢٨ - تَجْفَلُ الْمَوْجُ عَنْ لَبَاتِ خَيْلِهِمْ
 ٢٩ - عَبَرَتْ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ
 ٣٠ - وَفِي أَكْفِهِمُ النَّارُ الَّتِي عُبِدَتْ
 ٣١ - هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغَّرَ مَعْشَرًا صَغُرُوا
 ٣٢ - قَاسَمَتَهَا تَلٌّ بِطَرِيقٍ فَكَانَ لَهَا
 وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا نَقِمٌ
 فَلَا أَرْضُ لَا أُمَمٌ وَالْجَيْشُ لَا أُمَمٌ
 وَإِنْ مَضَى عِلْمٌ مِنْهُ بَدَأَ عِلْمٌ
 وَوَسَمَتَهَا عَلَى آنَافِهَا الْحَكَمُ^(١)
 تَنْشُ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللَّحْمُ^(٢)
 تَرَعَى الظُّبَا فِي خَصِيبٍ نَبْتُهُ اللَّمَمُ
 تَحْتَ الثَّرَابِ وَلَا بَارًا لَهُ قَدَمٌ
 وَلَا مَهَاةَ لَهَا مِنْ شِبْهَهَا حَشَمٌ
 مَكَامِنُ الْأَرْضِ وَالْغِيْطَانُ وَالْأَكُمُ
 وَكَيْفَ يَصْمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ
 وَلَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمٌ
 قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قُدَمًا فَقَدْ سَلِمُوا
 كَمَا تَجْفَلُ تَحْتَ الْغَارَةِ النُّعْمُ^(٣)
 سَكَّانُهُ رِمَمٌ، مَسْكُونُهَا حُمَمٌ^(٤)
 قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرُّمٌ
 بَحْدَهَا، أَوْ تُعْظَمُ مَعْشَرًا عَظُمُوا
 أَبْطَالُهَا، وَلَكَ الْأَطْفَالُ وَالْحُرَمُ

(١) الشُّزْبُ: جمع شازب، وهي الفرس الضامر.

(٢) تنش: تصوت عند وقوع الماء عليها.

(٣) التجفل: الإسراع في الذهاب.

(٤) الحمم: جمع حمة، وهي ما احترق بالنار.

- ٣٣ - تَلْقَى بِهِمْ رَبَّ الدِّيارِ مُقَرَّبَةً عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضِجِهِ رَثْمٌ^(١)
- ٣٤ - دُهُمٌ فَوَارِسُهَا، رُكَّابٌ أَبْطَنُهَا مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لَا بِهَا الْأَلَمُ
- ٣٥ - مِنَ الْجِيَادِ الَّتِي كَذَتِ الْعَدُوَّ بِهَا وَمَا لَهَا خَلَقٌ مِنْهَا وَلَا شَيْئٌ
- ٣٦ - نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ كَلَفَظَ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهِمٌ
- ٣٧ - وَقَدْ تَمَنَّاوْا غَدَاةَ الدَّرَبِ فِي لَجَبٍ أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمُوا
- ٣٨ - صَدَمَتْهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ وَسَمَّهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمٌ^(٢)
- ٣٩ - فَكَانَ أَثْبَتَ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمْ يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَرُ
- ٤٠ - وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِلْءُ الطَّرِيقِ خَلْفَهُمْ وَالْمَشْرِفِيَّةُ مِلْءُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ^(٣)
- ٤١ - إِذَا تَوَافَقَتِ الضَّرَبَاتُ صَاعِدَةً تَوَافَقَتْ قُلُلٌ فِي الْجَوِّ تَصْطَدِمُ
- ٤٢ - وَأَسْلَمَ ابْنُ شُمَشَقِيٍّ إِلَيْتُهُ إِلَّا انْشَى فَهَوَيْنَاى وَهِيَ تَبَسُّمٌ^(٤)
- ٤٣ - لَا يَأْمُلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَذْنَى وَيَغْتَنِمُ
- ٤٤ - تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا الْفُرْسَانِ سَابِغَةً صَوْبُ الْأَسِنَّةِ فِي أَثْنَائِهَا دِيمٌ
- ٤٥ - تَخْطُ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُهَا كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمٌ
- ٤٦ - فَلَا سَقَى الْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ لَوَزَلَّ عَنْهُ لَوَارَى شَخْصَهُ الرَّخْمُ
- ٤٧ - أَلْهَى الْمَمَالِكِ عَنْ فَخْرِ قَقْلَتَ بِهِ شُرْبُ الْمُدَامَةِ وَالْأَوْتَارِ وَالنَّغْمِ

(١) الرثم: بياض في شفة الفرس العليا.

(٢) السمهريّة: الرماح، نسبة إلى سمهر، وهو رجل كان يصنع الرماح، والغنم: كثرة الشعر وإسباله على الوجه.

(٣) الأعوجية: خيل منسوبة إلى أعوج، فحل كان لكندة، ما كان في فحول العرب أكثر ذكراً منه، وكانوا يفخرون به.

(٤) اليته: يمينه.

- ٤٨ - مُقْلَدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبٍ لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَّعْمُ^(١)
 ٤٩ - أَلْقَتْ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمٌ
 ٥٠ - يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ فَمَا يُصِيئُهُمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمٌ
 ٥١ - نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحَاجِرِهِ نَفْسٌ يُفَرِّجُ نَفْسًا غَيْرَهَا الْحُلْمُ
 ٥٢ - الْقَائِمُ الْمَلِكُ الْهَادِي الَّذِي شَهِدَتْ قِيَامَهُ وَهَذَا الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ
 ٥٣ - ابْنُ الْمُعَفَّرِ فِي نَجْدٍ فَوَارِسَهَا بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانٌ وَالْحَرَمُ^(٢)
 ٥٤ - لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ إِنَّ الْكَرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَاخُتُمُوا^(٣)

(١) ذا شطب: سيفاً فيه طرائق.

(٢) يريد بابن المعفّر أباه أبا الهيجاء لما حارب القرامطة بنجد.

(٣) نهاية خ، وهو البيت ما قبل الأخير.

والبيت الأخير من القصيدة هو:

وَلَا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أُحْمِدَ الصَّمَمُ

/ وَتُوفِّيَتْ أُخْتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(١) وَوَرَدَ خَبَرُهَا الْكَوْفَةُ، فَقَالَ أَبُو (٢س) الطَّيِّبُ يَرْثِيهَا^(٢)، وَكَتَبَ بِالرِّثَاءِ إِلَيْهِ:

- ١ - يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النُّسَبِ
 - ٢ - أَجَلٌ قَدَرْتُكَ أَنْ تُسَمَّى مُؤَيَّنَةً وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
 - ٣ - لَا يَمْلِكُ الطَّرْبُ الْمَحْزُونُ مَنْطِقَهُ وَدَمْعُهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرْبِ
- الْكِنَايَةُ: الإِشَارَةُ إِلَى الشَّيْءِ دُونَ إِظْهَارِ لَهُ، وَالتَّائِيْنُ: الْبُكَاءُ عَلَى الْمَيِّتِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَالطَّرْبُ: خِفَّةٌ تَغْلِبُ الْإِنْسَانَ عِنْدَ شِدَّةِ الْفَرَحِ وَالْحُزْنِ^(٣).

(١) في معجز أحمد: «وتوفيت أخت سيف الدولة الكبرى بميفارقين من ديار بكر لثلاث بقين من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة» (ورقة ١٩١).

(٢) قال أبو الطيب يرثيها في شعبان، وأملأها لثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة. (معجز أحمد: ورقة ١٩١، وانظر الفسر ٢٠٦/١).

(٣) غير أنها في الفرج أشهر كما قال الأفليلي ص ١٢٨.

- قال ابن جني: الطرب خفة تعرض للإنسان من فرط السرور أو الحزن،

واستشهد على ذلك بقول الشاعر:

وأراني طرباً في أثرهم طرب الواله أو كالمختبل

فَيَقُولُ وَهُوَ يُشِيرُ بِالْأَخِ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَبِالْأَبِ إِلَى أَبِي الْهَيْجَاءِ
أَبِيهِ: يَا أُخْتَ خَيْرِ الْأَخَوَةِ وَأَكْرَمِهِمْ، وَابْنَةً^(١) أَرْفَعَ الْأَبَاءِ وَأَفْضَلِهِمْ،
كِنَايَةً بِهِذِهِ الْمُقَابَلَةِ عَنِ النَّسَبِ الَّذِي لَا يُعَادِلُ فِي شَرَفِ مَنْصِبِهِ،
وَالْحَسَبِ الَّذِي لَا يُمَانِلُ فِي كَرَمِ مَحْتَدِهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَجَلُ قُدْرِكَ أَيْتُهَا الْمُؤَيَّنَةُ^(٢) عَنْ أَنْ أَرِثِيكَ مُصْرَحاً بِاسْمِكَ،
وَأَنْدَبِكَ^(٣) مُعْلِياً بِذِكْرِكَ، وَمَنْ وَصَفَكَ فَقَدْ سَمَّاكَ بِعَامَّةِ الْعَرَبِ؛ لِأَنَّ
أَوْصَافَكَ عَلَيْهِمْ غَيْرُ مُلْتَبَسَةٍ.

(ح) ثُمَّ قَالَ: لَا يَمْلِكُ الطَّرِبُ، / الَّذِي غَلَبَهُ حُزْنُهُ، وَالْمَفْجُوعُ الَّذِي^(*)
قَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ وَجَلُّهُ^(٤)، مَنْطِقُهُ، فَيُجْرِيهِ عَلَى قَصْدِهِ، وَدَمَعُهُ،
[فَيَرْسِلُهُ]^(٥) عَلَى حُكْمِهِ، إِذَا كَانَ الْمَنْطِقُ وَالْدَّمْعُ فِي قَبْضَةِ الطَّرِبِ،
وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ شِدَّةُ الْأَسْفِ. وَأَرَادَ أَنَّهُ لَمْ يُخْرِجْهُ بِالْأَوْصَافِ الَّتِي قَامَتْ
مَقَامَ التَّسْمِيَةِ بِهَا، وَالْمَفَاخِرِ الَّذِي عَرَفَتِ الْعَرَبُ بِهَا، إِلَّا أَنَّهُ صَارَ^(٦)

- وبذا قال المعري أيضاً: «الطرب خفة تصيب الإنسان من فرط الفرح
أو الجزع»، (الفسر ٢٠٧/١، والنظام ٤٠/٤ ط، معجز أحمد ورقة ١٩١ب).

(١) في الأصل: «وأبيه» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) مؤينة: مرثية، من التأبين، وهو مدح الميت، يقال: أَبْنَتِ الرَّجُلَ وَأَبْلَتْهُ تَأْيِيناً
وتأبيلاً: إِذَا مَدَحْتَهُ مَيْتاً، وقُرِظَتْه تَقْرِيطاً إِذَا مَدَحْتَهُ فِي حَيَاتِهِ.

(٣) نَدَبَ الْمَيْتَ: بَكَاهُ وَعُدَّدَ مَحَاسِنَهُ، وَالْأَسْمَ: النَّدْبَةَ.

(*) من هنا تبدأ نسخة ح.

(٤) في س: طمس حرف اللام من الكلمة.

(٥) فراغ في النسختين وما بين المعكوفتين استدراك يستقيم به النص.

(٦) ساقطة من س.

مِنَ الْحُزَنِ إِلَى حَالٍ^(١) لَمْ يَمْلِكْ مَعَهَا دَمْعُهُ، وَلَا صَرَفَ عَلَى إِرَادَتِهِ نُطْقُهُ.

- ٤ - غَدَرَتْ يَا مَوْتُ^(٢) كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكَّتَ مِنْ لَجَبٍ
٥ - وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَنْخَلْ وَلَمْ تَخْبِ
الَّلَجَبُ: اختِلَاطُ الْأَصْوَاتِ^(٣)، وَالْمُنَازَلَةُ: الْمُقَاتَلَةُ.

فَيَقُولُ: غَدَرْتَ أَيُّهَا الْمَوْتُ بِهَذِهِ الْمُتَوَفَّاةِ، وَضَيَّعْتَ مَا كَانَ يَلْزَمُكَ مِنْ حَقِّهَا، وَمُرَاعَاةِ أَمْرِهَا، فَكَمْ أَفْنَيْتَ بِإِصَابَتِكَ لَهَا مِنْ عَدَدِ قَوْمٍ كَانَ فَضْلُهَا يُظْهِرُهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ، وَكَمْ أَسَكَّتَ مِنْ لَجَبٍ طَوَائِفَ كَانَ إِحْسَانُهَا يَغْمُهُمْ وَيَشْمَلُهُمْ^(٤).

ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَتِهِ^(٥) لِأَعَادِيهِ، وَمُدَاوَمَتِهِ لِمَغَازِيهِ، وَكَمْ سَأَلْتَهُ مِنْ نَفُوسٍ فِيمَا سَلَفَ مِنْ مَلَاحِيهِ، وَتَقَدَّمَ مِنْ وَقَائِعِهِ، فَلَمْ يَنْخَلْ عَلَيْكَ لِكثَرَةِ مَنْ قَتَلَهُ، وَلَا خَبَتْ لَدَيْهِ لِعَظِيمِ مَا فَعَلَهُ. وَهَذَا مِنَ التَّجَوُّزِ الَّذِي لَا يَخْفَى قَصْدُ

(١) في س: «حلل».

(٢) في ح: «غدرت بالموت».

(٣) قال ابن جني في كتابه الفسر: «اللجب: صوت الحرب، وصوت البحر،

وكل صوت عال مختلط فهو لجب» (٢٠٨/١).

(٤) وافق أبو الفضل العروضي فهم ابن الأفلح إذ يقول: «وعندي أنه أراد: مات بموتها بشر كثير،

واسكت لجبههم وترددهم في خدمتها، ويجوز أنهم سقطوا عن برها وصلتها، فكأنهم ماتوا».

(شرح الواحدي ٦٠٧/٢، والنظام ٤٣/٤ - ط).

(٥) في س: «منازلة».

قَائِلُهُ، وَلَا يَجْرِي عَلَى الْحَقِيقَةِ لَفْظُ نَاطِظِهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْمُتَوَفَّاءَ^(١) كَانَتْ مِنْ بَيَانِ الْفَضْلِ، وَجَلَالَةِ الْقَدْرِ، عَلَى حَالٍ لَوْ أَنَّ الْمَوْتَ يَحْفَظُ لِأَحَدٍ ذِمَّةً لَحَفِظَ لَهَا ذِمَّتَهَا، وَلَوْ رَاعَى وَكَيْدَ حُرْمَةٍ، لَمَا أَخْلَ^(٢) بِرِعَايَةِ حُرْمَتِهَا.

٦ - طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبَرٌ فَرِغْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ

٧ - حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا شَرِقتُ بِالدُّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي

٨ - / تَعَثَّرْتُ بِهِ^(٣) فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسِنُهَا وَالْبُرْدُ فِي الطَّرِيقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ (ح٢)

طَيُّ الْبِلَادِ: قَطْعُهَا، وَالْجَزِيرَةُ: بَلَدٌ يَتَصَلُّ بِأَرْضِ الْمَوْصِلِ، وَالْفَزَعُ

إِلَى الشَّيْءِ: الْاِعْتِصَامُ بِهِ، وَالشَّرْقُ: الْعَصَصُ^(٤)، وَتَعَثَّرُ الْأَلْسُنُ:

تَوَقَّفُهَا^(٥) عَنِ الْإِبَانَةِ، مُسْتَعَارٌ مِنْ عِثَارِ الْأَرْجُلِ، وَالْبُرْدُ: رِجَالٌ يَحْمِلُونَ

الرَّسَائِلَ عَلَى دَوَابٍّ تَتَّخِذُ لَهُمْ، الْوَاحِدُ مِنْهَا بَرِيدٌ.

فَيَقُولُ: طَوَى أَرْضَ الْجَزِيرَةِ خَبَرٌ هَذِهِ الْمُتَوَفَّاءُ مُسْرِعًا غَيْرَ مُتَوَقَّفٍ،

وَمُبَادِرًا غَيْرَ مُتَأَخِّرٍ، حَتَّى طَرَقَنِي بَغْتَةً، وَوَرَدَ عَلَيَّ فَجَاءَةً، فَفَرِغْتُ بِأَمَالِي

فِيهِ إِلَى تَكْذِيبِ صِدْقِهِ^(٦)، وَمُخَادَعَةِ نَفْسِي بِأَمْرِهِ.

(١) فِي ح، س: «امتوفاة».

(٢) فِي ح: «أحل» بحاء مهملة.

(٣) يروى: «تعثرت بك» (الواحدى ٦٠٨/٢).

(٤) الشرق يكون بالماء، والغصص بالطعام، والشجا: اعتراض العود والعظم والجأز

بالريق. نقل ذلك ابن المستوفى عن ابن جني. (النظام ٤٥/٤)، أما الأعلام

فعنده: «إنما الغصص في الطعام، والجرض في الريق» (شرح الحماسة ٤٢٢/١).

(٥) فِي ح: «يوقفها»، وفي س: بدون إعجام الياء: «يوقفها».

(٦) بذا قال أبو العلاء المعري أيضاً. (معجز أحمد ورقة ١٩٢).

ثُمَّ قَالَ: حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعَ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا أَتَعَلَّلُ بِإِنْتَظَارِهِ، وَرَجَاءِ أَخْذَعٍ^(١) نَفْسِي بِارْتِقَابِهِ^(٢)، أَعْلَنْتُ بِالْحُزَنِ، وَاسْتَشْفَيْتُ بِالذَّمْعِ، فَأَذْرَيْتُ مَا أَشْرَقَنِي تَتَابُعُهُ، وَأَذْهَشَنِي تَرَادُفُهُ، حَتَّى كِدْتُ أُولِمُهُ كَأَلَمِي لَهُ، وَأَشْرِفُهُ كَشْرِقِي بِهِ^(٣).

= - قال الأعلام مؤكداً تفسير شيخه الأفليلي: «والخبر الشنيع أول وروده تسكن النفس إلى تأميل الكذب فيه، ولهذا قال أبو الطيب في خبر موت أخت سيف الدولة... البيت» (شرح الحماسة ١/١٣٤).
- وفسر ابن جني: «فزعت فيه بآمالي إلى الكذب» بقوله: «أي إلى التكذيب».

- قال الشريف المرتضى في كتابه المنصف: «هذا غلط فاحش، لأن التكذيب لا يمتني ويؤمل، وهو ممكن لكل واحد غير متعذر، وإنما يتمنى كون الخبر في نفسه كذباً، لأنه هو الذي ينفع، والتكذيب لا فائدة فيه، لأنه يكذب بما هو صدق في نفسه ولو صح، وإن كان لا يحتاج إلى إيضاح، وقوله من بعد:

حتى إذا لم يدع لي صدقه أَمَلًا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي مقابل كما ترى بين الصدق والكذب الذي تمناه، وليس في المقابلة التكذيب، وإن كان ما تمناه الصدق» (الفتح الوهبي ص ٣٧، والنظام ٤٥/٤ - ط).

(١) في س: «ورجاء خدع».

(٢) في ح، س: «ارتقابه».

(٣) قال ابن جني: «هذا معنى حسن، أي: صغرت أنا في جنب الدمع، فصرت بالإضافة إليه كالشيء الذي يشرق به في اللطافة والقلة». (الفسر ١/٢٠٩، والنظام ٤٥/٤ - ط).

ثُمَّ قَالَ: تَعَثَّرَ الْأَلْسُنُ بِذَلِكَ الْخَبَرِ فِي الْأَفْوَاهِ فَلَمْ تُبْنِهِ ^(١) لِشُنْعَتِهِ، وَلَمْ تُفْصِحْ بِهِ لِجَلَالَتِهِ، كَذَلِكَ تَعَثَّرْتُ بِهِ الْبُرْدُ فِي الطَّرْقِ اسْتِثْقَالاً لِحِمْلِهِ، وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ اسْتِكْرَاهاً لِذِكْرِهِ.

٩- كَانَ فَعْلَةً لَمْ تَمْلَأْ مَوَاكِبُهَا دِيَارَ بَكْرِ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ

١٠- وَلَمْ تَرُدْ حَيَاةً بَعْدَ تَوَلِيَةٍ وَلَمْ تُغِثْ دَاعِيَاً بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ

فَعْلَةٌ: كِنَايَةٌ عَنْ اسْمِ الْمُتَوَفَاةِ ^(٢) عَلَى سَبِيلِ التَّعْظِيمِ لَهَا ^(٣)، وَدِيَارُ بَكْرٍ ^(٤): بَلَدٌ كَانَ فِيهِ اسْتِقْرَارُهَا، وَالْوَيْلُ وَالْحَرْبُ: كَلِمَتَانِ يَدْعُو بِهِمَا الْمَفْجُوعُ.

فَيَقُولُ: كَانَ هَذِهِ ^(٥) الْمُتَوَفَاةُ ^(٦) لَمْ تَمْلَأْ دِيَارَ بَكْرِ بِالْمَوَاكِبِ مِنْ حَوْلِهَا، وَالْجُمُوعِ مِنْ خَدَمِهَا، وَلَمْ تَخْلَعْ هُنَالِكَ ^(٧) عَلَى مَنْ قَصَّدهَا، وَلَمْ تَهَبِ ^(٨) الْجَزِيلَ مِنَ الْعَطَاءِ لِمَنْ رَجَاها وَأَمْلَهَا.

(١) فِي س: «يَتْنَبَهُ».

(٢) اسْمُ الْمُتَوَفَاةِ: خَوْلَةُ، وَلَمَّا لَمْ يَصْرَحْ بِاسْمِهَا كُنِيَ عَنْهُ.

(٣) قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي: «وَهَذَا تَقْوِيَةٌ لِقَوْلِهِ: جَلَّ قَدْرُكَ أَنْ تَسْمِيَ مُؤْنَهُ»

(النِّظَامُ: ٥٠/٤ - ط).

(٤) دِيَارُ بَكْرٍ: بِلَادٌ وَاسِعَةٌ كَبِيرَةٌ تَنْسَبُ إِلَى بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ بْنِ قَاسِطٍ، تَقَعُ إِلَى الْغَرْبِ

مِنْ دَجْلَةٍ، وَفِيهَا حَصْنٌ مِيَاثَارِقِينَ وَأَمْدٌ وَكِيفًا. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤٩٤/٢).

(٥) فِي س: «كَانَ فِيهِ».

(٦) «الْمُتَوَفَاةُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ح.

(٧) فِي س: «هُنَاكَ».

(٨) فِي س: «تَغِثْ»

ثُمَّ قَالَ: وَكَأَنَّهَا لَمْ تُتْلَقِي^(١) مَنْ يَشَسْ عَنِ الْحَيَاةِ بِإِحْسَانِهَا وَعَفْوِهَا،
وَلَمْ تَغْثْ مَنْ يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ^(٢) بِتَدَارِكِهَا وَفَضْلِهَا.
يُشِيرُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ جَلَالَةِ الْقَدْرِ، وَمَا عُدِمَ بِمَوْتِهَا مِنَ الْإِحْسَانِ
وَالْفَضْلِ.

١١ - / أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ^(٣) مُذْ نَعَيْتَ فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفِتْيَانِ فِي حَلَبٍ (ح٣)

١٢ - يَظُنُّ أَنَّ فُؤَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ وَأَنَّ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكَبٍ

الْعِرَاقُ: بِلَادٌ مَعْرُوفَةٌ، كَانَ أَبُو الطَّيِّبِ فِيهَا عِنْدَ صِنَاعَتِهِ لِهَذَا الشَّعْرِ،
وَحَلَبُ: مَدِينَةٌ مِنْ مَدَائِنِ الشَّامِ كَانَ فِيهَا اسْتِقْرَارُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَالْفُؤَادُ: الْقَلْبُ،
وَالْمُلْتَهَبُ: التَّوَقُّدُ، وَالْمُنْسَكَبُ: السَّرِيعُ الْجَرَى.

فَيَقُولُ: أَرَانِي بِالْعِرَاقِ طَوِيلَ اللَّيْلِ؛ لِكَثْرَةِ السَّهْرِ^(٤)، شَدِيدِ الْحُزْنِ؛ بِكَثْرَةِ
الْأَسَفِ، مُذْ نَعَيْتَ هَذِهِ الْمُتَوَفَّاءَ، فَكَيْفَ لَيْلُ^(٥) سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ فَتَى الْفِتْيَانِ،
وَوَلِيَّ الْإِحْسَانِ فِي حَلَبٍ؛ دَارِ مُلْكِهِ، وَمَوْضِعِ مُسْتَقَرِّهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَتَرَاهُ يَظُنُّ أَنِّي لَا أُشَارِكُهُ فِي حُزْنِهِ، وَأَسَاهِمُهُ فِي تَوَجُّعِهِ وَرُزْئِهِ،
وَأَنَّ فُؤَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ لِمَا دَهَمَهُ، وَدَمْعُ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكَبٍ لِمَا طَرَفَهُ.

(١) فِي ح، س: «لَمْ تُتْلَقِي».

(٢) مَعْنَى أَنْ يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ: أَنْ يَقُولَ: يَا وَيْلِي وَيَا حَرْبِي.

(٣) فِي س: «طَوِيلَ الدَّهْرِ».

(٤) فِي س: «السَّفَر».

(٥) «لَيْلٍ» سَاقِطَةٌ مِنْ س.

١٣ - بَلَى وَحُرْمَةٍ مِّنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً لِّحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَادِ وَالْأَدَبِ
 ١٤ - وَمَنْ مَضَتْ غَيْرُ مَوْرُوثٍ خَلَاثَتُهَا وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةُ النَّسَبِ
 ١٥ - وَهَمُّهَا فِي الْعَلَا وَالْمَجْدِ^(١) نَاشِئَةٌ^(٢) وَهَمُّ أَتْرَابِهَا فِي اللَّهْرِ وَاللَّعِبِ
 الْحُرْمَةُ: مَا لَا يُضَيِّعُ مِنَ الذَّمَامِ^(٣)، وَالْمُرَاعَاةُ: الْمُحَافَظَةُ، وَالنَّسَبُ: الْمَالُ
 الثَّابِتُ.

فَيَقُولُ: بَلَى أَنِّي عَلَى أَفْضَلِ مَا يُمَكِّنُنِي مِنْ مُشَارَكَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، أَقْسَمُ^(٤)
 عَلَى ذَلِكَ بِحُرْمَةِ هَذِهِ الْمُتَوَفَّاءِ، الَّتِي لَمْ تَزَلْ مُرَاعِيَةً لِّحُرْمَةِ الْمَجْدِ، مُثْنِيَةً
 بِالْعَطَاءِ عَنِ الْقَصْدِ، مُعْظَمَةً لِلْأَدَبِ وَأَهْلِهِ، عَالِمَةً بِمَا يَجِبُ مِنْ حَقِّهِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى^(٥) نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ مِنَ الْقَسَمِ بِالْمُتَوَفَّاءِ: وَمَضَتْ وَخَلَاثَتُهَا مَعْدُومَةٌ
 غَيْرُ مَوْرُوثَةٍ، وَمَقْقُودَةٌ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ، وَإِنْ كَانَتْ يَدُهَا مَضَتْ، وَمَا أَفَادَتْهُ هِبَاتُهَا
 مِنَ النَّسَبِ، مَوْرُوثٌ لَا يَنْقُدُ، وَمَشْهُودٌ لَا يُفْقَدُ.

ثُمَّ قَالَ: وَهَمُّهَا مِنْ أَوَّلِ نَشَاتِهَا فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ وَمَا تَكْسِبُهُ^(٦) مِنَ الشُّكْرِ

(١) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ أَيْضًا، وَفِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ، وَالنِّظَامِ، وَشَرْحِ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّي:
 «وَهَمُّهَا فِي الْعَلُوِّ وَالْمَلِكِ». وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ جَنِيٍّ وَالْمَعْرِيِّ: «وَهَمُّهَا فِي الْعَلَا
 وَالْمَلِكِ».

(٢) فِي س: «نَاشِئَةٌ».

(٣) فِي س: «فِي الذَّمَامِ».

(٤) فِي س: «أَقْسَمُ».

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ س.

(٦) فِي س: «وَمَا تَكْتَسِبُهُ».

وَالْحَمْدُ، لَا تَدْعُ ذَلِكَ وَلَا تَغْفُلُهُ، وَلَا تَتَنَاسَاهُ وَلَا تُهْمِلُهُ، وَهَمْ أَتْرَابُهَا^(١) مِمَّنْ حَدَّثَ سِنُّهُ، وَتَقَاصَرَ عُمُرُهُ، فِي اللَّهْوِ وَالنَّعْمَةِ، وَاللَّعِبِ وَالْغَفْلَةِ.

- ١٦ - / يَعْلَمَنَّ حِينَ تُحْيَا^(٢) حُسْنَ مَبْسَمِهَا وليس يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ بِالشَّنْبِ (ح٤)
١٧ - مَسْرَّةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرُقُهَا وَحَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ
١٨ - إِذَا رَأَى وَرَاءَهَا رَأْسَ لَا بَسِهِ رَأَى الْمَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّتْبِ

الشَّنْبُ: بَرِيقُ الثَّغْرِ مَعَ مَا يَجُولُ عَلَيْهِ مِنْ رُضَابِ الْفَمِ^(٣)، وَمَفْرُقُ الرَّأْسِ: مَعْرُوفٌ، وَبَيْضُ الْحَدِيدِ: مَعْرُوفَةٌ أَيْضًا، وَاحْدَتُهَا بَيْضَةٌ، وَالْيَلْبُ: الدَّرَقُ^(٤)، وَقِيلَ إِنَّهَا بَيْضٌ تُتَّخَذُ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ، تُصَرَّفُ تَصْرِيفَ بَيْضِ الْحَدِيدِ^(٥)، وَصَرَفَ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: «لَا بَسِهِ» إِلَى الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ، وَأَفْرَدَ لِأَنَّهُ أَرَادَ هَذَا الضَّرْبَ

- (١) واحد الأتراب: ترب، وهم الأمثال، وأكثر ما يستعمل في المؤنث، وبذا قال ابن جني وأبو العلاء المعري، وقال سعيد بن مسعدة: إنه يستعمل في الرجال، فإنهم يدخلون الهاء على المؤنث، فيقولون: تربتها، وترب الرجل. والغالب على الأتراب كونها في النساء. (الفسر ٢١٤/١، والنظام ٥٣/٤-ط).
(٢) كذا في رواية المعري أيضاً، قال: «يعلمن حين حينها حسن مبسمها، لأنها كانت تستعمل البشر حين ذلك».

- في رواية ابن جني، والتبيان، والنظام: «حين تُحْيَا».

- (٣) قال أبو العلاء المعري: «الشَّنْبُ: برد الريق، وقيل: أراد بالشَّنْب: أنها الكناية عن المال» (معجز أحمد: ورقة ١٩٣ب).

- (٤) اليلب: الترسة أو الدرع، ذهب بعضهم أنها من الحديد، وذهب بعض آخر أنها من الفولاذ. والدرق: الترسة أو الدرع الصلب من الفولاذ.

- (٥) قال ابن جني: «اختلف في اليلب، فقال بعضهم: ترسة تعمل من جلود =

مِنَ السَّلَاحِ^(١)، وَحَمَلَ الْكَلَامَ عَلَى الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ، وَالْعَرَبُ تَفْعُلُ ذَلِكَ.

[فَيَقُولُ]^(٢)، وَهُوَ يُرِيدُ الْأَثَرَابَ اللَّوَاتِي قَدَّمَ ذِكْرَهُنَّ: يَعْلَمَنَّ حُسْنَ مَبْسَمِ
الْمُتَوَفَاةِ^(٣) بِالمُشَاهَدَةِ لَهُ، وَالنَّظَرَ إِلَيْهِ، وَلَا يُشَارِكَنَّ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الْمُتَوَفَاةَ
مِنَ الْحِجَابِ، وَجَلَالَةَ النَّصَابِ^(٤)، [وَلَا]^(٥) يَخْبُرُ شَبَّ ذَلِكَ الْمَبْسَمِ إِلَّا اللَّهُ
الَّذِي أَتَقَنَّ صُنْعَهُ، وَأَكْمَلَ حُسْنَهُ، وَأَشَارَ^(٦) إِلَى أَنَّهَا ارْتَفَعَتْ عَنْ أَنْ تُسَاوَى
فِي شَرَفِهَا فَتَتَزَوَّجَ، وَتُمَازِلَ فِي زَمَانِهَا فَتُتَمَلَّكَ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: مَسَرَّةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ وَضُرُوبِهِ، اسْتِعْمَالُهَا لَهُ، وَالتَّبَاسُ
مَفْرُقَهَا بِهِ، وَاسْتِعَارَ لِلطَّيِّبِ قَلْبًا عَلَى سَبِيلِ التَّجَوُّزِ، وَجَمَعَهُ عَلَى مَعْنَى

= الإبل غير مدبوغة، وجلود تُصَفَّرُ وتنسج فيلبسونها إذا لم تكن لهم دروع، فيقال
تلبس مثل الجواشن». (الفسر ٢١٦/١)، وخص صاحب التبيان اليمن بصنعتها،
فقال: «اليلب: الدروع اليمانية تتخذ من الجلود، يخرز بعضها إلى بعض»
(التبيان ٩٠/١).

(١) «من السلاح»: ساقطة من س.

(٢) «فيقول»: ساقطة من ح، س، ويقتضيها السياق.

(٣) زاد في س: «يعلمن حسن المبسم؛ مبسم المتوفاة».

(٤) النصاب: الأصل.

(٥) ساقطة من ح، س، ويقتضيها السياق.

(٦) رد ابن الأفلح بهذه الإشارة التي فهم بها مقصد أبي الطيب، ما قيل إنه
عيب في هذا الموضع وأساء، إذ ليس من العادة ذكر جمال النساء في مراثيهم،
وهو مما اعتذر عنه ابن جني بقوله: «وكان المتنبي يتجاسر في ألفاظه جداً»
(النظام ٥٤٠/٤ - ط).

(٧) في ح، س: «فتتملك» ولعل ما أثبتته الصواب.

أَنَّ الطَّيْبَ جِنْسٌ اشْتَمَلَ عَلَى ضُرُوبٍ كَثِيرَةٍ^(١)، وَحَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ
الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ، مَا تَبَغَّيْهِ^(٢) مِنْ أَنْ يَعْلُقَ ذَلِكَ الْمَفْرَقُ، وَتَحْمِلَ ذَلِكَ
الْمَوْضِعُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: إِذَا رَأَى هَذَا الضَّرْبُ مِنَ السَّلَاحِ رَأْسَ مَنْ يَلْبَسُهُ، وَرَأَى
هَذِهِ السَّيِّدَةَ الْجَلِيلَةَ، وَالْعَقِيلَةَ الْكَرِيمَةَ، رَأَى الْمَقَانِعَ الَّتِي تَسْتَعْمِلُهَا
مَكَانَهُ، وَتُحِلُّهَا مَحَلَّهُ، أَعْلَى مِنْهُ رُتَبَةً، وَأَظْهَرَ جَلَالَةً وَرَفْعَةً^(٤). يُشِيرُ
إِلَى أَنَّهَا مَعَ التَّائِيثِ يَتَوَاضَعُ عَنْهَا فُحُولُ الرِّجَالِ، وَلَا يُسَاوِيهَا مَشَاهِيرُ
الْأَبْطَالِ.

١٩ - فَإِنْ تَكُنْ^(٥) خَلَقْتَ أَنْتَى لَقَدْ خُلِقْتَ كَرِيمَةً غَيْرَ أَنْتَى الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ
٢٠ - وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ عَنْصُرَهَا فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعِنَبِ

(١) خَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَفْلِيلِيُّ مَا عَابَ الْعُلَمَاءُ عَلَى الْمُتَنَبِّي فِي هَذِهِ الْإِسْتِعَارَةِ، وَوَافَقَهُ
ابْنُ الْمُسْتَوْفَى الْأَرْبَلِيُّ، فَقَالَ: «عَابَ الْعُلَمَاءُ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْإِسْتِعَارَةِ، قَالَ
الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ: لَمَا كَانَ الطَّيْبُ أَنْوَاعاً، جَعَلَ لِكُلِّ نَوْعٍ قَلْباً» (النَّظَامُ
٥٦/٤ - ط، وَاَنْظُرْ شَرْحَ مُشْكَلِ شَعْرِ الْمُتَنَبِّي لِابْنِ سَيِّدِهِ، ص ٣٠٩).

(٢) فِي س: «مَا تَبَغَّيْهِ».

(٣) وَإِنَّمَا كَانَ حَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ، لِأَنَّهُمَا مِنْ مَلَابِسِ الرَّجُلِ فَلَا
سَبِيلَ إِلَى الْعُلُوقِ أَوْ الْحَمْلِ بِمَفْرَقِ الْمَرْأَةِ.

(٤) فِي س: «أَعْلَى مِنْهُ رُتَبَةً، أَظْهَرَ جَلَالَةً وَرَفْعَةً».

(٥) كَذَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنِي أَيْضاً، وَعِنْدَ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ: «وَإِنْ تَكُنْ».

الحَسْبُ: الشَّرَفُ^(١)، وَتَغْلِبُ: الْقَبِيلَةُ الْمَعْرُوفَةُ، إِلَيْهَا يُنْسَبُ بَنُو حَمْدَانَ، وَالْغَلْبَاءُ^(٢) الضَّخْمَةُ الْقَوِيَّةُ، وَالْعُنْصُرُ: الْأَصْلُ.

فَيَقُولُ: فَإِنْ تَكُنْ هَذِهِ الْمُتَوَفَّاءُ أَنْثَى فِي خَلْقِهَا^(٣)، وَامْرَأَةً فِي حَقِيقَتِهَا، وَكَانَ التَّأْنِيثُ مِنْ صِفَاتِ النُّقْصَانِ، فَقَدْ خُلِقَتْ هِيَ كَرِيمَةً سَيِّدَةً، فَاضِلَةً مُقَدَّمَةً، غَيْرَ أَنْثَى فِي عَقْلِهَا وَحَسَبِهَا، وَلَا مُتَنَقِّصَةً^(٤) فِي رَفْعَتِهَا وَشَرَفِهَا.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ؛ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ، مَعَ جَلَالَتِهَا وَاشْتِهَارِ فَخَامَتِهَا، أَصْلُ هَذِهِ الْمُتَوَفَّاءِ، وَكَانَ لَهَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهَا الشَّرَفُ الَّذِي لَا يُعَادِلُ، وَالْفَضْلُ الَّذِي لَا يُمَاتِلُ، فَذَلِكَ غَيْرُ بَدِيعٍ^(٥)، فَالْعِنَبُ أَصْلُ الْخَمْرِ، وَلَيْسَ فِيهِ مَا يُوجَدُ فِي الْخَمْرِ مِنْ تَوَلِيدِ الْفَرَحِ، وَإِثَارَةِ الطَّرَبِ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْفَرْعَ قَدْ يُشَرَّفُ أَصْلُهُ^(٦)، وَالْآخِرُ قَدْ يُفْضَلُ أَوَّلُهُ.

(١) الحسب عند أهل اللغة كما قال ابن جني: ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، وقال قوم: حسبه: دينه، وفي الحديث الذي يروى عن النبي ﷺ: «الحسب: المال والكرم والتقوى» (الفسر ٢١٧/١).

(٢) الغلباء: تأنيث الأغلب، ووصف بها قبيلة تغلب.

- قال ابن جني: «الغلباء: السيدة، وأصل الغلب غلظ العنق، يقال:

أسد أغلب ولبؤة غلباء» (الفسر ٢١٧/١).

(٣) في س: «خلقتها».

(٤) في س: «ولا متنقصة».

(٥) غير بدیع: غير مبتدع.

(٦) جاء في هامش س: «قد يشرف الأصل بالفرع كما شرفت عدنان برسول الله ﷺ كما قال الشاعر: ...».

٢١ - فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشُّمُسَيْنِ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشُّمُسَيْنِ لَمْ تَغِبِ
 ٢٢ - وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِي آبَ النَّهَارُ بِهَا فِدَاءُ عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ وَلَمْ تَوْبِ
 ٢٣ - فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشَبَّهَهَا وَلَا تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ
 عَيْنُ الشَّيْءِ: شَخْصُهُ، وآبَ: بِمَعْنَى رَجَعَ^(١)، وَالْقُضْبُ: الْقَوَاطِعُ:
 الْوَاحِدُ قَضِيبٌ.

فَيَقُولُ: فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشُّمُسَيْنِ غَائِبَةً، يُرِيدُ: الْمُتَوَفَاةَ، وَشَمْسَ
 النَّهَارِ، وَالطَّالِعَ مِنْهُمَا: الشَّمْسُ الْمَعْهُودَةُ، فَتَمَنَّاها أَنْ تَكُونَ غَائِبَةً لَا
 تَطْلُعُ، وَمَعْدُومَةً لَا تَرْجِعُ، وَلَيْتَ هَذِهِ الشَّمْسُ الْمَفْقُودَةُ طَلَعَتْ مَوْضِعَهَا
 فَلَمْ تُعْذَمْ، وَأَقَامَتْ مَكَانَهَا فَلَمْ تُفَقَدْ، وَكُنَى عَنِ الْمُتَوَفَاةِ بِالشَّمْسِ،
 مُشِيرًا إِلَى عُلُوِّ رُتَبِهَا، وَاسْتِبَانَةِ شَرَفِهَا وَرَفْعَتِهَا.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ ذَلِكَ: وَلَيْتَ عَيْنَ الشَّمْسِ الْمَعْهُودَةِ الَّتِي رَجَعَ
 النَّهَارُ بِهَا طَالِعَةً، وَأَظْهَرَهَا بَعْدَ الْغُرُوبِ مُشْرِقَةً، فِدَاءُ عَيْنِ الشَّمْسِ الَّتِي
 غَابَتْ، فَلَمْ تَكُنْ لِغَيْبَتِهَا أَوْبَةً، وَفَقِدَتْ^(٢) فَلَمْ تَكُنْ لِفَقْدِهَا رَجْعَةً.

ثُمَّ قَالَ مُشِيرًا^(٣) إِلَى مَوْضِعِ الْمُتَوَفَاةِ مِنَ الْفَضْلِ، وَمَنْزِلَتِهَا مِنْ
 كَرَمِ الْأَصْلِ: فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ أَشَبَّهَهَا، وَلَا تَقَلَّدَ

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى: «الْإِيَابُ: الرَّجُوعُ فِي اللَّيْلِ فِي الْإِسْتِعْمَالِ، وَيُسْتَعْمَلُ
 بِمَعْنَى مَطْلُوقِ الرَّجُوعِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ﴾ (النِّزَامُ ٥٩/٤ - ط).

(٢) فِي ح، س: «فَقِدَتْ» بِدُونِ وَو.

(٣) «ثُمَّ قَالَ مُشِيرًا»: سَاقِطَةٌ مِنْ س.

بالسُّيُوفِ الصَّارِمَةِ مِنَ الرِّجَالِ مَنْ يُعَدِّلُ بِهَا، يُرِيدُ: أَنَّهَا فَضِلَتْ النِّسَاءَ
(ح) وَالرِّجَالُ مِنْ أَهْلِ دَهْرِهَا، وَزَادَتْ عَلَيْهِمْ / بِشَرَفِهَا وَقَدَرِهَا.

٢٤- وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلاً مِنْ صَنَائِعِهَا إِلَّا بَكَيتُ وَلَا وَدُّ^(١) بِلَا سَبَبِ

٢٥- قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَيْهَا فَمَا قَنَعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ

٢٦- وَلَا رَأَيْتِ عَيُونَ الْإِنْسِ^(٢) تُذَرِكُهَا فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشُّهُبِ!

الصَّنَائِعُ: الْأَيَادِي الْمَشْكُورَةُ، وَاحِدَتُهَا صَنِيعَةٌ، وَالشُّهُبُ: النُّجُومُ.

فَيَقُولُ: وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلاً مِمَّا كَانَتْ تُؤَلِّيهِ، وَكَثِيراً مِمَّا كَانَتْ تَفْعَلُهُ
وَتُسَدِّيهِ، إِلَّا بَكَيتُ حُزْناً وَرَقَّةً، وَأَسِفْتُ تَوَجُّعاً وَشَفَقَةً، وَلَا يَكُونُ الْوُدُّ
دُونَ سَبَبٍ يَبْعَثُ عَلَيْهِ، وَلَا يَتِمَكَّنُ دُونَ مُوجِبٍ يَقُودُ إِلَيْهِ، وَإِحْسَانُ
هَذِهِ الْمَتَوَفَّاةِ أَوْجَبَ عَلَيَّ وَدَّهَا، وَالزَّمَنِي أَنْ أَنْشُرَ فَضْلَهَا.

ثُمَّ قَالَ: قَدْ كَانَ دُونَ رُؤْيَيْهَا كُلُّ حِجَابٍ يَمْنَعُ مِثْلَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ
مِنَ السِّرِّ يُمَكِّنُ فِعْلَهُ، فَمَا قَنَعَتْ لَهَا أَيُّهَا الْأَرْضُ حَتَّى حَجَبَتْهَا بِسِتْرِكَ،
وَصَيَّرَتْهَا مُغَيَّبَةً فِي تَرْبِكَ.

(١) - كَذَا فِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ وَصَاحِبِ التَّبْيَانِ أَيْضاً.

- قَالَ الْوَاهِدِيُّ: «رَوَى ابْنُ جَنِي: بِلَا وَدٍّ وَلَا سَبَبٍ» (٢/٦١٠).

- قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى مَعْقِباً عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْوَاهِدِيُّ: «وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ أَوْلَى

مِنَ الْأُولَى، وَالَّذِي رَوَاهُ ابْنُ جَنِي: (وَهَلْ وَدَّ بِلَا سَبَبٍ) لَا مَا ذَكَرَهُ عَنْهُ».

- قُلْتُ: وَرِوَايَةُ ابْنِ جَنِي فِي الْفَسْرِ: «إِلَّا بِكَيتٍ وَلَا وَدَّ بِلَا سَبَبٍ» (الْفَسْرُ
٢١٩/١، وَالنِّظَامُ ٤/٦٢-ط).

(٢) كَذَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنِي أَيْضاً، قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ: «وَفِي نَسْخَةِ سَمَاعِي:

«عَيُونَ الْإِنْسِ»، وَ«عَيُونَ النَّاسِ» (الْفَسْرُ ١/٢٢٠، وَالنِّظَامُ ٤/٦١-ط).

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ كُنْتُ أَيُّهَا الْأَرْضُ آمِنَةً عَلَيْهَا مِنْ عُيُونِ الْإِنْسِ،
أَنْ تُذَكِّرَكُمَا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَأَنْ^(١) تَلَحَّظَهَا، أَفَتَرَكَ حَسَدَتِ عَلَيْهَا أُعَيْنَ
الْكَوَاكِبِ فَتَضَمَّتْهَا مُغَيَّةً لَهَا؟! وَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا لِخُلُكِ بِهَا؟! وَأَشَارَ بِهَذَا
الْقَوْلِ إِلَى مَوْضِعِ الْمُتَوَفَاةِ مِنَ السَّتْرِ، وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ جَلَالَةِ الْقَدْرِ.

٢٧ - وهل سَمِعْتَ سَلَامًا لِي أَلَمْ بِهَا؟ فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبِ

٢٨ - وَكَيْفَ يَبْلُغُ^(٢) مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنَتْ وَقَدْ يُقَصِّرُ عَنْ أَحْيَانِنَا^(٣) الْغَيْبِ^(٤)

الْكَثَبُ: الْقُرْبُ.

فَيَقُولُ: وَهَلْ سَمِعْتَ أَيُّهَا الْأَرْضُ مِنْ سَلَامِي الَّذِي أُرَدَّدُهُ، وَذِكْرِي
الَّذِي أَوْصَلُهُ^(٥)؟ فَقَدْ أَطَلْتُ فِي ذَلِكَ، وَمَا تَنَاوَلْتُهُ مِنْ قُرْبٍ^(٦)، فَاسْمَعُ
مَنْ أَخَاطِبُهُ، وَأَذْرِكُ مِنْ هَذَا مَا أُحَاوِلُهُ.

(١) «الواو»: ساقطة من ح، س.

(٢) في شرح ديوان المتنبي: «وكيف تبلغ» (٥٧٣/٣).

(٣) كذا في رواية رواة شعر المتنبي، قال المبارك بن أحمد: «وفي رواية ابن جني: عن أحبابنا».

- قلت: ورواية ابن جني في الفسر: «عن أحياننا» أيضاً. (انظر ٢٢٠/١،

والنظام ٦٢/٤-ط).

(٤) الْغَيْبُ: جمع غائب (معجز أحمد: ورقة ١٩٤ب).

(٥) ذهب أبو القاسم الأفليلي مذهب ابن جني في جعل الاستفهام في البيت

استفهام إنكار، ويرى الواحدي أن ابن جني لم يعرف معنى البيت لأن المتنبي

«يريد أنه يُجَهَّرُ إليها السلام والدعاء، وسأل الأرض عن بلوغ سلامه إليها»

(٦١٠/٢).

(٦) أي لم أسلم عليها من قرب، وذلك أنها ماتت على البعد.

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَا أُسَلِّمُ بِهِ مَوَانَا الَّذِينَ سَتَرَهُمُ الدَّفْنُ،
(ح٧) وَغَيْبَهُمُ التُّرْبُ، وَهُوَ يُقْصَرُ عَنْ أَحْيَائِنَا الَّذِينَ / غَيْبَهُمْ^(١) عَنَّا انْتِرَاحُ
مَنَازِلِهِمْ، وَتَبَاعُدُهُمْ مِنَّا فِي مَوَاضِعِهِمْ^(٢).

٢٩- يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا^(٣) وَقُلْ لِصَاحِبِهِ يَا أَنْفَعَ السُّحُبِ

٣٠- وَأَكْرَمَ النَّاسِ لَا مُسْتَشْنِيَّ أَحَدًا مِنْ الْكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ النُّجَبِ

يَقُولُ، وَهُوَ يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، أَخَا الْمُتَوَفَاةِ الْمَرْثِيَّةِ: يَا أَحْسَنَ
الصَّبْرِ وَأَوْفَرَهُ، زُرْ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَذِهِ الْمُتَوَفَاةِ، يُرِيدُ: قَلْبَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
الَّذِي هُوَ شَفِيقُ إِخْوَتِهَا^(٤)، وَأَقْعُدُ النَّاسَ بِقَرَابَتِهَا^(٥)، وَقُلْ أَيُّهَا الصَّبْرُ
لِصَاحِبِ ذَلِكَ الْقَلْبِ، مُحَاطِبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمُرْفَعًا بِهِ: يَا أَنْفَعَ
السُّحُبِ السَّاجِمَةِ، وَأَحْمَدَ الْغُيُوثِ الْوَابِلَةِ^(٦).

ثُمَّ قَالَ، عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ، مُحَاطِبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَيَا أَكْرَمَ
النَّاسِ! لَا اسْتَشْنِي أَحَدًا مِنْهُمْ، وَلَا أَخْصُ مَذْكُورًا فِيهِمْ، سِوَى آبَائِكَ

(١) كذا في س، ومطموسة في ح.

(٢) «عَنَّا في مواضعهم» مطموسة في ح.

(٣) الهاء في «بها» للمرأة المريثة.

(٤) شفيق إخوتها: أشفقهم وأرأفهم.

(٥) أقعد النسب وقعيده: قريب الآباء من الجد.

(٦) إنما خصه بالنع والحمد؛ لأن عطاءه بلا من أو أذى، والسحاب قد يؤذي

سيله، وتحرق صواعقه، ويهلك برده. (انظر الفسر ٢٢١/١، والنظام ٦٣/٤،

والواحدى ٦١١/٢، ومعجز أحمد، ورقة ١٩٥).

النَّجْبُ^(١) السَّادَةِ، والرُّؤَسَاءِ الْقَادَةِ، فَهُمْ الَّذِينَ بَلَغُوا مِنَ الْكَرَمِ غَايَتَهُ،
وَأَحْرَزُوا مِنَ الْفَضْلِ نَهَايَتَهُ، فَلَيْسَ يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَبْلُغَ مِنَ الْكَرَمِ مَا
لَمْ يَبْلُغُوهُ، وَيَفْعَلَ مِنَ الْجَمِيلِ مَا لَمْ يَفْعَلُوهُ.

٣١- قَدْ كَانَ قَاسِمَكَ الشُّخْصَيْنِ ذَهْرَهُمَا وَعَاشَ دُرُّهُمَا الْمَفْدِيَّ بِالذَّهَبِ

٣٢- وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ

٣٣- مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهُمَا كَأَنَّهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرْبِ

الْقَرْبِ: الدُّنُو مِنَ الْمَاءِ^(٢)، وَالْوَرْدُ: الْاِحْتِلَالُ بِهِ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، ذَاكِراً لِتَتَابَعِ وَفَاةِ أُخْتَيْهِ، وَتَأْخِرِ الْكُبْرَى الَّتِي
رَنَاهَا بِهَذَا الشُّعْرِ بَعْدَ الصُّغْرَى^(٣): قَدْ كَانَ قَاسِمَكَ الدَّهْرُ الشُّخْصَيْنِ
الَّذِينَ كُنْتَ^(٤) تَأْسُسُ بِهِمَا، وَتَسْكُنُ إِلَيْهِمَا، وَأَتْرَكَ بِالْأَحَبِّ إِلَيْكَ،
وَكِلَاهُمَا كَرِيمٌ فِي نَفْسِهِ، رَفِيعٌ فِي حَالِهِ، وَكُنْتَ^(٥) كَمَنْ كَانَ لَهُ دُرٌّ

(١) النَّجْبُ: جمع نجيب، وهو الكريم من الناس والخيول والإبل، وقد نجب نجابة.
(الفسر ٢٢١/١).

(٢) قَرَبَ يَقْرُبُ قَرَابَةً، مثل كتب يكتبُ كتابةً، إذا صار إلى الماء أو دنا منه،
وبينه وبين الماء ليلتان، والقَرَبُ عند ابن جني: «الليلة التي يُصْبِحُ فيها الماء»،
ونقل عن الأصمعي أنه قال: «سألت أعرابياً ما القَرَبُ؟ فقال: سير الليل لورود
الغد، فقلت: ما الطَّلُقُ؟ قال: سير اليوم لورود الغد» (الفسر ٢٢٢/١).

(٣) في س: «الغصرى».

(٤) «كنت»: ساقطة من س.

(٥) في س: «فكنت».

وَذَهَبَ؛ فَرَزِي بِالذَّهَبِ وَمُتَّعَ بِالذَّرِّ^(١)، وَنَامَتْ^(٢) عَنْهُ فِيهِ حَوَادِثُ الدَّهْرِ.

ثُمَّ قَالَ: وَعَادَ الدَّهْرُ عَلَيْكَ فِي طَلَبِ مَا تَرَكَهُ، وَاسْتِرْجَاعِ مَا سَلَّمَهُ، يُرِيدُ: مَا حَدَثَ عَلَيْهِ بِوَفَاةِ أُخْتِهِ الْكُبْرَى الَّتِي عَزَّاهُ بِهَا، إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ طَالِبَةٌ، / وَالْحَوَادِثُ فِي الْإِسْرَاعِ نَحُونًا جَاهِدَةً^(٣). (ح٨)

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ أُخْتِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمُتَوَفَّاتَيْنِ^(٤): مَا كَانَ أُسْرَعُ^(٥) مَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُدَّةِ، وَأَقْلُ مَا لَحِقَ ذَلِكَ مِنَ الْمُهْلَةِ، كَأَنَّهُ لَخَفَةٌ وَقَعْتِهِ، وَسُرْعَةٌ جُمْلَتِهِ، مَا بَيْنَ الْقَرَبِ وَالْوَرْدِ، اللَّذِينَ يَتَّصِلَانِ بِلا تَأَخُّرٍ، وَيَتَوَالِيَانِ دُونَ تَوَقُّفٍ!

٣٤ - جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ^(٦) مَغْفِرَةً فَحُزْنُ كُلِّ أَحِي حُزْنِ أَخُو الْغَضَبِ
٣٥ - وَأَنْتُمْ نَفَرٌ^(٧) تَسْخُونُفُسُكُمْ بِمَا يَهْبُنُ وَلَا يَسْخُونُ^(٨) بِالسَّلْبِ

(١) الكلام على تشبيه أخت سيف الدولة الصغرى بالذهب، والكبرى بالذر.

(٢) في س: «فنامت».

(٣) كذا في س، ومطموس بعض كلمات الجملة في ح.

(٤) في ح: طمس أصاب المقطع الأول من الكلمة.

(٥) في س: «أقصر».

(٦) - كذا في رواية الواحدي والتبيان والنظام وشرح ديوان المتنبي.

- في رواية المعري: «جزاك ربك بالإحسان».

- في ح، س: «جزاك ربك بالإحسان»، وفي الشرح ما يدل على رواية ما أثبتته.

(٧) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي رواية ابن جني والمعري والنظام: «وأنتم معشر».

(٨) روى ابن المستوفى: «ولا تسخون» بالهاء، قال أبو زكريا التبريزي: «يجوز =

٣٦ - حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمْ مَحَلَّ سُمْرِ الْقَنَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ
يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ الَّتِي تَحْدُثُ عَلَى رَزَايَاكَ
مَغْفِرَةً تَشْمَلُكَ، وَتَجَاوِزاً يُعْجِلُهُ لَكَ، فَحُزْنُ الْحَزِينِ بَابٌ مِنَ الْغَضَبِ^(١)؛
لَأَنَّهُ^(٢) يَتَخَبَّطُ حَالَهُ، وَيَتَكَرَّرُ شَأْنُهُ، وَهَذِهِ سَبِيلُ صَاحِبِهَا فَقِيرٌ إِلَى تَجَاوُزِ
رَبِّهِ، وَتَدَارِكِهِ لِمَغْفِرَةِ ذَنْبِهِ^(٣).

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: وَأَنْتَ وَقَوْمُكَ نَفَرٌ أَعِزَّةٌ، وَمُلُوكٌ أَجَلَّةٌ^(٤)، تَسْخُو
أَنْفُسَكُمْ بِجَلِيلِ الْهَيَاتِ، وَتَسْمَحُ بِجِسِيمِ الصَّلَاتِ، وَلَا تَسْمَحُونَ^(٥)
لِقَلِيلٍ تَسْتَلْبُونَهُ^(٦)، وَيَسِيرٍ تَغْتَصِبُونَهُ، وَمَنْ أُصِيبَ بِحَمِيمٍ فَالْحُزْنُ مَخُوفٌ

= «يسخون» بالياء، وهو أجود الوجهين، لأنه يعود إلى النفوس، وإن رويت بالتاء
فهو وجه جيد، وتكون «تسخون» مخاطبة للمدوحين». (النظام ٦٧/٤ - ط).
(١) الحزن باب من الغضب أو كما قال المتنبي: أخو الغضب؛ لأنهما من أصل
واحد وهو الصبر على المؤلم، فإن كان المؤلم مما يمكن دفعه أثار الغضب،
وإن كان مما لا يمكن دفعه أثار الحزن. (الاستقامة لابن تيمية ٢/٢٧٢).

(٢) زاد في س: «أراد أنه».
(٣) صحح أبو البقاء العكبري فهم أبي الطيب الخاطيء، الذي جعل الحزن ذنباً
لسخط قضاء الله، فقال: «وهذا ليس بصحيح، لأن الحزن على الذهاب ليس
بكرامية للقضاء، وكذلك يقع من الأنبياء والأولياء، ولا يعد ذنباً يستغفر منه،
فإن صحب الحزن سخط كان الاستغفار منه لا من الحزن، وقصة يعقوب في
ابنه يوسف عليهما السلام يكفيك دليلاً على ما قلنا» (النظام ٦٦-٦٧/٤ - ط).

(٤) في ح: «وملوك جلة».

(٥) في ح، س: «يسمحون».

(٦) في س: «يسلبونه».

عَلَيْهِ، وَشِدَّةُ الْأَسْفِ سَرِيعَةٌ إِلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: حَلَلْتَ وَقَوْمَكَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْمُلُوكِ فِي عُلوِّكُمْ عَلَيْهِمْ، وَتَقْدِيمِكُمْ فِيهِمْ، وَإِنْ كَانَ الْأَسْمُ يَجْمَعُكُمْ بِهِمْ، مَحَلٌّ قَنَا الرِّمَاحِ مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ الَّتِي تُشَارِكُهُ فِي الْأَسْمِ، وَتَتَفَرَّدُ دُونَهُ بِالْغَنَاءِ^(١) وَالْفَضْلِ.

٣٧ - فَلَا تَنَلْكَ اللَّيَالِي إِنْ أُيِّدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَنَ النَّبْعِ بِالْغَرْبِ

٣٨ - وَلَا يُعِنُّ عَدَوًّا^(٢) أَنْتَ قَاهِرُهُ فَإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بِالْخَرْبِ

٣٩ - وَإِنْ سَرَزْنَ بِمَخْبُوبٍ فَجَعَنْ بِهِ وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالَتَيْنِ بِالْعَجَبِ

النَّبْعُ: شَجَرٌ صُلْبٌ الْعُودِ تُعْمَلُ مِنْهُ الْقِسِيُّ، وَالْغَرْبُ: شَجَرٌ لَيْسَتْ

لَهُ صَلَابَةُ النَّبْعِ وَلَا كَرْمُهُ، وَالصَّقْرُ: طَائِرٌ مِنَ الْجَوَارِحِ كَالْبَازِيِّ وَمَا

أَشْبَهَهُ، وَالْخَرْبُ: ذَكَرُ / الْحُبَارَى^(٣).

(١) فِي ح: «بِالْعَنَاءِ»، وَفِي س: «بِالْعَنَاءِ»، وَلَعَلَّ الْأَصُوبَ مَا أَثْبَتَهُ.

(٢) قَالَ أَحَدُ الشَّرَاحِ: «وَرَوَى: «وَلَا يُغَرِّ عَدُوًّا»، أَي: لَا يَغَرُّ عَدُوًّا لَكَ،

وَرَوَى أَيْضًا: «وَلَا تَغَرُّ عَدَوًّا»، أَي: اللَّيَالِي لَا أَغَرَّتْ» (مَعْجَزُ أَحْمَد: وَرَقَةٌ

١٩٦).

(٣) الْحُبَارَى: بَضْمُ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَفَتْحُ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، طَائِرٌ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ مِنْ

أَشَدِّ الطَّيْرِ طَيْرَانًا، وَأَبْعَدَهَا شَوْطًا، وَهُوَ اسْمُ جَنْسٍ يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى،

وَاحِدُهُ وَجْمَعُهُ سَوَاءٌ، وَإِنْ شَتَّتْ قُلْتَ فِي الْجَمْعِ: الْحُبَارِيَّاتُ، وَأَلْفَ حُبَارَى

لَيْسَتْ لِلتَّائِيثِ وَلَا لِلْإِلْحَاقِ، وَإِنَّمَا بَنِيَ الْأَسْمَ عَلَيْهَا فَصَارَتْ كَأَنَّهَا مِنْ نَفْسِ

الْكَلِمَةِ، لَا تَنْصَرَفُ فِي مَعْرِفَةٍ وَلَا نَكْرَةٍ، وَيَحِلُّ أَكْلُ الْحُبَارَى لِأَنَّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ،

«وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَنِينَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ،

أَنَّهُ قَالَ: أَكَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُبَارَى، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ =

فَيَقُولُ دَاعِيًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَلَا جَعَلَ اللَّهُ اللَّيَالِي أَنْ تَنَالَكَ^(١)
بِمَكْرُوهِهَا، وَتَتَخَطَّى إِلَيْكَ بِمَحْذُورِهَا، فَإِنَّ أَيْدِيهَا تَكْسِرُ الْأَكْثَرَ بِالْأَقْلُ،
وَتَحُطُّ الْأَرْفَعَ بِالْأَوْضَعِ. وَجَعَلَ النَّبْعَ وَالْغَرْبَ كَالْمَثَلِ فِي ذَلِكَ، وَجَعَلَ
لِلْيَالِي أَيْدِيًا^(٢) عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ^(٣): وَلَا جَعَلَهَا اللَّهُ أَنْ تُعِينَ عَدُوًّا أَنْتَ
قَاهِرُهُ، وَتُظْهِرَ عَلَيْكَ مُخَالَفًا أَنْتَ غَالِبُهُ، فَإِنَّ شَأْنَهَا أَنْ تُظْهِرَ الدُّنْيَى
عَلَى السَّرِيِّ^(٤)، وَتُدِيلَ^(٥) الضَّعِيفَ عَلَى الْقَوِيِّ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ، وَهُوَ يُرِيدُ اللَّيَالِي، وَإِنْ سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ
فَجَعْنَ بِفَقْدِهِ، وَإِنْ أُنْسْنَ^(٦) بِهِ^(٧) أَعْقَبْنَ بِيُعْدِهِ، وَقَدْ أَتَيْنَاكَ^(٨)، يُخَاطَبُ
سَيْفَ الدَّوْلَةِ، مِنَ الْحَالَتَيْنِ؛ فِي السُّرُورِ بِمَنْ كُنْتَ تَأْنَسُ بِهِ، وَالْحُزْنِ
بِمَا أَعْقَبَ ذَلِكَ مِنْ وَفَاتِهِ، وَالْأَسَفِ لَهُ، بَعَجَبٍ عَجِيبٍ، وَوَاعِظٍ

= إِنْ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ». (حياة الحيوان للدميري ١/٣٢٠-٣٢١).

(١) فِي ح: «أَنْ تَنَالَكَ».

(٢) فِي ح، س: «وَجَعَلَ اللَّيَالِي أَيْدِيًا».

(٣) أَيِ مِنَ الدَّعَاءِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ.

(٤) السَّرِيُّ: السَّيِّدُ وَالشَّرِيفُ، وَرَوَى أَنْ الْحَسَنَ كَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

«قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا» كَانَ وَاللَّهُ سَرِيًّا مِنَ الرِّجَالِ. (اللسان، مادة سرا).

(٥) تُدِيلُ: تَقْلِبُ، وَتُغَلِّبُ.

(٦) فِي س: سَقَطَتِ النَّوْنُ مِنْ كَلِمَةِ (أُنْسْنَ)، وَسَقَطَتْ (بِهِ) أَيْضًا.

(٧) «بِهِ»: سَاقِطَةٌ مِنْ س.

(٨) فِي س: «وَقَدْ أَتَيْنَاكَ».

بَلِيغٌ^(١)، وَالسُّكُونُ إِلَى مُسَاعَدَةِ الذَّهْرِ غُرُورٌ، وَالتَّمَتُّعُ بِمَسَرَّتِهِ يَسِيرٌ.

٤٠ - وَرُبَّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبٍ

٤١ - وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَّانَتَهُ وَلَا انْتَهَى أَرْبُ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ

الاحْتِسَابُ^(٢): التَّقْدِيرُ، وَاللُّبَّانَةُ: الْحَاجَةُ، وَالْأَرْبُ: الْمُرَادُ^(٣).

فَيَقُولُ: وَرُبَّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ مَا تُصِيبُهُ اللَّيَالِي^(٤) مِنْ صُرُوفِهَا، وَتَعْتَمِدُهُ بِهِ مِنْ خُطُوبِهَا، غَايَةً فَعَلِهَا، وَمَبْلَغَ جُهِدِهَا، ثُمَّ تَفْجَأُهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا لَمْ يَبْلُغْهُ تَقْدِيرُهُ، وَلَا انْتَهَتْ إِلَيْهِ ظُنُونُهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ مَرْجُوءَةٌ فَايْدَتْهَا، وَمُتَنَظَّرَةٌ عَائِدَتُهَا، لَا يَقْضِي أَحَدٌ مِنْهَا غَايَةَ لُبَّانَتِهِ^(٥)، وَلَا يَبْلُغُ فِيهَا جُمْلَةَ إِرَادَتِهِ؛ لِأَنَّ أَرْبَهُ فِيهَا مَوْصُولٌ بِمِثْلِهِ، وَأَمَلُهُ مَشْفُوعٌ لِشِبْهِهِ.

٤٢ - تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ

٤٣ - فَقِيلَ تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً وَقِيلَ تَشْرُكُ جِسْمُ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ

٤٤ - وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهِجَتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالتَّعَبِ

الشَّجَبُ: الْمَوْتُ^(٦).

(١) كَذَا فِي ح، س، وَلَعَلَّ الْأَجُودَ: «وَوَعظَ بَلِيغٌ».

(٢) زَادَ فِي س: «وَالِاحْتِسَابُ».

(٣) قَالَ بَعْضُ الشَّرَاحِ: «اللُّبَّانَةُ: الْحَاجَةُ، وَكَذَلِكَ الْأَرْبُ وَالْأَرْبَةُ وَقِيلَ الْأَرْبُ:

الْغَرَضُ» (مَعْجَزُ أَحْمَدُ وَرَقَةُ ١٩٦).

(٤) فِي س: «مَا يَصِيبُهُ اللَّيَالِي».

(٥) فِي س: «لَا يَقْضِي أَحَدٌ غَايَةَ مِنْهَا لُبَّانَتَهُ».

(٦) - فِي الشَّرْحِ الْمَنْسُوبِ لِلْمَعْرِيِّ: «الشَّجَبُ: الْهَلَاكُ، وَهُوَ شَجَبٌ وَشَاجِبٌ، =

فَيَقُولُ: تَخَالَفَ النَّاسُ مُدَّةَ الدَّهْرِ فِي مَذَاهِبِهِمْ، وَتَدَايَنُوا^(١) / فِي مَقَاصِدِهِمْ، فَلَيْسَ بَيْنَهُمْ اتِّفَاقٌ إِلَّا عَلَى الْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ، وَلَا مَحِيصَ لِمَخْلُوقٍ^(٢) عَنْهُ، وَهُمْ فِي الْمَوْتِ مَعَ تَيَقُّنِهِمْ لَهُ، عَلَى عَادَتِهِمْ فِي الْاِخْتِلَافِ، وَمَا عُهُدَ مِنْهُمْ مِنْ قِلَّةِ الْاِتِّلَافِ.

ثُمَّ وَصَفَ اِخْتِلَافَهُمْ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: مِنْهُمْ مَنْ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ النُّفُوسَ بَعْدَ مُفَارَقَتِهَا الْأَجْسَامَ إِلَى مَوَاقِفِهَا بَاقِيَةً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهَا بِقَنَاءِ الْأَجْسَامِ فَانِيَةٌ، وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ قَدْ رُوِيَ وَذَكَرَ، وَكَثُرَ الْاِخْتِلَافُ فِيهِ وَنُقِلَ^(٣).

= أي: هالك». (معجز أحمد: ورقة ١٩٦ب).

- «وقال ثعلب: يقال الناس ثلاثة: ساكت وسالم وشاجب، فالسالم من

قال خيراً، والشاجب من قال شراً فهلك» (الفسر ٢٢٧/١).

(١) تدايَنُوا: استعلى بعضهم على بعض بغلبة أو قهر أو اختلاف.

(٢) «لمخلوق»: مطموسة في ح.

(٣) - قال ابن حزم: النفس والروح اسمان مترادفان لمعنى واحد، وقال ابن قيم

الجوزية: «إن الذي عليه جمهور العقلاء، أن الإنسان هو البدن والروح معاً،

وقد يطلق اسمه على أحدهما دون الآخر بقرينة، والروح أو النفس جسم مخالف

بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك

ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهون

في الزيتون، والنار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار

الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف، بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكاً لهذه

الأعضاء، وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية، وإذا فسدت هذه

الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار،

فارق الروح البدن، وانفصل إلى عالم الأرواح».

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا، وَتَصَرَّفَهَا فِي أُمُورِ نَفْسِهِ وَتَقَلُّبِهَا،
أَقَامَهُ فِكْرُهُ بَيْنَ التَّعَبِ فِيمَا يَتَدَبَّرُهُ، وَالْعَجْزِ عَمَّا يُعَانِيهِ^(١) وَيَطْلُبُهُ. يُشِيرُ
إِلَى أَنَّ عِلْمَ الْإِنْسَانِ يَسِيرٌ، وَهُوَ عَلَى الْعَجْزِ وَالنَّقْصَانِ مَفْطُورٌ.

= - قال ابن قيم الجوزية: «وهذا القول هو الصواب في المسألة، وهو الذي لا يصح غيره، وكل الأقوال سواه باطلة، وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وأدلة العقل والفطرة، ونحن نسوق الأدلة عليه على نسق واحد...» (انظر مائة وخمسة عشر دليلاً على ذلك في كتابه الروح ص ٣١٠-٣٣٨).

- وفي الشرح المنسوب للمعري، قال: «يعني أن الناس مع اتفاقهم على أنه كائن (الموت) اختلفوا فيه أيضاً، فقال قوم: إن الجسم يموت والنفس تبقى، وهو قول الفلاسفة، وقال آخرون: تهلك النفس مع الجسم، وهذا قول أهل الحق» (معجز أحمد: ورقة ١٩٧).

ونسب ابن المستوفى إلى المعري قوله: «الملحدون يقولون: إن النفس تهلك كما يهلك الجسم» (النظام ٧١/٤-ط).

(١) في ح، س: «عما يعانیه».

وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ كِتَابًا إِلَى الْكُوفَةِ يُحَصِّلُهُ بِأَمَانٍ، وَسَأَلَهُ فِيهِ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ،
فَأَجَابَهُ عَنْهُ، وَأَنْفَذَهَا إِلَى مَيَّافَارِقَيْنِ فِي ذِي الْحِجَّةِ^(١) مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ
وْخَمْسِينَ وَثَلَاثٍ مِائَةٍ.

١ - فَهَمْتُ الْكِتَابَ أَبْرَ الْكُتُبِ^(٢) فَسَمِعًا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ
٢ - وَطَوْعًا لَهُ وَابْتِهَاجًا بِهِ وَإِنْ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجِبَ
أَبْرَ الْكُتُبِ: بِمَعْنَى أَصْدَقُهَا، وَسَمِعَ^(٣): مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْوُقُوفِ عِنْدَ
الْأَمْرِ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: قَرَأْتُ كِتَابَكَ، أَبْرَ الْكُتُبِ وَأَكْرَمَهَا، وَأَعَزَّهَا
وَأَفْضَلَهَا، فَسَمِعًا لِأَمْرِكَ^(٤) يَا أَمِيرَ الْعَرَبِ وَسَيِّدَهُمْ، وَرَزَعِيْمَهُمْ وَأَوْحَدَهُمْ.

(١) في الفسر ومعجز أحمد وشرح الواحدي: «... وكتب إليه سيف الدولة

يستدعيه فأجابه في شوال سنة ثلاث وخمسين وثلث مائة» (الفسر ٢٢٨/١،

وشرح الواحدي ٦١٨/٢، ومعجز أحمد ورقة ٢٠٣).

(٢) كذا في رواية ابن جني والمعري والواحدي وابن المستوفى وصاحب التبيان،

وفي ح، س: «أعز الكتب»، وفي الشرح ما يدل على أنه تحريف.

(٣) في س: «وسمعاً».

(٤) زاد في س: «فسمعاً لك لأمرك».

ثُمَّ قَالَ: وَطَوْعاً لِكِتَابِكَ وَابْتِهَاجاً، وَوُقُوفاً عِنْدَهُ وَامْتِثَالاً لَهُ، وَإِنْ قَصَّرَ فِعْلِي عَمَّا يَجِبُ مِنْ حَقِّكَ، وَعَجَزَ كَثِيرُ شُكْرِي عَمَّا أَحَاطَ بِهِ مِنْ فَضْلِكَ.

٣- وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ وَإِنَّ الْوَشَايَاتِ طُرُقَ الْكَذِبِ
٤- وَتَكْثِيرُ قَوْمٍ وَتَقْلِيلُهُمْ وَتَقْرِيبُهُمْ بَيْنَنَا وَالْخَبَبِ
٥- وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبِ

(١١ ح) / عَاقَنِي: بِمَعْنَى صَرَفَنِي^(١)، وَالْوَشَايَاتِ: النَّمَائِمُ، وَالْوُشَاةُ: النَّاقِلُونَ^(٢) لَهَا، وَالتَّقْرِيبُ وَالْخَبَبُ: ضَرْبَانِ سَرِيعَانِ مِنَ الْمَشْيِ^(٣)، وَالْحَسَبُ: الشَّرَفُ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَمَا عَاقَنِي عَنْ قَصْدِكَ، وَلَا صَرَفَنِي^(٤) عَنْ اسْتِيطَانِ أَرْضِكَ، غَيْرُ تَخَوُّفِي مِنَ الْوُشَاةِ وَكَذِبِهِمْ، وَتَوْقُوعِي لِأَهْلِ الْحَسَدِ وَحِيلِهِمْ، وَالْوَشَايَاتِ طَرِيقَ أَهْلِ الْكَذِبِ، وَالنَّمَائِمِ سِلَاحَ أَهْلِ الْحَسَدِ.

(١) صرفني: منعتني وجبنتني.

(٢) «الوشاة: الناقلون» مطموسة في ح.

(٣) «قال الجوهري: الخبب: ضرب من العدو، نقول: خب الفرس يُخبُّ بالضم خباً وخبياً، إذا راح بين يديه ورجليه، وأخبَّه صاحبه. وقال ابن دريد: خب الفرس يخب خباً وخبياً، فاتفق الجوهري والدريدي على أن الخبب من سير الخيل. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: رزفت الناقة: أسرع، وارزفتها أنا: إذا خببتها في السير، فدل على أن الإخباب من سير الإبل، اللهم إلا أن يريد به نحو العدو من سير الخيل مجازاً، ولم يتفق اللغويون على أن يقصروا الخبب، والوضع (سير البعير) على ما وضع له». (النظام ج ٢/٢١-ط).

(٤) في ح، س: «ولا طرقتي».

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ فَقَالَ: وَمَا تَوَقَّعْتُهُ مِمَّا عَاهَدْتُهُ مِنْ تَكَثُّيرِ أَوْلِيكَ الْوُشَاةِ^(١) فِي جِهَتِي عِنْدَ التَّقَرُّبِ، وَتَقْلِيلِهِمْ^(٢) عِنْدَ قَلَّةِ الْإِهْتِبَالِ^(٣) بِهِمْ، وَتَقَرُّبِهِمْ بَيْنَنَا، وَخَبِيهِمْ^(٤) بِمَا يَخْتَلِقُونَهُ مِنْ إِفْكِهِمْ، وَاجْتِهَادِهِمْ فِيمَا يَقُولُونَهُ مِنْ كَذِبِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ مُخْبِرًا عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ بِاسْتِمَاعِ مَا يَقُولُونَهُ، وَإِظْهَارِ التَّقَبُّلِ لِمَا^(٥) يَقُولُونَهُ، وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ بِجَمِيلِ مُعْتَقَدِهِ، وَيُسْعِدُنِي شَرُّهُ بِكَرِيمِ مَذْهَبِهِ، فَكَانَ يَسْمَعُ مِنْهُمْ فِي جِهَتِي مَا لَا يُصَدِّقُهُ، وَيُظْهِرُ الْإِصْغَاءَ إِلَيْهِمْ فِيمَا لَا يُحَقِّقُهُ.

٦- وَمَا قُلْتُ لِلْبَذْرِ أَنْتَ اللَّجِينُ وَلَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتَ الذَّهَبُ
٧- فَيَقْلُقُ مِنْهُ الْبَعِيدُ^(٦) الْأَنَاةَ وَيَغْضَبُ مِنْهُ الْبَاطِلُ الْغَضَبُ
اللَّجِينُ^(٧) وَالذَّهَبُ: مَعْرُوفَانِ، وَبُعْدُ الْأَنَاةِ: شِدَّةُ التَّثَبُّتِ^(٨).

(١) أي: تكثير الوشاة معائبنا. (٢) أي: تقليلهم مناقبنا.

(٣) قلة الاهتبال: قلة الاشتغال بهم.

(٤) الكلام في التقريب والخبب على الاستعارة، قال أبو العلاء المعري: «استعار التقريب والخبب للوشاة؛ لأنهم يوصفون بالسعي والمشي، ولعل التقريب والخبب لم يستعملوا قبل أبي الطيب للوشاة» (النظام ٧٥/٤-ط).

(٥) في س: «بما».

(٦) كذا في رواية ابن جني والمعري والواحدي وابن المستوفى وصاحب التبيان، وفي ح، س: «فيقلق منه القريب» وهو تحريف، وفي الشرح ما يدل عليه.
(٧) اللجين: هو الفضة، وهو أحد الأسماء التي لم تستعمل إلا مصغرة مثل الكميت والثريا.

(٨) والمقصود بشدة الثبوت تمام الحلم وغاية الرفق (شرح ديوان المتنبي ٥٩٤/٣).

فَيَقُولُ: وَمَا بَخَسْتُ ^(١) سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَسِيرًا مِنْ حَقِّهِ، وَلَا قَصَرْتُ بِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذِكْرِهِ، وَلَا وَصَفْتُهُ بِأَقْلٍ أَوْصَافِهِ، وَلَا نَسَبْتُهُ إِلَى أَحْصَ أَحْوَالِهِ، فَأَكُونُ كَمَنْ مَثَلَ الْبَذَرِ بِاللَّجَيْنِ، وَالشَّمْسِ بِالذَّهَبِ، فَلَمْ يُعْطِ التَّمْثِيلَ حَقَّهُ، وَلَا وَفَى التَّشْبِيهَ قِسْطَهُ، مَعَ قَلِيلٍ مَا فَرَطَ فِيهِ، وَيَسِيرٍ مَا دَخَلَ مِنَ السَّهْوِ عَلَيْهِ، وَلَكِنِّي وَصَفْتُهُ غَيْرَ مُقْصِرٍ فِي وَصْفِهِ، وَمَدَحْتُهُ غَيْرَ مُتَأَخِّرٍ فِي مَدَحِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ فِيْمَا ذَكَرْتُهُ بِهِ مَا يَقْلُقُ مِنْهُ مِثْلُهُ، مِنْ أَهْلِ الْأَنَاءِ الْبَعِيدَةِ، وَالتُّودَةِ الشَّدِيدَةِ، وَمَا يَغْضَبُ مِنْهُ مَنْ يُبْطِئُ الْحِلْمَ بِغَضَبِهِ، وَيَحْمِلُهُ عَلَى التَّلَبُّبِ شَرَفُ حَسَبِهِ.

(١٢ ح) ٨ - / وما لاقيني بَلَدٌ بَعْدَكُمْ ولا اعْتَصَمْتُ مِنْ رَبِّ نِعْمَايَ رَبِّ ^(٢)

٩ - وَمَنْ رَكِبَ الثُّورَ بَعْدَ الْجَوَادِ أَنْكَرَ أَظْلَافُهُ وَالْغَبَبُ

لَاقَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: إِذَا ضَمَّهُ وَلَصَقَ بِهِ، وَرَبُّ الشَّيْءِ: مَالِكُهُ، وَالْأَظْلَافُ مِنَ الشَّاةِ وَالثُّورِ: بِمَنْزِلَةِ الْحَافِرِ مِنَ الدَّابَّةِ، وَعَبَبُ الثُّورِ: مَا تَحْتَ عُنُقِهِ ^(٣) مِنَ الْجِلْدَةِ الرَّخْوَةِ.

(١) البخس: النقص والظلم.

(٢) وقف المتنبي على المنسوب بغير ألف ضرورة، وخفف «رب» وهو جائز في القافية، أي: «وكان حقه أن يقول: «ربا» لأن المنسوب المنون إذا وقف عليه أبدل التنوين ألفاً، ولكنه أجراه مجرى المرفوع والمجرور في إسقاط التنوين في الوقف، ومثل هذا جائز في القافية، وخفف الباء أيضاً؛ لأن الحرف المشدد إذا وقع حرف الروي خفف». (شرح ديوان المتنبي ٣/٥٩٤-٥٩٥، وانظر التبيان ٩٨/١، والنظام ٧٧/٤، وانظر الفسر ٢٣٢/١).

(٣) أي: ما تدلى تحت عنقه.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وما لاقيني بَلَدٌ بَعْدَكَ أُسْتَقَرُّ فِيهِ، وَوَطَنٌ أُعْتَمَدُ عَلَيْهِ، وَلَا اِعْتَضْتُ مِنْكَ وَأَنْتَ رَبُّ نِعْمَتِي، وَحَافِظُ جُمْلَتِي، رَبًّا أُسْنَدُ إِلَى فَضْلِهِ، وَمَالِكًا أَتَعَبُدُ نَفْسِي لِمِثْلِهِ^(١).

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ صَحِبَكَ عَلَى جَلَالَتِكَ، وشاهدَكَ مَعَ عَظِيمِ سِيَادَتِكَ، ثُمَّ فَارَقَكَ وَصَحِبَ غَيْرَكَ مِمَّنْ يَتَسَمَّى بِالْإِمْرَةِ، وَيَتَسَبَّبُ إِلَى الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ، وَأَحْوَالُهُ مَعَ ذَلِكَ تُقْعِدُهُ، وَأَخْلَاقُهُ تُقْصِرُ بِهِ وَتُؤَخِّرُهُ، كَانَ كَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ مَعَ هُجْنَةٍ خَلِقَهُ، بَعْدَ رُكُوبِ^(٢) الْجَوَادِ الْمُتَقَدِّمِ فِي عَيْتِهِ^(٣). وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ وَإِنْ لَمْ تَجْرِ عَلَى رُتْبَةٍ لَفْظِهِ فَهِيَ مُعْرِبَةٌ عَنْ حَقِيقَةِ قَصْدِهِ.

- ١٠ - وما قِستُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ فَدَعُ ذِكْرَ بَعْضٍ، بِمَنْ فِي حَلَبٍ^(٤)
١١ - وَلَوْ كُنْتُ سَمَّيْتُهُمْ بِاسْمِهِ لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْخَشَبَ
١٢ - أَفِي الرَّأْيِ يُشَبَّهُ، أَمْ فِي السَّخَا، أَمْ فِي الشُّجَاعَةِ، أَمْ فِي الْأَدَبِ؟

(١) لعل أبا القاسم الأفليلي نظر بهذا الشرح إلى غاية المتنبي وقصده، وإن لم تجر العبارة واللفظ بذكره، وإذا كان كذلك، فإن الكلام فاسد جداً، أو أن الأفليلي حمّل لفظ المتنبي «ولا اعتضت من رب نعماي رب» أكثر من دلالة في شرحه: «ولا اعتضت... ومالكاً أتعبد نفسي بمثله».

- وفي الشرح المنسوب للمعري: «يقول»: ما حبسني بلد منذ فارقتكم، ولا وجدت من جميع الملوك عوضاً منكم، وخاطبه بخطاب الجميع تعظيماً له وتفخيماً (معجز أحمد ورقة ٢٠٤).

(٢) في س: «بعد ركوبه».

(٣) ضرب ركوب الثور مثلاً لمن لقي من الملوك بعد سيف الدولة.

(٤) قال المبارك بن أحمد: «هذا تركيب رديء». أراد: ما قست كل ملوك البلاد

بمن في حلب، فدع ذكر بعضهم». (النظام: ٧٩/٤ - ط).

حَلَبُ: مَدِينَةٌ مِنْ تُغُورِ^(١) الشَّامِ فِيهَا كَانَ مُسْتَقَرُّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

فَيَقُولُ: وَمَا قِسْتُ مُلُوكَ الْبِلَادِ بِجُمْلَتِهِمْ، غَيْرَ مُسْتَثْنٍ لِأَحَدٍ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ بِمَنْ فِي حَلَبٍ مِنْهُمْ، يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، إِلَّا كَانُوا لَا يُسَاوُونَهُ فِي أَقْلٍ فَضَائِلِهِ، وَلَا يَحْكُونَ مِنْهُ أَخْصَرَ مَكَارِمِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ كُنْتُ سَمَّيْتُهُمْ بِاسْمِهِ، وَالْحَقُّهُمْ بِهِ فِي اللَّقَبِ الْمُعْرَبِ^(٢) عَنْ قَدْرِهِ؛ يُشِيرُ إِلَى مَعْنَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، هَذَا الْاسْمُ، لَكَانَ هُوَ السَّيْفُ حَقِيقَةً فِي مَضَائِهِ^(٣) وَجَدَّتِهِ، وَصَرَامَتِهِ وَشِدَّتِهِ، وَكَانُوا هُمْ مِنْ السُّيُوفِ كَالْخَشَبَةِ / فِي بُؤْهِمْ^(٤) وَكَلَالِهِمْ، وَضَعْفِهِمْ وَمَهَابَتِهِمْ. (ح١٣)

ثُمَّ قَالَ: وَفِي أَيِّ خِصَالِهِ^(٥) يُشَبِّهُنَّهُ، أَفِي رَأْيِهِ وَصِحَّتِهِ، أَمْ فِي سَخَائِهِ وَكَثْرَتِهِ، أَمْ فِي شَجَاعَتِهِ وَصَرَامَتِهِ، أَمْ فِي أَدَبِهِ وَنَبَاهَتِهِ؟! وَكُلُّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ تُقَدِّمُهُ عَلَيْهِمْ، وَتَحْكُمُ لَهُ بِالشَّرَفِ فِيهِمْ.

١٣ - مُبَارَكُ الْاسْمِ، أَغْرُ اللَّقَبِ كَرِيمُ الْجِرْشَى، شَرِيفُ النَّسَبِ

١٤ - أَخُو الْحَرْبِ، يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى قَنَاءً، وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبَ

١٥ - إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ فَتَى لَا يُسَرُّ بِمَا لَا يَهَبُ

الْأَغْرُ: الْفَاضِلُ، وَلَقَبُ الرَّجُلِ: مَا وَسِمَ بِهِ^(٦)، وَالْجِرْشَى: النَّفْسُ.

(١) «تغور»: زيادة في س.

(٢) في ح، س: «المعرب».

(٣) في س: «في ضمائه».

(٤) في س: «في نفورهم».

(٥) في س: «وفي أي خصال».

(٦) اللقب في الأصل: النبز، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، ولعل المتنبي =

فَيَقُولُ فِي الْمَمْدُوحِ، وَاسْمُهُ عَلِيٌّ، وَلَقَبُهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: مُبَارَكُ
الاسْمِ^(١)، فَاضِلُ اللَّقَبِ، كَرِيمُ النَّفْسِ، شَرِيفُ النَّسَبِ، أَخُو حُرُوبٍ
يُدَاوِمُهَا^(٢)، وَغَزَوَاتٍ يُوَاصِلُهَا، فَهُوَ يُخْدِمُ^(٣) قَاصِدَهُ مِنَ الْإِمَاءِ وَالْعَبِيدِ،
مَا سَبَّهَتْ رِمَاحُهُ وَصَوَارِمُهُ، وَيَخْلَعُ عَلَيْهِ مِمَّا أَفَادَتْهُ مَلَاحِمُهُ وَوَقَائِعُهُ.

ثُمَّ قَالَ: إِذَا حَازَ الْمَالُ وَجَمَعَهُ، وَاسْتَفَادَهُ وَتَمَلَّكَهُ، فَقَدْ حَازَهُ فِيهِ
فَتَى لَا يُسَرُّ مِنَ الْمَالِ إِلَّا بِمَا وَهَبَهُ، وَلَا يَغْتَبِطُ مِنْهُ إِلَّا بِمَا أُعْطَاهُ
وَمَنَحَهُ.

١٦ - وَإِنِّي لِأَتَّبِعُ تَذَكَارَهُ صَلَاةَ الْإِلَهِ وَسَقْيَ السُّحْبِ
١٧ - وَأَتَّبِعُ عَلَيْهِ بِآلَائِهِ وَأَقْرُبُ مِنْهُ نَأْيَ أَوْ قُرْبُ
١٨ - فَإِنْ^(٤) فَارَقْتَنِي أَمْطَارُهُ فَأَكْثَرُ غُذْرَانِهَا مَا نَضَبَ

التَّذْكَارُ: التَّذَكُّرُ، وَصَلَاةُ الْإِلَهِ: رَحْمَتُهُ، وَالْآلَاءُ: النِّعَمُ، وَالْغُذْرَانُ:
مَجَامِعُ الْمِيَاةِ، وَالنُّضُوبُ: الْجُفُوفُ.

= أَرَادَ النِّعَمَ، فَوَضَعَ اللَّقَبَ مَكَانَهُ (التَّبْيَانُ ٩٩/١).

(١) أَيِ: يَتَبَرَّكُ بِهِ، لِمَكَانِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَلِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ
الْعُلُوِّ، وَالْعُلُوُّ مَحْبُوبٌ مُبَارَكٌ. (الْفَسْرُ ٢٣٤/١، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ ٦١٩/٢،
والتَّبْيَانُ ٩٩/١، وَمَعْجَزُ أَحْمَدُ وَرَقَةُ ٢٠٤).

(٢) «أَخُو حُرُوبٍ: أَيِ: عَارَفَ بِهَا كَمَا يَعْرِفُ الْأَخُ أَخَاهُ، أَوْ يُحِبُّهَا كَمَا يُحِبُّ
الْأَخُ أَخَاهُ، أَوْ مُلَازِمٌ لَهَا، وَنَشَأَ مَعَهَا كَمَا يَنْشَأُ الْأَخُ مَعَ أَخِيهِ». (مَعْجَزُ أَحْمَدُ
وَورَقَةُ ٢٠٤ ب).

(٣) يُخْدِمُ: مِنْ قَوْلِكَ: أَخْدَمْتَ الرَّجُلَ، إِذَا أَعْطَيْتَهُ خَادِمًا. (شَرْحُ دِيوَانِ الْمُتَنَبِّي
٥٩٦/٣).

(٤) فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنِيٍّ وَالْمَعْرِيِّ وَالوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَالنِّزَامِ: «وَإِنْ».

فَيَقُولُ: وَإِنِّي لِأَتَّبِعُ تَذَكُّرِي لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ أَفْضَلَ الدُّعَاءِ وَأَبْلَغَهُ،
وَأَزْكَاهُ وَأَكْرَمَهُ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَخُصَّهُ بِزُلْفَاهُ^(١) وَرَحْمَتِهِ، وَأَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ
السَّحَابِ بِحَسَبِ رَغْبَتِهِ، وَأُثْنِي عَلَيْهِ بِآلَائِهِ الشَّامِلَةِ، وَأَيَادِيهِ الْحَدِيثَةِ
السَّالِفَةِ، وَأَقْرُبُ مِنْهُ بِأَمَثَالِي لَهُ، وَمَا أَعْتَقِدُهُ مِنْ تَعَلُّقِ أَمَلِي بِهِ، أَكَانَ^(٢)
مِنِي بَعِيداً نَائِثاً، أَوْ كَانَ مِنِّي قَرِيباً دَانِياً.

(١٤ح) ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ فَارَقْتَنِي نِعْمَةُ السَّابِغَةِ، / وَلَمْ تَسْقِنِي أَمْطَارَهُ
السَّاجِمَةِ^(٣)، فَاتَّارُ تِلْكَ النِّعَمِ، وَغُدْرَانُ تِلْكَ السُّحُبِ، مَشْهُورَةٌ عِنْدِي
لَا تَبْعُدُ، وَكَثِيرَةٌ لَدَيَّ لَا تَنْفَدُ.

١٩ - أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقِهِ وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطْبِ
٢٠ - وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً وَأَعْرَفَ ذِي^(٤) رُتْبَةٍ^(٥) بِالرَّتْبِ
٢١ - وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةً وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرْبَ
الشُّطْبِ: طَرَائِقُ فِي مَتْنِ السَّيْفِ، وَاحِدَتُهَا شُطْبَةٌ، وَالْخَطِيئَةُ: وَاحِدَةٌ
مِنْ قَنَا الرِّمَاحِ، تُنْسَبُ إِلَى الْخَطِّ، وَهُوَ بَلَدٌ مَعْرُوفٌ^(٦).

(١) زُلْفَاهُ: قُرْبُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحَسَنَ مَآبٍ﴾ (سورة: ص، آية: ٤٠).

(٢) فِي ح، س: «كَانَ مِنِّي».

(٣) «السَّاجِمَةُ»: مَطْمُوسَةٌ فِي ح.

(٤) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَالنِّزَامِ: «وَأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرَّتْبِ»، وَفِي ح، س: «وَأَعْرَفَنِي».

(٥) «ذِي رُتْبَةٍ»: سَاقِطَةٌ مِنْ س.

(٦) الْخَطُّ: مَرْفَأٌ لِلسُّفُنِ فِي الْبَحْرَيْنِ، كَانَتْ تَرْفَأُ إِلَيْهَا السُّفُنُ الَّتِي فِيهَا الْقَنَا،
وَالْقَادِمَةُ مِنَ الْهِنْدِ، لِتَبَاعَ بِهِ عَلَى الْعَرَبِ، لَا أَنَّهُ مَنِبَتُهَا، وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: إِنَّهَا =

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَيَا سَيْفَ اللَّهِ، لَا سَيْفَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ،
وَيَا رَحْمَتَهُ الَّتِي يَسُطُّهَا فِي أَرْضِهِ، وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطْبِ،
يُرِيدُ: أَنَّهُ وَإِنْ وَاَفَقَهُ السَّيْفُ فِي اسْمِهِ، فَإِنَّهُ يُفَارِقُهُ بِمَشْهُورٍ فَضْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَيَا أَبْعَدَ^(١) ذَوِي الْهِمَمِ هِمَّةً، وَأَظْهَرَهُمْ عُلوًّا وَرِفْعَةً، وَيَا
أَعْرَفَ ذَوِي الْمَرَاتِبِ بِحَقَائِقِ الرُّتَبِ، وَأَقْعَدَهُمْ بِكِرَمِ الْحَسَبِ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَيَا أَطْعَنَ مَنْ حَمَلَ رُمْحًا بِنَفْسِهِ، وَأَضْرَبَ مَنْ قَلَبَ حُسَامًا
بِكَفِّهِ؛ يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالطُّعْنِ وَالضَّرْبِ، وَأَشَدُّهُمْ إِقْدَامًا
عَلَى مَضَائِقِ الْحَرْبِ.

٢٢ - بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ فَلَبَّيْتَ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُضْبِ

٢٣ - وَقَدْ يَتَسَوَّاهُ مِنْ لَدِيدِ الْحَيَاةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ^(٣) وَقَلْبٌ يَجِبُ

الْقُضْبُ: السُّيُوفُ الْقَوَاضِبُ، وَاحِدُهَا قَضِيبٌ، وَالْقُضْبُ: الْقَطْعُ،
وَوَجِيبُ الْقَلْبِ: شِدَّةُ خَفَقَانِهِ.

= كانت ترفأ في هذه الجزيرة لتثقف. (الفسر ٢٣٧/١)، ومن قرى الخط التي
كانت تجلب إليها الرماح القنا من الهند، عمان وقطر والقطيف والعقير (معجم
البلدان ٣٧٨/٢).

(١) في ح، س: «بُعْد».

(٢) قال المبارك بن أحمد: «هذا مدح رديء نزل به عن مرتبة سيف الدولة»
(النظام ٨٤/٤-ط).

(٣) - غارت العين: إذا دخلت في الرأس.

- قال ابن جني: «غارت العين غوراً إذا انخسفت»، وزاد الواحدي: «إذا

انخسفت للحزن والهزال» (الفسر ٢٣٨/١، وشرح الواحدي ٦٢٠/٢).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، بَعْدَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ فَضَائِلِهِ: بِمِثْلِ مَا أَقُولُ بِهِ فِي وَصْفِكَ، وَأُعَدُّهُ مِنْ فَضَائِلِكَ فِي مَدْحِكَ، نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ مُسْتَضْرِحِينَ لَكَ، وَاسْتَعَانُوا مُسْتَجِيرِينَ بِكَ، عِنْدَ نُزُولِ الرُّومِ عَلَيْهِمْ، وَتَضْمِينِ جُمُوعِهِمْ إِلَيْهِمْ، فَلَبَّيْتَهُمْ مُسْرِعاً^(١)، نَحْوَهُمْ، وَأَغْشَتْهُمْ مُؤَمَّنًا دُعْرَهُمْ، وَهَامَهُمْ تَحْتَ السُّيُوفِ تَمَثَّلُ وَقَعَهَا، وَأَنْفُسُهُمْ فِي قَبْضِ الْحُتُوفِ وَهِيَ تَرْتَقِبُ / فَعَلَهَا. (ح١٥)

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ يَسُوا عَنْ لَذَّةِ الْحَيَاةِ لِعَظِيمِ مَا لِحَقَّهُمْ^(٢)، وَتَيَقَّنُوا مَبَاشَرَةَ الْهَلَاكِ؛ لِكَثْرَةِ مَنْ حَلَّ مِنَ الرُّومِ بِهِمْ، فَعَيْنُ تَغُورٍ لِمَا نَالَهُمْ مِنَ السَّهْرِ وَالتَّعَبِ، وَقَلْبُ يَجِبُ لِمَا أَشْرَفُوا عَلَيْهِ مِنْ مُقَارَبَةِ الْعَطَبِ.

٢٤- وَغَرَّ الدُّمُسْتُقُ قَوْلُ الْوُشَاةِ^(٣): إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِيبٌ

٢٥- وَقَدْ عَلِمْتَ خَيْلُهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِبَ

الدُّمُسْتُقُ: صَاحِبُ جَيْشِ الرُّومِ، وَالْوُشَاةُ: الْأَعْدَاءُ، وَالثَّقِيلُ: الضَّعِيفُ عَنِ الْحَرَكَةِ، وَالْوَصِيبُ: الشَّدِيدُ الْمَرَضِ.

(١) «مسرعا»: ساقطة من س.

(٢) «ما لحقهم»: مطموسة في ح.

(٣) - كذا في رواية القاضي الجرجاني وأبي العلاء المعري والواحدي، وفي رواية

ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي وابن المستوفى: «وغير الدمستق قول العداة».

- قال ابن فورجة مخطئا رواية: «وغير الدمستق قول الوشاة»: «وقد قرأت

هذا الديوان تصحيحاً، ورواية بالعراق على علماء عدة، ورواة ذات كثرة، فما

وجدت أحداً يروي عنه هذه الرواية. وهذا ابن جني ما ضمن كتابه الفسر

غير: «قول العداة...». (الفتح على أبي الفتح ص٨٧).

فَيَقُولُ: وَغَرَّ الدُّمُسْتُقُ عِنْدَ تَحَرُّكِهِ إِلَى تُغُورِ الْمُسْلِمِينَ، قَوْلُ مَنْ كَانَ يُوَالِيهِ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ أَهْلِ^(١) تِلْكَ الْبِلَادِ، إِنَّهُ ثَقِيلُ الْمَرَضِ، شَدِيدُ الشَّكِيَّةِ وَالْأَلَمِ، فَتَحَرَّكَ وَقَدْ أَمِنَ إِغَاثَةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِلتُّغُرِ، وَتَحَقَّقَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْأَلَمِ وَالضَّرِّ.

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ عَلِمْتُ خَيْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٢) أَنَّ عِلَّتَهُ لَا تَنْبِي هِمَّتَهُ، وَشَكَاتَهُ لَا تَعَوُّ عَزِيمَتَهُ، وَأَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِبَ غَيْرَ مُتَوَقِّفٍ، وَإِذَا أَرَادَ أَمْرًا أَمْضَاهُ غَيْرَ مُتَلَوِّمٍ، وَأَنَّ تَجَلُّدَهُ لَا تَنْبِيهِ الْعِلْلَ، وَاعْتِزَامَهُ لَا يَصْرِفُهُ الْأَلَمَ.

٢٦ - أَتَاهُمْ بِأَوْسَعِ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوَالَ السَّبَبِ قِصَارَ الْعُسْبِ
٢٧ - تَغَيَّبَ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ وَتَبَدُّو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبْ
٢٨ - وَلَا تَعْبُرُ^(٣) الرِّيحُ فِي جَوْهِ إِذَا لَمْ تَخْطُ^(٤) الْقَنَا أَوْ تَثْبُ

السَّبَبُ: خُصِلَ الذَّنْبُ^(٥)، وَالْعُسْبُ: جَمْعُ عَسِيبٍ وَهُوَ الْعَظْمُ الَّذِي يَنْبُتُ^(٦) عَلَيْهِ شَعْرُ الذَّنْبِ، وَقِصْرُهُ مِنَ الْفَرَسِ دَلِيلٌ عَلَى عِتْقِهِ^(٧)، وَطُولُ سَبَائِهِ مِنْ شَوَاهِدِ كَرَمِهِ، وَالشَّوَاهِقُ: الْجِبَالُ الْعَالِيَةُ، وَاحِدُهَا: شَاهِقٌ،

(١) «أهل»: ساقطة من س.

(٢) «الهاء في خيله: قيل للدُّمُسْتُقِ»، والمعنى أنها تعلم أن سيف الدولة مع عِلَّتِهِ لَوْ هَمَّ بِالرُّكُوبِ رَكِبَ، لَمَا شَاهَدَتْ مِنْهُ فِيمَا مَضَى مِنَ الْحَرْبِ، وَقِيلَ:

أَرَادَ بِهِ خَيْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلِمَتْ ذَلِكَ». (معجز أحمد: ورقة ٢٠٥ ب).

(٣) فِي س: «وَلَا تَعْبُدُ».

(٤) لَمْ تَخْطُ: مِنَ الْخَطْوِ، مِنْ قَوْلِهِمْ تَخَطَّيْتُ الْقَوْمَ، إِذَا جَاوَزْتَهُمْ.

(٥) وَيَطْلُقُ السَّبَبُ أَيْضًا عَلَى شَعْرِ عَرَفِ الْفَرَسِ (الفسر ٢٣٩/١).

(٦) فِي س: «يَنْبُتُ». (٧) فِي ح: «دَلِيلٌ عَلَى عِتْقِهِ».

وَالجَوُّ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْهَوَاءِ.

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَإِلَى أَهْلِ الثَّغْرِ: أَتَاهُمْ
الدُّمُسْتُقُ بِجَيْشٍ ضَاقَتْ عَنْهُ أَرْضُهُمْ، وَزَادَتْ سَعَتُهُ عَلَى سَعَةِ بِلَدِهِمْ،
(١٦ح) / كَثِيرَةٍ جُمُوعُهُ، كَرِيمَةٍ خُيُولُهُ؛ سَبَائِبُ تِلْكَ الْخُيُولِ... (١)، تَغِيْبُ
شَوَاهِقُ تِلْكَ الْجِبَالِ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ (٢) لِعِظَمِهِ، وَتَخْفَى فِيهِ (٣) لِكثَرَةِ
عَدَدِهِ، وَمَا بَدَأَ مِنْهَا فَهُوَ صَغِيرٌ فِي عَيْنِ مُبْصِرِهِ، قَلِيلٌ فِيمَا يَسْبِقُ إِلَى
مُتَأَمِّلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يَمْنَعُ ذَلِكَ الْجَيْشُ الرِّيحَ مِنْ أَنْ تَعْبُرَهُ لِتَكَاثُفِ كَتَائِبِهِ،
وَيَعُوقَهَا عَنْ أَنْ تَسْلُكَهُ لِالْتِفَافِ رِمَاحِ عَوَالِيهِ (٤)، فَلَيْسَ تَنْهَضُ الرِّيحُ
فِي جَوِّهِ إِلَّا مُسْتَعْلِيَةً مُتَحِيلَةً (٥)، وَلَا تَتَخَلَّصُ مِنْهُ إِلَّا مُرْتَفِعَةً مُتَوَبِّئَةً.

٢٩ - فَعَرَّقَ مُدْنَهُمْ (٦) بِالْجُيُوشِ وَأَخْفَتِ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّجَبِ
٣٠ - فَأَخْبَثَ بِهِ طَالِبًا قَتْلَهُمْ (٧) وَأَخْبَثَ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبَ (٨)

(١) كذا في ح، س، ويبدو أن سقطاً في السياق، لعل استدراكه: «سبائب تلك
الخيول طويلة، وعسب ذيولها قصيرة».

(٢) أي: جيش الدُمستق.

(٣) في ح، س: «ويخفى فيه».

(٤) في ح، س: «معانيه» وما أثبتته أقرب للمعنى.

(٥) متحيلة: شديدة قوة.

(٦) في ح، س: «مدتهم».

(٧) كذا في رواية ابن جني والواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية المعري
وصاحب التبيان، وابن المستوفى: «فأخبث به طالباً قهرهم».

(٨) - في رواية غير الأفليلي: «وأخبث به تاركاً ما طلب».

الإخفات: الإخفاء، واللجب: اختلاط أصوات أهل العسكر.

فَيَقُولُ: فَغَرَّقَ الدُّمُسْتُقُ مُدْنَ الثَّغْرِ فِي جَمْعِهِ، وَغَيَّهَا فِيمَا أَحَاطَ
بِهَا مِنْ حَشْدِهِ، وَأَخْفَتِ أَصْوَاتُ أَهْلِهَا بَلَجِهِ، وَغَطَّى عَلَيْهَا بِكَثْرَةِ عَدَدِهِ،
فَمَا أُخْبِتَهُ فِي طَلَبِ قَتْلِهِمْ، وَمُحَاوَلَةِ الظَّفَرِ بِهِمْ، عِنْدَ مَعْرِفَتِهِ بِعِلَّةِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ، وَمُسَارَعَتِهِ إِلَى انْتِهَازِ تِلْكَ الْفُرْصَةِ، وَمُبَادَرَةِ تِلْكَ الْغُرَّةِ^(١)، وَمَا
أُخْبِتَهُ^(٢) فِي تَرْكِ مَا طَلَبُهُ، وَإِعْرَاضِهِ عَمَّا قَصَدَهُ، عِنْدَ مُقَارَبَةِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ لَهُ، وَدُنُوهِ مِنْهُ، وَاعْتِصَامِهِ بِالْفِرَارِ بِنَفْسِهِ، وَمَعْرِفَتِهِ بِمَا لَهُ مَعَ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ فِي حَرْبِهِ.

٣١- نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِاللِّقَاءِ وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِالْهَرَبِ

٣٢- وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى وَكُنْتَ لَهُ الْعُذْرَ لَمَّا ذَهَبَ

يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: نَأَيْتَ عَنْ أَهْلِ الثَّغْرِ، وَوَقَفْتُكَ عَنْهُمْ عِلَّتْكَ،
فَقَاتَلَهُمْ الدُّمُسْتُقُ بِغَزْوِ أَرْضِهِمْ، وَلِقَاءِ خَيْلِهِمْ، وَجِئْتَ نَحْوَهُمْ فَقَاتَلَهُمْ
بِالْهَرَبِ عَنْهُمْ، وَالْفِرَارِ مِنْهُمْ.

= أي: ما أخبته في حالي الطلب والترك، حين جاء يقاتل المسلمين، وما
أخبته حين هرب وانقاد للعار والضميم.

- قال الواحدي: ويروى: «فأحب به طالباً...»، وأخيب به تاركاً، وهذا

أحسن (٢/٦٢١).

(١) الغُرَّة: الغفلة.

(٢) في ح، س: «وأخبته» ولعل ما أثبتته الأصب.

ثُمَّ قَالَ: وَكَانُوا لَهُ ^(١) الْفَخْرَ بَغْزِهِ إِلَيْهِمْ ^(٢)، وَإِقْدَامِهِ عَلَيْهِمْ، وَكُنْتُ لَهُ الْعُذْرَ فِي انْصِرَافِهِ عَمَّا كَانَ أَنْفَذَهُ مِنْ قَصْدِهِمْ، وَفِرَارِهِ عَمَّا اقْتَحَمَ فِيهِ / مِنْ أَرْضِهِمْ؛ لِأَنَّ مَنْ عَجَزَ عَنْ حَرْبِكَ فَهُوَ غَيْرُ مَلُومٍ فِي عَجْزِهِ، وَمَنْ فَرَّ عَنْ لِقَاكَ فَهُوَ غَيْرُ مُضَيِّقٍ عَلَيْهِ فِي عُذْرِهِ.

٣٣- سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَابِيَهُمْ وَمَنْفَعَةُ الْغَوْثِ ^(٣) قَبْلَ الْعَطْبِ

٣٤- فَخَرُوا لِخَالِقِهِمْ سُجْدًا وَلَوْ لَمْ تُغَثِّ سَجْدُوا لِلصُّلْبِ ^(٤)

٣٥- وَكَمْ دُذَّتْ عَنْهُمْ ^(٥) رَدَى بِالرَّدى وَكَشَفَتْ مِنْ كُرْبٍ بِالْكَرْبِ

دُذَّتْ: بِمَعْنَى دَفَعَتْ، وَالْعَطْبُ: الْهَلَاكُ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَابِيَهُمْ الَّتِي كَانَتْ قَدْ قَارَبَتْهُمْ، وَمَهَالِكُهُمْ الَّتِي كَانَتْ شَافَتْهُمْ، مُسْرِعًا نَحْوَهُمْ غَيْرَ مُتَوَقِّفٍ، وَمُبَادِرًا غَيْرَ مُتَأَخِّرٍ، وَمَنْفَعَةُ الْغَوْثِ أَنْ تَكُونَ قَبْلَ وَقُوعِ الْعَطْبِ، وَفَائِدَتُهُ أَنْ يُسَبِّقَ بِهِ قَبْلَ حُلُولِ التَّلَفِ.

ثُمَّ قَالَ: فَخَرَّ أَهْلُ الثُّغَرِ لِخَالِقِهِمْ سَاجِدِينَ لِقَصْدِكَ نَحْوَهُمْ، وَنَادَوْكَ شَاكِرِينَ عَلَى احْتِلَالِكَ أَرْضِهِمْ، وَلَوْ لَمْ تُغِثْهُمْ لَغَلَبَتِ الرُّومُ عَلَيْهِمْ، وَكَانُوا يَفْتِنُونَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَيُلْزِمُونَهُمُ السُّجُودَ لِصَلِيلِهِمْ.

(١) أي: أهل الثغور.

(٢) أي: كان يفخر اللمستق بأن قصدهم وغزاهم.

(٣) الغوث: مصدر غاث، أي: أنقذ.

(٤) الصُّلْب: جمع صليب، وهي فعليل كنجيل ونُجْب وسرير وسُرُر.

(٥) كذا في رواية الواحدي والتبيان أيضاً، وفي رواية ابن جني: «وكم رددت

إليهم» ورددت: منعت (الفسر ١/٢٤١-٢٤٢).

ثُمَّ قَالَ يُخَاطَبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وَكَمْ دَفَعْتَ عَنْ أَهْلِ الثُّغْرِ مِنْ
وَقَائِعِ الرُّومِ بِإِقَاعِكَ بِهِمْ، وَكَمْ صَرَفْتَ عَنْهُمْ مَنْ رَدَّاهُمْ بِرَدِّي أَخَذْتُهُ
عَلَيْهِمْ، وَكَمْ كَشَفْتَ مِنْ كُرْبِهِمْ؛ الْكُرْبَ الَّتِي وَالَيْتَهَا عَلَى الرُّومِ فِي
قَتْلِكَ لَهُمْ، وَإِقَاعِكَ بِهِمْ، فَأَمَّنتَ أَهْلَ الثُّغُورِ بِإِخَافَتِهِمْ، وَأَرْخَتَهُمْ
بِمَوَاصِلَةِ نِكَائِهِمْ^(١).

٣٦- وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدُّ يَعُدُّ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبُ

٣٧- وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَعْبُدَانِ وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبَ

٣٨- وَيَذْفَعُ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا فَيَا لِلرِّجَالِ لِهَذَا الْعَجَبِ

الْمُعْتَصِبُ: مَلِكُ الرُّومِ الْأَعْظَمُ الَّذِي يَعْتَصِبُ بِالتَّاجِ، وَالْإِعْتَصَابُ
بِالتَّاجِ: حَمْلُهُ عَلَى الرَّأْسِ، مَوْضِعُ الْعِصَابَةِ^(٢).

فَيَقُولُ: وَقَدْ زَعَمَ الرُّومُ أَنَّ الدُّمُسْتَقَ إِنْ عَادَ إِلَى الثُّغْرِ عَادَ مَعَهُ
مَلِكُهُمُ الْأَعْظَمُ الْمُعْتَصِبُ بِالتَّاجِ، فَحَشَدَ مَعَ نَفْسِهِ جَمِيعَهُمْ، / وَكَثُرَ (١٨ح)
بِحُضُورِهِ عَدِيدُهُمْ^(٣).

(١) زاد في س: «نكائيتهم لهم».

ونكى العدو وفيه نكاية: قتل وجرح.

(٢) «أي أن المعتصب: المتوج، وكانت التيجان للملوك والعمائم الحمر للسادّة
من العرب... وهذا المعنى هو الأجود عند أبي العلاء المعري، وقد يكون
معتصباً من العصبية» (معجز أحمد ورقة ٢٠٥ ب، النظام ٩٢/٤- ط، تفسير أبيات
المعاني: ص ٤٠).

(٣) أثار ابن جني اعتراضاً لغوياً التفت إليه شراح المتنبي، ولم يلتفت إليه أبو
القاسم الأفليلي كما لم يلتفت إليه الواحدي، وهو قوله: «يعد معه الملك =

ثُمَّ قَالَ: وَيَسْتَنْصِرَانِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ الَّذِي يَعْتَقِدُونَ^(١) رَبُّوَيْتَهُ، وَلَا يُنْكِرُونَ إِلَاهِيَّتَهُ، وَيَزْعُمُونَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ صَلَبُوهُ وَاسْتَضَعَفُوهُ وَغَلَبُوهُ^(٢).

فَيَقُولُ: إِنَّهُ سَيَدْفَعُ عَنِ الدُّمُسْتَقِ وَعَنْ مَلِكِ الرُّومِ مِنَ الْقَتْلِ مَا لَمْ يَدْفَعْهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَيَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا لَمْ يَمْلِكْهُ مِنْ أَمْرِهِ، فَيَا لِلرَّجَالِ لِهَذَا الْعَجَبِ الْعَجِيبِ، وَالثَّنَاءِ الْغَرِيبِ^(٣).

٣٩- أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِيْنَ - نَ إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا زَهَبِ

= المعتصب»، والعود إنما يكون بعد البدء، والملك لم يكن قبل ذلك قصدهم معه. وقد ردّ الاعتراض من وجوه، أن «يعد» الثانية بمعنى يجيء، وأن العود جاء بمعنى الابتداء في كلام العرب، قال تعالى: ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾، وأن الضمير في «يعد يعد» للدُّمُسْتَقِ، وموضع «معه الملك المعتصب» ينصب على الحال بحذف الواو، أي: ومعه الملك المعتصب، وحذف الواو والحالية موجود في أشعارهم، وأن العود الأول على حقيقته، والعود الثاني أجراه مجرى الأول من باب المشاكلة اللفظية. (انظر الفسر ٢٤٢/١، شرح الواحدي ٦٢٢/٢، النظام ٩٢/٤، وشرح ديوان المتنبي ٦٠٢/٣).

(١) في س: «يعتقدان».

(٢) حكى القرآن الكريم قولهم وكذّبه، قال تعالى: ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقيناً، بل رفعه الله إليه، وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ (النساء: آية ١٥٧-١٥٨).

(٣) يتعجب المتنبي بذلك من عقول النصارى وفساد اعتقادهم (شرح ديوان المتنبي ٦٠٣/٣).

٤٠- وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبٍ قَلِيلُ الرُّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبِ

٤١- كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحْدَتُهُ وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بَابْنِ وَأَبْ

الرَّهْبُ: الْخَوْفُ.

فَيَقُولُ: أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَأْلُونَهُمْ^(١) وَيُهَادِنُونَهُمْ،
وَيَتَمَسَّكُونَ بِهِمْ وَيُسَالِمُونَهُمْ، إِمَّا لِعَجْزِهِمْ وَضَعْفِهِمْ، وَإِمَّا لِتَوَقُّعِهِمْ^(٢)
وِخْوَفِهِمْ^(٣).

ثُمَّ قَالَ، يُخَاطَبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبٍ عَنْهُمْ،
وَفِي^(٤) مَغْزَلٍ مِنْهُمْ، تُغَاوِرُ الرُّومَ^(٥) وَقَدْ ضَيَّعَ الْمُسْلِمُونَ غَزْوَهُمْ، وَتُدْلِيهِمْ
إِذَا اسْتَعْظَمَ مَنْ سِوَاكَ أَمْرَهُمْ، لَا تَغْفُلْ عَنْ ذَلِكَ وَلَا تَرْقُدْ، وَلَا تَسْأَمْ
مِنَ التَّعَبِ فِيهِ وَلَا تَسْكُنْ.

(١) يألونهم: قال الأصمعي: يقال ما أَلَوْتُ جهداً، أي: لم أدع جهداً، وقال
ابن الأعرابي في قوله تعالى: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ لا يقصرون في فسادكم.
(لسان العرب ٤٢/١٧، ط. بولاق مادة ألا).

(٢) في س: «لتوقعهم».

وَتَوَقُّعُ الأمر: انتظار كونه ووقوعه، وهو في هذا المجال الحرب والوقعة.

(٣) بهذا قال الواحدي، وجاء في الشرح المنسوب للمعري: «كأنه كان قد انضم
طائفة من المسلمين إلى جيش الروم، فقال: أراهم معهم...» معجز أحمد:
ورقة ٢٠٦).

(٤) الواو من «وفي» ساقطة من س.

(٥) المغاورة: مفاعلة من الإغارة، أو الغارة مرة بعد مرة بسرعة ومفاجأة.

ثُمَّ قَالَ: كَأَنَّكَ وَحَدَّكَ عَظَمَتَ اللَّهِ وَوَحَّدَتُهُ، وَنَصَرَتَ دِينَهُ وَأَيَّدَتَهُ^(١)،
وَكَانَ مَنْ سِوَاكَ مِنَ الْمُعْظَمِينَ لِلرُّومِ، الْمُسَالِمِينَ لَهُمْ، دَانُوا لِلشُّرْكِ
وَالْتَزَمُوهُ^(٢)، وَقَالُوا بِهِ وَانْتَحَلُوهُ.

٤٢ - فَلَيْتَ سُيُوفِكَ فِي حَاسِدٍ إِذَا مَا ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَثِبَ

٤٣ - وَلَيْتَ شَكَاتِكَ فِي جِسْمِهِ وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِبُغْضٍ وَحُبٍّ

٤٤ - فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْكَ أَوْ أَعْصَفَ حَظٌّ بِأَقْوَى سَبَبٍ

يَقُولُ: فَلَيْتَ سُيُوفِكَ مُعْمَلَةٌ فِي حَاسِدٍ يُنْكَرُ مَشْهُورَ فَضْلِكَ، وَلَا

يَعْرِفُ لَكَ بِكَرِيمٍ سَعِيكَ^(٣)، فَإِذَا أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَى الرُّومِ أَسْفَ وَحْزَنَ،

وَإِذَا أَظْفَرَكَ بِهِمْ ارْتَمَضَ^(٤) وَاكْتَأَبَ^(٥).

(١٩ح) ثُمَّ قَالَ: وَلَيْتَ شَكَاتِكَ فِي جِسْمٍ ذَلِكَ الْحَاسِدِ، يَكْفِيكَ /

أَلَمَهَا^(٦)، وَعَلَيْتَكَ مَقْصُورَةٌ عَلَيْهِ، تَنْوُبُ عَنْكَ فِي تَحْمُلِهَا، وَلَيْتَكَ تَجْزِي

(١) وذلك بتحمل المشاق في مجاهدة الكفار.

(٢) أي: دانوا للنصارى الذين يشركون في قولهم وفعلهم، كما قال الله تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ، قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أُنَى يُؤْفِكُونَ﴾ (سورة التوبة: آية ٣٠).

(٣) في س: «بكرم سَعِيكَ».

(٤) ارتمض من كذا: اشتد عليه وأقلقه.

(٥) اكتأب: أصابته الكآبة وهي الحزن، ويقال إن الانكسار هو الكآبة وسوء الهيئة

في الوجه خاصة، ومادتها: كَثَبَ يَكْأَبُ كآبةً وهو كَثِيبٌ، ويقال: اكتأب اكتأباً.

(الفسر ٢٤٤/١).

(٦) أي: يكفيك الحاسدُ ألمَ شكائِكَ.

مَنْ أَحَبَّكَ ^(١) عَلَى مِقْدَارِ حُبِّهِ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ بِمِقْدَارِ مَا يَعْتَقِدُهُ لَكَ مِنْ بُغْضِهِ، فَتُقَارِضُ كُلًّا بِقِسْطِهِ، وَتَجْزِيهِ عَلَى حَقِيقَةِ قَدْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ رَأْيَكَ وَمَذْهَبَكَ، وَاخْتِيَارَكَ وَمُعْتَقَدَكَ، لَنَلْتُ أَوْضَعَ حَظٍّ مِنْ تَقَبُّلِكَ، بِأَقْوَى سَبَبٍ أُمْتُ بِهِ مِنَ الْإِخْلَاصِ لَكَ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يُغْمَضُ ^(٢) لِكَثِيرٍ مِمَّنْ حَوْلَهُ، عَلَى ^(٣) مَا تَيَقَّنَ مِنْهُ مِنْ قِلَّةِ الْخَالِصَةِ، وَالبُعْدِ مِنْ سَلَامَةِ النَّاحِيَةِ، وَأَنَّهُ أَغْفَلَ أَمْرَ أَبِي الطَّيِّبِ مَعَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ ثَابِتِ الْبَصِيرَةِ فِي مَوَدَّتِهِ ^(٤) وَنُصْحِهِ، وَخَالِصِ النِّيَّةِ فِي الاعْتِرَافِ بِإِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ ^(٥).

نَجَرَ مَا قَالَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَيَّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ، وَفِي جُمْلَةٍ ذَلِكَ الْأَشْعَارُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي كَتَبَ بِهَا إِلَيْهِ مِنَ الْعِرَاقِ، وَهِيَ آخِرُهَا، أَثْبَتْنَاهُ مِنْ أَشْعَارِهِ فِيهِ.

(١) زاد في س: «وليتك تجزي على من أحبك».

(٢) يغمض: يتساهل ويطمئن.

(٣) زاد في س: «يغمض لكثير ممن حوله ممن على ما تيقن».

(٤) زاد في س: «من ثابت البصيرة في المودة في مودته».

(٥) يتفق ابن الأفلح مع أبي الفضل العروضي الذي قال: «وهذا عتاب، يقول

لو جزيتني بحبك لك، وهو أقوى سبب؛ لأن حبي لك أكثر من حب غيري،

لنلت منك القليل، يشكو إعراضه» (شرح الواحدي ٦٢٣/٢ والنظام ١٩٦/٤ - ط).

obeikandi.com

الکافوریات

obeikandi.com

وَفَارَقَ أَبُو الطَّيِّبِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ سَبَبُ مُفَارَقَتِهِ إِيَّاهُ أَنَّهُ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ، وَأَصْغَى إِلَى قَوْلِ الْحُسَّادِ فِيهِ، فَكَثُرَ الْأَذَى عَلَيْهِ مِنْهُ، فَرحَلَ مِنْ حَلَبَ، وَرَكِبَ الْبَرِّيَّةَ إِلَى دِمَشْقَ. وَكَاتَبَهُ الْأَسْتَازُ كَافُورُ^(١) الْمَسِيرَ إِلَيْهِ، فَسَارَ إِلَيْهِ، فَنَزَلَ بِالرَّمْلَةِ^(٢)، فَحَمَلَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٣) بْنِ طُغْجٍ^(٤) هَدَايَا وَخِلَعًا، وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ بِمَوْكِبٍ ثَقِيلٍ،

(١) الأستاذ كافور: أبو المسك كافور بن عبدالله الإخشيدى، كان عبداً لبعض أهل مصر، ثم اشتراه أبو بكر محمد بن طغج الإخشيد سنة ٣١٢هـ، وترقى عنده لعقله وحسن رأيه وتدبيره، حتى صار أتابك (وصي أو مربى أولاد الأمير) ولده، ولما توفي أبو علي الحسن بن الإخشيد سنة ٣٥٥هـ، استقل كافور بالملكة الإخشيدية التي كانت تضم بلاد الشام ومصر والحجاز، بعد أن ترقى في تدبير أمور دولة الإخشيد في زمن أبنائه، وتوفي كافور ٣٥٦هـ، أو ٣٥٧هـ، وله من العمر خمس وستون سنة، وكان يرغب في أهل الخير ويعظمهم، وكانت أيامه سديدة جميلة، وكان خبيراً بالسياسة فطناً ذكياً جيد العقل داهية. (انظر وفيات الأعيان ٩٩/٤-١٠٥، والنجوم الزاهرة ١/٤-٦).

(٢) الرملة: مدينة عظيمة في فلسطين مصرها سليمان بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة واتخذها مقراً له. (معجم البلدان ٦٩/٣).

(٣) في ح، س: «الحسين بن عبدالله».

(٤) الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف، كان والياً على الرملة زمن ابن عمه =

وَقَلَّدَهُ سَيْفًا مُحَلًّى، وَأَرَادَ مِنْهُ أَنْ يَمْدَحَهُ، فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ بِالْأَبْيَاتِ الرَّائِيَّةِ:

تَرَكْ مَدْحِيكَ ^(١) كَالْهَجَاءِ لِنَفْسِي ^(٢)

قَدْ تَقَدَّمْتُ وَالْحَقُّتُ بِمَا قَالَهُ فِي ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَدِيمًا ^(٣).

ثُمَّ فَارَقَهُ وَقَدِمَ مِصْرَ، فَأَخْلَى لَهُ كَافُورٌ دَارًا وَخَلَعَ عَلَيْهِ ^(٤)، وَحَمَلَ
إِلَيْهِ آلَافًا مِنَ الدَّرَاهِمِ، فَقَالَ يَمْدَحُهُ، أَنْشَدَهَا إِيَّاهُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ
مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ.

= أبي الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد، ثم صار صاحب جنده، دعي له على
المنابر بعد أبي الفوارس، وحكم مصر وأساء معاملة أهلها بعد أن هزمه القرامطة
بالشام. (النجوم الزاهرة ٢٣-٢١/٤).

(١) في س: «مدحك».

(٢) تكملة الأبيات:

تَرَكْ مَدْحِيكَ كَالْهَجَاءِ لِنَفْسِي وَقَلِيلُ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ
غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مَقْتَضِبَ الشَّعْرِ رَ لَأَمْرِ مِثْلِي بِهِ مَعْدُورُ
وَسَجَايَاكَ مَادِحَاتِكَ لَأَلْفِ ظِي وَجُودٌ عَلَى كَلَامِي يُغَيِّرُ
فَسَقَى اللَّهُ مِنْ أَحَبِّ بِكَفِيٍّ لَكَ وَأَسْقَاكَ أَهَذَا الْأَمِيرُ

(التبيان ١٤٧-١٤٦/٢)

(٣) لم تتقدم هذه القصيدة فيما شرح الأفليلي من شعر المتنبي الذي بدأه
بالسيفيات، ولعله يقصد مكانها في شعر الصبا الذي يرويه مجرداً من غير
شرح، أو أن شرحه له ما زال مغيباً عنا، أو أن تكون هذه العبارة زيادة من
النساخت، ويرشح ذلك أنها مذكورة في مقدمة هذه القصيدة في شروح أخرى
(انظر شرح ديوان المتنبي ١٤/٤).

(٤) كذا في ح، وفي شرح ديوان المتنبي، وزاد في س: «وخلع عليه مالا».

- ١ - / كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا^(١) (٢٠ح)
 ٢ - تَمَنِّيْتُهَا لَمَّا تَمَنِّيْتُ أَنْ تَرَى صَدِيقًا فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا
 المُدَاجَاةُ^(٢): المُسَاوَرَةُ.

فَيَقُولُ: كَفَى بِكَ مِنَ الدَّاءِ وَشِدَّتِهِ، وَمِنَ الْمَكْرُوهِ وَبُلُوغِ غَايَتِهِ،
 أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شِفَاءً تَطْلُبُهُ، وَتَعْتَدُّ بِهِ دَوَاءً تَرْغَبُهُ، وَحَسْبُ الْمَنَايَا فِي
 الظَّفَرِ بِيُغْيِيَتِهَا، وَالتَّمَكُّنِ مِنْ إِرَادَتِهَا، أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَّ يُوْمَلُّ وَرُودُهَا،
 وَرَغَبَاتٍ يُسْتَبَطُّ حُلُولُهَا.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُ نَفْسَهُ، وَيَسْطُ فِي تَمَنِّيهِ لِلْمَنَايَا عُذْرَهُ: تَمَنِّيْتُ
 الْمَوْتَ وَاسْتَبَطَّاتُهُ، وَكَرِهْتَ الْعَيْشَ وَاسْتَقْلَّتُهُ؛ لِفَسَادِ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ،
 وَاسْتِحَالَتِهِ فِي جُمْلَةِ أَمْرِهِ، وَإِنِّي تَمَنِّيْتُ أَنْ أَرَى فِيهِ صَدِيقًا فَلَمْ أَجِدْهُ،
 أَوْ مُدَاجِيًا بِالْعَدَاوَةِ^(٣) فَلَمْ أَبْصُرْهُ، إِذِ النَّاسُ^(٤) كُلُّهُمْ أَعْدَاءٌ غَيْرُ سَاتِرِينَ،
 وَأَضْدَادٌ غَيْرُ مُجَامِلِينَ^(٥).

(١) الأمانى: الأصل فيها التثقيل بتشديد الياء «أمانى»، والتخفيف جاتز، وذكر
 صاحب التبيان أن التخفيف لغة. (انظر ٢٨٢/٤، وانظر شرح ديوان المتنبي
 ١٧/٤).

(٢) في س: «المداجة».

(٣) في س: «ومداجياً بالعداوة».

(٤) في س: «إذا الناس».

(٥) المجاملة: المعاملة بالجميل، قال الفراء: «المجامل الذي يقدر على جوابك
 فيتركه إبقاء على مودتك»، والمجامل أيضاً الذي لا يقدر على جوابك فيتركه
 ويحقد عليك إلى وقت ما. (لسان العرب مادة: جمل ١٣/١٣٤، ط. بولاق).

وَأَشَارَ إِلَى قِلَّةِ إِنْصَافِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَأَنَّهُ أَكْثَرَ مِنَ الْإِضْرَارِ بِهِ،
وَأَنَّ ذَلِكَ حَمَلُهُ عَلَى مُفَارَقَتِهِ، وَدَعَاهُ إِلَى مُبَاعَدَتِهِ وَمُصَارَمَتِهِ.

٣- إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذَلِكَ فَلَا تَسْتَعِذَّنِ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا

٤- وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِعَارَةِ وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِيَا

٥- فَمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى وَلَا تُتْقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا

الحُسَامُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ، وَالْيَمَانِيُّ: الَّذِي طُبِعَ بِأَرْضِ الْيَمَنِ،
وَالْعِتَاقُ: الْخَيْلُ الْكَرِيمَةُ، وَالْمَذَاكِي: الْقُرْحُ مِنْهَا^(١)، وَالطَّوَى ضُمُورُ
الْبَطْنِ مِنَ الْجُوعِ، وَالضَّوَارِي مِنَ السَّبَاعِ: الْعَادِيَةُ، وَاحِدَتُهَا: ضَارٍ^(٢).

فَيَقُولُ مُخَاطَباً لِنَفْسِهِ، وَمُنْبَهًا فِي مُفَارَقَتِهِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى عَذْرِهِ:
إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ ذَلِيلًا غَيْرَ مُكْرَمٍ، وَمُسْتَضَعَفًا غَيْرَ مُعْظَمٍ،
فَمَا لَكَ تَسْتَعِذُّ بِالسَّيْفِ وَتَحْمِلُهُ، وَتَسْتَجِيدُهُ وَتَتَخَيَّرُهُ؟!

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ ذَلِكَ: وَمَا لَكَ تَسْتَطِيلُ الرِّمَاحَ لِلْمُطَاعِنَةِ، وَتَسْتَفِرُّ
الْخَيْلَ^(٣) / لِلْمَغَاوِرَةِ^(٤)، إِذَا كُنْتَ لَا تَسْتَعْمِلُ ذَلِكَ فِي الْمُدَافَعَةِ عَنِ
نَفْسِكَ، وَتُصَرِّفُهُ فِيمَا يَدُلُّ عَلَى جَلَالَةٍ قَدْرِكَ؟!

(١) القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل، والْبَازِلُ: الَّذِي يَزِلْ نَابَهُ وَطَلَعَ،
وَذَلِكَ فِي تَاسِعِ سَنِيهِ، وَجَمْعُهُ بَزْلٌ.

(٢) الْأَصْلُ فِي الضَّرَاوَةِ: الْجَرَاءُ وَالشَّجَاعَةُ.

(٣) يَسْتَفِرُّ الْخَيْلَ: يَطْلُبُ الْفَارَةَ مِنْهَا، وَهُوَ الْحَادِثُ، أَوْ يَسْتَكْرِمُهَا بِأَنْ تَكُونَ مَلِيحَةً
شَدِيدَةً.

(٤) وَالْمَغَاوِرَةُ: مَفَاعِلَةٌ مِنَ الْإِغَارَةِ السَّرِيعَةِ، وَفِيهَا مَعْنَى الْمَعَاوِدَةِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.
وَقَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُهَا (١٢٥/٣).

ثُمَّ قَالَ: وما يَنْفَعُ الأسدَ بما تُوصَفُ بِهِ مِنَ الحَيَاءِ فِي جُوعِ
بُطُونِهَا، وَلَا يُوجِبُ لَهَا السُّكُونُ تَمَكُّنُ أُمُورِهَا، وَلَا تُتَقَى حَتَّى تَكُونَ
ضَارِيَةً، مُتَسَرِّعَةً إِلَى الْفَرَاثِسِ عَادِيَةً. وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ طَوْلَ بَقَائِهِ عِنْدَ
سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَخْلَّ بِقَدْرِهِ، وَأَنَّ اسْتِعْمَالَه الحَيَاءِ فِي مُفَارَقَتِهِ، مَنَعَهُ مِنْ
إِظْهَارِ غَنَائِهِ وَفَضْلِهِ^(١).

- ٦ - حَبِيبُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مِنْ نَأَى وَقَدْ كَانَ غَدَّاراً فَكُنْ لِي وَافِيَا^(٢)
٧ - وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ فَلَسْتُ فُؤَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيَا
٨ - فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غَدْرٌ^(٣) بَرَبُّهَا إِذَا كُنَّ إِثْرَ الْغَادِرِينَ^(٤) جَوَارِيَا
النَّأْيِ: الْبُعْدُ، وَالْغَدْرُ وَالْوَفَاءُ: مَعْرُوفَانِ، وَالْبَيْنُ: الْفِرَاقُ، وَالْفُؤَادُ:
الْقَلْبُ، وَالشَّكَايَا: الْأَلَمُ. وَأَفْرَدَ غَدَّاراً وَهُوَ خَبَرٌ عَنِ الدُّمُوعِ؛ لِأَنَّهُ

(١) - قال الواحدي في التعقيب على البيت: «هذا حث على الوقاحة والتجليح
المكالمة والمجاهرة بالأمر والمكاشفة». (٦٢٤/٢).

- وقال صاحب التبيان: «ضرب هذا مثلاً، وهو من أجود الكلام، وأحسّه
على طلب الرزق بالسيف» (٢٨٢/٤).

(٢) - كذا في رواية أبي العلاء المعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي
رواية الواحدي: «فكن أنت وافيا».

- حبيته وأحبيته: لغتان سوى بينهما بعض الشراح، ولكن الواحدي قال:
«حبيت: لغة في أحبيت شاذ، ولا يستعمل منه إلا المحبوب» (٦٤٢/٢).

(٣) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «غدر» جمع غدور وغادر.
- الغدر: مصدر بمعنى غادر.

(٤) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان: «إثر الظاعنين».

مَصْدَرٌ، وَالْمَصَادِرُ لَا تُتَنَّى وَلَا تُجْمَعُ إِذَا نُعِتَ بِهَا، أَوْ أُخْبِرَ، يُقَالُ:
امْرَأَةٌ خَصْمٌ وَنِسَاءٌ خَصْمٌ، وَرَجُلٌ غَدْرٌ وَرِجَالٌ غَدْرٌ، وَالرُّبُّ: الْمَالِكُ.

فَيَقُولُ مُحَاطِباً لِقَلْبِهِ، وَمُهَوَّناً لِفِرَاقِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى نَفْسِهِ: حَبِيبُكَ
أَيُّهَا الْقَلْبُ قَبْلَ حُبِّكَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي^(١) نَأَى عَنْكَ، وَتَبَاعَدَ مِنْكَ،
وَقَدْ كَانَ غَدَّاراً فِي فِعْلِهِ، وَغَيْرَ مُقَارِضٍ^(٢) لَكَ فِيمَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ
وُدِّهِ، فَكُنْ أَيُّهَا الْقَلْبُ رَاضِياً لِي^(٣) بِالسَّلْوَةِ عَنْ حُبِّهِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنْ
التَّطَلُّعِ إِلَى ذِكْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَاعْلَمْ أَيُّهَا الْقَلْبُ أَنَّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْوَفَاءِ لِمَنْ
صَحَبْتَهُ، وَالتَّعَلُّقِ بِمَوَدَّةٍ مِنْ صَاقِيَّتِهِ، يُوجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْجَى لِبُعْدِهِ،
وَتَسْتَوْحِشَ لِفَقْدِهِ، فَلَسْتَ فُؤَادِي إِنْ أَشْكَاكَ مَا آثَرْتُهُ فِي أَمْرِهِ، وَمَا
تَخَيَّرْتُهُ مِنَ الْمَفَارِقَةِ لِأَرْضِيهِ.

ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ فَقَالَ: فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غَادِرَةٌ بِرَبِّهَا، ظَالِمَةٌ لِلْبَاكِي
بِهَا، إِذَا كَانَتْ جَارِيَةً فِي إِثْرِ^(٤) الْغَادِرِينَ بِهِ، مُسْتَعْمَلَةً عِنْدَ ذِكْرِ الْقَاطِعِينَ
لَهُ.

٩ - إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصاً مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوباً وَلَا الْمَالُ بَاقِياً

(١) فِي س: «وَالَّذِي».

(٢) الْمُقَارِضُ: الْمَجَازِي.

(٣) «لِي»: سَاقِطَةٌ مِنْ س.

(٤) خَرَجَ فِي إِثْرِهِ وَآثَرَهُ: بَعْدَهُ.

١٠- / وَلِلنَّفْسِ أَحْوَالٌ^(١) تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا (٢٢ح)

السَّخَاءُ: مَعْرُوفٌ، وَالتَّسَاخِيَا^(٢): اسْتِعْمَالُ السَّخَاءِ عَلَى غَيْرِ نِيَّةٍ^(٣).

فَيَقُولُ مُعَرِّضاً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَبِحَالِهِ عِنْدَهُ: إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصاً مِنْ أَدَى^(٤) الْمُسْتَعْمِلِ لَهُ، حَتَّى يَكُونَ سَالِماً غَيْرَ مُكَدَّرٍ، وَهَيئاً غَيْرَ مُنْغَصٍّ، فَذَلِكَ الْجُودُ عَنَاءٌ مِنْ مُتْكَلِّفِهِ، تَعَبٌ مِنْ مُتَمَوِّنِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَفِيدُ بِهِ حَمِداً يَذْخَرُهُ، وَلَا يَجْرُ إِلَيْهِ شُكْراً يَكْتَسِبُهُ، وَمَالُهُ مَعَ ذَلِكَ ذَاهِبٌ، وَمَا يُسَدِّدُهُ مِنَ الْإِحْسَانِ ضَائِعٌ.

ثُمَّ قَالَ: وَلِلنَّفْسِ أَحْوَالٌ ظَاهِرَةٌ، وَأَنَارٌ شَاهِدَةٌ، تَدُلُّ عَلَى الْإِنْسَانِ، أَسَخَاؤُهُ إِرَادَةً وَتَطَبُّعاً^(٥)، أَمْ هُوَ تَكَلَّفٌ وَتَصْنَعٌ؟ لِأَنَّ الْكَرِيمَ يَغْتَبِطُ^(٦) بِأَيَادِيهِ؛ فَيَتَابِعُهَا وَيَحْفَظُهَا، وَالْمُتْكَلِّفُ لِلْكَرَمِ يَتَنَدَّمُ عَلَيْهِ؛ فَيُضَيِّعُهَا وَيُفْسِدُهَا^(٧).

١١ - أَقِلَّ^(٨) اشْتِيَاقاً أَيُّهَا الْقَلْبُ رَبِّمَا رَأَيْتُكَ تُصْفِي الْوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِياً

(١) فِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَشَرْحِ دِيوَانَ الْمُتَنَبِّي: «وَلِلنَّفْسِ أَحْوَالٌ».

(٢) فِي س: «وَالْتَسَاخِيَا».

(٣) أَي: عَلَى غَيْرِ نِيَّةٍ خَالِصَةٍ صَادِقَةٍ، بَلْ بَرِيَاءٍ وَتَظَاهِرٍ.

(٤) فِي س: «الْأَدَى».

(٥) فِي س: «وَتَضْيِيعٌ».

(٦) فِي ح، س: «يَغْتَبِطُ» بَعَيْنٌ مُهْمَلَةٌ.

(٧) الضَّمِيرُ «الْهَاءُ» عَائِدٌ عَلَى الْأَيَادِي.

(٨) يَجُوزُ فِي (أَقِلَّ) كَسْرُ اللَّامِ وَنَصْبُهَا، وَفَصْلُ صَاحِبِ التَّبْيَانِ ذَلِكَ، فَقَالَ: «يَجُوزُ =

١٢- خُلِقْتُ الْوَفَا لَوْ رَحَلْتُ^(١) إِلَى الصُّبَا لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجِعَ الْقَلْبِ بِأَكْبَا يَقُولُ مُحَاطِبًا لِقَلْبِهِ: أَقَلَّ اسْتِيْقَاً أَيُّهَا الْقَلْبُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَهَوْنٍ عَلَيْكَ مَا تَكَلَّفْتَهُ مِنْ مُفَارَقَتِهِ، فَقَدْ كَانَ لَا يُعْطِيكَ بِحَقِّكَ، وَلَا يَجْزِيكَ بِصَفَاءِ وَدِّكَ، وَكَثِيرًا مَا صَفَوْتَ لِمَنْ لَا يَصْفُو لَكَ، وَبَخِلْتَ بِمَنْ لَا يَبْخُلُ بِكَ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ ذَلِكَ: خُلِقْتُ الْوَفَا^(٢) لِمَنْ أَصَاحِبُهُ، خَالِصَ الْوُدِّ لِمَنْ أَدَاخَلَهُ^(٣)، مُعْرِضًا عَنْ زَلَّتِهِ، صَابِرًا عَلَى هَفْوَتِهِ، حَتَّى إِنِّي لِمَا أَرْعَاهُ مِنْ حَقِّ الصُّحْبَةِ، وَأَحْفَظُهُ مِنْ وَصَائِلِ الْخُلَّةِ، لَوْ رَحَلْتُ إِلَى الصُّبَا، مَعَ أَثَرَتِهِ، وَأَسْفِ النَّفُوسِ عَلَى انْصِرَامِ مُدَّتِهِ، لَفَارَقْتُ الشَّيْبَ مُوجِعَ الْقَلْبِ لِفِرْقَتِهِ، بِأَكْبَا عَلَيْهِ لِمَا أَرْعَاهُ مِنْ ذِمَّةِ صُحْبَتِهِ، مَعَ أَنَّ الشَّيْبَ يُؤْذِنُ بِذَهَابِ الْقُوَّةِ، وَيَشْهَدُ عَلَى انْصِرَامِ الْمُدَّةِ^(٤).

= في (أَقَلَّ) فتح اللام وكسره، وكل ذلك لالتقاء الساكنين، فالكسر لأجل كسر القاف، فاتبع الكسرة الكسرة، والفتح طلباً للخفة مع التضعيف». (٢٨٤/٤).

(١) كذا في رواية المعري والواحدي والتبيان، وفي رواية شرح ديوان المتنبي: «لو رجعت».

(٢) في ح: «خلقت الوفاء».

والألوف: المؤلف، تقول: أَلَفْتُ الموضع آلفه إلفاً، وَأَلَفْتُ الموضع أولفه إيلافاً، وَأَلَفْتُ الموضع مؤلفة وإلافا. ومعنى خلقت أوفاً: جبلت على الإلف.

(٣) في س: «بمن أداخله».

(٤) - عَدَّ ابن جني هذا البيت دليلاً على أن أبا الطيب المتنبي غادر سيف الدولة دأماً؛ لأنه جعله كالشيب، أي: لو فارقت الشيب الذميم... لكان ذلك الفراق موجعاً لقلبي.

- ١٣- وَلَكِنَّ بِالْفُسْطَاطِ بَحْرًا أَرْزُتُهُ حَيَاتِي وَنُضْجِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا
- ١٤- / وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا فَبِتْنِ خِفَافًا يَتَبَغْنَ الْعَوَالِيَا (٢٣ح)
- ١٥- تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتِ الصُّفَا نَقَشْنَ بِهِ صُدْرَ الْبُرْزَةِ حَوَافِيَا^(١)
- الْفُسْطَاطُ مَدِينَةُ مِصْرَ^(٢)، وَالْجُرْدُ: الْخَيْلُ الْقَصِيرَةُ شَعَرِ الْجُلُودِ،
وَذَلِكَ فِيهَا مِنْ شَوَاهِدِ الْكَرَمِ، وَالْقَنَا: الرَّمَاخُ الْخِفَافُ الْمُتَسَابِقَةُ إِلَى
الْجَرِيِّ، وَالصُّفَا: حِجَارَةٌ مُلْسٌ، وَاحِدَتُهَا صَفَاةٌ، وَالْحَوَافِي: الَّتِي لَمْ
يُبْلَغْنَ بِالْحَدِيدِ^(٣).
- فَيَقُولُ: وَلَكِنَّ بِالْفُسْطَاطِ، مِنْ كَافُورٍ مَالِكِهَا، بَحْرًا يَزُخَرُ جُودُهُ،

= - ويرى الواحدي أن البيت رأس في صحة الإلف، وذلك أن كل أحد
يتمنى مفارقة الشيب، ويتفق الواحدي مع الأفليلي في مقصد البيت وغايته من
أنه ألوف لما يصحبه في أي حال كانت.
(١) روي: «صُدْرَ البزاة» جمع صدار، وروي: «صُدْرَ البزاة» ويراد بها الصدور
(شرح ديوان المتنبي ٢٢/٤).

(٢) الفسطاط: مدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص رضي الله عنه قرب بلبيس،
والفسطاط: بيت من آدم أو شعر، قال صاحب العين: الفسطاط: ضرب من
الأبنية، وتنسب المدينة إلى المكان الذي ضرب فيه عمرو بن العاص رضي الله
عنه خبائه فيه، قرب الحصن الذي حاصره. (معجم البلدان ٤/٢٦٣-٢٦٤).
(٣) الحافي: يقال حَفِيَ يَحْفَى حَفًا، إِذَا كَانَ بَغِيرَ خَفٍ وَلَا نَعْلٍ، وَلَمْ يَبْلُغْ
بِالْحَدِيدِ، أَي: لَمْ يَنْعَلْنَ بِأَخْفَافٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَلَمْ يَزُودَنَّ بِهِ وَقَايَةً مِنْ رَقَةٍ
الحوافر.

وَمُنْعَمًا لَا يَمْطُلُ^(١) فَضْلُهُ، أَرْزَتْهُ حَيَاتِي^(٢) وَنُصِّحِي، وَاعْتَمَدَتْهُ شِعْرِي
وَمَوَدَّتِي، وَأَشَارَ بِالْهَوَى إِلَى وُدِّهِ، وَبِالْقَوَافِي إِلَى شِعْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَرْزَتْهُ خَيْلًا^(٣) كِرَامًا امْتَطَيْتُهَا وَمَنْ مَعِيَ إِلَيْهِ، وَمَدَدْنَا الْقَنَا
بَيْنَ آذَانِهَا حِرْصًا عَلَيْهِ^(٤)، فَبَاتَتْ خِفَافًا مُتَسَرِّعَةً، نَشَاطًا مُتَسَابِقَةً، تَتَّبِعُ
الرَّمَاخَ الْمُتَقَدِّمَةَ بِهَا، وَلَا تَتَوَقَّفُ عَلَى النَّاهِضِ بِهَا.

ثُمَّ قَالَ، يُشِيرُ إِلَى قُوَّةِ تِلْكَ الْخَيْلِ وَكَرَمِهَا، وَإِلَى نَفَازِهَا وَجَلَدِهَا:
تَمَاشَى بِأَيْدِي، إِذَا قَرَعَتِ الصِّفَا مَعَ قُوَّتِهِ، وَوَافَتْهُ مَعَ صَلَابَتِهِ وَشِدَّتِهِ،
نَقَسَتْ بِهِ مِثْلَ صُدُورِ الْبُزَا وَهِيَ حَافِيَةٌ غَيْرُ مُنْعَلَةٍ، وَمُتَعَبَةٌ غَيْرُ مُرْفَهَةٍ،
يُشِيرُ إِلَى قُوَّةِ وَطْئِهَا، وَصِحَّةِ خَلْقِهَا، وَأَفْرَدَ صَدْرَ الْبُزَا^(٥) وَهُوَ يُرِيدُ
الْجَمْعَ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ شَائِعٌ فِي نَوْعِهِ^(٦)، فَوَاحِدُهُ يُعْرَفُ عَنْ جَمِيعِهِ، وَالْعَرَبُ
تَفْعُلُ مِثْلَ ذَلِكَ، أَنْشَدَ سَيَبَوِيهِ^(٧):

(١) المِطْلُ: التسويف بالعدة والمدافعة بالعدة، مَطَّلَهُ يَمْطُلُهُ مَطْلًا، ومطله حقه وبه
يَمْطُلُهُ مَطْلًا وامطله وماطله مِمَاطِلَةٌ ومطالًا، وفي الحديث: «مطل الغني ظلم».

(٢) أَرْزَتْهُ حَيَاتِي: زَرَتْهُ بِهَا، وَقَصْدَتْهُ بِهَا أَوْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ حَيَاتِي (معجز أحمد:
ورقة ٢٠٩ ب، وشرح ديوان المتنبي ٢٢/٤، والتبيان ٢٨٥/٤).

(٣) أَي أَن: «وَجُرْدًا» عطف على ما تقدم.

(٤) فِي ح: «حِرَاصًا عَلَيْهِ».

(٥) فِي س: «وَأَفْرَدَ صُدُورَ الْبُزَا».

(٦) فِي س: «لِأَنَّهُ اسْمٌ شَائِعٌ فِي جِنْسِهِ».

(٧) - كِتَابُ سَيَبَوِيهِ: ٢١٠/١.

- وَالْبَيْتُ لَا يَعْرِفُ قَائِلَهُ، وَهُوَ مِنَ الْأَبْيَاتِ الْخَمْسِينَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي شَوَاهِدِ

سَيَبَوِيهِ، وَلَمْ يَعْرِفْ قَائِلَهَا.

كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعْفُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَانٌ خَمِصٌ^(١)
فَأَقَامَ الْبَطْنُ مَقَامَ الْبُطُونِ، كَمَا أَقَامَ أَبُو الطَّيِّبِ الصَّدْرَ مَكَانَ
الْصُّدُورِ.

١٦ - وَتَنْظُرُ^(٢) مِنْ سُودٍ صَوَادِقٍ فِي الدُّجَى يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيَ

١٧ - وَيَنْصِبُنِ^(٣) لِلْجَرَسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعَا يَخْلُنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَاجِيَا

١٨ - تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْنَةً كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا

الدُّجَى: الظُّلْمَةُ، وَاحِدَتُهَا دُجِيَّةٌ، وَالْجَرَسُ: الصَّوْتُ، وَالْمُنَاجَاةُ:

السَّرَارُ، وَالْأَفَاعِي: / حَيَاتٌ مَعْرُوفَةٌ. (٢٤ح)

فَيَقُولُ، وَهُوَ يَصِفُ الْخَيْلَ الْمَذْكُورَةَ: وَتَنْظُرُ فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ مِنْ
أَعْيُنِ سُودٍ الْمُقْلِ، صَادِقَةُ النَّظَرِ، يَرَيْنَ الشُّخُوصَ النَّائِيَةَ فِي اللَّيَالِي

= - والشاهد في البيت استعمال بطن بمعنى الجمع، أي: بعض بطونكم،
وقد أنشده سيويه شاهداً على ما جاء في الشعر على لفظ الواحد يراد به
الجمع.

(١) أكل في بعض بطنه: إذا كان دون الشبع، وأكل في بطنه: إذا امتلأ وشبع،
والخميص: الجائع.

(٢) كذا في رواية ابن جني والمعري وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي
والتبيان: «وينظرن».

(٣) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وتنصب».

السُّودِ الدَّاجِيَةِ، عَلَى حَسَبِ حَقِيقَتِهَا، وَمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ شُهُودِ هَيْئَتِهَا^(١).
وَحِدَّةُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ فِي الْخَيْلِ مِنْ شَوَاهِدِ الْكَرَمِ.

ثُمَّ قَالَ: وَتَنْصِبُ لِلْجَرَسِ مِنَ الْخَفِيِّ سَوَامِعَ صَادِقَةٍ، وَأَذَانًا مُنْتَصِبَةً،
تَخَالُ لِصِدْقِ حِسِّهَا، وَنَفَازِ سَمْعِهَا، مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَاجِيًّا لَا خَفَاءَ بِهِ،
وَإِعْلَانًا لَا تَبَاسَ فِيهِ. وَأَشَارَ إِلَى كَرَمِ الْخَيْلِ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ حِدَّةِ
سَمْعِهَا، كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ فِيمَا ذَكَرَهُ مِنْ قُوَّةِ نَظَرِهَا.

ثُمَّ قَالَ: تُتَنَازَعُ بِقُوَّتِهَا عَلَى السَّيْرِ^(٢)، وَتَبَادُرُهَا إِلَى الْجَرِيِّ، الْفُرْسَانُ
الَّذِينَ سَرَوْا عَلَيْهَا فِي اللَّيْلِ، وَوَاجَهُوا عَلَيْهَا ضَوْءَ الصَّبَاحِ؛ الْأَعْنَةُ الَّتِي
يُمَسْكُونَهَا وَيُصَرِّفُونَهَا فِيهَا، حَتَّى كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِي تَلْسَعُهَا،
وَحَيَاتٍ تَكْفُ بِهَا^(٣). يُشِيرُ إِلَى مَرَجِهَا مَعَ شِدَّةِ تَعَبِهَا، وَنَشَاطِهَا مَعَ
اتِّصَالِ سَيْرِهَا^(٤).

١٩- بَعَزْمٍ يَسِيرُ الْجِسْمُ فِي السَّرَجِ رَاكِبًا بِهِ وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجِسْمِ مَاشِيًا
٢٠- قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكٍ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقْلَّ السُّوَاقِيَا
يَقُولُ: إِنَّهُ امْتَطَى مَا رَكِبَهُ مِنَ الْخَيْلِ الْمَذْكُورَةِ، هُوَ وَمَنْ اسْتَظَفَ
إِلَيْهِ، بَعَزْمٍ ثَابِتٍ، وَجِدٌّ بِالْغِ، يَسِيرُ الْقَلْبُ بِهِمَا مَاشِيًا فِي الصَّدْرِ،

(١) أي: لا يتغير عليها مشهدها فيصغر أو يكبر.

(٢) في س: «تتأزع بقوته على سير».

(٣) تكف بها: تحيط بها وتستدير حولها.

(٤) نظر أكثر الشراح إلى تشبيه الأعنة بالحيات في الطول والامتداد والليونة والدقة.

انظر (شرح الواحدي ٦٢٥/٢، شرح ديوان المتنبي ٢٣/٤).

كما يَسِيرُ الْجِسْمُ بِهِمَا رَاكِبًا فِي السَّرَجِ، وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ مَشْيِ الْقَلْبِ فِي الْجِسْمِ إِلَى مَا فَسَّرْنَاهُ مِنَ الصُّدْرِ؛ لِاشْتِمَالِ الْجِسْمِ عَلَيْهِ، وَأَعْرَبَ عَنْ قُوَّةِ نَيْتِهِ فِيمَا قَصَدَهُ، وَاسْتِفْرَاغِهِ غَايَةَ الْمَجْهُودِ فِي إِنْفَاذِ مَا اعْتَقَدَهُ، وَأَخْبَرَ عَنِ الْقَلْبِ^(١) بِالمَشْيِ عَلَى طَرِيقِ التَّجَوُّزِ، وَطَابَقَ بَيْنَ الرُّكُوبِ وَالمَشْيِ، كَمَا طَابَقَ بَيْنَ الْجِسْمِ وَالْقَلْبِ^(٢)، وَجَمَعَ بَيْنَ الْإِبْدَاعَيْنِ فِي نَيْتِهِ، وَاسْتَوْفَاهُمَا مَعَ اخْتِصَارِ لَفْظِهِ^(٣).

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى خَيْلِهِ: «قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ» مِنَ الْمُلُوكِ الَّذِينَ مَنْزِلَةٌ جَمِيعِهِمْ بِالْإِضَافَةِ إِلَى قَدْرِهِ، وَمُؤَاوَزْتُهُمْ بِمَا أَبَانَهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، مَنْزِلَةُ السَّوَاقِي مِنَ الْبَحْرِ، وَالْأَجْزَاءِ الْيَسِيرَةِ مِنَ الْكُلِّ. يُشِيرُ إِلَى اسْتِعْلَائِهِ عَلَيْهِمْ، / وَانْفِرَادِهِ بِالرَّئِاسَةِ فِيهِمْ.

(٢٥ ح)

٢١ - فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانٍ عَيْنَ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضًا خَلَفَهَا وَمَاقِيَا
٢٢ - نُجُوزُ^(٤) عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَيَادِيَا

(١) فِي س: «وَأَخْبَرَ عَلَى الْقَلْبِ».

(٢) فِي ح: «كَمَا ظَافَرَ بَيْنَ الْجِسْمِ وَالْقَلْبِ».

(٣) أَضْفَى الْأَفْلِيلِي عَلَى بَيْتِ الْمَتْنِي خِصَائِصَ فَنِيَّةٍ مِنَ التَّجَوُّزِ الشَّعْرِيِّ وَالْإِبْدَاعِ فِي الْمِطَابَقَةِ، وَاسْتِيفَاءِ الْمَعْنَى، وَاخْتِصَارِ اللَّفْظِ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ قُصُورِ النَّظَرِ، وَجَزْئِيَّةِ الْفَهْمِ الَّتِي رُمِيَ بِهَا الْبَيْتُ بِالْقَوْلِ: «إِنْ تَحْرَكَ الْقَلْبُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي مَوْضِعِ الشَّدَةِ الْمَهْلَكَةِ، أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ: انْخَلَعَ قَلْبُهُ فَمَاتَ». (التَّبْيَانُ ٢٨٧/٤).

(٤) فِي س: «تَجُوزُ» بَتَاءً فَوْقِيَّةً.

الْأَمَاقُ: جَمْعُ مُوقٍ^(١)، وَهُوَ طَرَفُ الْعَيْنِ مِمَّا يَلِي الْأَنْفَ^(٢).

فَيَقُولُ: فَجَاءَتْ هَذِهِ الْحَيْلُ بِنَا مِنْ كَافُورٍ، هَذَا الْمَلِكِ، إِنْسَانٌ عَيْنِ الدَّهْرِ الَّذِي يَنْظُرُ بِهِ، وَعِمَادُهُ الَّذِي تُسَلِّمُ الْمُلُوكُ لَهُ، وَأَعْرَضَتْ عَنْ سَائِرِ الْمُلُوكِ الَّذِينَ مَنَزَلَتْهُمْ مِنْهُ مَنَزَلَةٌ بَيَاضِ الْعَيْنِ مِنْ سَوَادِهَا، وَمَوْقَهَا مِنْ نَظَرِهَا. فَأَشَارَ إِلَى تَفْضِيلِ كَافُورٍ بِسَوَادِ لَوْنِهِ الْأُطْفَ إِشَارَةً، وَدَلَّ عَلَى تَقَدُّمِهِ لِبَيَاضِ^(٣) الْمُلُوكِ أَوْضَحَ دَلَالَةً^(٤).

ثُمَّ قَالَ: نَجُورُ عَلَى تِلْكَ الْحَيْلِ مَنْ مَرَرْنَا عَلَيْهِ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الَّذِينَ قَدْ ظَهَرَ إِحْسَانُهُمْ، وَجَلَّتْ أَحْوَالُهُمْ، إِلَى كَافُورٍ، هَذَا الْمَلِكِ، الَّذِي إِحْسَانُهُمْ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَسُلْطَانُهُمْ مِنْ أَيْدِيهِ عَلَيْهِمْ. يُرِيدُ: أَنَّ كَافُورًا^(٥) رَئِيسَ الرُّؤَسَاءِ، وَالْمُقَدَّمُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ.

٢٣ - فَتَى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرْجِي التَّلَاقِيَا
٢٤ - تَرْفَعُ عَنْ عُونِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا
٢٥ - يُبِيدُ عَذَاوَاتِ الْبُغَاةِ بِلُطْفِهِ فَإِنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُمْ أَبَادَ الْأَعَادِيَا

(١) في س: «جمع بوق».

(٢) أماق العين غير لحاظها، إذ اللحاظ: طرف العين مما يلي الأذن.

ويجمع الموق على أماق وأماق، ومآقي العين لغة في موق العين. (انظر

تفصيل ذلك في التبيان ٢٨٧/٤).

(٣) البياض: ضد السودان، وامرأة مبيضة: ولدت البياض، ومسودة ولدت السودان.

(٤) والتشبيه في البيت حسن لأنه ينتظم معنيين، لأنه شبه السواد بالسواد. والثاني

التفضيل. (شرح ديوان المتنبي ٢٤/٤).

(٥) في ح: «إن كافور» وهو لحن من الناسخ.

السُّرَى: مُوَاصَلَةُ السَّيْرِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْعُونُ: جَمْعُ عَوَانٍ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ ذَاتُ الزَّوْجِ^(١)، وَالْعَذْرَاءُ مِنَ النِّسَاءِ: الْبَكْرُ، وَيُجْمَعُ عَلَى عَذَارَى وَعَذَارٍ، مِثْلُ صَحَارَى وَصَحَارٍ، وَقَصَدَ أَبُو الطَّيِّبِ لُغَةً مَنْ نَوَّنَ، وَرَدَّ الْيَاءَ الْمَحذُوفَةَ مِنْ عَذَارٍ؛ لَوْقُوعِ الْأَسْمِ فِي مَوْضِعِ النُّصْبِ، وَخِفَّةِ الْفَتْحِ فِي الْكَلَامِ، ثُمَّ أَشْبَعَ الْفَتْحَةَ لِلْقَافِيَةِ، وَسَقَطَ التَّنْوِينُ لِاجْتِلَابِ الْيَاءِ الَّتِي كَانَ عِوَضًا مِنْهَا.

فَيَقُولُ: إِنَّ كَافُورًا الْمَلِكَ الَّذِي أَمَلَهُ النَّاسُ بِفَطَرَتِهِمْ، وَرَجَّوْهُ بِمَا رَكَّبَهُ^(٢) اللَّهُ فِي جِبَلَتِهِمْ، وَكَأَنَّهُمْ إِنَّمَا انْتَقَلَوْهُ فِي ظُهُورِ أَجْدَادِهِمْ، يَتَسَابَقُونَ إِلَى إِدْرَاكِ عَصْرِهِ، وَيَرْجُونَ أَنْ يُسْعِدَهُمُ اللَّهُ^(٣) بِمُشَاهَدَةِ فَضْلِهِ. ثُمَّ / قَالَ: تَرَفَّعَ عَمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَكَارِمِ، وَمَا تُمْكِنُ مُشَارَكَتُهُ^(٤) فِيهِ مِنَ الْفَضَائِلِ، فَفَعَلَ مِنَ الْجَمِيلِ مَا لَمْ يُفْعَلْ مِثْلُهُ، وَأُظْهِرَ مِنَ الْكَرَمِ مَا لَمْ يُعْهَدْ قَبْلُهُ، فَصَارَتْ أَيْادِيهِ كَالْعَذَارَى، لَمْ تَكُنْ^(٥) قَبْلَ مُدَّتِهِ، وَلَا عُهِدَتْ مُتَقَدِّمَةً لِدَوْلَتِهِ^(٥)، وَأَخْبَرَ عَنِ الْمَكَارِمِ بِالْعَوْنِ وَالْعَذَارَى عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ.

(١) كَذَا فِي «الْقَامُوسِ»، وَعِنْدَ شَرَاخِ الْمَتْنِيِّ: هِيَ خِلَافُ الْبَكْرِ، وَهِيَ الَّتِي بَيْنَ السُّنَيْنِ، فَوْقَ الْبَكْرِ وَدُونَ الْفَارِضِ الْمُسْنَةِ، (شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ ٦٢٦/٢، وَالتَّبْيَانُ ٢٨٨/٤، شَرْحُ دِيوَانِ الْمَتْنِيِّ ٢٥/٤).

(٢) فِي ح، س: «رَكَّبَهُم»، وَلَعَلَّ الْأَصُوبَ مَا أَثْبَتَهُ.

(٣) فِي س: «وَيَرْجُونَ أَنْ يُسَاعِدَهُمُ اللَّهُ».

(٤) زَادَ فِي س: «كَالْعَذَارَى إِذْ لَمْ تَكُنْ».

(٥) - قَالَ ابْنُ جَنِي: «وَهَذَا مِمَّا يَنْقَلِبُ هِجَاءً، فَكَأَنَّهُ قَالَ: تَرَفَّعَ عَنِ الْمَكَارِمِ هِجَاءً، ثُمَّ قَالَ: فَمَا يَفْعَلُ مِنَ الْمَخَازِي إِلَّا مَا لَا يَسْبِقُ إِلَيْهِ، لِعَظَمَتِهِ» (شَرْحُ =

ثُمَّ قَالَ: يُبِيدُ عَدَاوَاتِ^(١) الْبُعَاةِ، وَيَقْطَعُهَا بِإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَأْلِفُهُ لَجَمِيعِهِمْ، فَإِنْ لَمْ يَنْجَعْ^(٢) فِيهِمْ طَبَّهُ، وَلَمْ يَصْرِفْهُمْ إِلَى الْإِنْقِيَادِ لِبَطَاعَتِهِ لُطْفُهُ، حَلُّوا مَحَلَّ الْأَعْدَاءِ، فَأَبَادَتْهُمْ سَطَوْتُهُ، وَأَصَارَتْهُمْ إِلَى التَّلَفِ عُقُوبَتُهُ.

٢٦ - أبا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ نَائِقًا إِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيًا^(٣)

٢٧ - لَقِيتُ الْمَرْوَرَى وَالشَّنَاخِيْبَ دُونَهُ وَجُبْتُ هَجِيرًا^(٤) يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيًا

التَّائِقُ إِلَى الشَّيْءِ: الَّذِي يَرْغَبُ فِيهِ، وَيَنْزِعُ إِلَيْهِ، وَالْمَرْوَرَى: الْقَفْرُ الَّذِي لَا شَيْءَ فِيهِ^(٥)، وَالشَّنَاخِيْبُ: أَنْوْفُ الْجِبَالِ، وَاحِدُهَا شُنْخُوبٌ^(٦)،

= ديوان المتنبي: ٢٥/٤.

- وتجدر الإشارة إلى أنه ليس في البيت دليل على ما ذهب إليه ابن جني،

والفهم ما ذهب إليه الأفليلي والواحدي وصاحب التبيان: إنما يأتي بالمكان ابتداءً واختراعاً، أو ابتداءً واختراعاً. (شرح الواحدي ٦٢٦/٢، والتبيان ٢٢٨/٤).

(١) في س: «يبيد عدوات».

(٢) في س: «فإن لم ينجع».

(٣) في س: «وذا الوقت الذي كنت جاثياً».

(٤) في س: «وجبت محيراً».

(٥) واحدها مرورة، ووزنها فَعَوَعَلَةٌ، ظاهر اشتقاقها أنها من المرو، وهي حجارة صغار يقذف منها النار. (تفسير أبيات المعاني ص ٢٩٩).

(٦) وواحدها شنخاب أيضاً، وهي القطعة العالية من الجبل (معجز أحمد ورقة ٢١١).

قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ^(١)، وَجِبْتُ: بِمَعْنَى قَطَعْتُ، وَالْهَجِيرُ: حَرٌّ وَسَطُ النَّهَارِ،
وَالصَّادِي: الْعَطْشَانُ.

فَيَقُولُ مُخَاطِبًا لِكَافُورٍ: أَبَا الْمِسْكِ! وَجْهَكَ الْوَجْهَ الَّذِي لَمْ أَزَلْ
تَائِقًا إِلَيْهِ، لِلْمُشَاهَدَةِ لَهُ، مُتَلَقِّنًا لِلْسَّعَادَةِ بِهِ، وَهَذَا الْوَقْتُ الَّذِي أَظْفَرَنِي
الْوُصُولَ إِلَيْهِ، الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُوهُ وَأَوْمِلُهُ، وَأَرْقُبُهُ وَأَنْتَظِرُهُ.

ثُمَّ قَالَ: لَقِيتُ دُونَهُ مَا تَمَوَّنْتُهُ مِنْ رُكُوبِ الْقِفَارِ الْمُوحِشَةِ، وَمَا
تَجَسَّمْتُهُ مِنْ مُعَانَاةِ الْجِبَالِ الْمُتَمَتِّنَةِ، وَقَطَعْتُ فِيهَا مِنَ الْهَوَاجِرِ مَا يَحْمِي
بِهِ الْمَاءُ فَيُعْطِشُ بِحَرِّهِ، وَيَتَّقِدُ عَلَيْهِ فَيَخْرُجُ مَعَهُ عَنْ طَبْعِهِ^(٢).

(١) أَبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ مَعْمَرُ بْنُ الْمَثْنَى التِّيمِي، مِنْ تَيْمِ قَرِيشٍ لَا تَيْمَ الرِّبَابِ،
وَهُوَ مِنْ أَصْلِ فَارِسِيٍّ، مَدْخُولِ النَّسَبِ، وَلَدَ عَامَ ١١٠ هـ عَلَى أَرْجَحِ الْأَرَاءِ،
وَنُوفِي فِي الْبَصْرَةِ فِي خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ مَا بَيْنَ ٢٠٧-٢١٣ عَلَى اخْتِلَافِ بَيْنِ
الْمَصَادِرِ، كَانَ شَعُوبِيًّا يَفْضِلُ الْعَجْمَ عَلَى الْعَرَبِ، وَلِذَلِكَ أَلْفَ كِتَابًا فِي مِثَالِ
الْعَرَبِ وَتَمْجِيدِ الْفَرَسِ، وَاتَّهَمَهُ الْقَدَمَاءُ بِالْقَدْرِ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ
الْإِبَاضِيَّةِ، وَلَعَلَّهُ لِذَلِكَ كَانَ يَحْفَظُ شَعْرَ قَطْرِي بْنِ الْفَجَاءَةِ وَيَدْعُوهُ بِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ، لَهُ آثَارٌ عِلْمِيَّةٌ تَزِيدُ عَلَى الْمِائَةِ كِتَابٌ كَمَا أَحْصَاهَا مُحَقِّقُ كِتَابِ
«الْخَيْلِ». (انظر إنباه الرواة ٢٨٠/٣ وما بعدها، طبقات النحويين واللغويين

١٩٢-١٩٣، والفهرست ص ٨٥، ومقدمة تحقيق كتاب الخيل ٥٣-٦٤).

(٢) قَوْلُهُ: «يَتْرَكَ الْمَاءَ صَادِيًّا» مِبَالِغَةٌ مَفْرُطَةٌ، لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الْمَاءَ يَتْرَكُهُ الْهَجِيرُ صَادِيًّا،
وَقَدْ جَرَتْ عَادَتُهُ أَنَّهُ يَشْفِي مِنَ الصَّدَى. (تفسير أبيات المعاني ص ٢٩٩):
«وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَذْفِ الْمِضَافِ، أَيْ: تَتْرَكَ مُسْتَقَرَّ الْمَاءِ صَادِيًّا؛ لِأَنَّهُ
لَمَّا كَثُرَ عَلَيْهِ الْحَرُّ، شَرِبَ الْمَاءَ وَنَقَصَهُ فَكَانَ كَالْعَطْشَانِ الَّذِي تَشْرَبُ الْمَاءَ»
(التبيان ٢٨٩/٤).

٢٨ - أَبَا كُلِّ طَيْبٍ^(٢) لَا أَبَا الْمِسْكِ وَحَدَهُ وَكُلَّ سَحَابٍ لَا أُخْصُ الْغَوَادِيَا
٢٩ - يُدِلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلِّ فَاخِرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا

الغَوَادِي: السَّحَابُ الَّتِي تَنْشَأُ فِي الصَّبَاحِ .

(٢٧ح) فَيَقُولُ مُخَاطِبًا لِكَافُورٍ: أَبَا كُلِّ طَيْبٍ، / لَا أُخْصُ الْمِسْكَ وَحَدَهُ
عِنْدَ ذِكْرِكَ، وَلَا أَفْرِدُهُ بِالذَّلَالَةِ عَلَى مَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَبَا
كُلِّ سَحَابٍ مِنَ الْكَرَمِ، وَكُلِّ جَلِيلٍ مِنَ النِّعَمِ، لَا أُخْصُ غَادِي ذَلِكَ
دُونَ رَائِحِهِ، وَلَا أَقْصِدُ أَوَّلَهُ دُونَ آخِرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يُدِلُّ^(٣) كُلِّ فَاخِرٍ بِمَعْنَى مِنَ الْفَضْلِ قَدْ أَحْرَزَهُ، وَمَوْضِعٌ
مِنَ السِّيَادَةِ قَدْ بَلَغَهُ، وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ الْفَضَائِلَ، فَقَرَنَهَا بِكَ^(٤)، وَالْمَكَارِمَ
فَأَخْلَصَهَا لَكَ^(٥)، فَكُلُّ مَا افْتَرَقَ مِنَ الْمَجْدِ فِي غَيْرِكَ فَقَدْ جَمَعْتَهُ، وَكُلُّ
مَا امْتَنَعَ مِنْهُ عَلَى سِوَاكَ فَقَدْ بَلَغْتَهُ.

٣٠ - إِذَا اكْتَسَبَ النَّاسُ^(٦) الْمَعَالِي بِالنَّدَى فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا
٣١ - وَغَيْرُ كَبِيرٍ^(٧) أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ فَيَرْجِعَ مَلِكًا لِلْعِرَاقَيْنِ وَالْيَا

(١) كذا في رواية المعري والواحدي وصاحب التبيان وشرح ديوان المتنبي: «أبا
كل طيب»، وفي ح. س: «أيا كل طيب». وتكرر ذكرها في الشرح أيضاً.

(٢) يدل: من الدلال وهو الفخر والزهو.

(٣) في س: «فقرتها».

(٤) في س: «فاخلص ذلك».

(٥) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «إِذَا كَسَبَ النَّاسُ».

(٦) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وغير كثير».

المَعَالِي: جَوَامِعُ الشَّرَفِ، وَاحِدَتُهَا: مَعْلَاةٌ، وَالنَّدَى: الْكَرْمُ،
وَالْمَلِكُ: لُغَةٌ فِي الْمَلِكِ، خَفَّفَ الْكَسْرَةَ لِتَسْكِينِهَا، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ
فِي الضَّمِّ وَالْكَسْرِ، فَيَقُولُونَ فِي عَضْدٍ عَضْدٌ، وَفِي مَلِكٍ مَلِكٌ،
وَالْعِرَاقَانِ: الْكُوفَةُ وَالْبَصْرَةُ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: إِذَا اكْتَسَبَ النَّاسُ الشَّرَفَ بِكَرَمِهِمْ، وَأَحْرَزُوا الْمَعَالِي
بِعَطَايَاهُمْ وَمِنْهُمْ، وَكَانَ نَيْلٌ^(١) الشَّرَفِ غَايَةً قَصْدِهِمْ، وَإِذْرَاكُهُ مَبْلَغُ
جُهْدِهِمْ، فَأَنْتَ تَهَبُ الشَّرَفَ^(٢) لِمَنْ قَصَدَكَ، وَالْمَعَالِي لِمَنْ أَمْلَكَ،
وَتَرْفَعُ سَائِلَكَ فَتَجْعَلُهُ مَرْجُوَ الْفَضْلِ، وَتَبْسُطُ يَدَهُ حَتَّى يُوجَدَ كَثِيرُ
الْبَذْلِ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَغَيْرُ بَدِيعٍ فِيمَا شَهَرَ عَنْكَ، وَلَا غَرِيبٍ فِيمَا عُهِدَ مِنْكَ،
أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ لَا مَطِيَّةَ لَهُ، وَسَاعٍ عَلَى قَدَمَيْهِ لِشِدَّةِ الْفَاقَةِ^(٤) بِهِ،
فَتُغْنِيَهُ وَتَجْبِرُهُ، وَتُشْرِفُهُ وَتُظْهِرُهُ، حَتَّى يَكُونَ مَلِكًا^(٥) وَإِلَيَّا عَلَى الْأَمْصَارِ
الْعَظِيمَةِ، مُتَقَلِّدًا لِلْأَعْمَالِ الرَّفِيعَةِ، لَا تَبْعُدُ الْعِرَاقَانِ عَنْ وِلَايَةِ مِثْلِهِ،
وَلَا تَسْتَنْكِرُ أَنْ تُدَبَّرَ بِأَمْرِهِ.

٣٢ - فَقَدْ تَهَبُ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيًا لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيًا
٣٣ - وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارًا مُجَرَّبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيًا

(١) فِي س: «وكان قبل».

(٢) فِي س: «فأنت تحب الشرف».

(٣) فِي س: «حتى تجعله كثير البذل».

(٤) الْفَاقَةُ: الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ.

(٥) فِي ح، س: «حتى تكون ملكاً».

(٢٨ح) العَافِي: السَّائِلُ، وَحَاشَا: حَرْفٌ يُجَرُّ بِهِ، وَفِيهِ مَعْنَى التَّعْوِذِ
وَالِاسْتِثْنَاءِ، وَقَدْ / يَكُونُ فِعْلاً فَيَنْصَبُ مَا بَعْدَهُ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: فَقَدْ يَرِدُكَ الْفَرْدُ الْعَافِي مِنْ قُصَادِكَ، فَتَرْفَعُهُ وَتُشْرِفُهُ،
وَتُعْلِيهِ وَتُمْكِّنُهُ حَتَّى يَكُونَ أَمِيرَ جَيْشٍ، يُصَرِّفُهُ قَائِداً لَهُ، وَيَتَمَلَّكُهُ غَازِيَاً
بِهِ، فَيَرِدُكَ فَرْدًا عَافِيَاً، وَيَصِيرُ بِكَ أَمِيرًا عَالِيَاً.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لَهُ: وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مَنْ خَبَرَهَا بِتَجَرِبَتِهِ،
وَحَصَرَهَا بِمَعْرِفَتِهِ، فَرَأَى كُلَّ مَا فِيهَا فَانِيَاً لَا يَدُومُ، وَكُلَّ مَا شَاهَدَ مِنْهَا
رَاحِلَاً لَا يُقِيمُ، فَسَخَا بِجَلِيلِ ذَلِكَ غَيْرَ مُسْتَعْظِمٍ، وَبَدَّلَهُ غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ،
وَحَاشَاكَ أَيُّهَا الْمَأْمُولُ مِنْ مُعَاجَلَةِ الدُّنْيَا لَكَ بِالْفَنَاءِ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ لَكَ
طَوْلَ الْبَقَاءِ^(١).

٣٤- وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلُوكَ^(٢) بِالْمُنَى وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشْبَنَ النُّوَاصِيَا
٣٥- عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيَاً وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا
٣٦- لَبِستَ لَهَا كُدْرَ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا^(٣) تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوْ صَافِيَاً
الْمُنَى: الْأَمَانِيُّ، وَاحِدَتُهَا^(٤) أُمْنِيَّةٌ، وَالنُّوَاصِيَا: مَقَادِمُ شَعْرِ الرُّؤُوسِ،

(١) كَانَ اسْتِثْنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: «وَحَاشَاكَ فَانِيَاً» تَحْسِينًا لِلْكَلَامِ، وَاسْتِعْمَالًا لِلدَّبِّ فِي
مُخَاطَبَةِ الْمُلُوكِ، وَهُوَ حَسَنُ الْمَوْقِعِ. (شرح الواحدي ٦٢٧/٢).

(٢) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَشَرْحِ دِيوَانَ الْمُتَنَبِّيِّ، وَفِي ح، س:
«وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمَجْدَ بِالْمُنَى»، وَفِي شَرْحِ الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا أَثْبَتَهُ.

(٣) فِي الشَّرْحِ الْمُنْسُوبِ لِلْمَعْرِيِّ: «فَإِنَّمَا».

(٤) فِي س: «وَاحِدَهَا».

الوَاحِدَةُ نَاصِيَةٌ، وَالْمَسَاعِي: الْمَطَالِبُ، وَاحِدَتُهَا مَسَاعَةٌ، وَالْمَرَاقِي:
الدَّرَجَاتُ، وَالْكُذْرُ^(١): الْغُبْرُ، وَالْعَجَاجُ: مَا سَطَعَ مِنَ الْغُبَارِ، وَاحِدَتُهَا
عَجَاجَةٌ، وَالْجَوُّ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْهَوَاءِ.

فَيَقُولُ لِكَافِرٍ: وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلْكَ بِجِدٍّ لَمْ يَنْصُرْهُ طَلَبٌ،
وَاتَّفَاقٍ لَمْ يُوجِبْهُ تَعَبٌ، وَلَكِنَّكَ أَدْرَكْتَهُ بِأَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ، وَوَقَائِعٍ عَلَى
الْأَعْدَاءِ مَشْهُودَةٍ، شَيَّبَتِ النَّوَاصِي لِشِدَّتِهَا، وَانْقَطَعَتِ الْأَمَالُ عَنْهَا بِبُعْدِ
غَايَتِهَا.

ثُمَّ قَالَ: عِدَاكَ تَرَى تِلْكَ الْأَيَّامَ^(٢) بَعَيْنٍ مَنِ يَحْتَسِبُهَا مَسَاعِي فِي
الْبِلَادِ يُحَاوِلُهَا، وَمَطَالِبَ يَتَّبِعُهَا^(٣) وَيَتَنَاوَلُهَا، وَأَنْتَ تَرَاهَا مَرَاقِي تَرْفَعُكَ
فِي السَّمَاءِ، وَتَحُورُ لَكَ أَعْظَمَ الْاِعْتِلَاءِ^(٤)، فَأَدْرَكْتَ مِنْ ذَلِكَ بِمِقْدَارِ
هِمَّتِكَ، وَبَلَغْتَ فِيهِ إِلَى أَفْضَلِ رَغْبَتِكَ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: لَبِسْتَ لِتِلْكَ الْأَيَّامِ وَوَقَائِعِهَا، وَلِلْأَهْوَالِهَا وَشِدَائِدِهَا، كَدَرَ
عَجَاجَاتِ الْكَتَائِبِ، وَمُظْلِمَ أَرْهَاجِ^(٦) الْمَوَاقِبِ، تَعْتَمِدُ بِجُيُوشِكَ مَنْ

(١) فِي س: «وَالْكِبَر».

(٢) جَعَلَ الْأَفْلِيلِي الضَّمِيرُ فِي «تَرَاهَا» عَائِدًا عَلَى الْأَيَّامِ، وَقَالَ الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ
لِلْأَفْعَالِ (التَّبَيَانُ ٢٩١/٤) وَقِيلَ لِلْمَعَالِي، وَقِيلَ لِلْأَيَّامِ. (شَرْحُ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّي
٢٨/٤).

(٣) فِي ح، س: «وَمَطَالِبَ يَتَمَعُّهَا».

(٤) فِي س: طَمَسَ ذَهَبَ بِحَرْفِي التَّاءِ وَاللَّامِ مِنَ الْكَلِمَةِ.

(٥) فِي س: «وَبَلَغْتَ فِيهِ إِلَى أَفْضَلِ رَغْبَتِكَ».

(٦) فِي س: «وَمُظْلِمَ رَهْجِ الْمَوَاقِبِ».

(٢٩ح) نَازَعَكَ، وَتَصُولُ بِسُيُوفِكَ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ، / وَتَأْلَفُ ذَلِكَ وَتَرْعَبُهُ^(١)،
وَتُؤَثِّرُهُ وَتُقْضِّلُهُ، حَتَّى كَانَ غَيْرَ صَافٍ عِنْدَكَ أَنْ تَرَى الْجَوَّ صَافِيًا مِنْ
الْغُبَارِ، وَتُشَاهِدُهُ خِلْوًا مِنْ إِظْلَامِ الْقَتَامِ^(٢).

٣٧ - وَقَدَّتْ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ يُؤَدِّيكَ غَضَبَانًا وَيُثْنِيكَ رَاضِيًا
٣٨ - وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ أَمْرًا وَيَعْصِي إِنْ اسْتَشْنَيْتَ أَوْ كُنْتَ نَاهِيًا
٣٩ - وَأَسْمَرَ ذِي عَشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِدًا وَيَرْضَاكَ فِي إِيرَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيًا

الْأَجْرَدُ مِنَ الْخَيْلِ: الْقَصِيرُ شَعَرِ الْجِلْدِ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكَرَمِ^(٣)،
وَالسَّابِحُ: الَّذِي يَمْدُ يَدَيْهِ فِي الْعَدُوِّ، وَيُؤَدِّيكَ: بِمَعْنَى: يُبْلِغُكَ، وَيُثْنِيكَ:
بِمَعْنَى: يَصْرِفُكَ، وَالْمُخْتَرَطُ: السَّيْفُ الْمَسْلُوكُ^(٤). وَالْخَرَطُ: السَّلُّ،
وَالْمَاضِي: الْقَاطِعُ، وَالْأَسْمَرُ: الرُّمَحُ الْيَابِسُ، وَذُو الْعَشْرِينَ: الَّذِي فِيهِ
عِشْرُونَ مِنَ الْكُعُوبِ، وَهِيَ الْعُقْدُ النَّاشِزَةُ^(٥) بَيْنَ أَنْبِيئِهِ، وَأَشَارَ بِهَذَا
إِلَى طَوْلِهِ^(٦)، وَالْوَارِدُ: الَّذِي قَدْ شَرَعَ فِي الْمَاءِ.

(١) في س: «وتألف ذلك وترعبه».

(٢) القتام: الغبار، وقيم الغبار قتوماً: ارتفع.

(٣) وللأجرد صفة تقدم الخيل أيضاً.

(٤) اخترط السيف: سلّه من غمده.

(٥) - في س: «الناشرة» بالراء.

- ومعنى الناشرة: المرتفعة عن مكانها.

(٦) جاء في الشرح المنسوب للمعري: «وهذا على طريق المبالغة، لأن ذلك لا يكون، وأكثر ما يكون الرمح ثلاثة عشر ذراعاً، والمحمود ما يكون أحد عشر ذراعاً». (شرح ديوان المتنبي: ٢٩/٤).

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: وَقُدَّتْ إِلَى تِلْكَ الْوَقَائِعِ كُلِّ فَرَسٍ كَرِيمٍ فِي خَلْقِهِ، سَرِيعٍ فِي جَرِيهِ، يُبْلِغُكَ غَضَبَانَ عِنْدَمَا تَسْتَفْتِحُهُ مِنْ حَرْبِكَ، وَيَصْرِفُكَ رَاضِياً لِمَا يَتَكَفَّلُ اللَّهُ بِهِ مِنْ نَصْرِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَقُدَّتْ إِلَيْهَا كُلُّ سَيْفٍ مَاضٍ فِي فِعْلِهِ، حُسَامٍ فِي قَطْعِهِ، يُطِيعُكَ أَمِراً بِنَفَازِهِ حِينَ تُعْمَلُهُ، وَيَعْصِيكَ مُسْتَشِئاً بِنَهْيِكَ إِيَّاهُ حِينَ تُمَسِّكُهُ، يُرِيدُ: أَنَّهُ لَا مَثْنَوِيَّةَ ^(١) لِضَرْبَتِهِ ^(٢)، وَلَا صَارِفَ لِنَفَازِهِ ^(٣) وَحِدَّتِهِ، وَأَخْبَرَ عَنِ السَّبَبِ وَهُوَ يُرِيدُ صَاحِبَهُ، مُقِيماً لِلْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَ الْمُضَافِ ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: وَقُدَّتْ إِلَى تِلْكَ الْوَقَائِعِ كُلِّ رُمْحٍ يَابِسٍ طَوِيلٍ، تَرْضَاهُ وَارِداً عَلَى أَعْدَائِكَ عِنْدَ الْمُطَاعَنَةِ بِهِ، وَيَرْضَاكَ مُفْتَحِماً عَلَى الْفُرْسَانِ عِنْدَ سَقْيِكَ فِي الدَّمَاءِ لَهُ، وَأَخْبَرَ عَنِ الرُّمَحِ وَهُوَ يُرِيدُ حَامِلَهُ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ، وَجَعَلَ الْمُخَاطَبَةَ لِكَافُورٍ وَالْإِخْبَارَ عَنْ كِتَابَتِهِ، وَالْإِشَارَةَ إِلَيْهِ، وَالْقَصْدَ إِلَى عَسَاكِرِهِ، وَاخْتَصَرَ ثِقَةً بِفَهْمٍ مَنْ أَخْبَرَهُ، وَحَذَفَ مُعَوَّلاً عَلَى بَيَانِ مَا ذَكَرَهُ.

(١) فِي ح، س: «أَنَّهُ لَا مَشْفُويَّة».

(٢) لَا مَثْنَوِيَّةَ لَضَرْبَتِهِ، أَي أَنَّهُ يَقْطَعُ فَلَا يُمْكِنُ رَدُّهُ، أَوْ لَا يَحْتَاجُ صَاحِبَهُ إِلَى الثَّنِيَّةِ فِي الضَّرْبِ بِهِ.

(٣) فِي س: «وَلَا صَارِفَ لِنَفَازِهِ»، وَالنَّفَازُ: جَوَازُ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ وَالْخُلُوصُ مِنْهُ.

(٤) يُرِيدُ أَنَّ فِي الْكَلَامِ حَذْفاً تَقْدِيرَهُ، وَقُدَّتْ إِلَيْهَا كُلُّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ، وَاسْتَلْتِ أَوْ اخْتَرَطْتَ كُلَّ سَيْفٍ مُجْرَدٍ، لِأَنَّ الْبَيْتَ أَوْ الْمَعْنَى عَطَفَ عَلَى مَا قَبْلَهُ بِإِضْمَارٍ فَعَل.

٤٠ - كَتَائِبُ^(١) ما انفكت تجوس عمائرًا من الأرض قد جاست إليها فيافيًا^(٢)
 (٣٠ ح) ٤١ - غزوت بها دور الملوك فباشرت / سنابكها هاماتهم والمغانيا
 الكتائب: الجماعات من الخيل، واحدها كتية، والجوس: التردد
 في الأماكن، والعمائر: البلاد المعمورة، والواحدة عمارة^(٣)، والفيافي:
 الفلوات المقفرة، والهأم: الرؤوس، والسنابك: مقادير حوافر الخيل،
 والمغانيا: مواضع الحلول، واحدها معنى.

فيقول مؤكّداً لبيان ما قدّمه، من ذكر الجيوش التي قادها كافور
 إلى أعاديه: كَتَائِبُ لا تزال تقطع البلاد سائرة، وتحترقها غازیة^(٤)، معتمدة
 لعمارات من الأرض تطوها، ولوسائط من البلاد تجوسها وتملكها.
 ثم قال: غزوت بتلك الكتائب الملوك المخالفين، يريد:
 المتعريضين لحربك، فباشرت سنابك خيلك هاماتهم بعد قتلك لهم،
 ووطئت مغانيا آثارهم بعد إيقاعك بهم.

٤٢ - وأنت الذي تغشى الأسنة أولاً وتأنف^(٥) أن تغشى^(٦) الأسنة ثانياً

(١) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «كتائب» بالنصب، على تقدير
 قدت إلى الحرب كتائب، والرفع على تقدير (لك كتائب) أو ما انفكت لك
 كتائب. (شرح الواحدي ٦٢٨/٢، والتبيان ٢٩٢/٤).

(٢) في س: «قد شاحت إليها فيافيًا».

(٣) في الشرح المنسوب للمعري: «تجوس»، أي: تدوس وتطأ، والعمائر: القبائل
 (معجز أحمد: ورقة ٢١١ ب).

(٤) في س: «وتحترقها غازیة».

(٥) في س: «وتأنف».

(٦) «وروي (تلقى الأسنة)» (معجز أحمد: ورقة ٢١١ ب).

٤٣ - إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةً فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلُ التَّسَاوِيَا
٤٤ - وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْرَاكَ لِنَسْلِهِ : فَذَى ابْنِ أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا^(١)

الْغَشِيَانُ: الْمُبَاشَرَةُ، وَأَسِنَّةُ الرَّمَاكِ: مَعْرُوفَةٌ، وَالْأَنْفَةُ: الْغَضَبُ
وَالْحَمِيَّةُ، وَالْهِنْدُ: أُمَّةٌ مُحْكَمَةٌ لَطَبَعَ السُّيُوفُ، إِلَيْهِمْ تُنْسَبُ السُّيُوفُ
الْهِنْدِيَّةُ، وَالْكَرِيهَةُ: شِدَّةُ الْحَرْبِ، وَسَامٌ: هُوَ سَامُ بْنُ نُوحٍ، وَمِنْ نَسْلِهِ
جَمِيعُ الْبِيضَانِ، وَحَامٌ أَخُوهُ، وَمِنْ نَسْلِهِ جَمِيعُ السُّودَانِ^(٢).

فَيَقُولُ مُخَاطَبًا لِكَافُورٍ: وَأَنْتَ الَّذِي تَسْمُو^(٣) إِلَى الْحَرْبِ غَيْرَ مُتَهَيِّبٍ،
وَتُبَادِرُ نَحْوَهَا غَيْرَ مُتَوَقِّعٍ، فَتَغْشَى الْأَسِنَّةُ أَوَّلًا قَبْلَ جَيْشِكَ، وَتُقَدِّمُ عَلَيْهَا
مُدَلًّا بِنَفْسِكَ، وَلَا تَأْتِيهَا ثَانِيًا مُقْتَدِيًا بِغَيْرِكَ، وَلَا تَالِيًا مُسْبِقًا فِي فِعْلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفَيْنِ فِي إِحْكَامِ صَنْعَتِهِمَا، وَكَرَامَةِ
جَوْهَرِهِمَا، فَالَّذِي يَصِيرُ مِنْهُمَا فِي كَفِّكَ، فَأَنْتَ تَرْفَعُ^(٤) التَّسَاوِيَّ عَنْهُ،
وَتُوجِبُ الْفَضْلَ لَهُ بِثَبَاتٍ / ضَرْبَتِكَ لَهُ، وَشِدَّةِ قُوَّتِكَ.

(٣١ح)

(١) «يجوز (فدى) بكسر الفاء (وابن أخي) بالجر على الإضافة، ويجوز بفتح الفاء،
على أن تجعل (فدى) فعلاً، وتنصب (ابن أخي) على أنه مفعول به» (معجز
أحمد: ورقة ٢١٢أ).

(٢) «سام بن نوح أبو العرب والروم والفرس، وحام أبو السودان والبربر والهند،
ويافث أبو الترك» (معجز أحمد: ورقة ٢١٢أ).

(٣) - في ح، س: «تسبوا» ولعل الصواب ما أثبتته.

- والسمو: النهوض والارتفاع.

(٤) في ح، س: «توقع»، ومعنى «ترفع...»: تزيل مساواتهما بشدة الضرب.

ثُمَّ قَالَ: وَمِنْ قَوْلِ سَامِ بْنِ نُوحٍ لِنَسْلِهِ^(١)، لَوْ رَأَى تَصَاغُرَهُمْ
عَنْ قَدْرِكَ، وَتَقْصِيرَهُمْ عَنْ بُلُوغِ غَايَاتِ فَضْلِكَ: أَفَدِي ابْنَ أَخِي هَذَا
بِنَفْسِي، وَمَنْ أُنْسَلْتُهُ، وَمَالِي وَمَا مَلَكَتُهُ^(٢). فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ فَضِيلَةَ بَنِي
حَامٍ بِكَافُورٍ ظَاهِرَةٌ، وَزِيَادَتُهُمْ عَلَى بَنِي سَامٍ بِمَوْضِعِهِ بَيِّنَةٌ.

٤٥ - مَدَى بَلَغَ الْأُسْتَاذُ أَقْصَاهُ رَبُّهُ وَنَفْسُ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا

٤٦ - دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْفَضْلِ^(٣) وَالْعُلَا وَقَدْ خَالَفَ النَّاسَ النَّفْسَ الدَّوَاعِيَا

٤٧ - فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرَوْنَهُ وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكْرُمُ نَائِيًا^(٤)

الْمَدَى: الْغَايَةُ، وَالْأُسْتَاذُ^(٥): كَافُورٌ، وَالتَّنَاهِي فِي الْأُمُورِ: بُلُوغُ

(١) فِي ح، س: «بِنَسْلِهِ».

(٢) فِي س: «وَمَالِي وَمَا مَلَكَتُهُ».

(٣) فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَشَرْحِ دِيوَانَ الْمُتَنَبِّي: «دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْد».

(٤) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَشَرْحِ دِيوَانَ الْمُتَنَبِّي، وَفِي ح، س: «وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكْرُمُ تَائِيًا» وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَفِي شَرْحِ الْمَفْرَدَاتِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.

(٥) وَالْأُسْتَاذُ: جَمْعُهُ أَسَاتِيدُ، وَهُوَ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْعِرَاقِ لِلْمُعَلِّمِ وَالشَّيْخِ، وَيُسْتَعْمَلُ لِلْخَدَمِ أَيْضًا، قَالَ الْجَوَالِيقِيُّ: «فَأَمَّا الْأُسْتَاذُ فَلَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ، يَقُولُونَ لِلْمَاهِرِ بِصُنْعَتِهِ أَسْتَاذٌ، وَلَا تَوَجَدُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ، وَاصْطَلَحَتِ الْعَامَّةُ إِذَا عَظُمُوا الْخَصِي أَنْ يَخَاطَبُوهُ بِالْأُسْتَاذِ، وَإِنَّمَا أَخَذُوا ذَلِكَ مِنَ الْأُسْتَاذِ الَّذِي هُوَ الصَّانِعُ؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا كَانَ تَحْتَ يَدِهِ غُلَامَانِ يُؤَدِّبُهُمْ فَكَأَنَّهُ أَسْتَاذٌ فِي حَسَنِ الْأَدَبِ. وَلَوْ كَانَ عَرَبِيًّا لَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ اشْتِقَاقُهُ مِنْ «أُسْتَدَ» وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَعْرُوفٍ» (الْمَعْرَبُ ص ١٢٥ بِتَعْلِيقِ ف. عَبْدِ الرَّحِيمِ).

آخِرَهَا، وَالتَّائِبَةُ: الْإِجَابَةُ بِالطَّاعَةِ، وَالتَّائِي: الْبُعْدُ.

فَيَقُولُ: إِنَّ الَّذِي أُجْرَى إِلَيْهِ الْأُسْتَاذُ كَافُورٌ مِنَ الْاِسْتِيْلَاءِ عَلَى الْفَضْلِ، وَالتَّقَدُّمِ فِي الْاِنْفِرَادِ بِاِحْتِيَازِ الشُّكْرِ، مَدَى بَلَّغَتُهُ أَقْصَاهُ نَفْسٌ لَهُ كَرِيمَةٌ، عَالِيَةٌ شَرِيفَةٌ، لَا تَرْضَى مِنَ الْمَكَارِمِ إِلَّا بِبُلُوغِ غَايَتِهَا، وَلَا تَقْنَعُ مِنَ الْفَضَائِلِ إِلَّا بِاسْتِيعَابِ نَهَايَتِهَا.

ثُمَّ قَالَ: دَعَتْهُ تِلْكَ النَّفْسُ إِلَى اِكْتِسَابِ الْمَجْدِ^(١)، وَالْاِنْفِرَادِ بِالشُّكْرِ وَالْحَمْدِ، فَلَبَّاهَا بِأَنْفَذِ بَصِيرَةٍ، وَسَاعَدَهَا عَلَى ذَلِكَ بِأَثْبَتِ عَزِيمَةٍ، وَقَدْ خَالَفَ غَيْرُهُ^(٢) مِنَ الْمُلُوكِ أَنْفُسَهُمْ، بِالْقُعُودِ عَنْ مِثْلِ مَا بَدَرَ إِلَيْهِ، وَزَهَدُوا فِي مَا أَظْهَرَ هُوَ الْحِرْصَ عَلَيْهِ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرُونَهُ، قَدْ فَاقَهُمْ بِمَرْتَبَتِهِ، وَاسْتَعْلَى عَلَيْهِمْ بِمَنْزِلَتِهِ، وَإِنْ كَانَ تَوَاضَعُهُ يُذْنِبُهُ إِلَيْهِمْ، وَكَرَمُهُ يَعْطِفُهُ عَلَيْهِمْ.

(١) زاد في س: «دعته تلك النفس إلى تلك اكتساب المجد».

(٢) في ح، س: «وقد خالف غيره» بالحاء المهملة.

(٣) في ح، س: «في ما أظهر هو الحوض عليه».

وَهَنَاءُ النَّاسِ بِالذَّارِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي عَلَى الْبِرْكَ، فَقَالَ:

- ١- إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلِمَنْ يَدْنِي^(١) مِنَ الْبُعْدَاءِ
- ٢- وَأَنَا مِنْكَ لَا يَهْنَى عُضْوٌ بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ

الْأَكْفَاءُ: الْأَشْكَالُ، وَيَدْنِي: بِمَعْنَى يَقْتَرِبُ، وَهُوَ مِثَالُ يَفْتَعِلُ مِنْ (ح٣٢) الدُّنُو، وَالْبُعْدَاءُ: / الْأَبَاعِدُ، وَاحِدُهُمْ بَعِيدٌ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ بَيْنَ الْأَكْفَاءِ الْمُتَشَاكِلِينَ، وَالنُّظَرَاءِ الْمُتَمَاثِلِينَ^(٢)، أَوْ لِبَعِيدٍ يَسْتَعْمِلُ التَّهْنِئَةَ لِيُقَرِّبَ، وَيَتَكَلَّفُهَا^(٣) لِيَتَقَبَّلَ، وَيَجْعَلُهَا^(٤) وَسِيلَةً تُدْنِي مَوْضِعَهُ، وَذَرِيعَةً تُسَهِّلُ مَطْلَبَهُ.

(١) كَذَا فِي رَوَايَةِ أَكْثَرِ الشَّرَاحِ يَدْنِي يَفْتَعِلُ مِنَ الدُّنُو، وَفِي رَوَايَةِ أَبِي الْبَقَاءِ الْعَكْبَرِيِّ: «وَلَمَنْ يُدْنِي» عَلَى مَا لَمْ يَسْمِ فَاعِلُهُ، وَقَالَ: الْمَعْنَى: لِلتَّهْنِئَةِ سَبَبَانِ: أَحَدُهُمَا: التَّسَاوِي بَيْنَ الْمَهْنِيِّ وَالْمُهْنَى، وَالثَّانِي: قَصْدُ تَقَرُّبِ الْبَعِيدِ، وَكِلَاهُمَا مَفْقُودٌ. وَيَقُولُ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى: «وَوَجَدْتُهُ فِي عِدَّةِ نَسَخٍ «يَدْنِي» بَفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ

النُّونِ وَهُوَ سَمَاعِي». (النِّظَامُ ج ١/ ٤٤٠-٤٤١ ط).

(٢) قَالَ الْوَاحِدِيُّ مَعْلَقًا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى: «وَهَذَا طَرِيقُ الْمُتَنَبِّئِي يَدْعِي لِنَفْسِهِ الْمُسَاهِمَةَ وَالْكَفَاءَةَ مَعَ الْمَمْدُوحِينَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِلشَّاعِرِ، فَلَا أَدْرِي لِمَ احْتَمَلَ ذَلِكَ مِنْهُ».

(٣) فِي ح، س: «وَلِيَتَكَلَّفُهَا» وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ.

(٤) فِي ح، س: «وَتَجْعَلُهَا»، وَلَعَلَّ الصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَنَا مِنْكَ لَا تَصَالِي بِخِدْمَتِكَ، وَاشْتِمَالِي بِبِنْعَمَتِكَ، قَدْ حَلَلْتُ^(١) مِنْكَ مَحَلَّ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ، وَالْعُضْوُ مِنْ سَائِرِ الْجِسْمِ، فَكَيْفَ أَهْنُكَ وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَتَوَدَّدُكَ وَأَنَا بَعْضُكَ.

٣- مُسْتَقِيلٌ لَكَ الدِّيَارُ^(٢) وَلَوْ كَأَن نُجُوماً آجِرُ هَذَا الْبِنَاءِ

٤- وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخِرُّ مِنَ الْأَمِّ وَاهٍ فِيهِ^(٣) مِنْ فِضَّةٍ يَبْقَاءُ

الْخَرِيرُ: صَوْتُ الْمَاءِ عِنْدَ جَرِيهِ، يُقَالُ: خَرَّ الْمَاءُ يَخِرُّ خَرِيرًا.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: اسْتَقِيلْ الدِّيَارَ الْجَلِيلَةَ لِقُدْرِكَ، وَاسْتَصْغِرُ الْمَنَازِلَ الرَّفِيعَةَ عِنْدَ عِظَمِ خَالِكَ، وَلَوْ أَنَّ الْبِنَاءَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتَهُ، وَالْقَصْرَ الَّذِي احْتَلَلْتَهُ، يُشَاكِلُ آجِرُهُ^(٤) النُّجُومَ بِحُسْنِهَا، وَيُمَاثِلُهَا فِي جَلَالَةِ أَمْرِهَا، لَكُنْتُ مُسْتَوْجِبًا لَأَرْفَعَ مِنْهُ بِقُدْرِكَ، وَمَا أَحْرَزَهُ اللَّهُ لَكَ^(٥) مِنْ عُمُومٍ فَضْلِكَ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: وَلَوْ أَنَّ الْمِيَاهَ الَّتِي تَخِرُّ فِي هَذَا

(١) فِي س: «وَقَدْ حَلَلْتُ».

(٢) «رَوَى (مُسْتَقِيلٌ لَكَ الدِّيَارُ) بَفَتْحِ الْقَافِ وَالدِّيَارِ رَفْعٍ» (مَعْجَزُ أَحْمَدُ وَرَقَةُ ٢١٤).

(٣) فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنِيٍّ وَالْمَعْرِيِّ وَالْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَشَرْحِ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ: «فِيهَا»، وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى: «الدِّيَارِ»، وَأَمَّا رِوَايَةُ «فِيهِ» فَالضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى «الْبِنَاءِ».

(٤) فِي س: يُشَاكِلُ آجِرَةَ النُّجُومِ.

وَالْآجِرُ: فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ، وَهُوَ اللَّبَنُ إِذَا طُبِخَ كَمَا فِي «الْمَصْبَاحِ»، وَأَصْلُهُ بِالْفَارْسِيَّةِ أَكُورٌ، وَفِيهِ لُغَاتٌ: آجَرٌ بِالتَّشْدِيدِ، وَآجِرٌ بِالتَّخْفِيفِ، وَآجُورٌ، وَآجُورٌ وَآجُرُونَ وَآجُرُونَ. (الْمَعْرَبُ لِلْجَوَالِيْقِيِّ ص ١١٨، وَانْظُرِ الْفَرْسَ ١/ ١١٠).

(٥) فِي س: «وَمَا أَحْرَزَهُ اللَّهُ لَكَ».

الْبَنَاءِ ذَوْبُ جَوَاهِرٍ نَاصِعَةٍ، وَفِضَّةٌ بَيَضَاءٌ خَالِصَةٍ، لَا اسْتَقْلَلْتُ ذَلِكَ فِيمَا
تَسْتَحِقُّهُ بِنَفْسِكَ، وَمَا رَفَعَهُ اللَّهُ فِي الْمَكَارِمِ مِنْ ذِكْرِكَ.

٥- أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهْنَى ^(١) بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ

٦- وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا يَسُرُّ رَحْ بَيْنَ الْغُبَرَاءِ وَالْخَضِرَاءِ ^(٢)

٧- وَبَسَاتِينِكَ الْجِيَادُ وَمَاتَحُ مِلُّ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمَرَاءِ

السَّمَاءِ: كُلُّ مَكَانٍ تَنَامِي عُلُوَّهُ، وَالْغُبَرَاءُ: الْأَرْضُ، وَالْخَضِرَاءُ:

السَّمَاءِ ^(٣)، وَالْبَسَاتِينُ: الْجَنَاتُ، وَالْجِيَادُ: الْخَيْلُ الْكَرِيمَةُ، وَالسَمْهَرِيَّةُ:

الْقَنَاءُ الصُّلْبَةُ ^(٤).

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: أَنْتَ أَجَلُ رُتْبَةٍ، وَأَظْهَرُ عُلُوًّا وَرِفْعَةً، مِنْ أَنْ تُهْنَأَ ^(٥)

بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ تَحُلُهُ، أَوْ بِمَوْضِعٍ مِنَ الْعُلُوِّ تَنَالُهُ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ

يَقِلُّ عِنْدَ سِيَادَتِكَ، وَيَصْغُرُ / مَعَ سُلْطَانِكَ وَرِثَاستِكَ. (ح٣٣)

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ وَالنَّاسُ حَوْلَكَ، وَالْبِلَادُ مِلْكُكَ، وَمَا

يَسْرَحُ مِنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ لَكَ، قَدْ أَحْرَزْتَ ذَلِكَ بِسَعَةِ سُلْطَانِكَ،

(١) تهنى: أصله تهناً، فخفض الهمزة فأبدلها ألفاً.

(٢) كذا في رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وعند الواحدي: «بين

الخضراء والغبراء». وفي ح، س: «وما يسرح بين الغُبرى والخضراء».

(٣) جاء في حديث رسول الله ﷺ: «ما أقلت الغبراء، ولا أظلت الخضراء أصدق

من أبي ذر».

(٤) والسهمرية: منسوبة إلى السَمْهَرِيِّ زوج ردينة التي تسبب إليها القنا والرماح

المثقفة. وأصل السهمر في اللغة: الشديدة، واسمَهَر: صلب واشتد.

(٥) في س: «من أن تمنا».

وَارْتَفَاعِ مَكَانِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَنْتَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى حَالٍ مِنْ حَزْمِكَ، وَنَفَازٍ مِنْ قُوَّتِكَ
وَعَزْمِكَ، وَبَسَاتِينِكَ مَعَهَا الَّتِي تُونِقُكَ، وَرِيَاضُكَ الَّتِي تَرُوقُكَ وَتُبْهِجُكَ،
الْخَيْلُ وَالْأَبْطَالُ^(١) الْمُصَرَّفُونَ لَهَا^(٢)، وَسُمْرُ الرِّمَاحِ وَالْفُرْسَانُ الْمُطَاعُونَ
بِهَا. وَدَلَّ بِمَا ذَكَرَهُ عَلَى مَا اجْتَلَبْنَاهُ مِمَّا أَضْمَرَهُ^(٣).

٨- إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمَسِّدِ بِمَا يَيْتَنِي مِنَ الْعَلِيَاءِ

٩- وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي أَنْصَرَمَتْ^(٤) عَنْهُ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ

١٠- وَبِمَا أَثَّرَتْ صَوَارِمُهُ الْبَيْدَ ضُ لَّهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ

الانصرام: الانقطاع والانقضاء، والهيجاء: الحرب، والصوارم:
السُّيُوفُ القاطعة، والجماجيم: الرؤوس.

فَيَقُولُ: إِنَّمَا يَفْخَرُ أَبُو الْمِسْكِ الْكَرِيمُ النَّفْسِ، الْمَشْهُورُ الْفَضْلِ،

(١) زاد في ح، س: «حتى الخيل والأبطال...» وب حذفها يستقيم السياق.

(٢) في س: «والأبطال المعروفون لها».

(٣) بناء بيت أبي الطيب قائم على التشبيه، إذ جعل الخيل تحمل القنا كما
تحمل الشجرة الحمل والثمر، قال أبو العلاء: «قوله: «وتحمل من سمهرية»
يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون تحمل للجياذ، والآخر: أن يكون للممدوح،
وهو أبلغ في المدح، ومن المبالغة في البيت أن تكون القناة بمنزلة الغصن
المثمر، وتكون ثمرته ما تحمل على الساق من رؤوس الأعداء» (تفسير أبيات
المعاني ص ٣٩).

(٤) في رواية ابن جني والمعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وبأيامه
التي انسلخت عنه».

بِمَا يَبْتَنِيهِ مِنَ الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ، وَمَا يَكْتَسِبُهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ، لَا بِنَاءٍ يَسْتَحْدِثُهُ^(١)، وَلَا بَعْرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا يَسْتَخْلِصُهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَيَفْخَرُ بِأَيَّامِهِ الَّتِي أَسْلَفَهَا، وَالْحَرْبُ دَارُهُ، وَمُوَاقَعَةُ الْأَعْدَاءِ شَأْنُهُ، حَتَّى انْقَادُوا لِأَمْرِهِ، وَسَلَّمُوا لِحُكْمِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَيَفْخَرُ بِمَا أَحْدَثَتْهُ بَيْضُ صَوَارِمِهِ، وَمَشْهُورُ وَقَائِعِهِ فِي جَمَاجِمِ أَعْدَائِهِ الْمُخَالِفِينَ لَهُ، وَأَضْدَادِهِ الْمُتَمَرِّسِينَ بِهِ مِنَ الضَّرْبِ الَّذِي أَتَلَفَ نَفُوسَهُمْ، وَالْجِلَادِ^(٢) الَّذِي هَشَّمَ رُؤُوسَهُمْ.

١١- وَبِمِسْكِ يُكْنَى بِهِ لَيْسَ كَالْمِسْكِ^(٣) وَلَكِنَّهُ أَرِيحُ الثَّنَاءِ

١٢- لَا بِمَا تَبْتَنِي الْحَوَاضِرُ فِي الرِّيبِ فَمَا يَطْبِي قُلُوبَ النِّسَاءِ

الْأَرِيحُ: الْفَوْحُ^(٤)، وَالرِّيفُ: الْبَلَدُ الْوَاسِعُ الْمُخَصَّبُ^(٥)، وَالْإِطْبَاءُ^(٦): الْاسْتِمَالَةُ.

(١) فِي س: «لَا بِنَاءٍ يَسْتَحْدِثُهُ».

(٢) فِي س: «الْجِلَا» سَقَطَتِ الدَّالُّ مِنْهَا.

(٣) فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنِيٍّ وَالْمَعْرِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَابْنِ الْمُسْتَوْفَى: «لَيْسَ بِالْمِسْكِ».

(٤) قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ: «أَرَجُ الطَّيِّبِ وَأَرِيحُهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ طَيِّبٌ رِيحُهُ وَتَوَهُّجُهُ».

وَفِي الشَّرْحِ الْمُنَسُوبِ لِلْمَعْرِيِّ: «الْأَرَجُ: الطَّيِّبُ، وَأَرِيحُهُ: تَوَهُّجُ رِيحِهِ». (الْفَرَسُ

١١٣/١، وَمَعْجَزُ أَحْمَدَ: وَرَقَةٌ ٢١٤).

(٥) الرِّيفُ عِنْدَ ابْنِ جَنِيٍّ: الْحَضَرُ وَالْمَدَنُ (الْفَرَسُ ١١٤/١)، وَفِي اللِّسَانِ:

«الرِّيفُ: الْخَصْبُ وَالسَّعَةُ وَمَا قَارِبَ الْمَاءِ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ»، وَفِي الشَّرْحِ الْمُنَسُوبِ

لِلْمَعْرِيِّ: «الرِّيفُ: الْمَدَنُ وَالْمَاءُ» (مَعْجَزُ أَحْمَدَ: وَرَقَةٌ ٢١٤).

(٦) يُقَالُ: طَبَاهُ وَأَطْبَاءُ: إِذَا دَعَاهُ وَاسْتَمَالَهُ.

فَيَقُولُ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: وَيَفْخَرُ أَبُو الْمِسْكِ بِمِسْكِ يُنْسَبُ إِلَيْهِ،
من فَوْحِ مَكَارِمِهِ، / وَتَضَوُّعِ آثَارِ مَحَاسِنِهِ^(١)، لَيْسَ كَالْمِسْكِ فِي (٣٤ح)
حَقِيقَتِهِ، وَلَكِنَّهُ بِنَاءٌ يَفْضُلُهُ بِقَوْحِهِ، وَيُزِرِّي عَلَيْهِ بَعَبُ رِيحِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَيْسَ يَفْخَرُ أَبُو الْمِسْكِ بِمَا يَبْتَنِيهِ أَهْلُ الْحَضَرِ مِنَ الْقُصُورِ
الْمُشِيدَةِ، وَالْمَنَازِلِ الْمُحَسَّنَةِ، وَمَا يَطْبِي قُلُوبَ النِّسَاءِ مِنْ تِلْكَ الْبَسَاتِينِ
وَبَهْجَتِهَا، وَتِلْكَ الْمَبَانِي وَرِفْعَتِهَا، حَسْبُهُ مَا يَرْفَعُ بِهِ عِمَادَ الْكَرَمِ، وَمَا
يُجَدِّدُهُ مِنْ سَوَائِغِ النِّعَمِ.

١٣ - نَزَلَتْ إِذْ نَزَلَتْهَا الدَّارُ فِي أَحَدِ سَنَنِهَا مِنَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ

١٤ - حَلَّ فِي مَنبِتِ الرِّيَاحِينِ مِنْهَا مَنبِتُ الْمَكْرُمَاتِ وَالْآلَاءِ

السَّنَا مَقْصُورٌ: الضِّيَاءُ، وَالسَّنَاءُ مَمْدُودٌ: الْإِعْتِلَاءُ فِي الْمَجْدِ^(٢)،
وَالرِّيَاحِينُ: مَا طَابَتْ رَائِحَتُهُ مِنَ النَّبَاتِ، وَاحِدُهَا: رِيحَانٌ، وَالْآلَاءُ:
النِّعَمُ.

فَيَقُولُ: نَزَلَتْ هَذِهِ الدَّارُ الَّتِي ابْتَنَيْتَهَا مِنَ الضِّيَاءِ وَالْبَهْجَةِ، وَالْعُلُوِّ
وَالرَّفْعَةِ، فِي أَحْسَنِ مِمَّا نَزَلَتْ فِيهِ مِنْ مَبَانِيهَا الْمُتَقَنَةِ، وَمَصَانِعِهَا
الْمُحَسَّنَةِ^(٣)، وَأَفْذَتْهَا مِنَ التَّشْرِيفِ لَهَا، أَكْثَرَ مِمَّا أَفَادَتْكَ مِنَ السُّرُورِ بِهَا.
ثُمَّ قَالَ: حَلَّ مِنْكَ فِي مَنبِتِ رِيحَانِهَا، وَسَاحَاتِ بُنْيَانِهَا، الْمُلْكُ

(١) فِي س: «وَتَضَوُّعِ آثَارِ مَحَاسِنِهِ».

(٢) قَالَ ابْنُ جَنِي: «السَّنَا: مَقْصُورُ السَّنُو (الضَّوْءِ)، وَالسَّنَاءُ مَمْدُودٌ: الشَّرَفُ وَالْعُلُوُّ».

(الْفَرَسُ ١١٤/١-١١٥).

(٣) فِي س: «وَمَصَابِعُهَا الْمُحَسَّنَةُ».

الذي يُنْبِتُ الْمَكْرُمَاتِ بِفَضْلِهِ، وَيُجَدِّدُ الْآلَاءَ وَالْمِنَّنَ بِمَشْكُورٍ فَعْلِهِ^(١).

١٥ - تَفْضَحُ الشَّمْسُ^(٢) كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ سُ بَشْمَسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ

١٦ - إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ^(٣) لَضِيَاءٌ يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءٍ

١٧ - إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ، وَابْيَضَاضُ النَّفْسِ خَيْرٌ مِنْ ابْيَضَاضِ الْقَبَاءِ

يُقَالُ ذَرَّتِ الشَّمْسُ: إِذَا طَلَعَتْ، وَالْقَبَاءُ: ثَوْبٌ مَعْرُوفٌ.

فيقول لكافور: إِنَّ اسْتِنَارَةَ^(٤) مَكَارِمِكَ، وَمَا أَلْسَكَ اللَّهُ مِنْ ضِيَاءِ فَضَائِلِكَ^(٥)، تَفْضَحُ الشَّمْسُ^(٦) وَتَبْهَرُهَا، وَتَزِيدُ عَلَيْهَا وَتَغْلِبُهَا، فَأَنْتَ شَمْسٌ تُنِيرُ أَفْعَالُهَا مَعَ سَوَادِ لَوْنِهَا، وَيُشْرِقُ إِحْسَانُهَا لِمَنْ اعْتَمَدَ فَضْلَهَا^(٧).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي يَشْتَمِلُ مِنْكَ عَلَى وَلِيِّ الْحَمْدِ،

(١) في س: «بشكر فعله».

(٢) كذا في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان وابن المستوفى: «يفضح الشمس».

(٣) في س: «إن ثوبك المجد الذي فيه المجد».

(٤) في ح، س: «إن استنارة».

(٥) في س: «من ضياء فضلك».

(٦) في ح، س: «يتضح الشمس».

(٧) في س: «من اعتمد فضله».

فسر الواحدي مقاصد المتنبي في هذا البيت بإرادته شهرة كافور أو نقائه

من العيوب (انظر ٦٣٢/٢).

والمُقيم لأودِ المجد، لضيَاء^(١) يُقصرُ كلُّ ضياءٍ عن بهجته، ويتواضع
عند جلالته / ورفعته.

(ح٣٥)

ثم قال على نحو ما قدمه: إنما جلد الإنسان ملبس، لا يحرز
الفضل^(٢) بياض لونه، ولا يوجب تكامل حسنه، وإنما يوجب ذلك بياض
النفس، وكرم جوهرها، وعلوها وشرف عنصرتها. يُشير إلى أن سواد
كافور تضيء منه بياض نفسه، وتشرق عليه شواهد فضله^(٣).

- ١٨ - كرم في شجاعة، وذكاء في بهاء، وقدره في وفاء^(٤)
١٩ - من ليض الملوك أن تبدل اللون بلون الأستاذ والسحناء
٢٠ - وراها^(٥) بنو الحروب بأعيا ن تراه بها غداة اللقاء

(١) في س: «الضياء».

(٢) في ح، س: «لا تحرز الفضل».

وحرزه: حفظه.

(٣) أي أنه كما قال أبو الفتح: «يسهل عليه أمر لونه، ويحسنه له» (الفسر
١١٦/١، والنظام ١٤٤/١ - ط).

(٤) خالف ابن المستوفى أكثر الشراح في رواية ما بعد هذا البيت، فقد روى
قوله:

وبمسك يكنى به ليس بالمسك لك ولكنه أريج الثناء
لا بما تبتني الحواضر في الريب ف وما يطبي قلوب النساء
نزلت إذ نزلتها الدار في أحس من منها من النساء والنساء
وهي الأبيات ١١-١٣ التي سبقت في القصيدة. (النظام ٤٤٥-٤٤٦ - ط).

(٥) في رواية ابن جني والمعري والواحدي والتبيان: «فراها بنو الحروب».

الذِّكَاءُ: الْفِطْنَةُ، وَالْبَهَاءُ: حُسْنُ الْمَنْظَرِ وَفَخَامَتُهُ، وَالسَّحْنَاءُ: الْهَيْئَةُ،
وَالْأَعْيَانُ: جَمْعُ عَيْنٍ^(١).

فَيَقُولُ: إِنَّ كَرَمَ كَافُورٍ مَقْرُونٍ بِشَجَاعَتِهِ، وَذِكَاؤُهُ مَصْحُوبٌ بِفَخَامَتِهِ،
وَقُدْرَتُهُ مَتْلُوءَةٌ بِوَفَاءٍ عِنْدَهُ^(٢)، مَحْمُولَةٌ عَلَى صِحَّةِ عَقْدِهِ. وَهَذَا مِنْ بَابِ
الْبَدِيعِ يُعَرَّفُ بِالتَّقْسِيمِ.

ثُمَّ قَالَ: مَنْ لِيَبْضِ الْمُلُوكِ أَنْ تُبَادِلَ الْأَسْتَادَ بِلَوْنِهِ وَسَحْنَائِهِ،
وَتَشْرَكَهُ فِي كَرَمِهِ وَاعْتِلَائِهِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ فَقَالَ: مَنْ لَهَا بِأَنْ تَرَاهَا^(٣) بَنُو الْحَرْبِ عِنْدَ اللَّقَاءِ
بِمَا تَرَاهُ بِهِ مِنَ الْهَيْئَةِ، وَتَعْتَقِدُ لَهَا مَا تَعْتَقِدُ لَهُ مِنَ الْجَلَالَةِ وَالرَّفْعَةِ،
فَلَا تُوَاجِهُهَا هُنَاكَ كَمَا أَنَّهَا لَا تُوَاجِهُهُ، وَلَا تُعَارِضُهَا كَمَا أَنَّهَا لَا تُعَارِضُهُ.

٢١ - يَا رَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أُرَاكَ رَجَائِي
٢٢ - وَلَقَدْ أَفْنَتِ الْمَفَاوِزُ خَيْلِي قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ، وَزَادِي وَمَالِي
الْمَفَاوِزُ: الْقِفَارُ الْبَعِيدَةُ الْغَايَاتِ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: يَا رَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ نَازِحَةٍ، وَيَا غَايَةَ
أُمْنِيَّتِهَا فِي كُلِّ بَلَدَةٍ نَائِيَةٍ، لَمْ يَكُنْ رَجَائِي غَيْرَ أَنْ أَسْعَدَ بِرُؤْيَيْكَ،
وَأُظْفِرَ بِمَا بَلَغْتُهُ مِنْ مُشَاهَدَةِ حَضْرَتِكَ، وَأَنْتَ رَئِيسُ الْمُحْسِنِينَ، وَقِبْلَةُ

(١) الأكثر في الكلام جمع العين على عيون وأعين، أما أعيان فهو قليل، وهو
جمع قلة. (انظر الفسر ١١٧/١، والتبيان ٣٥/١).

(٢) في س: «وقدرته متلوة بوفاء عقده».

(٣) الهاء عائدة على الملوك.

أَمَالِ الرَّاعِيَيْنِ^(١).

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى مَا تَمَوَّنَهُ فِي قَصْدِهِ: وَلَقَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ أَبْعَدَ شُقَّةٍ، / وَيَمَّمْتُكَ^(٢) بِأَصْدَقِ نِيَّةٍ، فَأَفْنَى خَيْلِي^(٣) مَا اخْتَرَقْتُهُ مِنَ الْمَفَاوِزِ، (ح٣٦)
وَأَذْهَبَ زَادِي وَمَالِي مَا اقْتَحَمْتُهُ مِنَ الْمَهَالِكِ، وَلَمْ يُقْعِدْنِي عَنْكَ شَدِيدُ مَا تَكَلَّفْتُهُ، وَلَا مَنَعَنِي مِنْكَ مَخُوفٌ مَا تَمَوَّنْتُهُ.

٢٣- فَارَمَ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَإِنِّي^(٤) أَسَدُ الْقَلْبِ آدَمِيُّ الرُّوَاءِ
٢٤- وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَانَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعْرَاءِ
الرُّوَاءِ: الْمَنْظَرُ، وَالْقَلْبُ وَالْفُؤَادُ: وَاحِدٌ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: فَارَمَ بِي نَحْوَ مَا تُرِيدُهُ مِنِّي، تَجِدْنِي مُسَارِعًا إِلَى دَعْوَتِكَ، مُجْتَهِدًا فِي مُقَارَضَةِ نِعْمَتِكَ، أَنْفَذُ وَلَا أَتَّكِلُ، وَأُقَدِّمُ وَلَا أُعْجِزُ، فَإِنِّي أَسَدُ الْقَلْبِ فِي الاجْتِرَاءِ وَالشَّدَّةِ، وَإِنْ كُنْتُ آدَمِيَّ الشَّخْصِ فِي الرُّوَاءِ وَالْخِلْقَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ بِشَرْفِهِ وَنَزَاهَتِهِ، وَإِنْ كَانَ لِسَانِي مِنَ الشُّعْرَاءِ بِنُطْقِهِ وَصِنَاعَتِهِ، فَوْفِي جَزَاءِ هِمَّتِي، وَتَوَسَّمْنِي بِحَسَبِ حَقِيقَتِي، وَحَمَلْنِي مِنْ فَضْلِكَ بِمِقْدَارِ مَا أَنْشُرُهُ مِنْ شُكْرِكَ.

(١) فِي س: «وَقَبْلَةَ أَمَالِ الرَّاعِيَيْنِ».

(٢) فِي ح: «وَيَسَّمْتُكَ».

(٣) فِي ح، س: «فَأَفْنَى خَيْلٍ».

(٤) يَرُوى: «فَارَمَ بِي حَيْثُ مَا أَرَدْتَ فَإِنِّي» (النَّظَامُ ٤٤٨/١).

وَقَالَ أَيْضاً يَمْدَحُهُ.

أَنشَدَهَا إِيَّاهُ فِي أَسْلَاحِ شَهْرِ رَمَضَانَ^(١)، سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

- ١ - مِنَ الْجَادِرِ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ حُمْرُ الْحُلَى^(٢) وَالْمَطَايَا وَالْجَلَالِيْبِ
- ٢ - إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكًّا فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلَكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيبٍ؟!
- الْجَادِرُ: صِغَارُ الْبَقَرِ الْوَحْشِيَّةِ^(٣)، وَالْأَعَارِبُ: جَمْعُ الْأَعْرَابِ، وَهُمْ سُكَّانُ الْبَادِيَةِ مِنَ الْعَرَبِ^(٤)، وَالْحُلَى: جَمْعُ حَلِيَّةٍ، وَأَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ

(١) كَذَا فِي شَرْحِ دِيوَانِ الْمُتَنَبِّي أَيْضاً، وَزَادَ ابْنُ جَنِي: وَقَالَ يَمْدَحُ كَافُوراً...
بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْفَرِيدَةِ وَهِيَ مِنْ مُحَاسِنِ شِعْرِهِ» (الْفَسْر ٣٥٤/١، وَشَرْحُ الْوَاحِدِي ٦٣٣/٢، وَشَرْحُ دِيوَانِ الْمُتَنَبِّي ٤١/٤).

(٢) رَوَى «حُمْرُ الْحُلَى» بَرْفَعُ حُمْرٍ وَنَصْبُهَا، فَالْبَرْفَعُ عِلَّةُ الِاسْتِنَافِ، أَي: هُنَّ حُمْرُ الْحُلَى، وَالنَّصْبُ عَلَى الْحَالِ، جَعَلَ كَوْنَهُنَّ جَادِرٌ حَقِيقَةً، وَكَوْنَهُنَّ أَعَارِبٌ مُجَازاً وَتَشْبِيهاً، وَهَذَا عَلَى عَادَتِهِ فِي قَلْبِ التَّشْبِيهِ. (مَعْجَزُ أَحْمَد ٢١٥ب).

(٣) وَالْجَادِرُ: جَمْعُ جَوْدَرٍ، وَفِيهِ لُغَاتٌ: جَوْدَرٌ وَجُودَرٌ وَجُودَرٌ بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَمَنْ لَمْ يَهْمِزِ الْوَاحِدَ لَمْ يَهْمِزِ الْجَمْعَ، فَقَالَ جَوَادِرُ، وَكُلُّهُ أَعْجَمِي مُعَرَّبٌ. (الْفَسْر ٣٥٤/١).

(٤) كَذَا قَالَ ابْنُ جَنِي، وَفِي التَّبْيَانِ: «الْأَعَارِبُ: جَمْعُ عَرَبٍ، وَالْأَعْرَابِي الْبَدَوِي، =

فِي حُلَى السُّيُوفِ، وَرُبَّمَا اسْتُعْمِلَ فِي حُلَى النِّسَاءِ، لِتَقَارُبِ الْأَمْرَيْنِ،
وَالْمَطَايَا: الْجِمَالُ الْمُتَّخِذَةُ لِلرُّكُوبِ، وَالْجَلَابِيبُ: ثِيَابٌ دُونَ الْأُرْدِيَةِ،
تُتَّخَذُ لِتَغْطِيَةِ الرُّؤُوسِ وَالصُّدُرِ، وَاحِدُهَا: جِلْبَابٌ^(١)، وَالتَّسْهِيدُ: عَدَمُ
النَّوْمِ.

فَيَقُولُ كَالْمُسْتَقْفِهِمْ عَنِ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي يُشَبَّبُ بِهِنَّ: مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي
هُنَّ الْجَاذِرُ فِي حُسْنِهِنَّ، وَكُحْلُ أُعْيُنِهِنَّ، الْمُشْتَمِلَاتُ بَزْيٍ / الْأَعْرَابُ؟ (ح٣٧)
فَهِنَّ حُمُرُ الْحُلَى بِتَحْلِيلِهِنَّ^(٢) بِالذَّهَبِ، حُمُرُ الْمَطَايَا لِتَقْدُمَ مَا رَكِبَتْهُ^(٣)
فِي الْكَرَمِ. وَحُمُرُ الْمَطَايَا: كَرَائِمُهَا؛ وَلِذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ

= والعربي منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدوياً، وقيل: ليس الأعراب جمعاً
لعرب كالأنباط جمعاً لنبط، وإنما العرب والأعراب اسم جنس، والنسب إلى
الأعراب أعرابي، قال سيبويه: إنما قال في النسب إلى الأعراب أعرابي، لأنه
لا واحد له على هذا المعنى، فالعرب بالضم والتحريك خلاف العجم، وهم
سكان الأمصار، والأعراب منهم سكان البادية. (انظر الفسر ٣٥٤/١، لسان
العرب ٧٥/١ مادة عرب، والتبيان ١٥٩/١، ومعجز أحمد ورقة ٢١٤، والقاموس
المحيط مادة عرب).

(١) قال ابن جني: «هي الملاحف والملابس»، وقال أبو عبيدة: «هي الخمر
والملاحف»، وهو ثوب واسع للمرأة دون الملحفة، أو ما تغطي به ثيابها من
فوق، أو هو الخمار. (الفسر ٣٥٤/١، ومعجز أحمد ٢١٥، والقاموس
المحيط: جلب).

(٢) في س: «بتحليلهن».

(٣) في ح، س: «لتقدم ما ركبته».

فِيمَا يَرْفَعُ بِهِ: «مَا وَدِدْتُ أَنْ لِي بِكَذَا وَكَذَا حُمْرَ النَّعَمِ»^(١). وَحُمْرُ الْجَلَابِيبِ: حُمْرُ مَا يَتَحَلَّلْنَ بِهِ^(٢)، وَحُمْرُ الْجَلَابِيبِ مِنْ أَحْسَنِ الْمَلَابِسِ، وَأَنْتَقِ الْمَنَاطِرِ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ بَشَارُ يَقُولُهُ^(٣):

وَحِذِي مَلَابِسَ زِينَةٍ وَمُصَبَّغَاتٍ فَهِيَ أَشْهَرُ
وَإِذَا خَرَجْتَ تَقْنَعِي^(٤) بِالْحُسْنِ إِنَّ الْحُسْنَ أَحْمَرُ
فَأَشَارَ أَبُو الطَّيِّبِ بِمَا ذَكَرَهُ إِلَى مَوْضِعٍ مَنْ وَصَفَهُ مِنَ الرَّفْعَةِ، وَتَمَكَّنَهُمْ فِي الْجِدَةِ^(٥) وَالنُّعْمَةِ.

(١) النَّعَم، وَقَدْ تَسَكَّنَ عَيْنَهُ، الْإِبِلَ وَالشَّاءَ أَوْ خَاصَّ الْإِبِلَ لِأَنَّهَا أَكْثَرُ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ النَّوَوِيُّ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «فَوَاللَّهِ لَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرَ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»: حُمْرُ النَّعَمِ هِيَ الْإِبِلُ الْحُمْرُ، وَهِيَ أَنْفُسُ أَمْوَالِ الْعَرَبِ، يَضْرِبُونَ بِهَا الْمَثَلَ فِي نَفَاسَةِ الشَّيْءِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ أَعْظَمُ مِنْهَا» (صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ج ١٢/١٧٨).

(٢) فِي س: «مَا يَتَحَلَّلْنَ بِهِ».

(٣) دِيَوَانُهُ: ج ٤/٦١ (مُلْحَقَاتُ الدِّيَوَانِ) بِشَرْحِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِ ابْنِ عَاشُورٍ.

قَالَ: «وَأَنْشَدَ لَهُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي شَرْحِ الْمُتَنَبِّيِّ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ: (مَعَ

اِخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ):

وَحِذِي مَلَابِسَ زِينَةٍ وَمُصَبَّغَاتٍ هُنَّ أَنْوَرُ
وَإِذَا دَخَلْنَا فَادْخُلِي فِي الْحُمْرِ إِنَّ الْحُسْنَ أَحْمَرُ
(٤) فِي ح، س: «وَإِذَا خَرَجْتَ تَقْنَعِي».
(٥) - الْجِدَةُ: الْغَنَى.

- قَالَ ابْنُ جَنِّي: «وَحُمْرُ الْحُلِيِّ: أَيُّ: حَلِيَهِنَّ ذَهَبٌ، وَمِطَايَاهِنَّ حُمْرٌ،

وَهُوَ أَكْرَمُ لَهَا، وَجَلَابِيبُهُنَّ حُمْرٌ؛ لِأَنَّهُنَّ غَنِيَّاتُ شَوَارِبِ» (الْفَرَسُ ١/٣٥٥).

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُ نَفْسَهُ: إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ؛ اعْتَزَّكَ الشُّكُّ فِي مَعْرِفَةِ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ، وَأَشْكَلَتْ عَلَيْكَ أُمُورُهُنَّ عِنْدَ الرَّحْلَةِ، فَمَنْ بَلَكَ بِالْبَحْثِ عَمَّا يُفِيدُكَ التَّسْهِيدَ وَالْأَرْقَ، وَيَقْصُرُ عَلَيْكَ التَّعْذِيبَ وَالْقَلْقَ؟!

- ٣ - لَا تَجْزِي بَضْنِي بِي بَعْدَهَا بَقْرٌ تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوباً بِمَسْكُوبِ
٤ - سَوَائِرُ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا مَنِيعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
٥ - وَرُبَّمَا وَحَدَّتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهَا عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَضْبُوبِ
الضَّنَى: الْمَرَضُ الْمُخَامِرُ، وَالْبَقْرُ: كِنَايَةٌ عَنِ النِّسَاءِ، وَالْعَرَبُ تُكْنِي عَنْهُنَّ بِالطَّبَاءِ وَالْبَقْرِ، وَالْمَسْكُوبُ: الْمَضْبُوبُ، وَالْهَوَادِجُ: مَرَائِبُ النِّسَاءِ، وَالْوَحْدُ: ضَرْبٌ مِنَ الْمَشْيِ^(١)، وَالنَّجِيعُ: الدَّمُ.

فَيَقُولُ: لَا جَعَلَ اللَّهُ الْأَحِبَّةَ اللَّوَاتِي أَضْنَانِي بَعْدَهُنَّ، وَأُسْقَمَ جِسْمِي نَائِهِنَّ، أَنْ يَجْزِيَنِي ضَنْيَ؛ بِضْنَانِي بِهِنَّ^(٢)، كَمَا جَزَيْتَنِي بُكَاءَ بِيكَايِي عَلَيْهِنَّ. يُوَكِّدُ أَنَّهُنَّ أَسْعَدْنَهُ فِي الْبُكَاءِ عِنْدَ الرَّحْلَةِ، وَأَسِفْنَ كَأَسَفِهِ عِنْدَ الْفُرْقَةِ، فَدَعَا لَهُنَّ^(٣) أَلَّا يَضْنِينَ بِضْنَاهُ، كَمَا أَبْكَاهُنَّ مَا أَبْكَاهُ.

(١) الْوَحْدُ: ضَرْبٌ مِنَ الْمَشْيِ السَّرِيعِ ذِي الْخَطْوِ الْوَاسِعِ، وَبَعْضُهُمْ يَطْلُقُهُ عَلَى السَّيْرِ اللَّيِّنِ، وَهُوَ أَسْرَعُ أَنْوَاعِ الْمَشْيِ عِنْدَ ابْنِ جَنِي، فَأَوَّلُ السَّيْرِ عِنْدَهُ «الدَّبِيبُ»، فَإِذَا انْبَسَطَ فَهُوَ «الْمَشْيُ»، فَإِذَا ارْتَفَعَ فَهُوَ «الْعَتَقُ»، فَإِذَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ «التَّوَيْدُ»، فَإِذَا ارْتَفَعَ شَيْئاً فَهُوَ «الرَّمَلُ»، فَإِذَا ارْتَفَعَ قَلِيلاً فَهُوَ «الْفَسِيحُ» وَالْوَسِيحُ، فَإِذَا ارْتَفَعَ قَلِيلاً فَهُوَ «الْخَدِيَانُ وَالْوَحْدُ». (الْفَسْر ٣٥٦/١)، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ (انظر التبيان ١/١٦١).

(٢) - فِي ح، س: «بِضْنَانِي بِهِنَّ».

- وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ دَعَا لَهُنَّ بِأَنْ لَا يَضْنِينَ بِفِرَاقِهِ كَمَا ضَنِيَ بِفِرَاقِهِنَّ.

(٣) وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «لَا تَجْزِيَنِي»، وَهُوَ مَجْزُومٌ بِالْدَّعَاءِ، وَهُوَ بِلَفْظِ النَّهْيِ، فَحُكْمُهُ =

(ح٣٨) / فَقَالَ: إِنَّهُمْ رُبَّمَا عَارَضَهُمْ مُعَارِضٌ فِي رَحِيلِهِمْ^(١)، وَنَاصَبَهُمْ مُنَاصِبٌ دُونَ مَقْصَدِهِمْ، فَأَوْقَعُوا بِمَنْ عَارَضَهُمْ، وَاسْتَوْلُوا عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ، وَمَلَكَوا بِهِوَادِجَهُمْ عَلَى مَوَاضِعٍ وَقَائِعِهِمْ، فَصَارَتْ بَيْنَ قَتِيلٍ قَدْ أَثْبَتَهُ الضَّرْبُ، وَبَيْنَ صَرِيحٍ قَدْ أَنْفَذَهُ الطَّعْنُ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: وَرُبَّمَا وَخَدَتْ تِلْكَ الْهُوَادِجُ أَيْدِي مَطِيَّهَا عَلَى دِمَاءٍ مِنَ الْفُرْسَانِ سَائِلَةٍ، وَبَقَايَا^(٢) مِنْ آثَارِ الْحَرْبِ ظَاهِرَةً^(٣).

٦ - كَمْ زُورَةٍ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٍ أَذْهَى، وَقَدْ رَقَدُوا، مِنْ زُورَةِ الذِّبِ^(٤)
٧ - أَرْوَرُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْشِنِي وَيَبَاضُ الصُّبْحُ يُغْرِي بِي

= في الجزم حكم النهي، أو لفظه لفظ الأمر كما تقول: لا تمت زيدا، إذا دعوت له، ولو كان خبراً لقال: لا تجزيني، ولا تموت زيدا. (التيان ١٦٠/١، والفتح على أبي الفتح ص ٦٣-٦٤).

(١) - في س: «معارض في رحلهم».

- انتقل الأفليلي إلى تفسير اللازم من قوله: «سراثر ربما سارت هوداجهن»، فذكر منعة من يسرن معه، ويذب عنهن.

(٢) في س: «وتقايا».

(٣) ومعنى هذا البيت يؤكد البيت الذي قبله ويظهر معناه، أي: إنما وطئت مطاياهن على من قتل لأجلهن أو بسببهن، يريد أنهن ممنوعات دونهن ضراب وطعان وقتل. (الفسر ٣٥٦/١، شرح الواحدي ٦٣٤/٢، النظام ٢٥١/٤-ط).

(٤) في س: «أذهى، وقد رقدوا، من زورة الذنب».

وزورة الذنب: زيارة الدهاء والخبث، ويضرب به المثل في ذلك، وقد شبه المتنبي نفسه به.

الدَّهَاءُ: النَّفَادُ وَالْمَعْرِفَةُ، وَالْإِثْنَاءُ: الْإِنْصِرَافُ^(١).

فَيَقُولُ وهو يُخَاطَبُ نَفْسَهُ: كَمْ زُورَةٍ لَكَ إِلَى أَجَبَتِكَ مِنَ الْأَعْرَابِ،
وَقَدْ سَكَنَ سَامِرُهُمْ^(٢)، وَاسْتَقَلَّ فِي النَّوْمِ رَاقِدُهُمْ، وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ
لِي بِسِتْرِهِ، وَيُسْعِدُنِي بِمَا يُلْقِي عَلَيَّ مِنْ جُنْحِهِ، وَأَنْثِي وَالصُّبْحُ يَكْشِفُ
مَذْهَبِي، وَيُغْرِي بِي مَنْ يُحَاوِلُ تَرْقِيِي^(٣).

٨ - قَدْ وَافَقُوا^(٤) الْوَحْشَ فِي سُكْنَى مَرَاتِعِهَا وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيْبٍ
٩ - جِيرَانُهَا وَهُمْ شَرُّ الْجَوَارِ لَهَا وَصَحْبُهَا وَهُمْ شَرُّ الْأَصَاحِبِ
١٠ - فُوَادٌ كُلُّ مُحِبٍّ فِي بُيُوتِهِمْ^(٥) وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ الْمَالِ مَحْرُوبٍ
الْوَحْشُ: مَا لَا يُسْتَأْنَسُ مِمَّا سَكَنَ الْفَقْرَ، وَالْمَرَاتِعُ: الْمَرَاعِي،
وَاحِدُهَا مَرْتَعٌ، وَالتَّقْوِيْضُ: حَطُّ الْأَبْنِيَةِ وَنَقْلُهَا، وَالتَّطْنِيْبُ: إِقَامَتُهَا وَمَدُّ
طَنْبِهَا، وَالتَّطْنِبُ: حِبَالُ الْخِبَاءِ، وَالْأَخِيْذُ: الْمَأْخُودُ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى

(١) زاد في ح: «والإثناء: الانصراف عنه».

(٢) في س: «وقد سكن ساحرهم».

(٣) - في ح، س: «من يحاول ترقِّي».

- وهذا البيت «معنى حسن بلفظ شريف» (انظر تأصيله ونقده في الفسر

٣٥٨/١).

(٤) في س: «قد وقفوا».

(٥) كذا في رواية ابن جني والمعري والواحدي والتبيان وابن المستوفى وشرح

ديوان المتنبي، وفي ح، س: «فواد كل محب في ديارهم»، وفي الشرح ما

يدل على هذا التحريف.

مَفْعُولٍ، نَحْوَ قَتِيلٍ وَجَرِيحٍ، وَالْمَحْرُوبُ: الْمَسْلُوبُ^(١).

فَيَقُولُ وَاصِفًا لِمَنْ قَدَّمَ ذِكْرَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ: قَدْ وَافَقُوا^(٢) الْوَحْشَ
بِالسُّكْنَى فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْإِنْتِقَالَ فِي مَوَاضِعٍ مَسَارِحِهَا، وَخَالَفُوهَا بِأَنَّهُمْ
ذَوُوا بُيُوتٍ^(٣) يُقَوِّضُونَهَا عِنْدَ رَحِيلِهِمْ، وَيُطْنِبُونَهَا^(٤) عِنْدَ نَزْوِلِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: فَهُمْ جِيرَانُ الْوُحُوشِ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَهَا شَرُّ الْجِيرَانِ؛
(ح٣٩) لِمَلَازِمَتِهِمْ لِصَيْدِهَا وَصَحْبِهَا، / وَهُمْ شَرُّ الْأَصْحَابِ لِلْحَاجِهِمْ عَلَى
عَقْرِهَا. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ مِنَ الْوُحُوشِ أَقْوَاتَهُمْ، وَمِنْ لُحُومِهَا تَقْوُمُ حَيَاتُهُمْ.

وَأَشَارَ إِلَى حُسْنِ نِسَائِهِمْ، وَكَثْرَةِ غَارَاتِهِمْ، فَقَالَ: فَوَادُ كُلِّ مُحِبٍّ
فِي بُيُوتِهِمْ؛ لَاسْتِبَاءِ نِسَائِهِمْ بِالْحُسْنِ لَهُ، وَمَالُ كُلِّ مَنْ ذَهَبَ مَالُهُ فِيهَا،
لِرُجُوعِهِمْ مِنَ الْغَارَاتِ بِهِ. فَذَلَّ عَلَى أَنَّ الْقَلَوَاتِ مَنَازِلُهُمْ، وَالْوُحُوشَ
فِيهَا تُجَاوِرُهُمْ، وَالْغَارَاتِ مَكَاسِبُهُمْ، وَالْقُلُوبَ بِحُسْنِ نِسَائِهِمْ تُتَابِعُهُمْ.

١١- مَا أَوْجَهُ الْحَضَرَ الْمُسْتَحْسَنَاتُ^(٥) بِهِ كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ

(١) المحروب: المأخوذ الحربيّة، وهي ماله وذخيرته (الفسر ١/٣٦٠، ومعجز أحمد
ورقة ٢١٦ب)، وحريرته: ماله الذي سلبه، أو ماله الذي يعيش به (القاموس
المحيط: مادة: حرب).

(٢) في ح، س: «قد وافقوا».

(٣) في س: «ذو بيوت».

(٤) يطنبونها: يمدّون أطنابها، والطنب: جبل طويل يشدُّ به سراقق البيت أو الوتد.

(٥) يجوز في «المستحسنات» الرفع صفة للوجه، والجر صفة للنساء المقدر: «ما
أوجه نساء الحضر».

١٢ - حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِطَرِيْقَةٍ وَفِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ
١٣ - أَيْنَ الْمَعِيزُ مِنَ الْأَرَامِ نَاطِرَةٌ وَغَيْرُ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطُّيْبِ

الْحَضَرُ: خِلَافُ الْبَدْوِ، وَأُخْبِرَ عَنْهُ وَهُوَ يُرِيدُ أَهْلَهُ، عَلَى سَبِيلِ
التَّجَوُّزِ، وَالرَّعَائِبُ مِنَ النِّسَاءِ: الطُّوَالُ الْقُدُودِ، النَّاعِمَاتُ الْأَجْسَامُ^(١)،
الوَاحِدَةُ رُعْبُوبَةٌ، وَالْحَضَارَةُ: سُكْنَى الْحَاضِرَةِ، وَالْبَدَاوَةُ: سُكْنَى الْبَادِيَةِ،
وَالطَّرِيْقَةُ: التَّجْدِيدُ وَالصَّنَاعَةُ، وَالْمَعِيزُ: ذَوَاتُ الشَّعْرِ مِنَ الْغَنَمِ، وَهِيَ
الْمَعَزُ^(٢) وَالْمِعْزَى، وَالْمَعِيزُ: الْوَاحِدَةُ مِعْزَاةٌ، وَالنَّاطِرَةُ: الْمُقْبِلَةُ عَلَى الشَّيْءِ
بِنَظَرِهَا، وَالْأَرَامُ^(٣): الطُّبَاءُ.

فَيَقُولُ: مَا أَوْجُهُ نِسَاءِ الْحَضَرِ الْمُسْتَحْسَنَاتِ فِيهِ، مَعَ بَهْجَتِهَا وَحُسْنِهَا
وَنَضْرَتِهَا^(٤)، كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ مِنَ الْأَغْرَابِ، ذَوَاتِ الْأَجْسَامِ الْكَامِلَةِ،
وَالْمَحَاسِنِ الرَّائِعَةِ.

ثُمَّ بَيَّنَ مَا ذَكَرَهُ فَقَالَ: إِنَّ حُسْنَ الْحَضَارَةِ تَزِيدُهُ الصَّنَاعَةُ^(٥)،

(١) والرعبوب عند ابن جني: البيضاء الممتلئة، والمرأة الثائرة السمينية عند الواحدي.
(الفسر ٣٦٠/١، وشرح الواحدي ٦٣٥/٢، وانظر النظام ٢٥٦/٤ - ط، ومعجز
أحمد ورقة ٢١٧).

(٢) - يقال: مَعَزَ وَمَعَزَ وَمَعِيزَ وَأَمْعُوزَ وَمَعَزَى مَنْوَنَ مَصْرُوفَ، وَالذَّكَرَ مَاعِزَ، وَالْأُنْثَى
مَاعِزَةٌ.

- الْمَعَزُ (بِسُكُونِ الْعَيْنِ)، وَالْمَعَزُ (بِفَتْحِ الْعَيْنِ) لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ. (الفسر
٣٦١/١، والتبيان ١٦٩/١).

(٣) فِي س: «وَالْأَرَامُ».

(٤) فِي س: «وَنَظَرَتِهَا».

(٥) فِي س: «تَرْيِدُهُ الصَّنَاعَةَ».

وَتَحْفَظُهُ الْكَفَالَةُ، وَيُجْتَلَبُ بِالتَّزْيِينِ وَالتَّهْيِئَةِ^(١)، وَيَكْمُلُ بِالتَّحْسِينِ وَالتَّطْرِيعِ، وَحُسْنُ الْبَدَاوَةِ إِنَّمَا يَرُوعُ النُّظَارَ^(٢) بِحَقِيقَتِهِ، وَيَرُوقُهُمْ بَيْنَتِهِ، قَدْ اسْتَعْنَى فِيهِ عَنِ التَّصْنِيعِ، وَاكْتَفَى بِبِرَاعَتِهِ عَنِ التَّزْيِينِ^(٣)، فَكَمْ بَيْنَ التَّكْلُفِ وَالْخِلَقَةِ، وَبَيْنَ التَّمْوِيهِ وَالْحَقِيقَةِ؟!

ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ فَقَالَ: أَيْنَ مَعِيزِ الْحَضَرِ مِنْ نَظَائِرِهَا مِنْ آرَامِ الْبَدْوِ، فِي حُسْنِ الْمُقْلِ، وَفُتُورِ النَّظَرِ، / وَطِيبِ الرِّوَاثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَحَاسِنِ، فَبِمَقْدَارِ تَفَاضُلِهَا، وَعَلَى حَسَبِ تَبَاطُئِهَا، يُفْضَلُ نِسَاءُ الْبَادِيَةِ نِسَاءَ الْحَاضِرَةِ فِي بَرَاعَةِ الدَّلِّ، وَإِحْرَازِ غَايَاتِ الْحُسْنِ.

١٤ - أَفْدِي ظِبَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا مَضْغَ الْكَلَامِ وَلَا صَبْغَ الْحَوَاجِبِ^(٤)

١٥ - وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً أَوْ رَاكُهُنَّ صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِيبِ

١٦ - وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً تَرَكْتُ لَوْنٌ مَشِيبِي غَيْرَ مَخْضُوبِ

الظُّبَاءُ: مَعْرُوفَةٌ مِنْ شَاءِ الْبَرِّ، وَمَضْغُ الْكَلَامِ: تَرْدِيدُهُ دُونَ إِبَانَةٍ، وَالصَّقْلُ: الْجَلَاءُ وَالتَّصْنِيعُ، وَالْعُرُقُوبُ: الْعَضَلَةُ الَّتِي تَصِلُ بَيْنَ السَّاقِ وَآخِرِ الْقَدَمِ، وَالْجَمْعُ عَرَاقِيبُ، وَالتَّمْوِيهِ: الْمُخَادَعَةُ فِي الشَّيْءِ بِظَاهِرٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ.

(١) فِي س: «وَيُجْتَلَبُ بِالتَّزْيِينِ وَالتَّهْيِئَةِ».

(٢) فِي ح، س: «إِنَّمَا يَرُوعُ النَّظَارَ».

(٣) كَذَا فِي ح، س: وَلَوْ كَانَتْ «التَّزْيِينِ» لَكَانَتْ أَجُودَ لِمُنَاسِبَةِ «التَّصْنِيعِ».

(٤) - مِنْ فَتْحِ الصَّادِ مِنْ «صَبْغٍ» أَرَادَ الْمَصْدَرُ، وَمَنْ كَسَرَهَا أَرَادَ الْاسْمَ.

- وَالْحَوَاجِبِ: أَرَادَ بِهِ الْحَوَاجِبَ، فَأَشْبَحَ الْكُسْرَةَ فَتَوَلَّدَتِ الْيَاءُ بَعْدَهَا، وَهَذَا

مِنْ ضَرُورَاتِ الشُّعْرِ. (الْفَسْر ١/٣٦٢).

فَيَقُولُ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ مِنْ تَفْضِيلِ نِسَاءِ الْأَعْرَابِ: أَفْدِي بِنَفْسِي
طِبَاءَ فَلَاةٍ^(١)، مَعْشُوقَاتِ الدَّلِّ، مُتَكَامِلَاتِ الْحُسْنِ، لَا يَمْضُغْنَ الْكَلَامَ
لِفَصَاحَتِهِنَّ فِيهِ، وَلَا يَتَكَلَّفْنَ صِبْغَ الْحَوَاجِبِ، لَاسْتِغْنَائِهِنَّ عَنْهُ.

ثُمَّ قَالَ^(٢): لَا يَعْرِفَنَّ الْحَمَامَ وَلَا يَرِدْنَهُ، وَلَا يَحْتَجْنَ إِلَيْهِ وَلَا
يَدْخُلْنَهُ، وَلَا يَبْرُزْنَ مِنْهُ يَبْطُونِ ضَخْمَةً وَأَوْرَاكِ رَخْوَةٍ، قَدْ حَلَّ الْحَمَامُ
أَجْسَامَهُنَّ، وَصَقَلَ عَرَاقِبَهُنَّ^(٣)، عَلَى مَا يَفْعَلُنَّ نِسَاءَ الْحَضَرِ، وَلَكِنَّهُنَّ
مَجْدُولَاتُ الْأَجْسَامِ، مُعْتَدِلَاتُ الْقَوَامِ، قَدْ أَغْنَاهُنَّ الْحُسْنُ عَنْ
الصَّنْعَةِ^(٤)، وَسَقَطَتْ بِهِ عَنْهُنَّ مُؤْنُ الْكُلْفَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَا تُمُوهُ حُسْنُهَا، وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ
تُصَنَّ نَفْسُهَا، رَفَضَتْ الْخِضَابَ مُحْتَمِلًا عَلَى اجْتِنَابِ الْمُغَالِطَةِ^(٥)، وَكَرِهَتْهُ
لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَكَادِبَةِ، فَتَرَكْتُ الشَّيْبَ وَلَمْ أُخْضِبْهُ، وَأَنْسْتُ بِهِ وَلَمْ أُغَيِّرْهُ.

١٧ - وَمِنْ هَوَى الصَّدْقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ رَغِبْتُ عَنْ شَعْرِ فِي الْوَجْهِ مَكْذُوبُ
١٨ - لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاغْتِي الَّذِي أَخَذْتُ مِنِّي بِحِلْمِي الَّذِي أُعْطْتُ وَتَجْرِي

(١) قال الأصمعي: «إذا ذكر الشاعر البقرة فإنما يريد حسن العيون، وإذا ذكر
الطباء فإنما يريد حسن الأعناق». (الفسر ١/٣٦٤).

(٢) زاد في س: «ثم قال على».

(٣) - في ح: «عواقبيهن».

- «وصقل عراقيهن» ساقطة من س.

(٤) في س: «قد أغناهن الحسن من الصنعة».

(٥) في س: «محتملاً على اجتناب المخالطة».

(٦) في س: «وتجري بي».

(٤١ح) ١٩ - / فما الحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشُّيْبِ يَقُولُ: وَمِنْ هَوَى الصَّدَقِ وَإِثَارِي لَهُ، وَحِرْصِي عَلَيْهِ وَإِعْجَابِي بِهِ، رَغِبْتُ عَنِ الْخِضَابِ الَّذِي يَغُرُّ مُبْصِرَهُ، وَيَخْدَعُ مُتَأَمِّلَهُ، فَرَفَضْتُ ذَلِكَ مُؤَثِّرًا لِلصَّدَقِ، وَأَبْقَيْتُ^(١) مِنْهُ مُتَحَمِّلًا عَلَى الْحَقِّ.

ثُمَّ قَالَ: لَيْتَ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ السَّالِفَةِ، وَتَصَارِيفَ الْمُدَدِ الْخَالِيَةِ، بَاعْتَنِي مَا أَعْدَمْتَنِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ، وَسَلَبْتَنِيهِ مِنَ الْاِقْتِبَالِ وَالشَّيْبَةِ، بِمَا اسْتَفْذَنَتْهُ بِهَا مِنَ الْمَعْرِفَةِ، وَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ بِكَثْرَةِ التَّجَرُّبَةِ.

ثُمَّ قَالَ: فَمَا تَمْنَعُ الْحَدَاثَةَ مِنَ الْحِلْمِ، وَلَا تُبْعِدُ عَنِ التَّقَدُّمِ فِي الْعِلْمِ، فَقَدْ تُوْجَدُ الْحُلُومُ الرَّاجِحَةُ، وَالْعُلُومُ الْبَالِغَةُ، فِي الْكُهُولِ وَالْفَتَيَانِ، وَالشُّيُوخِ وَالشُّبَّانِ.

٢٠ - تَرَعَّرَ الْمَلِكُ الْأَسْتَاذُ مُكْتَهِلًا قَبْلَ اكْتِهَالِ، أَدِيًّا قَبْلَ تَأْدِيْبِ

٢١ - مُجَرَّبًا فَهَمًّا مِنْ قَبْلِ تَجَرُّبَةٍ مُهَذَّبًا كَرَمًا، مِنْ غَيْرِ تَهْذِيْبٍ^(٢)

٢٢ - حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نَهَائِيَّتَهَا وَهَمُّهُ فِي ابْتِدَاءَاتِ وَتَشْبِيْبِ

تَرَعَّرَ الصَّبِيُّ: إِذَا تَحَرَّكَ لِلْمَشْيِ^(٣)، وَالْاِكْتِهَالُ: بُلُوْغُ سِنِّ

(١) أَبَقَ: ذَهَبَ بِلَا خَوْفٍ وَلَا كَدٍ عَمَلٍ.

(٢) - كَذَا فِي رَوَايَةِ الشَّرْحِ الْمُنْسُوبِ لِلْمَعْرِيِّ، قَالَ: «وَهُوَ مَهْذَبٌ لَمَّا جَبَلَ عَلَيْهِ

مِنَ الْكُرْمِ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّهْذِيْبِ وَالتَّجَرُّبِ» (معجز أحمد: ورقة ٢١٧).

- وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ جَنِيٍّ وَالْوَاهِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَابْنِ الْمُسْتَوْفَى وَشَرْحِ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ:

«مَهْذَبًا كَرَمًا مِنْ قَبْلِ تَهْذِيْبٍ».

(٣) تَرَعَّرَ عِنْدَ ابْنِ جَنِيٍّ: «شَبَّ وَأَيْفَعَ، وَيُقَالُ: غَلَامٌ رَعْرَعٌ وَرُعْرُعٌ وَرَعْرَاعٌ لِلْيَفْعِ،

لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ حَسَنِ الشَّبَابِ. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: وَهُوَ الْمَرَاهِقُ» (الْفَرَسُ

١/٣٦٥-٣٦٦).

المَشْيَبُ^(١)، والأَدِيبُ: المُدْرِكُ لِلأَدَبِ، والتَّأْدِيبُ: تَعْلِيمُ الأَدَبِ،
والمُهَذَّبُ: الخَالِصُ مِنَ العُيُوبِ، والتَّهْذِيبُ: التَّفْعِيلُ مِنْ ذَلِكَ^(٢)،
والنَّهْيَةُ: الغَايَةُ، والهِمُّ: الهِمَّةُ، وَتَشْيِيبُ الشَّيْءِ: رَفَعُهُ وَالزِّيَادَةُ فِيهِ^(٣).

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُرِيدُ كَافُوراً: تَرَعَرَعَ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ، وَلَهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ
فِي صِغَرِهِ مِثْلَ الَّذِي لِلْكَهْلِ مَعَ تَجَرِبَتِهِ وَكِبَرِهِ، قَدْ اسْتَفَادَ بِكَرَمِ طَبْعِهِ،
كَالَّذِي اسْتَفَادَهُ الْكَهْلُ فِي مُدَّةِ عُمُرِهِ، وَتَأَدَّبَ بِجِبِلَّتِهِ دُونَ تَأْدِيبٍ، وَعَلِمَ
دُونَ تَعْلِيمٍ، فَأَذْرَكَ فِي صِغَرِهِ حَالَ التَّكْهُلِ، وَتَأَدَّبَ بِطَبْعِهِ قَبْلَ مُعَانَاةِ
التَّأْدِبِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: عَالِماً لِمَا لَمْ يُجَرِّبُهُ؛ لِمَا هُوَ عَلَيْهِ
مِنْ صِحَّةِ فَهْمِهِ^(٤)، مُهَذَّبٌ^(٥) دُونَ أَنْ يُهَذَّبَهُ أَحَدٌ؛ بِطَبِيعَتِهِ وَكَرَمِهِ.

(١) - الاكتهال: التمام في كل شيء.

- ويطلق الكهل على من جاوز الثلاثين ثلاث أو أربع سنوات إلى الخمسين
أو إحدى وخمسين سنة، بذلك قال اللغويون، وإليه أيضاً ذهب المفسرون في
قول الله تعالى: ﴿وَيَكَلِّمِ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ (سورة آل عمران: آية ٤٦)،
وهي مرحلة يسبقها زمن المجتمع ويتلوها الطعن في السن. (انظر اللسان
والقاموس مادة كهل، والفسر ٣٦٧/١، وذيل الأمالي ص ٤٤، ومعجز أحمد
ورقة ٢١٧، والجامع لأحكام القرآن ٩١/٣).

(٢) في س: «التهذيب»: التفصيل من ذلك.

(٣) التشييب في الأصل: ذكر أيام الشباب واللهو والغزل، وهو يكون في ابتداء
قصائد الشعراء، ثم سمي ابتداء كل أمر تشييباً، وإن لم يكن في ذكر الشباب.
(شرح الواحدي ٦٣٦/٢، ومعجز أحمد ورقة ٢١٧).

(٤) في س: «لما هو عليه من همة فهمه».

(٥) كذا في الأصل بالرفع على القطع، ولو نصب لكان أنسب.

(٤٢ح) ثُمَّ قَالَ: فَأَذْرَكَ مِنَ الدُّنْيَا / أَرْفَعَ مَنَازِلَهَا، وَحَلَّ مِنْهَا فِي أَجَلٍ مَرَاتِبَهَا، حَدِيثَ السَّنِّ، مُقْتَبِلَ الْعُمُرِ، وَهَمَّتُهُ فِي^(١) تَشْيِيبٍ وَزِيَادَةٍ، وَابْتِدَاءٍ مِنْ طَلَبِ الْعَايَةِ.

٢٣ - يُدَبِّرُ الْمُلُوكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالنُّوبِ

٢٤ - إِذَا أَتَتْهَا الرِّيَّاحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ^(٢) فَمَا تَهْبُ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبٍ^(٣)

٢٥ - وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا أُذُنٌ بِتَغْرِيبٍ

مِصْرُ: بَلَدٌ مَعْرُوفٌ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ، وَعَدَنُ: قَاعِدَةُ بِلَادِ الْيَمَنِ، وَهِيَ فِي الْجَنُوبِ، وَالْعِرَاقُ: بِلَادٌ مَعْرُوفَةٌ فِي الْمَشْرِقِ، وَأَرْضُ الرُّومِ: مَعْرُوفَةٌ فِي الْمَغْرِبِ، وَالنُّوبُ: ضَرْبٌ مِنَ السُّودَانِ، أَخْبَرَ عَنْهُمْ وَهُوَ يُرِيدُ بِلَادَهُمْ عَلَى سَبِيلِ التَّجَوُّزِ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ، وَالنُّكْبُ: جَمْعُ نَكْبَاءٍ، وَهِيَ رِيحٌ بَيْنَ رِيحَيْنِ^(٤)، وَتَرْتِيبُ الشَّيْءِ: تَصْرِيفُهُ عَلَى رُتَبٍ مَعْرُوفَةٍ، وَشَرَقَتِ الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ، وَأَشْرَقَتْ: إِذَا أَضَاءَتْ.

فَيَقُولُ: إِنَّ كَافُورًا مَلِكٌ جَلِيلُ الْمَنْزِلَةِ، بَعِيدُ أَقْطَارِ الْمَمْلَكَةِ، يَمْلِكُ مِنْ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ، وَمِنْ أَقْصَى الْجَنُوبِ إِلَى أَقْصَى

(١) «في»: مضموسة في ح.

(٢) ويروى: «إذا أتتها الرياح الهوج من بلدٍ»، وهو أولى من النكب، لأن الهوج جمع هوجاء، وهي الرياح التي تقلع البيوت، والنكب: جمع نكباء وهي التي تنكب عن مهاب الرياح الأربع فتكون بين ريحين» (النظام ٢٦١/٤-ط).

(٣) في ح، س: «فما تهب بها إلا بترتيب» وهو تحريف.

(٤) بمعنى أنها تهب بين ريحين، أو انحرفت ووقعت بين ريحين، الصبا والشمال (القاموس المحيط، مادة نكب).

السَّمَالِ، وَيُدَبِّرُ ذَلِكَ تَدْبِيرَ مَنْ يَعْمُهُ بِهِيَّتِهِ^(١)، وَيَضْبُطُهُ^(٢) بِحُسْنِ سِيَاسَتِهِ، وَلَيْسَ بَعْدَ أَقْطَارِ مُلْكِهِ، يَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَشْمَلَ جَمِيعَهَا بِحَزْمِهِ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: فَإِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ النُّكْبُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ، مَعَ اضْطِرَابِ هُبُوبِهَا، وَشِدَّةِ اخْتِلَافِ سَيْرِهَا، سَبَقَ إِلَى النُّفُوسِ أَنْ ضَبَطَهُ يَحْصُرُهَا، وَمَا يُحِيطُ بِهِ مِنَ الْاِسْتِقَامَةِ يُسَدِّدُهَا، فَتَحِلُّهُ^(٤) مِنَ الضُّبْطِ وَالْحَزَامَةِ مَا لَا يُمَكِّنُ. يُشِيرُ^(٥) بِذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ فِيهِمَا غَايَةَ مَا يُمَكِّنُ، وَمِثْلُ هَذَا التَّجَوُّزُ مُتَعَاهَدٌ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ؛ فَهُمْ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَدُلُّوا عَلَى الْمَرَأَةِ قَدْ بَلَغَتْ غَايَةَ الْحُسْنِ، سَمَوْهَا بِالشَّمْسِ، وَإِذَا أَرَادُوا أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ بَلَغَ غَايَةَ الْجُودِ، سَمَوْهُ بِالْبَحْرِ، فَيَجْعَلُونَ الْكَذِبَ^(٦) شَاهِدًا عَلَى الصَّدْقِ، وَالْمُحَالَ إِشَارَةً إِلَى الْحَقِّ.

(١) ما أثبتته أقرب ما يكون إلى صورة الكلمة المرسومة من غير إعجام في ح، وفي س: طمست أكثر حروف الكلمة من آخرها.

(٢) «ويضبطه» ساقطة من س.

(٣) لم يملك كافور هذه الأقطار التي ذكرها أبو الطيب، وإنما ملك مصر وأعمالها من الحجاز والديار الشامية من دمشق وحلب وأنطاكية وطرسوس والمصيصة، وإنما تأمَّر على البلاد التي ذكرها المتنبي الملك العادل أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب. (انظر وفيات الأعيان ١٠٥/٤، والتبيان ١٧١/١).

(٤) في س: «فتجله».

والضمير في «تحله» عائد إلى النفوس.

(٥) في ح، س: «ليشير».

(٦) في س: «فيجعلوه الكذب».

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: وَيَسْبِقُ إِلَى النُّفُوسِ أَنْ كَافُوراً مَعَ
 مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ قُوَّةِ الْمُلْكِ، وَشِدَّةِ الْحَزْمِ، لَا يَخْرُجُ فِي أَعْمَالِهِ شَيْءٌ
 (٤٣ح) / عَنْ حُكْمِهِ، وَلَا يَتَصَرَّفُ إِلَّا عَلَى حَسَبِ أَمْرِهِ، وَأَنَّ الشَّمْسَ إِذَا
 سَامَتْ^(١) تِلْكَ الْأَعْمَالُ أَذْرَكَهَا ذَلِكَ الْحُكْمُ، وَأَحَاطَ بِهَا ذَلِكَ الْحَزْمُ،
 فَتَجَرَّى فِي الشُّرُوقِ وَالْغُرُوبِ عَلَى ذَلِكَ. وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مُحَالاً فِي
 نَفْسِهِ، كَذِباً فِي حَقِيقَتِهِ، فَإِنَّمَا يَتَجَوَّزُ بِعِلْمِ أَهْلِ اللِّسَانِ الْمُرَادِ فِيهِ،
 وَأَنَّ الْمَفْهُومَ مِنْهُ: أَنَّ الْمَمْدُوحَ كَافُوراً يَتْلُغُ فِي الضَّبْطِ أَبْعَدَ غَايَتِهِ،
 وَيَسْتَوْفِي فِيهِ أَقْصَى نَهَائِيَّتِهِ، هَذَا مَفْهُومٌ مَا قَصَدَهُ، وَحَقِيقَةُ مُرَادِهِ فِيمَا
 نَظَّمَهُ.

٢٦- يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتِمِهِ وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبٍ
 ٢٧- يَحْطُ^(٢) كُلُّ طَوِيلِ الرَّمْحِ حَامِلُهُ عَنْ سَرَجٍ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَغُوبُ^(٣)
 ٢٨- كَانَ كُلُّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبَ
 التَّطْلِيسُ: إِفْسَادُ الْخَطِّ، وَيَحْطُ: يَنْزِلُ، وَالْيَغُوبُ: الْفَرَسُ الطَّوِيلُ
 السَّرِيعُ^(٤)، وَأَجْفَانُ الْعُيُونِ: مَا يُحِيطُ بِالْمُقَلِّ.

فَيَقُولُ: إِنَّ كَافُوراً يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِي الْبَلَدِ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ لَهَا،

(١) السَّمَتْ: قَصَدَ الشَّيْءَ، سَمَتَ يَسْمِتُ وَيَسْمُتُ.

(٢) فِي س: «يَحْطُ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٣) - فِي س: «عَنْ سَرَجٍ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَغُوبُ».

- فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَابْنِ الْمُسْتَوْفَى: «يَحْطُ... مِنْ سَرَجٍ».

(٤) وَهُوَ الْفَرَسُ الْكَثِيرُ الْجَرِي أَيْضاً (الْفَسْر ٣٦٩/١، وَمَعْجَزُ أَحْمَدُ وَرَقَةُ ٢١٨).

تَصْرِيفٌ^(١) مَالِكٍ لَا يُخَالَفُ، وَقَادِرٍ لَا يُعَارِضُ، تَنْفُذُ فِيهَا كُتُبُهُ وَلَوْ طُلَّسَ
طِينٌ خَوَاتِمُهَا، وَلَا تَتَعَرَّضُ وَإِنْ تَغَيَّرَ نَقْشُ طَوَابِعِهَا؛ لِأَنَّ هَيْئَتَهُ تَمْنَعُ
مِنْ مُرَاجَعَتِهِ، وَجَلَالَتُهُ تَحُولُ دُونَ مُخَالَفَتِهِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ فَقَالَ: يَحْطُ حَامِلُ تِلْكَ الطَّيْنَةِ^(٢)، وَالْمُسْنِدُ إِلَى تِلْكَ
الْقُوَّةِ، كُמَاءَ الْفُرْسَانِ^(٣) عَنْ خِيُولِهِمْ، وَيَسْتَنْزِلُهُمْ مِنْ سُرُوجِهِمْ^(٤)، حَتَّى
يَنْتَصِفَ مِنْهُمْ، وَيُدْرِكَ مَا يَطْلُبُهُ عِنْدَهُمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي غَايَةِ الْجُرْأَةِ،
وَعَلَى أَتَمِّ أَحْوَالِ الرِّفْعَةِ. وَدَلَّ بِطُولِ رِمَاحِ الْمَذْكُورِينَ عَلَى شَجَاعَتِهِمْ،
وَبِقَرَاهَةِ خَيْلِهِمْ عَلَى رِثَاسَتِهِمْ^(٥).

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْفَضْلِ، وَحِرْصِهِ عَلَى الْعَطَاءِ
وَالْبَذْلِ: كَانَ السُّؤَالُ فِي مَسَامِعِهِ؛ لِسُرُورِهِ بِهِ، وَمَا يَعْتَقِدُهُ مِنَ الْإِزْتِيَّاحِ
لَهُ، فَمِیْصُ يُوْسُفَ، الَّذِي أَعَادَ إِلَى يَعْقُوبَ بَصْرَهُ^(٦)، حِرْصُهُ عَلَيْهِ،

(١) في س: «تصريف».

(٢) في س: سقط نصف الكلمة «الطين».

(٣) الكمأة: جمع كمي، وهو الشجاع أو لابس السلاح؛ الدرع أو البيضة، الذي
يستر نفسه بها.

(٤) في ح، س: «ويستنزله من سروجهم».

(٥) لم يوضح أبو القاسم الأفليكي كيف يحط حامل خاتمة الفرسان عن خيولهم،
شأنه في ذلك شأن أبي الفتح بن جني، قال الواحدي: «حامل خاتمة ينزل
الفارس من سرج الفرس، وذلك إذا رأى خاتمة سجد له، فنزل عن فرسه،
ولم يعرف ابن جني معنى هذا...» (٦٣٧/٢).

(٦) يشير بهذا إلى قول الله تعالى: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقَوَىٰ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي
يَأْتِ بِصِيرًا﴾، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرَ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ =

وَأَذْهَبَ عَنْهُ الْعَمَى اسْتِشَارُهُ بِالنَّظَرِ عَلَيْهِ.

(٤٤ح) ٢٩ - / إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبٍ

٣٠ - أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجَنُّبٍ^(١)

٣١ - أَضْرَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كِتَائِهِ عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتُ بَمَرْهُوبٍ^(٢)

التَّقْدِمَةُ: تَفْعَلَةٌ مِنَ التَّقَدُّمِ، وَالتَّجَنُّبُ: الْهُرُوبُ، يُقَالُ: جَبَّ الرَّجُلُ: إِذَا هَرَبَ، وَأَضْرَتْ: بِمَعْنَى عَوَّدَتْ، وَالتَّكْتَائِبُ: جَمْعُ كَتَيْبَةٍ، وَهِيَ الْجَمَاعَاتُ مِنَ الْخَيْلِ، وَالْحِمَامُ: الْمَوْتُ.

فَيَقُولُ: إِذَا غَزَتْ كَأُفُوراً أَعَادِيهِ بِجَيْشٍ؛ مِنْ خُضُوعِهِمْ وَضَرَاعَتِهِمْ، وَرَغَبَتِهِمْ وَمَسْأَلَتِهِمْ، فَقَدْ غَزَوْهُ بِجَيْشٍ لَا يَغْلِبُهُ، وَعَارِضُوهُ بِأَمْرِ لَا يَدْفَعُهُ، يُرِيدُ: أَنَّهُ مِنَ الْفَضْلِ فِي حَالٍ يُجِبُّ مَعَهَا مَنْ سَأَلَهُ، وَلَا يُضِيعُ مَنْ رَجَاهُ وَأَمَلَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ عَدَلُوا إِلَى مُحَارَبَتِهِ، وَأَقْدَمُوا عَلَى مُخَالَفَتِهِ، فَمَا يُغْنِي عَنْهُمْ التَّقْدِمُ^(٣)، لِعَجْزِهِمْ عَنِ الْقِيَامِ بِهِ، وَلَا يَعِصْمُهُمُ الْهَرَبُ، لِنَقْصِيرِهِمْ عَنِ الْقُوَّةِ لَهُ، بَلْ هُمْ فِي كِلَا الْحَالَيْنِ فِي قَبْضَةِ مُلْكِهِ، وَعَلَى الْوَجْهَيْنِ مُسْلَمُونَ لِأَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مَنْ سَكَنَ أَقْصَى ثُعُورِهِ، وَبَعُدَ عَنْهُ مِنْ كِتَائِهِ وَجُيُوشِهِ،

= (سورة يوسف: آية ٩٣، وآية ٩٦).

(١) ويروى: «بتجنُّب» بالنون (النظام ٢٦٤/٤ - ط).

(٢) في س: «فما موت بترهيب».

(٣) في س: «فما يغني عن التقدم».

يَتَصَرَّفُونَ بِأَوَامِرِهِ، وَيَشْجَعُونَ بِشَجَاعَتِهِ، وَيَحْتَمِلُونَ عَلَى مَذَاهِبِهِ^(١)،
وَيَأْخُذُونَ بِحِظٍّ مِنْ صَرَامَتِهِ، فَمَا يُخَافُ الْمَوْتَ فِيهِمْ وَلَا يُرْهَبُ، وَلَا
يُهَابُ وَلَا يُتَوَقَّعُ، وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالُ مَنْ بَعْدَ عَنْهُ، فَكَيْفَ الظَّنُّ^(٢)
بِمَنْ شَاهَدَهُ وَقَرَّبَ مِنْهُ.

٣٢- قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ! قُلْتُ لَهُمْ: إِلَى غُيُوثٍ يَدِيهِ وَالشَّابِيبِ

٣٣- إِلَى الَّذِي تَهَبُّ الدُّوَلَاتُ رَاحَتَهُ وَلَا يَمُنُّ^(٣) عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ

الشَّابِيبِ^(٤): الدَّفْعُ الْغَزِيرَةُ مِنَ الْمَطَرِ، وَاحِدُهَا شُؤْبُوبٌ، وَالدُّوَلَاتُ:
مُدُّ السُّلْطَانِ فِي الْمُلْكِ، الْوَاحِدَةُ: دَوْلَةٌ.

فَيَقُولُ: إِنَّ بَعْضَ مَنْ عَذَلَهُ عَلَى اعْتِمَادِهِ لِكَافُورٍ فِي مِصْرَ بِقَصْدِهِ^(٥)،
وَنَسَبَهُ فِي ذَلِكَ إِلَى قِلَّةٍ / الْاِخْتِيَارِ لِنَفْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَتَهْجُرُ الشَّامَ
(٤٥ ح) وَتَدْعُهَا، وَتَتَنَاسَى كَثْرَةَ الْغُيُوثِ بِهَا، وَمَا تُظْهِرُهُ مِنْ تَرْوِضِ أَرْضِهَا،
وَتَجَدُّدُهُ مِنْ بَهْجَةِ حُسْنِهَا، وَتَقْصِدُ مِصْرَ الَّذِي تُعْرِضُ السُّحَابُ عَنْ
سَقِيَّهَا، وَلَا تُمَطِّرُ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا، فَقَالَ: إِنَّهُ هَجَرَهَا إِلَى غُيُوثٍ يَدِي
كَافُورٍ، الَّذِي عَمَّتِ الْأَرْضَ بِمَوَاهِيهِ، وَرَوَّتْهَا بِشَابِيبِ مَكَارِمِهِ، وَأَنْسَتِ

(١) فِي س: «وَيَحْتَمِلُوهُ عَلَى مَذَاهِبِهِ».

(٢) فِي ح، س: «فَكَيْفَ لِلظَّنِّ».

(٣) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ: «وَلَا تَمُنُّ».

(٤) فِي س: «الشَّيْبِيبُ».

(٥) زَادَ فِي ح، س: «إِنَّ بَعْضَ مَنْ عَذَلَهُ عَلَى اعْتِمَادِهِ لِكَافُورٍ فِي مِصْرَ لِكَافُورٍ
بِقَصْدِهِ».

السَّحَابَ بِكَثْرَتِهَا، وَزَادَتْ عَلَيْهَا بُؤُورٌ جُمْلَتِهَا، فَهَجَرْتُ تِلْكَ الْبِلَادَ، وَسَيْفَ الدَّوْلَةِ مَالِكَهَا، إِلَى كَافُورٍ مَلِكِ الْمُلُوكِ، وَسَيِّدِ السَّادَاتِ، الَّذِي يَرْفَعُ مِنْ أَحْوَالِ قُصَادِهِ، وَأَقْدَارِ خُدَامِهِ، حَتَّى يَجْعَلَهُمْ ذَوِي دَوْلَاتٍ تُؤْمَلُ^(١)، وَمَمَالِكٍ^(٢) تَهَابُ وَتُتَوَقَّعُ، وَلَا يَمُنُّ مَعَ ذَلِكَ بِعَظِيمٍ مَا يَفْعَلُهُ، وَلَا يَسْتَكْثِرُ جَلِيلَ مَا يَبْذُلُهُ. فَذَلَّ عَلَى تَقْصِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَنْ كَافُورٍ أُبَيِّنَ دَلَالَةً، وَأَشَارَ إِلَى ذَلِكَ أَوْضَحَ إِشَارَةٍ^(٣)، وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ الَّتِي عَبَّرْنَا^(٤) بِهَا عَنْهُ، وَإِنْ زَادَتْ عَلَى لَفْظِهِ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْ أَغْرَاضِ شِعْرِهِ.

٣٤- وَلَا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا وَلَا يُفَزِّعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبٍ

٣٥- بَلَى يَرُوعُ بِذِي^(٥) جَيْشٍ يُجَدُّهُ ذَا مِثْلِهِ فِي أَحَمِّ النَّقْعِ غَرِيبٍ

التَّرْوِيعُ: التَّفْزِيعُ، وَالْمَوْفُورُ: الْكَثِيرُ الْمَالِ، وَالْمَنْكُوبُ: الْمُعْرَضُ لِسُقُوطِ الْحَالِ، وَالْأَحَمُّ: الْأَسْوَدُ، وَالنَّقْعُ: الْعُبَارُ، وَالْغَرِيبُ: الشَّدِيدُ السَّوَادِ.

(١) فِي ح، س: «يُؤْمَلُ» بِيَاءٍ تَحْتِيَّةٍ.

(٢) فِي س: «وَمَالِكٌ».

(٣) بَذَا قَالَ ابْنُ جَنِي أَيْضًا: «ظَاهِرُ هَذَا الْبَيْتِ مَدْحٌ، وَفِيهِ تَعْرِيزُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ»، غَيْرَ أَنَّ ابْنَ فُورْجَةَ خَالَفَ ذَلِكَ بِأَنَّ الْمُتَبَنِّيَ دَلَّ بِقَوْلِهِ: «هَجَرْتُ إِلَيْهِ الْغَيْثَ» عَلَى أَنَّهُ هَجَرَ الْكَثِيرَ إِلَى الْكَثِيرِ، وَلَيْسَ فِي قَوْلِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ هَجَرَ الْقَلِيلَ مِنْ أُنْدَى النَّاسِ، وَإِنْ كَانَ مَا قَالَهُ أَبُو الْفَتْحِ مِنَ الْمَحْتَمَلِ الْجَيِّدِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ». (الْفَرْسَرُ ٣٧١/١، الْفَتْحُ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ ص ٦٥).

(٤) فِي ح: «عَبَّرْنَا».

- وَعَبَّرَ الرَّوْيَا: عِبَارَةً وَعَبَّرَهَا: فَسَّرَهَا، وَسَأَلَهُ عَبَّرَهَا، وَعَبَّرَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ: أَعْرَبَ.

(٥) فِي س: «بَلَى يَرُوعُ يَدِي».

فَيَقُولُ: إِنَّ كَافُوراً وَفِيٍّ لَا يَخْتَرِمُ^(١)، وَكَرِيمٌ لَا يَغْدُرُ^(٢)، يَصِلُ إِلَى مَا يَطْلُبُهُ وَصَوْلٌ مُسْتَقْدِرٌ، وَيَنْفُذُ فِيهِ نَفَاذٌ مُسْتَظْهِرٌ، وَلَا يَغْدُرُ بِأَحَدٍ لِيَرُوعَ النَّاسُ بِغَدْرِهِ، وَلَا يَغْلِبُ ذَا مَالٍ فَيَنْكِبُهُ، لِيُفْزِعَ ذَوِي الْوَفْرِ^(٣) بِظُلْمِهِ. وَبَرّاً كَافُوراً مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ مُعَرِّضاً بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ فِيمَا كَانَ يُوَاقِعُهُ مِنْهَا.

ثُمَّ قَالَ: بَلَى إِنَّ كَافُوراً يَرُوعُ بَرَّائِسَ جَيْشٍ يَقْتُلُهُ، وَرَعِيمٌ قَوْمٍ يُجَدِّلُهُ^(٤)، يَقْصِدُهُ فِي الْحَرْبِ وَيَضْرَعُهُ فِي أَحَمِّ غَرْبِيبٍ مِنَ النَّقْعِ، فَيُجَدِّلُهُ^(٥) هُنَاكَ غَيْرَ مُسَاتِرٍ، / وَيَعْتَمِدُهُ غَيْرَ مُخَادِعٍ، وَيُخَوِّفُ ذَا جَيْشٍ^(٦) مِثْلَ جَيْشِهِ، وَرَيْسَ جَمْعٍ مِثْلَ جَمْعِهِ، فَيُغْنِيهِ اقْتِدَارُهُ عَنِ الْغَدْرِ، وَيُدْفَعُ عَنْهُ كَرَمُهُ قَبِيحَ الذِّكْرِ.

٣٦ - وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخِرُهُ مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرِيٍّ وَتَقْرِبِ
٣٧ - لَمَّا رَأَيْتُ صُرُوفَ الدُّهْرِ تَغْدُرُ بِي^(١) وَفَيْنَ لِي وَوَفَتْ صُمُّ الْأَنْبَابِ
٣٨ - فُتِنَ الْمَهَالِكُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا: مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرْدِ السُّرَاحِيبِ

(١) فِي ح: «لَا يَخْتَرِمُ»، وَلَا يَخْتَرِمُ: لَا يَنْقَطِعُ وَلَا يَذْهَبُ.

(٢) فِي ح: «وَلَا كَرِيمٌ لَا يَغْدُرُ»، وَفِي س: «وَلَا كَرِيمٌ لَا يَقْدُرُ». وَلَعَلَّ الْأَوَّلَى

أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ: «إِنَّ كَافُوراً وَفِيٍّ لَا يَغْدُرُ، وَكَرِيمٌ لَا يَخْتَرِمُ».

(٣) ذَوُو الْوَفْرِ: أَهْلُ الْمَالِ وَالْمَتَاعِ الْكَثِيرِ الْوَاسِعِ.

(٤) جَدَّلَهُ جَدَلًا فَانْجَدَلَ: صَرَعَهُ إِلَى الْجِدَالَةِ وَهِيَ الْأَرْضُ لَشِدَّتِهَا. (اللسان: مَادَّةُ

جَدَلَ ١٠٩/١٣ ط. بولاق).

(٥) فِي س: «يُجَدِّلُهُ» بِدُونِ الْفَاءِ.

(٦) كَذَا فِي رَوَايَةِ ابْنِ جَنِيٍّ وَالْمَعْرِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَشَرَحَ دِيوَانَ الْمُتَنَبِّيِّ أَيْضاً، وَفِي

رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ: «تَغْدُرُنِي».

ذَخَرْتُ الشَّيْءَ: إِذَا صُنَّتْهُ مُسْتَعِدًّا بِهِ، وَالسَّوَابِقُ: الْخَيْلُ السَّرِيعَةُ،
وَالْجَرِيُّ: مَعْرُوفٌ، وَالتَّقْرِيبُ: ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ لَا يَبْلُغُ الْجَرِي^(١)،
وَالْأَنْابِيُّ: مَا بَيْنَ كُعُوبِ الْقَنَاءِ وَاحِدَتِهَا^(٢): أَنْبُوبٌ، وَالصُّمُّ: الصَّلَابُ،
وَالْجُرْدُ مِنَ الْخَيْلِ: الْقِصَارُ شَعَرِ الْجُلُودِ^(٣)، وَالسَّرَاحِيْبُ: الطُّوَالُ الْعِنَاقِ،
الوَاحِدُ^(٤): سُرْحُوبٌ^(٥).

فَيَقُولُ: وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ ادَّخَرْتُهُ، وَأَقْرَبَ مُعِينٍ اسْتَعْنَيْتُهُ، مَا أَيْدَتْنِي
الْخَيْلُ بِهِ، عِنْدَ قَصْدِي لِكَافُورٍ^(٦)، مِنْ تَقْرِيْبِهَا^(٧) وَجَرِيْهَا، وَشِدَّةِ نُهُوضِهَا
فِي سَيْرِهَا، وَأَشَارَ إِلَى مَا لَحِقَهُ مِنْ طَلَبِ خَيْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَحَرَصِهَا
عَلَى الظَّفَرِ بِهِ.

-
- (١) أي أنه: أرفع المشي، وأدنى الجري.
(٢) في س: «واحدھا».
(٣) ويقال: المنجرد، وهو الذي يسبق الخيل فينجد منها. (الفسر ٣٧٢/١).
(٤) في س: «واحدھا».
(٥) - قال ابن جني: «والسراحيب: جمع سرحوب، وهي الطويلة من الخيل،
ولا يوصف بها الذكر.

- جاء في اللسان: السرحوب: الطويل، الحسن الجسم، والأنثى سرحوبة.
- وفي تخصيص هذا النعت بالذكر من الخيل دون الإناث خلاف، قال
الأزهري: وأكثر ما ينعت به الخيل، وخص بعضهم به الأنثى من الخيل، وفي
الصحاح: توصف به الإناث دون الذكور. (انظر الفسر ٣٧٣/١)، اللسان: مادة:
سرحب ٤١٩/١ ط. بولاق، معجز أحمد: ورقة ٢٢٠).

(٦) في ح، س: «عندهم قصدي لكافور».

(٧) في ح، س: «ومن تقريبتها».

ثُمَّ قَالَ: لَمَّا رَأَتْ سَوَابِقُ خَيْلِي أَنَّ الدَّهْرَ قَدْ^(١) غَدَرَتْ بِي صُرُوفُهُ، وَاعْتَمَدْتَنِي خُطْوُهُ، وَفَتَّ لِي بِمَا أُمَدَّتَنِي مِنْ قُوَّةِ جَرِيهَا، وَشِدَّةِ عَدُوِّهَا، وَوَفَّتْ لِي عِنْدَ ذَلِكَ صُومَ أَنْانِيْبِ^(٢) الرِّمَاحِ الَّتِي امْتَنَعْتُ بِمَوْضِعِهَا، وَتَهَيَّيْتُ^(٣) لِمَعْرِفَتِي بِالتَّصْرِيفِ لَهَا.

ثُمَّ قَالَ: فَاتَتْ بِي تِلْكَ السَّوَابِقُ الْمَهَالِكُ^(٤) الَّتِي طَلَبْتَنِي مُجْتَهِدَةً، وَصَمَّمْتُ نَحْوِي مُعْتَزِمَةً^(٥)، حَتَّى قَالَتْ وَقَدْ فُتُّهَا، وَنَادَتْ وَقَدْ أَعْجَزْتُهَا: مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرْدِ السَّرَاحِيبِ، الَّتِي حَمَتْ مَنْ كُنَّا نَطْلُبُهُ، وَمَنَعَتْ مِمَّا كُنَّا نَرْجُوهُ وَنَرْتَقِبُهُ؟!

٣٩- تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ^(٦) لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ لِلْبَسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ

٤٠- يَرْمِي النُّجُومَ بَعِثِي مَنْ يُحَارِلُهَا كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِي عَيْنٍ مَسْلُوبٍ

/ تَهْوِي: تَنْصَبُ فِي الْعَدُوِّ، وَالْمُنْجَرِدُ: الْمُجِدُّ فِي الذَّهَابِ. (٤٧ح)

(١) «قد»: ساقطة في س.

(٢) في س: «أنانيب». (٣) في ح: «وتهيت».

(٤) ترك أبو القاسم الأفليلي المهالك مطلقة من غير تحديد، وإلى ذلك ذهب

المعري أيضاً، وقد ذهب ابن جني إلى مدلولها: المفاوز وما فيها من غوائل

الطريق التي نجت منها خيل المتنبي، ورد ذلك ابن فورجه بقوله: «المهالك

إذا أطلقت لم يفهم منها المفاوز، وإنما يفهم الأمور المهلكة، يعني أن هذه

الخيال لم يعلق بها شيء من الهلاك، حتى تعجبت المهالك من نجاتها بسلامة

منها». (شرح الواحدي ٢/٦٣٨-٦٣٩، والنظام ٤/٢٧٠ - ط. ومعجز أحمد:

ورقة ٢٢٠).

(٥) في س: «معتزلة».

(٦) يروى: «يهوي بمنخرق»، أي: رجل ذو ثوب منخرق. (النظام ٤/٢٧٠ -

٢٧١ - ط).

فَيَقُولُ: وَالسَّوَابِقُ الَّتِي ذَكَرَ أَنَّهَا ^(١) تَهْوِي مِنْهُ، بِمُجْدٍ ^(٢) مُعْتَرِمٍ،
وَمُسْتَبْصِرٍ مُجْتَهِدٍ، لَيْسَ مَذْهَبُهُ ^(٣) فِي أَنْ يَسْتَجِدَّ الْمَلَابِسَ، وَيَتَخَيَّرَ
الْمَطَاعِمَ وَالْمَشَارِبَ، وَإِنَّمَا مَذْهَبُهُ فِي ابْتِنَاءِ الْمَكَارِمِ، وَاحْتِيَاظِ الْمَفَاخِرِ ^(٤)،
وَالْوُصُولِ إِلَى أَجَلِ الْمَرَاتِبِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: يَرْمِي النُّجُومَ بَعَيْنِي مَنْ يُحَاوِلُ
مَوَاضِعَهَا، وَيَرُومُ تَنَاوُلَهَا، حَتَّى كَانَهُ لَا سِتَبَصَارَهُ فِي ذَلِكَ يَنْظُرُ مِنْهَا إِلَى
سَلْبِ سُلْبِهِ، وَمُنْعِ مِنْهُ، وَمُلْكِ كَانَ بِيَدِهِ قُدْفَعُ عَنْهُ.

٤١ - حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّجَةٍ تَلْقَى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مَحْجُوبٍ
٤٢ - فِي جِسْمِ أَرْوَعٍ صَافِيِ الْعَقْلِ تَضْحِكُهُ ^(٥) خَلَائِقُ النَّاسِ إِضْحَاكَ الْأَعَاجِبِ
٤٣ - فَالْحَمْدُ قَبْلَ لَهُ، وَالْحَمْدُ بَعْدَ لَهَا ^(٦) وَلِلْقَنَاءِ وَالْإِدْلَاجِ وَتَأْوِيْبِي
الْإِدْلَاجِ ^(٧): سَيْرُ اللَّيْلِ، وَالتَّأْوِيْبُ: سَيْرُ النَّهَارِ ^(٨)، وَالْأَرْوَعُ: ذُو

(١) كَذَا فِي ح، س، وَلَعَلَّ الْأَصُوبَ: «ذَكَرَهَا».

(٢) فِي ح، س: «هَجْدٌ» وَلَعَلَّ الْأَصُوبَ مَا أَثْبَتَهُ.

(٧) يَرَى الْوَاحِدِي أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: «لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ لِلْبَسِ الثَّوْبِ»، أَي: لَيْسَتْ أَسْفَارُهُ
لِهَذَا. (٦٣٩/٢)، وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ إِلَّا سِيَاقُ الْقَصِيدَةِ الْعَامِ.

(٤) فِي س: «وَاحْتِيَاظِ الْمَفَاخِرِ» بَرَاءٌ غَيْرٌ مَعْجَمَةٌ.

(٥) كَذَا الرُّوَايَةُ عِنْدَ شَرَّاحِ الْمُتَنَبِّي، وَفِي رَوَايَةِ صَاحِبِ التَّبْيَانِ: «صَافِيِ الْعَقْلِ
يَضْحِكُهُ» بَيَاءٌ تَحْتِيَّةٌ، وَيُرْوَى: «صَافِيِ الْعَقْلِ» بِضَادٍ مَعْجَمَةٌ. (التَّبْيَانُ ١/١٧٩،
وَالنِّظَامُ ٤/٢٧٣ - ط).

(٦) فِي س: «وَالْحَمْدُ يَعْدِلُهَا».

(٧) الْإِدْلَاجُ، وَالْإِدْلَاجُ (بِالتَّشْدِيدِ) وَالْفِعْلُ فِيهِمَا: أَذْلَجَ وَأَذْلَجَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

(٨) كَذَا مَعْنَى الْإِدْلَاجِ وَالتَّأْوِيْبِ عِنْدَ الْوَاحِدِيِّ أَيْضاً، بِإِطْلَاقِ زَمَنِ السَّيْرِ، أَمَا =

الجِسْمِ وَالْهَيْئَةِ^(١).

فَيَقُولُ: حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى كَافُورٍ، فَشَهِدْتُ مِنْهُ نَفْسًا مُحَجَّجَةً؛ بَعُلُو
الْمَرْتَبَةِ^(٢)، مُسْتَتَرَةً بِعِظَمِ الْمَمْلَكَةِ، وَفَضْلُهَا ظَاهِرٌ لَا يُحْجَبُ، وَجُودُهَا
قَرِيبٌ لَا يَمْتَنَعُ.

ثُمَّ قَالَ: وَتِلْكَ النَّفْسُ الْكَرِيمَةُ الْعُنْصُرُ، الرَّفِيعَةُ الْمَوْضِعُ، فِي
جِسْمِ مَلِكٍ أَرْوَعَ، صَافِي الإِدْرَاكِ وَالْعَقْلِ، مُحْسِنٌ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ،
تُضَحِّكُهُ خَلَائِقُ النَّاسِ؛ بِتَقْصِيرِهَا عَنِ التَّمَامِ، وَعُدُولِهَا إِلَى النُّقْصَانِ،
إِضْحَاكَ الْأَعَاجِيبِ الَّتِي يُنْكِرُهَا مُشَاهِدُهَا، وَالْغَرَائِبِ الَّتِي يَسْتَبْعِدُهَا
مُعَايِنُهَا^(٣).

ثُمَّ قَالَ: فَالْحَمْدُ قَبْلَ كُلِّ، لِكَافُورٍ بِمَا أَوْلَانِي مِنْ تَفَضُّلِهِ، وَكَرِيمٍ
تَقَبَّلَهُ، وَالْحَمْدُ بَعْدَ ذَلِكَ لِسَوَابِقِ الْخَيْلِ الَّتِي أَدْنَتْنِي^(٤) إِلَيْهِ، وَوَفَدَتْ

= ابن جني، فقال: «الإدلاج: السير من أول الليل، والتأويب: سير النهار إلى
العشاء»، وفي القاموس ما يؤكد تحديد الزمن الذي قال به ابن جني، غير
أنه قال: والتأويب السير جميع النهار». (انظر شرح الواحدي ٦٤٠/٢، والفسر
٣٧٥/١، والقاموس مادة دليج وآب).

(١) قال ابن جني: «الأروع: الذكي القلب كأنه مرتاع لذكائه، وهو في غير
هذا الموضع: الجميل الذي يروعك حسنه» (الفسر ٣٧٤/١، شرح الواحدي
٦٤٠/٢، النظام ٢٧٣/٤ - ط).

(٢) فهم الواحدي التحجيب على حقيقته بعيداً عن المجاز، فقال: «الملوك يوصفون
بأنهم مُحَجَّجُونَ عن الناس» (٦٣٩/٢).

(٣) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «معانيها».

(٤) في ح، س: «أَدْنَتْنِي» باللام بدلاً من النون، وقد ضبطت الكلمة في ح =

بي عَلَيْهِ، وَلِلرَّمَا حِ التي أَذْلَلْتُ بها^(١)، وَوَوَّثْتُ^(٢) بامْتِنَاعِي بِحُسْنِ
التَّصْرِيفِ لَهَا، وَبِجَلْدِي عَلَى الإِدْلَاجِ والتَّأْوِيبِ، وَشِدَّةِ الإِسْرَاعِ فِي
المَسِيرِ.

(٤٨ ح) ٤٤ - / وَكَيْفَ أَكْفُرُ^(٣) يَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا وَقَدْ بَلَغَنكَ بِي يَا كُلُّ مَطْلُوبِي^(٤)!

٤٥ - يَأْيُهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ

٤٦ - أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُودُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُحْبُوبٍ

الْغَانِي: الظَّاهِرُ الْغَنَى، وَهُوَ فَاعِلٌ مِنْ غَنَى: يَغْنَى، وَاللَّقْبُ^(٥):
يُقَرَّنُ بِاسْمِ الرَّجُلِ مِمَّا تُؤَكِّدُ بِهِ مَعْرِفَتَهُ.

فَيَقُولُ: وَكَيْفَ أَكْفُرُ يَا كَافُورُ نِعْمَةَ السَّوَابِقِ التي أَذْنَتْنِي إِلَيْكَ،
وَأَنْجَتْنِي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ حَاوَلُوا تَعْوِيقِي عَنْكَ، وَبَلَغَن بِي إِلَيْكَ، وَأَنْتَ
الْأَمَلُ الَّذِي أَوْضَعْتُ نَحْوَهُ^(٦)، وَالْمَلِكُ الَّذِي أَصَلْتُ فَضْلَهُ، وَالَّذِي هُوَ

= بضبط «أذنتني»، وفي شرح البيت التالي ما يدل على صواب ما أثبتته.
وأدله يَدُّهُ: هداه وسدده.

(١) أدلت بها: من الدلالة في التنبيه والإشارة والإظهار.

(٢) كذا في ح، س: «وَوَوَّثْتُ»، والْوَوَّثْنُ والْوَاثِنُ: المقيم الراكد الثابت.

(٣) تفرد صاحب شرح ديوان المتنبي برواية: «وكيف أجحد» (٥٦/٤).

(٤) في رواية صاحب التبيان: «وقد بلغنك يا خير مطلوبي».

(٥) في س: «واللعب».

(٦) أَوْضَعْتُ نَحْوَهُ: أَسْرَعْتُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا،
وَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ، وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهَا، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾
(سورة التوبة: آية ٤٧).

كُلُّ مَطْلُوبٍ يُقْصَدُ، وَكُلُّ رَجَاءٍ يُعْتَمَدُ. وَجَانَسَ بَيْنَ أَكْفَرٍ وَكَافُورٍ،
والتَّجْنِيسُ مِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ^(١).

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُخَاطَبُ كَافُورًا: يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ قَدْرُهُ، وَالرَّئِيسُ
الْمُعَظَّمُ أَمْرُهُ، الَّذِي يَحُوزُ لَهُ اسْمُهُ مِنْ كَرَمِ الذِّكْرِ، وَيَحْدُدُ لَهُ مِنْ
الاعْتِلَاءِ وَالْفَخْرِ، مَا يُغْنِيهِ عَنِ الشَّرَفِ بِتَلْقِيبِ الْخُلَفَاءِ^(٢)، وَالْإِحْتِمَالِ
فِي ذَلِكَ عَلَى أَحْوَالِ سَائِرِ الرُّؤَسَاءِ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَنْتَ الْحَبِيبُ الَّذِي أَصْفَيْتُهُ غَايَةَ مَوَدَّتِي، وَآثَرْتُهُ بِأَمَلِي
وَحَالِصَتِي، وَبِهِ أَعُوذُ وَبِكَرَمِهِ، وَبِمَا حَمَلَنِي مِنْ جَلِيلِ نِعَمِهِ، مِنْ أَنْ
أَكُونَ مُحِبًّا لَا يُقَارِضُ بِحُبِّهِ، وَمُخْلِصًا لَا يُجَازَى بِحَقِيقَةِ وُدِّهِ.

(١) جانس بينهما تجنيس اشتقاق.

(٢) حين استقل كافور بالمملكة، أشير عليه بإقامة الدعوة لولد أبي الحسن بن
علي بن الاخشيد، فاحتج بصغر سنه، وركب بالمطارذ، وأظهر خلعا جاءته من
العراق وكتبا بتكنيته، وركب بالخلع سنة ٣٥٥، وهو أتابك السلطان
أنوجور، أما لما استقل بذلك فكان أكثر من ذلك، كان ملكا مستقلا بنفسه
مدة سنتين وأربعة أشهر، وأما إمارته العامة على مصر فاثنتان وعشرون سنة،
غير أنه كان يذعن بالطاعة لبني العباس، ويداري ويخدع. (وفيات الأعيان
١٠٠/٤، والنجوم الزاهرة ٢/٤، ٦، ٩، ١٠).

وَقَالَ يَمْدَحُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ^(١).

- ١ - أَوْدُ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدُهُ^(٢)
 - ٢ - يُبَاعِدُنْ جِبَاً يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُهُ فَكَيْفَ بِحِبِّ يَجْتَمِعْنَ وَصَدُّهُ^(٣)
- الْبَيْنُ: الْفُرْقَةُ، وَالصَّدُّ: الْمُجَانَبَةُ.

(١) سنة ست وأربعين وثلاث مائة.

(٢) الهاء في «البيها» ترجع إلى الأيام، والهاء في «جنده» تعود إلى البين في قوله «بيننا». (معجز أحمد ورقة ٢٢١).

(٣) هذا البيت من المشكل من أسباب عدة:

أولها: أشار إليه ابن جني بقوله: «عطف الوصل والصد على الضمير في يجتمعن من غير أن يؤكد، أو يأتي بما يقوم مقام التوكيد، وهو جائز في ضرورة الشعر، ولو كانت القافية منصوبة لكان النصب أحسن؛ لأنه كان يكون مفعولاً معه. (النظام ج ١٧/٢ مخطوط).

وثانيها: قوله «يجتمعن»، وكأنه أتى بهذه الكلمة ليصح به الوزن، كأنه يقول: يبعدن عني حبيباً وصله موجود كائن بكونها، فكيف أطمع في حبيب صده موجود، فوضع يجتمعن موضع الوجود والكون. (الفتح على أبي الفتح ص ١٢٣).

وثالثها: أنه جعل الأيام تجتمع مع الوصل والصد، لأنهما يكونان فيها، والظرف يتضمن الفعل، وإذا تضمنه فقد لابس. (شرح الواحدي ٦٤٠/٢).

فَيَقُولُ: إِنَّهُ يَوَدُّ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّ الْأَيَّامُ مِثْلَهُ، وَيُطَالِبُهَا بِمَا لَا تَعْتَقِدُ فِعْلَهُ، وَيَشْكُو إِلَيْهَا مِنْ بَيْنِ أَحِبَّتِهِ، وَفِرَاقِ أَعَزَّتِهِ، مَا هِيَ جُنْدُهُ الَّذِي يُوجِبُهُ، وَسَبَبُهُ الَّذِي يُدْنِيهِ / وَيُقَرِّبُهُ.

(٤٩ ح)

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْأَيَّامَ بِطَبِيعِهَا، وَمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ مَعْهُودِ أَمْرِهَا، تَبْعِدُ مِنَ الْأَحْبَابِ مَنْ تُجَامِعُهُ^(١)، وَهُوَ عَلَى أَتَمِّ الْوَصْلِ، وَأَكْرَمِ الْمَذَاهِبِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، فَكَيْفَ بِهَا فِي حَبِيبِ تُجَامِعُهُ، وَهُوَ عَلَى بَصِيرَةٍ فِي الصَّدِّ، وَنِيَّةٍ فِي تَرْكِ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعَهْدِ؟!

٣- أَبَى خُلُقِ الدُّنْيَا حَبِيبًا تُدِيمُهُ فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيبًا تَرُدُّهُ
٤- وَأَسْرَعَ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيرًا تَكْلُفُ شَيْءٍ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ
الْخُلُقُ: الطَّبِيعَةُ، وَالطَّبَاعُ: نَحْوُ ذَلِكَ، وَالضَّدُّ: الْخِلَافُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

فَيَقُولُ: أَبَتْ الدُّنْيَا بِطَبِيعَتِهَا، وَمَا هِيَ عَلَيْهِ عِنْدَ تَأَمُّلِ حَقِيقَتِهَا، أَنْ تُتَمَعَ بِالْأَحِبَّةِ، وَتُدِيمَ وَصْلَهُمْ، وَتَعْتَزَمَ بِالْفُرْقَةِ عَلَى قُرْبِهِمْ، فَكَيْفَ أَطْلُبُ مِنْهَا أَنْ تَرُدَّ مَنْ فَقِدَ، وَتُقَرِّبَ مَنْ بَعُدَ؟!

ثُمَّ قَالَ: وَأَسْرَعَ شَيْءٍ فَعَلْتَهُ إِلَى التَّغْيِيرِ، وَأَقْرَبُ ذَلِكَ إِلَى الْاِسْتِحَالَةِ وَالتَّبَدُّلِ، شَيْءٌ تَتَكَلَّفُهُ وَأَنْتَ مَطْبُوعٌ عَلَى ضِدِّهِ، وَتُظَاهِرُ بِهِ وَأَنْتَ مَجْبُورٌ عَلَى غَيْرِهِ؛ يُرِيدُ: أَنَّ الدُّنْيَا خُلِقَتْ عَلَى تَشْتِيتِ^(٢) الْفُرْقَةِ، وَقَطْعِ

(١) أي: من تجتمع به.

(٢) في ح: «على تشيت»، وفي س: «على تشيب».

وَصَائِلِ الْأُلْفَةِ، وَإِنْ أَظْهَرْتَ غَيْرَ ذَلِكَ، أَسْرَعْتَ فِي إِحَالَتِهِ^(١)، وَعَدَلْتَ بِطَبِيعَتِهَا إِلَى إِزَالَتِهِ.

- ٥- رَعَى اللَّهُ عَيْسًا فَارْقَتْنَا وَفَوْقَهَا مَهَا كُلُّهَا يُؤَلَى بِجَفْنَيْهِ خَدُّهُ
٦- بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلُوا جَيْدَ تَنَائُرَ عِقْدِهِ
٧- إِذَا سَارَتِ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنَدُهُ

العَيْسُ: الْبَيْضُ مِنَ الْجَمَالِ، الْوَاحِدُ أَعَيْسٌ، وَالْمَهَا: بَقَرُ الْوَحْشِ،
وَالْوَلِيُّ: الْمَطَرُ الَّذِي يَتْلُو^(٢) أَوَّلَ أَمْطَارِ السَّنَةِ^(٣)، وَذَلِكَ الْمَطَرُ يُسَمَّى
الْوَسْمِيُّ، وَيُولَى: يُتَابِعُ فِيهِ الْوَلِيُّ، فَاسْتَعَارَ الْأَسْمَ لَهُ مَعَهُ، وَأَشَارَ بِهِ
إِلَى تَتَابُعِهِ، وَالْجَيْدُ: الْعُنُقُ، وَالْعِقْدُ: مَعْرُوفٌ، وَالْأَحْدَاجُ: ضَرْبٌ مِنَ
الْهُوَادِجِ، / إِلَّا أَنَّهَا لَا تُقَبَّبُ^(٤)، وَاحِدُهَا: حِدْجٌ، وَالتَّفَاوُحُ: التَّسَاجُلُ
فِي الْفُوحِ^(٥)، وَالْغَانِيَاتُ: الشَّوَابُ مِنَ النِّسَاءِ، الْوَاحِدَةُ غَانِيَةٌ، وَالرَّنْدُ:
شَجَرٌ طَيِّبُ الرَّيْحِ، وَيُقَالُ إِنَّهُ الْأَسُ^(٦).

(١) فِي ح، س: «إِخَالَتِهِ».

(٢) فِي س: «الَّذِي يَعْلُو».

(٣) سَمِيَ وَلِيًّا؛ لِأَنَّهُ يَلِي الْوَسْمِيَّ، أَي: يَقْرُبُ مِنْهُ وَيَجِيءُ بَعْدَهُ. (اللسان: مادة ولي).

(٤) فِي س: «إِلَّا أَنَّهَا لَا تَغْبِبُ».

وَتَقْبِيبُ الْهُودِجِ: جَعَلَ قَبَةَ فَوْقَهُ، وَقَبْتَهُ تَقْبِيًّا: إِذَا بَنِيَتْهُ.

(٥) قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ: «وَهِيَ لَفْظَةٌ رَائِقَةٌ عَذْبَةٌ فَصِيحَةٌ حَسَنَةُ التَّأْلِيفِ» (النَّظَامُ ١٨/٢ خ).

(٦) بَذَا قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ وَالْمَعْرِي وَتَابِعُهُمَا الْوَاحِدِي (انْظُرِ النَّظَامَ ١٨/٢ - خ، وَمَعْجَزُ

أَحْمَدُ: وَرَقَةٌ ٢٢١، وَالْوَاحِدِي ٦٤١/٢).

- وَأَنْكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ أَنْ يَكُونَ الرَّنْدُ: الْأَسُ، وَقَالَ: وَرَبَّمَا سَمَوْا الْعُودَ الَّذِي =

فَيَقُولُ: تَوَلَّى اللَّهُ^(١) بِأَكْرَمِ وَلَائِيهِ عَيْسًا فَارَقْتَنَا بِمَنْ نُحِبُّهُ، وَرَحَلَتْ عَنَّا بِمَنْ نُوَدُّهُ، وَفَوْقَ تِلْكَ الْعَيْسِ مِنْ أَحَبِّهَا مَهًا تَفُوتُ الْمَهَا بِحُسْنِهَا، وَتَزِيدُ عَلَيْهَا بِفُتُورٍ لَحْظِهَا، وَكُلُّهَا لِلتَّأْسُفِ عَلَى مُفَارَقَتِنَا، وَالتَّأَلُّمِ لِمُبَاعَدَتِنَا، يُؤَلِي خَدَّهُ بِدَمْعِهِ، وَيَبْعَثُهُ عَلَى مُوَاصَلَةِ الْبُكَاءِ، تَمَكُّنُ وَجْدِهِ.

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى الْمَوْضِعِ^(٢) الَّذِي رَحَلَ عَنْهُ أَحَبُّهُ: بِوَادٍ نَالَهُ^(٣) أَلَمْ تِلْكَ الْفُرْقَةَ، وَاسْتِيحَاشُ تِلْكَ الرَّحْلَةِ، كَالَّذِي نَالَ^(٣) قُلُوبَنَا، وَأَوْجَعَ نُفُوسَنَا، فَكَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلَ عَنْهُ، وَاسْتَقَلَّتْ ظِعَائِنُهُمْ مِنْهُ، جِدًّا تَنَازَرَتْ جَوَاهِرُ عِقْدِهِ، وَتَقَطَّعَتْ جَوَامِعُ حَلِيهِ^(٤)، فَتَعَوَّضَ بِالْعَطَلِ مِنْ ذَلِكَ الْحُلِيِّ، وَبِالْوَحْشَةِ مِنْ ذَلِكَ الْحُسْنِ^(٥).

= يتبخر به رنداً، وروى عن أبي العباس أحمد بن يحيى أنه قال: الرُّند: الآس عند جماعة أهل اللغة، إلا أبا عمرو الشيباني وابن الأعرابي فإنهما قالا: الرُّند: الحنوة، وهو طيب الرائحة. وفي القاموس: الرُّند: العود والآس.

(١) في ح، س: «تول الله».

(٢) في س: «إلى موضع».

(٣) في س: «كالذي قال».

(٤) في س: «وتقطعت جوامع حله».

(٥) اختلف الشراح في تفسير هذا البيت، فذهب الواحدي مذهب أبي القاسم الأفليلي، وكان ابن جني قد فسر التشبيه في البيت بقوله: قد بقي الوادي عطلاً، مستوحشاً لرحيلهم عنه كالجيد إذا سقط عقده، ويجوز أن يكون شبه تفریق الحمول والظعن بدر قد تناثر ومزق.

لكنه فسر قوله: «به ما بالقلوب» بقوله: أي: قتله الوجد لفقدهم. واعترض ابن فورجة على ذلك بقوله: «ليس في البيت ما يدل على القتل، ولا القتل =

ثُمَّ قَالَ: إِذَا سَارَتْ الْأَحْدَاجُ بَيْنَ أَشْجَارِ غِيَاضِهِ^(١)، وَارْتَحَلَتْ بَيْنَ زَهْرَاتِ رِيَاضِهِ، تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرِيحُ الرُّنْدِ وَأَشْبَاهِهِ مِنْ ذَلِكَ النَّبَاتِ.

٨- وَحَالٍ كَأَحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ
٩- وَأَتَعَبَ خَلْقَ اللَّهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ وَقَصَّرَ عَمَّا تَسْتَهِي النَّفْسُ وَجَدُّهُ

الْغَوْلُ وَالْاِغْتِيَالُ: إِذْهَابُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مُهْلَةٍ، وَالْهَمُّ وَالْهَمَّةُ: بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَالْوُجْدُ: السَّعَةُ فِي الْمَالِ.

فَيَقُولُ: وَرُبَّ حَالٍ تُشْبِهُ مَنْ وَصَفَهُ مِنْ أَجَبَتِهِ^(٢) فِي بُعْدِ تَنَاوُلِهَا، وَتَعَدُّرِهَا عَلَى مُحَاوِلِهَا، أَعْمَلَ فِي بُلُوغِهَا نَفْسَهُ، وَاسْتَنْفَذَ فِي إِدْرَاكِهَا جُهْدَهُ، وَمِنْ دُونِ مَا طَلَبَ مِنْهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ، وَكَثْرَةُ مَخَاوِفِهِ، وَبُعْدُهُ وَشِدَّةُ مَكَارِهِهِ.

= مما يتوجه على القلب دون غيره من الأعضاء، ولا أدري من أين أتى بهذه اللفظة الأجنبية في تفسير هذا البيت الظاهر.

وقال الشريف المرتضي: «أراد: حل بهذا الوادي من حل بالقلوب، فإن قيل: لو أراد ذلك لقال به من بالقلوب، قلنا: لا يمنع هذا كما قال تعالى: ﴿وَانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ ولم يقل من طاب، وكأنه قال به من بالقلوب من الحلال والنزال» (النظام ج ٢/١٧-خ).

(١) في ح، س: «عياضه» بالعين المهملة.

والغياض: جمع غيضة، وهي الأجمة، ذات الشجر الملتف، وفي حديث عمر رضي الله عنه: «لا تنزلوا المسلمين الغياض لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكن العدو منهم».

(٢) سقط أكثر من نصف الكلمة الأول في س: «ته».

ثُمَّ قَالَ مُقِيمًا لِعُذْرِهِ فِيمَا تَمَوَّنَهُ فِي السَّفَرِ، وَتَكَلَّفَهُ مِنْ شِدَّةِ
الْغَرَرِ^(١): «وَأَتَعَبُ خَلَقَ اللَّهُ كُلَّهُمْ، / مَنْ زَادَتْ هِمَّتُهُ وَمَعْرِفَتُهُ، وَقَصُرَتْ
جِدَّتُهُ^(٢) وَمَقْدَرَتُهُ، فَهُوَ لَا يَزَالُ يَشْتَهِي مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَيُمْتَحِنُ بِمَا يَأْبَاهُ
وَيَكْرَهُهُ».

١٠ - فَلَا يَنْحَلِّلُ فِي الْمَجْدِ مَالَكُ كُلُّهُ فَيَنْحَلُّ مَجْدُكَ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ

١١ - وَدَبَّرَهُ تَذَبُّرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفُّهُ إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدُهُ

١٢ - فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

الْمَجْدُ: كَرُمُ الْفِعْلِ، وَالزُّنْدُ: إِحْدَى قَصَبَتَيْ الدَّرَاعِ، وَالزُّنْدَانِ:
الْقَصَبَتَانِ، وَبِاجْتِمَاعِهِمَا يَكُونُ السَّاعِدُ، وَرَأْسَاهُمَا يَتَّصِلَانِ بِكَفِّ الْإِنْسَانِ.

فَيَقُولُ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ مِنْ تَفْضِيلِ الْمَالِ، وَبَسْطِ الْعُذْرِ فِي
طَلَبِهِ، وَمَا يَجِبُ مِنْ تَشْيِيدِ الْمَجْدِ بِهِ: فَلَا يَنْحَلِّلُ فِي الْمَجْدِ مَالَكُ
بِجُمْلَتِهِ، وَلَا تَعْدَمُ نَفْسُكَ مَا تُسْنِدُ إِلَيْهِ مِنْ قُوَّةٍ^(٣)، فَيَنْحَلُّ مِنْ مَجْدِكَ
مَا عَقْدُهُ الْغِنَى وَالسَّعَةُ، وَيَذْهَبُ مِنْهُ مَا أَوْجَبَهُ الْإِكْثَارُ وَالْجِدَّةُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: وَدَبَّرَ الْأَمْرَيْنِ فِي الْجَمْعِ بِهِمَا، وَالْحِرَاسَةَ لِحَالِهِمَا، تَذَبُّرَ
مَنْ يَجْعَلُهُمَا^(٥) كَالْكَفِّ وَالزُّنْدِ فِي احْتِيَاجِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ،

(١) الْغَرَرُ: الْهَلَاكُ، غَرَّرَ بِنَفْسِهِ تَغْرِيراً وَتَغَرَّةً عَرَضَهَا لِلْهَلَاكَةِ، وَالْإِسْمُ الْغَرَرُ.

(٢) فِي ح: «وَقَصُرَتْ حِدَّتُهُ» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ.

وَالْجِدَّةُ: الْاجْتِهَادُ فِي الْعَمَلِ.

(٣) كَذَا فِي ح، س، وَلَعَلَّ الْأَنْسَبَ: «قُوَّتُهُ».

(٤) الْجِدَّةُ: الْغِنَى وَالثَّرَاءُ.

(٥) فِي س: «تَذَبُّرَ مَنْ تَجْعَلُهُمَا».

وَتَأَيِّدِهِ عَلَى التَّصَرُّفِ بِجَانِبِهِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: فَلَنْ تَجِدَ مَجْدًا بَاطِنًا^(١) لِمَنْ أَغْفَلَ مَالَهُ وَأَتْلَفَهُ، وَلَنْ تَجِدَ مَالًا زَاكِيًا^(٢) لِمَنْ ضَيَّعَ مَجْدَهُ وَأَهْمَلَهُ.

١٣- وَفِي النَّاسِ مَنْ يُرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالشُّوبُ جِلْدُهُ

١٤- وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيِّ مَا لَهُ مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ

١٥- يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا تَرَبُّهُ فَيُخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعًا تَهْدُهُ

الْمَدَى: الغاية، والشُّفُوفُ: ثياب رِفاق^(٣)، واحِدُهَا شَفٌّ، وَتَرَبُّهُ:

تَنَمِّيهِ وَتَنَعُّمُهُ، وَتَهْدُهُ^(٤): تَحْطُّهُ وَتَهْدِمُهُ.

فَيَقُولُ: وَفِي النَّاسِ مَنْ لَا تَسْمُو بِهِ هِمَّتُهُ، وَلَا تَنْهَضُ بِهِ مُتَّةُ^(٥)،

فَيَقْبَعُهُ مَا تَسِيرُ مِنْ عَيْشِهِ، وَيَرْضِيهِ مَا اتَّفَقَ لَهُ مِنْ دَهْرِهِ، فَيَعْرِى وَلَا يَأْلُمُ، وَيَرْكَبُ رِجْلَيْهِ وَلَا يَحْزَنُ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيِّ / بَعِيدًا مَرَامُهُ، جَلِيلًا مُرَادُهُ، لَيْسَ لِمَا يَبْغِيهِ مَدَى أَقْفُ عِنْدَهُ، وَلَا لِمَا يُحَاوِلُهُ طَرْفُ أَحْصُرُ بِالْوَصْفِ حَدَّهُ.

ثُمَّ قَالَ: يَرَى ذَلِكَ الْقَلْبُ جِسْمَهُ فِي دَعَةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَصَلَاحٍ

(١) بَاطِنًا: ظاهراً واضحاً. (٢) زَاكِيًا: نقيّاً طاهراً.

(٣) أَي: ثياب رفاق تحكي ما تحتها.

(٤) فِي س: «وتمدّه».

(٥) الْمُتَّةُ: القوة، وخص بعضهم به قوة القلب، يقال: هو ضعيف المُتَّةِ، ويقال:

هو طويل الأُتَّةِ، حسن السُّنَّةِ، قوي المُتَّةِ، الأُتَّة: القامة، والسُّنَّة: الوجه،

والمُتَّةُ: القوة. (اللسان: مادة منن ٣٠٣/١٧ ط. بولاق).

مِنَ الْأَمْرِ، تَرْبُهُ الشُّفُوفُ النَّاعِمَةُ، وَتَتَّصِلُ لَهُ الْأَحْوَالُ الْوَادِعَةُ^(١)، فَيَخْتَارُ
دُرُوعاً تَهْدُهُ حَمْلُهَا^(٢)، وَمَخَافٍ لَا يَأْمَنُ عَلَيْهِ مِثْلَهَا.

١٦ - يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ عَلَيَّي مَرَاعِيهِ وَزَادِي رُبْدُهُ

١٧ - وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَّدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ

١٨ - هُمَا نَاصِرَا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ وَأُسْرَةٌ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ

التَّهْجِيرُ: الْمَسِيرُ فِي الْهَاجِرَةِ، وَالْمَهْمَةُ: الْقَفَرُ، وَالْعَلِيقُ^(٣): قَضِيمُ
الدَّابَّةِ^(٤)، وَالرُّبْدُ: النَّعَامُ^(٥)، وَأُسْرَةٌ الرَّجُلِ: رَهْطُهُ وَأَقَارِبُهُ.

فَيَقُولُ مُشِيراً إِلَى مَا قَدَّمَهُ مِنْ ذِكْرِ قَلْبِهِ: يُكَلِّفُنِي ذَلِكَ الْقَلْبُ بَعْدَ
مَطَالِبِهِ، وَارْتِفَاعِ [هِمَّتِهِ]^(٦)، وَجَوْدَةِ مَقَاصِدِهِ، الْأَسْفَارَ الْبَعِيدَةَ^(٧)، وَالْمُؤْنَ
الشَّدِيدَةَ، وَالتَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ، لَا يَجِدُ فِيهِ عِلْقاً غَيْرَ مَرَاعِيهِ، وَلَا
زَاداً^(٨) غَيْرَ مَا أَصِيدُهُ مِنَ النَّعَامِ الرُّبْدِ فِيهِ.

(١) فِي س: «وَتَتَّصِلُ لَهُ الْأَحْوَالُ وَالْوَادِعَةُ».

(٢) قَالَ ابْنُ جَنِي: «وَأِنَّمَا اخْتَارَ الدَّرُوعَ عَلَى الشُّفُوفِ؛ لِأَنَّهَا أَدْنَى إِلَى الشَّرَفِ،

وَأَنْسَبَ فِي الْفَخْرِ» (النِّزَامُ ج ٢/١٨-خ).

(٣) فِي ح، س: «وَالْعَلِيقُ» بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٤) - فِي س: «قَطِيمُ الدَّابَّةِ».

- وَالْعَلِيقُ: مَا يَعْلُقُ عَلَى الدَّابَّةِ مِنْ شَعِيرٍ أَوْ غَيْرِهِ.

(٥) وَالرُّبْدُ: وَاحِدُهَا رِبْدَاءٌ وَأَرْبَدٌ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِسَوَادِهَا، وَلِلْوَنِ الْغُبَرَةِ فِيهَا، وَالرِبْدُ

فِي النَّعَامِ فِيهِمَا أَوْ أَنَّ يَكُونُ لَوْنُهَا كُلَّهُ سَوَاداً أَوْ يَكُونُ لَوْنُهَا مُخْتَلِطاً.

(٦) زِيَادَةٌ يَسْتَقِيمُ بِهَا النَّص.

(٧) فِي ح، س: «وَالْأَسْفَارُ الْبَعِيدَةُ» بِزِيَادَةِ الْوَاوِ.

(٨) فِي س: «وَلَا وَاداً».

ثُمَّ قَالَ: وَأَمْضَى مَا تَقَلَّدَهُ الْمَرْءُ مِنَ السِّلَاحِ وَالشُّكَّةِ^(١)، وَمَا يَسْتَعِينُ بِهِ مِنَ النِّفَازِ وَالْقُوَّةِ، رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ وَالْقَصْدُ إِلَيْهِ، وَتَأْمِينُهُ وَالتَّعْوِيلُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ الرَّجَاءُ وَالْقَصْدَ اللَّذَيْنِ قَدَّمَ ذِكْرَهُمَا: [هُمَا]^(٢) نَاصِرًا^(٣) كُلٌّ مِّنْ بَعْدَتْ عَلَيْهِ النُّصْرَةُ، وَمُكْثِرًا كُلِّ مَن تَعَدَّرَتْ عَلَيْهِ الْكَثْرَةُ، وَأُسْرَةً مِّنْ قَلِّ نَسْلٍ جَدِّهِ، وَعُدِمَ عَشِيرَةٍ تُؤَيِّدُهُ عَلَى أَمْرِهِ.

١٩ - أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ لَّنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفَدِّيهِ وَوَلَدُهُ

٢٠ - فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ وَمِنْ مَالِهِ ذَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ

العَشِيرَةُ: الْقَبِيلَةُ، وَوَلَدُهُ: جَمْعٌ وَلَدٍ، يُقَالُ: وَلَدَ وَوُلِدَ، كَمَا يُقَالُ أَسَدٌ وَأُسْدٌ^(٤)، وَالذَّرُّ: اللَّبَنُ^(٥).

(١) الشُّكَّةُ: السِّلَاحُ، وَقِيلَ: مَا يَلْبَسُ مِنَ السِّلَاحِ، وَمِنْ ثَم قِيلَ: شَاكٌ فِي سِلَاحِهِ، أَي: دَاخِلٌ فِيهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ فَقَدْ شَكَّكَتَهُ.

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ح، س، وَيَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ بِالْإِبْتِدَاءِ.

(٣) فِي س: «نَاصِرًا» بِالتَّنْوِينِ.

(٤) - قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: «الْوُلْدُ: جَمَاعَةُ الْوَلَدِ، جَمَعُوا فَعَلًا عَلَى فُعْلٍ، كَقَوْلِهِمْ:

أَسَدٌ وَأُسْدٌ، وَوَوُتْنٌ وَوُوتْنٌ، وَقَدْ يَكُونُ الْوُلْدُ وَاحِدًا مِثْلَ وَلَدٍ كَمَا قَالُوا عَجَمٌ وَعُجْجَمٌ، وَعَرَبٌ وَعُرْبٌ.. وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ: الْوَالِدُ يَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعًا (٢/٦٤٣).

وَقِيلَ هُمَا: لُغَتَانِ، يَقَعَانِ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، وَقِيلَ: الْوُلْدُ: جَمْعُ الْوَلَدِ.

(مَعْجَزُ أَحْمَدُ: وَرَقَةٌ ٢٢٢).

وَقَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ: «وُلْدُهُ هُنَا أَوْلَى أَنْ يَكُونَ جَمْعًا لَا مَفْرَدًا» النَّظَامُ

ج ١٩/٢ - خ).

(٥) يُقَالُ: ذَرَّ الضَّرْعَ بِاللَّبَنِ، أَي أَنْ الْفِعْلُ هُوَ الدَّرُّ وَلَيْسَ اللَّبَنُ، إِلَّا إِذَا كَانَ =

فيقول^(١): أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِ كَافُورٍ وَحَشَمِهِ، وَالْمُتَسَبِّينَ / إِلَى (ح٥٣)
نِعَمِهِ، فِي عَشِيرَةٍ حَافِلَةٍ، وَجَمَاعَةٍ وَافِرَةٍ، لَنَا مِنْهُ وَالِدٌ بِمَا شَمَلْنَا مِنْ
خَيْرِهِ وَرَأْفَتِهِ، وَلَهُ مِنَّا بَنُونَ نُفَدِّيهِ، وَنُسْتَهْلِكُ فِي طَاعَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَمِنْ مَالِهِ مَالٌ كَبِيرٌ وَنَفْسُهُ^(٢)، وَمِنْهُ دُرٌّ صَغِيرٌ وَمَهْدَةٌ،
يَعْمُنَا بِتَعَهُدِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَيَغْدُونَا بِتَطَوُّلِهِ وَإِنْعَامِهِ، فَالْكَبِيرُ لَا يَعُدُّ نَفْسَهُ
وَمَالَهُ إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ، وَالصَّغِيرُ لَا يَنْشَأُ وَلَا يَتَّقَلَّبُ إِلَّا فِي فَضْلِهِ.

٢١- نَجْرُ الْقَنَا الْخَطِيءِ حَوْلَ قِبَابِهِ وَتَرْدِي بِنَاقِبِ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ
٢٢- وَنَمْتَحِنُ النُّشَابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ دَوِيُّ الْقِسِيِّ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ^(٣)

الْقَنَا: الرِّمَاحُ، وَالْخَطِيءُ مِنْهَا الْمُجْتَلَبَةُ مِنَ الْخَطِّ، وَهُوَ مَوْضِعٌ^(٤)،
وَالرَّدْيَانُ: ضَرْبٌ سَرِيعٌ مِنَ الْعَدُوِّ، وَالرِّبَاطُ: الْخَيْلُ الْمُرْتَبِطَةُ لِجِهَادِ
الْعَدُوِّ^(٥). وَالْقَبُ: الضَّامِرَةُ^(٦)، وَالْجُرْدُ: الَّتِي قَصَرَ شَعْرُ جُلُودِهَا، وَذَلِكَ

= الأمر مجازاً بالسببية أو اللزومية.

(١) فِي س: «فِيَقَال».

(٢) «نَفْسُهُ»: سَاقِطَةٌ مِنْ س.

(٣) فِي س: «ذَوِي الْقِسِيِّ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ».

(٤) سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ ج ١١٦/٣.

(٥) - بَذَا قَالَ ابْنُ جَنِي: «الرِّبَاطُ: جَمَاعَةُ الْخَيْلِ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: الرِّبَاطُ مِنْ

الْخَيْلِ: الْخَمْسُ فَمَا فَوْقَهَا». (النِّظَامُ ج ١٩/٢-خ، وَمَعْجَزُ أَحْمَدٍ: وَرَقَةٌ ٢٢٢).

(٦) فِي س: «الْقَبُ: الطَّامِرَةُ».

من دلائلِ كَرَمِها، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ، وَالْوَابِلُ: الْمَطَرُ الْغَزِيرُ.
 فيقول: نَجُرُّ الْقَنَا الْخَطِيَّ حَوْلَ قِبابِ كافورٍ مُرتَقِبِينَ لِأمرِهِ، وَنَتَكَاثِرُ^(١)
 فِي أَفْنِيَّتِهِ مُتَظَاهِرِينَ عَلَى نَصْرِهِ، تَرْدِي بِنَا عِتَاقُ الْخَيْلِ وَجُرْدُها،
 وَتَحْمِلُنَا كَرَائِمُها وَقُبُها.

ثُمَّ قَالَ: وَنَمْتَحِنُ النُّشَابَ فِي أَظْهَرِ شَكَّةٍ، وَنَرْمِي بِهِ فِي أَحْفَلِ
 عُدَّةٍ، فَكَأَنَّهُ لِكَثْرَتِهِ، وَمَا يَتَّفِقُ مِنْ وَفُورِ جُمْلَتِهِ، وَابِلٌ؛ دَوِيٌّ قِسِيهِ
 رَعْدُهُ^(٢)، وَعَارِضٌ؛ قَطْرٌ سَحَابِهِ نَبْلُهُ^(٣).

٢٣ - فَإِنْ لَا تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِينَهُ فَإِنَّ الَّذِي فِيهَا^(٤) مِنَ النَّاسِ أُسْدُهُ
 ٢٤ - سَبَائِكُ كافورٍ وَعِيقَانُهُ الَّذِي بِصُمِّ الْقَنَا^(٥) لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ
 ٢٥ - بَلَاهَا حَوَالِيهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ وَجَرَّبَهَا هَزْلُ الطَّرَادِ وَجِدُّهُ

(١) في ح، س: «ونتكاثر».

(٢) أي جعل صوت القسي رعداً، لما جعل كثرة السهام وابلأ.

(٣) - في س: «قطر سحابه قبله».

- في الشرح المنسوب للمعري أجري التشبيه على الأفراد لا على التركيب،
 فقال: «شبه كثرة النشاب بالمطر الوابل، ودوي القسي وصوتها عند الرمي بالرعد،
 يصف كثرة عداته وجنده» (معجز أحمد: ورقة ٢٢٣).

(٤) كذا في رواية أكثر الشراح كالمعري والواحدي وصاحب التبيان أيضاً، وفي
 رواية ابن جني: «فإن التي فيها»؛ لأنه أراد الجماعة، فلذلك أنثها، ولما جعلها
 أسداً، والأسد مؤنثة أنثها». (النظام ١٩/٢-خ).

(٥) في ح، س: «الذي يصم القنا».

الشَّرَى: مَوْضِعُ كَثِيرِ الْأَسَدِ^(١)، وَالْعَرَيْنُ: مَأْوَى الْأَسَدِ^(٢)،
وَالسَّبَائِكُ: قِطْعٌ تُخَلَّصُ بِالْإِذَايَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْعِقْيَانُ: ذَهَبٌ
يُوجَدُ بِنَفْسِهِ دُونَ / أَنْ يُخَلَّصَ مِنْ تُرَابِ الْمَعَادِنِ، وَالْقَنَا: الرَّمَاخُ،
وَصُمُّهَا: صَلَابُهَا، وَالنَّقْدُ: تَمْيِيزُ الدَّرَاهِمِ وَالْذَنَانِيرِ، وَبِلَاهَا: بِمَعْنَى
خَبَرِهَا^(٣)، وَالطَّرَادُ: تَجَاوُلُ الْفُرْسَانِ.

فَيَقُولُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى، الْمَوْضِعُ الْمَعْرُوفُ بِالْأَسَدِ،
وَعَرَيْنُهُ الَّذِي يَأْوِي أَسَدُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الَّذِينَ مِنْ جُنْدِ كَافُورٍ^(٤) أَسَدُ الشَّرَى
فِي بَاسِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ، وَنَظِيرُهَا فِي إِقْدَامِهِمْ وَجُرْأَتِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: وَهُمْ مَالُ كَافُورٍ الَّذِي ادَّخَرَهُ، وَوَفَّرَهُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْعِقْيَانِ
الَّذِي جَمَعَهُ، يَنْتَقِدُهُمْ بِصُمِّ الْقَنَا فِي طَرَادِهِمْ، وَيَخْتَبِرُهُمْ بِالتَّصْرِيفِ لَهُمْ
فِي قِتَالِهِمْ، لَا بِالْأَصَابِعِ الَّتِي بِهَا تُنْتَقَدُ الْأَمْوَالُ، وَتُمَيَّزُ الْفِضَّةُ وَالْعِقْيَانُ.

ثُمَّ قَالَ: جَرَبَتْ^(٥) تِلْكَ الْأَسَدَ حَوَالِيَهُ الْأَعْدَاءُ فِي حَرْبِهِ^(٦)، وَالْأَوْلِيَاءُ

(١) بهذا قال أحد الشراح، وخص ابن جني الخبيث من الأسد بقوله: «الشري:

كثرة الأسد وخبثها» (معجز أحمد: ورقة ٢٢٣، والنظام ج ١٩/٢ - خ).

(٢) في س: «موضع الأسد».

(٣) خَبِرْتُ الْأَمْرَ أَخْبَرُهُ: إِذَا عَرَفْتَهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ.

(٤) في س: «فإن الذي في مصر من جند كافور».

(٥) في ح، س: «جرت».

(٦) في س: «في حربه» بالزاي.

في موَادَعَتِهِ^(١) وَسِلْمِهِ، وَأَبَانَ عَنْهَا هَزْلُ الطَّرَادِ وَجِدُّهُ^(٢)، وَجُهِدُ الْاِخْتِبَارِ^(٣) وَعَفْوُهُ، فَغَلَبُوا مَنْ غَالَبَهُمْ، وَظَهَرُوا عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ، وَخَلَصَتْ لِكَافُورٍ طَاعَتُهُمْ، وَشَهَرَتْ فِي أَعْدَائِهِ نِكَائَتُهُمْ.

٢٦ - أَبُو الْمِسْكِ لَا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ حِقْدُهُ

٢٧ - فَيَأْتِيهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعْيُهُ وَيَأْتِيهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ^(٤)

٢٨ - تَوَلَّى الصَّبَا عَنِّي فَأَخْلَفْتُ طَيْبُهُ وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقْدُهُ

٢٩ - لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُھُولُهُ لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ

الْحَقْدُ: إِضْمَارُ الْعَدَاوَةِ، وَالْجَدُّ: الْبَحْثُ، وَالْكَهْلُ مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي خَالَطَهُ الشَّيْبُ^(٥).

فَيَقُولُ مُخْبِرًا عَنْ كَافُورٍ: أَبُو الْمِسْكِ لَا يَفْنَى ذُنُوبُكَ بِكَثَرَتِهَا عَفْوُهُ^(٦)، وَلَا يَضِيقُ بِتَتَابُعِهَا فَضْلُهُ، وَلَكِنْ حِلْمُهُ يَفْنَى حِقْدُهُ^(٧) عَلَيْكَ

(١) الموادة: شُبْه المصالحة والتصالح، وحقيقة الموادة المتاركة، أي أن يدع كل واحد منهما ما هو فيه، ومنه الحديث: «وكان كعب القرظي موادعاً لرسول الله ﷺ»، والموادة عند الأزهري: الهدنة، قال: «توادع الفريقان، إذا أعطى كل منهم الآخرين عهداً أن لا يغزوهم» (اللسان، مادة: ودع، ٢٦٥/٩-٢٦٦، ط. بولاق).

(٢) في س: «هزل الطراد وحده» بحاء مهملة.

(٣) في س: «وجعد الاختبار».

(٤) سعيه وجدُّه: رُفِعَا بِالْمَنْصُورِ.

(٥) سبق تفسير الأفليلي للكهولة: بلوغ سن الشيب (انظر: ١٧٨/٣).

(٦) أي أن عفوه لا يفنى بالذنوب وإن كثرت.

(٧) في س: «يفنى عقده».

بِأَيْسَرِ عُدْرٍ، وَيَتَعَمَّدُ إِسَاءَتَكَ بِأَهْوَنِ سَعْيٍ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطَباً / لَهُ: فَيَأْتِيهَا الْمَلِكُ الَّذِي قَرَنَ اللَّهُ سَعْيَهُ بِإِقْبَالِ (٥٥ح) جَدِّهِ^(١) فَانْجَحَهُ، وَقَرَنَ جَدُّهُ بِمَشْكُورِ سَعْيِهِ فَمَكَّنَهُ، فَلَمْ يَخُلْ حَزْمُهُ مِنْ جَدٍّ يَصْحَبُهُ، وَلَمْ يَخُلْ جَدُّهُ مِنْ حَزْمٍ يُمْضِيهِ وَيُؤَيِّدُهُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ مُخَاطَباً لَهُ: تَوَلَّى الصَّبَا عَنِّي^(٣)، بِكَثْرَةِ السَّنِّ، وَفَنَاءِ أَكْثَرِ الْعُمْرِ، فَعَوَّضْتَنِي مِنْهُ بِالْمَسْرَاتِ الَّتِي تَابَعْتَهَا لِي، وَجَدَّدْتَ عِنْدِي مَا سَلَفَ مِنْ طَيِّبِهِ بِالْكَرَامَاتِ الَّتِي وَصَلْتَهَا لِي، وَمَا ضَرَّنِي فَقَدْ الشَّبَابِ لَمَّا صِرْتُ فِي جَنَّتِكَ^(٤)، وَلَا عُدِمْتُ طَيِّبَهُ مَعَ مَا تَتَابَعَ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطَباً لَهُ: لَقَدْ شَبَّ لَدَيْكَ كُهُولُ الرِّجَالِ بِمَا أَحْيَيْتَهُ^(٥)

(١) الْجَدُّ: الحظوة والبخت والحظ والرزق، وفي حديث الدعاء: «ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ»، أي: من كان له حظ في الدنيا لم ينفعه ذلك منه في الآخرة، أو لا ينفع ذا الغنى منك غناه.

(٢) أراد أن كافوراً قد جمع بين الجَدِّ (الحظ)، وبين الجَدِّ (السعي) في طلب المكارم، فكل واحدة من الخلتين تنصر الأخرى، والجد والسعي إذا اجتماعا لإنسان بلغ أقصى المبالغ من الخير. (انظر تفسير أبيات المعاني ص ٩٨، وشرح الواحدي ٦٤٥/٢).

(٣) في س: «تولى الصباعي».

(٤) في س: «لما صرت في جنيتك».

(٥) في س: «بما اجتبيته».

من همهمهم، وأسبغته من نعمهم، وبما يسره الله^(١) على يدك من السعادة لهم، وشاب المرد^(٢) عند غيرك من الملوك^(٣)، بعجزهم عن ضبط أعمالهم، واضطراب أحوال رعاياهم وأحوالهم.

٣٠- ألا ليت يوم السير يُخبر حره فتسأله والليل يُخبر برده

٣١- وليتك ترعاني وحيران مغرض فتعلم أنني من حسامك حده

٣٢- وأنني إذا بشرتُ أمراً أريدته^(٤) تدانت أقاصيه وهان أشده

المراعي للشيء: الناظر إليه، وحيران مغرض: ماء على طريق سلمية، هو منها على أقل من يوم، واعترض دونه أبو الطيب^(٥)، فقال^(٦) المعترضين له، واستظهر عليهم، والمغرض: الظاهر، والحسام: السيف القاطع، وحده: معروف.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ مُخْبِراً عَنْ شِدَّةِ سَيْرِهِ، وَمَا تَجَسَّمَهُ مِنَ الْمَخَافِ فِي قَصْدِهِ: أَلَا لَيْتَ نَهَارَ سَيْرِي نَحْوَكَ يُخْبِرُكَ^(٧) بِمَا قَاسَيْتُ مِنْ حَرِّهِ،

(١) في س: «وما يسر الله».

(٢) المرد: جمع الأمرد، وهو الشاب الذي بلغ خروج لحيته، وطر شاربه، ولم تبد لحيته.

(٣) في ح، س: «وشاب المرد عندهم غيرك من الملوك».

(٤) كذا في رواية المعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «وأنني إذا حاولت أمراً».

(٥) زاد في س: «واعترض دونه أبو الطيب له».

(٦) غال: قتل خدعة، وغال فلاناً كذا: إذا وصل إليه منه شر.

(٧) «يخبرك» ساقطة من س.

وَلَيْتَ لَيْلَهُ يُعَرِّفَكَ بِمَا لَاقَيْتَ مِنْ بَرِّهِ^(١)، فَتَتَبَّنَ قَدْرَ بِدَارِي^(٢) نَحْوِكَ،
وَمَا تَمَوَّنَتْهُ عِنْدَ قَصْدِي أَرْضُكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَيْتَ تَشْهَدُنِي وَحَيْرَانُ؛ هَذَا الْمَاءُ، مُغِبٌ^(٣) ظَاهِرٌ، وَمُعْرِضٌ
بَيِّنٌ، وَالْأَعْدَاءُ يَذْفَعُونَنِي عَنْهُ، وَيَمْنَعُونَنِي مُجْتَهِدِينَ مِنْهُ^(٤)، فَتَشْهَدُ حِينُئِذٍ^(٥)
بِلَاثِي فِي مُقَاتِلَتِهِمْ^(٦)، وَنَفَازِي فِي مُنَازَلَتِهِمْ، وَتَعْلَمُ أَنَّ مِثْلِي إِذَا صَارَ
فِي جُنْدِكَ وَالْمُمَثِّلِينَ لِأَمْرِكَ، كَانَ مِنْ سَيْفِكَ فِي مَوْضِعِ حَدِّهِ، وَنَائِبٌ
فِي قُوَّةِ فِعَالِهِ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: وَكُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي مِنَ الصَّرَامَةِ وَالْجَزَالَةِ، عَلَى حَالٍ مَنْ
إِذَا بَاشَرَ أَمْرًا يُرِيدُهُ، / وَحَاوَلَ بَعِيدًا يَرُومُهُ، تَدَانَى لَهُ مِنْهُ^(٨) مَا بَعْدَ؛
لِشِدَّةِ بَطْشِهِ، وَسَهْلٌ لَهُ مِنْهُ مَا صَعَبٌ؛ لِشَجَاعَةِ نَفْسِهِ.

٣٣ - وما زال أهل الدهر يشتهون لي إليك فلما لُحِتَ لي لآخ فرؤه
٣٤ - يُقال إذا أبصرت جيشاً ورَّبه: أَمَامَكَ رَبٌّ؛ رَبُّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ^(٩)

(١) فِي ح، س: «من برد» وما أثبتته الأنسب لمراعاة النسق الأسلوبية.

(٢) بِدَارِي: إِسْرَاعِي، بَدَرْتُ الشَّيْءَ أَبْدَرُ بَدُورًا: أَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، وَكَذَلِكَ بَادَرْتُ إِلَيْهِ.

(٣) الْمُغِبُّ: الْمُرْدُ الْبَعِيدُ.

(٤) فِي س: «ويمنعونني منه مجتهدين منه».

(٥) «حينئذ»: ساقطة من س.

(٦) فِي ح، س: «بلائي في مقاتلتهم» ولعل الأصوب ما أثبتته.

(٧) كَذَا فِي ح، س، وَلَعَلَّ الْأَنْسَبُ فِي السِّيَاقِ «فعله» لِمُوَافَقَةِ «حدّه».

(٨) «منه» ساقطة من س.

(٩) كَذَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنِيٍّ وَالْمَعْرِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَشَرْحِ دِيوَانَ الْمُتَنَبِّيِّ، وَفِي رِوَايَةِ

الْوَاحِدِيِّ: «أَمَامَكَ مَلِكٌ رَبُّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ».

٣٥- وَالْقَى الْفَمَ الضَّحَّاكَ أَعْلَمَ أَنَّهُ قَرِيبٌ بِذِي الْكَفِّ (١) الْمُفْدَاةَ عَهْدُهُ
رَبُّ الْجَيْشِ: الذي يَمْلِكُهُ وَيُدَبِّرُهُ.

فيقولُ مُخَاطَباً لِكَافُورٍ: وما زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ الذينَ شَهِدْتُهُمْ، ومُلُوكُهُ
الذينَ قَصَدْتُهُمْ، تَتَقَارَبُ عِنْدِي أُمُورُهُمْ، وَتَتَمَاطِلُ فِي نَفْسِي أَحْوَائُهُمْ،
حَتَّى بَدَوْتُ لِي، فَعَلِمْتُ (٢) أَنَّكَ وَاحِدُ الدَّهْرِ، وَالْمَخْصُوصُ بَيْنَ أَهْلِهِ
بِأَعْظَمِ الْفَضْلِ (٣).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ كُلَّمَا لَقِيَ فِي قَصْدِهِ نَحْوَ كَافُورٍ جَيْشاً كَثِيراً أَهْلُهُ،
وَأَمِيراً رَفِيعاً قَدْرَهُ، قِيلَ لَهُ: أَمَامَكَ مِنْ كَافُورٍ مَقْصُودِكَ أَمِيرٌ، أَمِيرٌ هَذَا
الْجَيْشِ وَاحِدٌ مِنْ حَشَمِهِ، وَتَابِعٌ مِنْ عَبِيدِهِ وَخَوَلِهِ (٤).

ثُمَّ قَالَ: وَالْقَى الْفَمَ الضَّحَّاكَ الذي أَضْحَكَهُ الْجَذْلُ (٥)، وَعَلَبَ
صَاحِبَهُ الْفَرَحَ، فَأَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ الْفَمَ قَرِيبٌ عَهْدُهُ بِيَدِ كَافُورٍ، الْمُفْدَاةَ
لِكَثْرَةِ مَا يَبْدُلُهُ، الْمُعْظَمَةَ لِجَلَالَةِ مَا يَفْعَلُهُ.

٣٦- فَرَارَكَ مِنِّي مَنْ إِلَيْكَ اسْتِيَاقُهُ وَفِي النَّاسِ إِلَّا فِيكَ وَحْدَكَ زُهْدُهُ

(١) في س: «قريب بهذا الكف».

(٢) في س: «وعلمت».

(٣) قال أبو الفتح: «هذا مديح في غاية الحسن، فلو أراد مريد قلبه إلى الهجاء
لأمكنه». (النظام ج ٢/٢٠-خ).

(٤) الخول: العبيد والإماء وغيرهم من الحشم والحاشية والأتباع، وفي الحديث:
«إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم...».

(٥) في س: «الجدل».

والجدل: الفرح والسرور.

٣٧ - يُخَلِّفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً وَيَأْتِي فَيُدْرِي^(١) أَنَّ ذَلِكَ جَهْدُهُ^(٢)

٣٨ - فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرَدُّهُ

الرَّهْدُ فِي الشَّيْءِ: قِلَّةُ الرَّغْبَةِ فِيهِ، وَالْوَرْدُ: حُلُولُ الْمَشْرَبِ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: فَزَارَكَ مِنِّي مَنْ لَا يَشْتَاقُ إِلَّا إِلَيْكَ، وَلَا يَحْرُسُ إِلَّا عَلَيْكَ، وَمَنْ هُوَ زَاهِدٌ فِي النَّاسِ إِلَّا فِيكَ وَحْدَكَ، وَمُعْرِضٌ عَنْهُمْ عِنْدَمَا تَخَيَّرَهُ مِنْ قَصْدِكَ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطَباً لِكَافُورٍ: يُخَلِّفُ الْمُتَأَخَّرُ عَنْ إِيْتَانِ دَارِكَ، وَاعْتِمَادِ أَرْضِكَ، غَايَةً مُؤَمَّلَةً، وَأُمْنِيَّةً مُنْتَظَرَةً، وَيَأْتِيكَ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ تَمَكَّنَ فِي السَّعْدِ، / وَبَلَغَ فِي نَفْسِهِ غَايَةَ الْجُهْدِ.

(٥٧ح)

(١) في رواية ابن جني والمعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي «فَيُدْرِي»، وفي رواية الواحدي: «ويأتي ويدري»، قال المبارك بن أحمد: «سماعي فَيُدْرِي وفَيُدْرِي». (النظام ج ٢/٢٠).

(٢) - في س: «جُهد» بضم الجيم؛ وكذا في رواية التبيان، وفي باقي الشروح «جَهْدُهُ» بالفتح.

- قال الفيروزبادي: «الجهد» الطاقة، ويضم والمشقة.

- وقال أبو عبيدة: الجهد والجُهد بمعنى.

وفي هامش شرح ديوان المتنبي، قال المتنبي: مذهبي أن الجهد المصدر، والجُهد الاسم، مثل الصَّرم والصُّرم، والنُّكس والنُّكس.

وقال البصري في ذلك: جَهْدُهُ ويجوز جُهدُهُ، والفتح أعجب. (٦٩/٤).

- وفي اللسان: الجهد والجُهد: الطاقة، وقيل: الجهد: المشقة، والجُهد:

الطاقة، قال الليث: الجهد: ما جهد الإنسان من مرض أو أمر شاق، فهو

مجهود، والجُهد: لغة بهذا المعنى.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ نَلْتُ مِنْكَ مَا أَمَلْتُ، وَأَدْرَكْتُ مَا حَاوَلْتُ، فَكَثِيرًا
مَا شَرِبْتُ بِالْمِيَاهِ الَّتِي يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرُودُهَا، وَلَا تُدْرِكُهَا بِغَايَةِ جُهْدِهَا^(١).
يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا ظَفَرَ مِنْ كَافُورٍ بِبُغْيَتِهِ، فَلَيْسَ يَسْتَغْرِبُ ذَلِكَ مَعَ نَفَاذِهِ وَقُوَّتِهِ.

٣٩ - وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ نَظِيرُ فَعَالٍ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعَدُهُ
٤٠ - فَكُنْ فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِنًا كَمُجْرِبٍ يَبْنِي لَكَ تَقْرِيبُ الْجَوَادِ وَشَدُّهُ
٤١ - إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَأَبْلُهُ فَأَمَّا تُنْفِيهِ وَإِمَّا تُعِدُّهُ
٤٢ - وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النِّجَادُ وَغَمْدُهُ^(٢)

التَّقْرِيبُ: ضَرْبٌ مِنَ الْجَرِيِّ لَا يَسْتَفْرِغُ الْجَهْدَ، وَشَدُّ الْفَرَسِ:
اسْتِيفَاءُ غَايَةِ الْجَرِيِّ^(٣)، وَبَلَوْتُ الشَّيْءَ: إِذَا اخْتَبَرْتُهُ، وَتَنَفَّيْتُهِ^(٤): إِذَا

= - قال ابن منظور: قيل: هما لغتان في الوسع والطاقة، فأما في المشقة
والغاية فالفتح لا غير. (مادة جهد ١٠٧/٤، ط. بولاق).

(١) جعل المتنبي الماء الذي لا يرده الطير مثلاً للممتنع من الأمر، والعرب تمدح
وتصف ما بُعد ونأى من الماء والمرعى في غاية أشعارها، فلذلك يكون قوله:
«فإن نلت ما أملت منك» مدحاً؛ لأن المطالب النازحة محمودة عند الوصول
إليها. (شرح الواحدي ٦٣٦/٢، والنظام ٢٠/٢ - خ).

(٢) كذا في أكثر الروايات التي اطلعت عليها، وفي ح، س: «وغمده»، وفي
الشرح ضبطت الكلمة بكسر الغين وهو الصواب.

(٣) أي أن شدَّ الفرس من أشدَّ العدو.

(٤) في ح، س: «وتقيته».

والتَّنْفِي: من النفي وهو الرفض.

طَرَحْتُهُ، وَالصَّارِمُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ، وَالنَّجَادُ^(١): مَحْمَلُهُ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: وَوَعْدُكَ أَيُّهَا الرَّئِيسُ يُسَابِقُهُ فِعْلُكَ، وَيَتَقَدَّمُهُ إِنْجَارُكَ، وَكَذَلِكَ وَعْدُ مَنْ صَدَقَ قَوْلُهُ، وَتَيَقَّنَ فَضْلُهُ، يَقْتَرِنُ فِعْلُهُ بِهِ، وَلَا يَتَأَخَّرُ إِنْجَارُهُ لَهُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: فَكُنْ فِي اضْطِنَاعِكَ لِي، وَمَا تَصْنَعُهُ مِنَ الْجَمِيلِ فِيَّ، مُحْسِنًا كَمُجَرَّبٍ^(٣)، وَمُفْضِلًا كَمُخْتَبِرٍ، يَتَبَيَّنُ لَكَ عَفْوُ شُكْرِي وَجَهْدُهُ، وَتَقَرُّبُ امْتِدَاحِي وَشُدُّهُ. وَكُنَى بِالْجَوَادِ عَنْ نَفْسِهِ، وَضَرْبَ بِحَالِيهِ مَثَلًا مِنْ جَرِيهِ.

ثُمَّ قَالَ: إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ وَفِعْلِهِ، وَصِرَامَتِهِ فِي قَطْعِهِ، فَاخْتَبِرْهُ بِتَجَرُّبَتِكَ، وَاحْمِلْهُ عَلَى مِخْتِكَ، فَإِذَا تَنَفَّيْهِ وَطَرَحْتَهُ؛ لِنُبُوِّ حَدِّهِ، وَإِذَا تَعَدَّدَهُ وَتُعَجَّبُ بِهِ، لِمَا تُشَاهِدُهُ مِنْ فِعْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَمَا السَّيْفُ الْهِنْدِيُّ الصَّارِمُ، وَالْحُسَامُ النَّافِذُ الْقَاطِعُ، إِلَّا كَغَيْرِهِ مِنْ مُتَأَخَّرِ السُّيُوفِ، إِذَا لَمْ يُفَارِقِ السَّيْفَ غِمْدَهُ، وَيَشْهَدُ بِصِرَامَتِهِ فِعْلُهُ؛ لِأَنَّ صُورَ السُّيُوفِ مُتَقَارِبَةٌ، وَظَوَاهِرُهَا مُتَشَابِهَةٌ، وَكَذَلِكَ الرِّجَالُ

(١) واو «والنجد» ساقطة من ح، س.

(٢) قال أبو الفتح ووافقه ابن فورجة في فهمه: «الصادق إذا وعد وفى، فكأن وعده لصحة وقوع مواعده فعل» (النظام ٢٠/٢)، والفتح على أبي الفتح

ص (١٣١).

(٣) في ح، س: «محسناً مُجَرَّباً».

تَكْشِفُ فُضَائِلَهُمْ الْخَبْرَةُ، وَتُبَيِّنُ غِنَاءَهُمْ التَّجَرُّبَةُ^(١).

٤٣- وَإِنَّكَ لِلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ رِفْدُهُ^(٢)

٤٤- وَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نِدْهُ^(٣)

٤٥- وَإِنِّي لَفِي بَحْرِ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا وَهِيَ مَدُّهُ

الْبَشَاشَةُ: التَّرْحِيبُ، وَالرَّفْدُ: الْعَوْنُ بِالْعَطَاءِ، وَمَدُّ الْبَحْرِ: زِيَادَتُهُ وَتَكَاثُرُهُ.

فَيَقُولُ لِكَافِرٍ: وَإِنَّكَ لِلْجَدِيرِ بِالشُّكْرِ، وَالْمُسْتَحِقُّ لِأَكْرَمِ الذِّكْرِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ عَطَاؤُكَ إِلَّا بَرُّكَ، وَنَوَالُكَ إِلَّا تَرْحِيْبُكَ وَبِشْرُكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ نَوَالٍ سَبَقَ قَبْلَكَ، أَوْ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَكَ، فَلَحْظَةُ طَرْفٍ^(٤) مِنْكَ تَفِي بِذَلِكَ وَتُعِدُّهُ، وَتَزِيدُ عَلَيْهِ وَتَفْضُلُهُ؛ لِأَنَّ مُشَاهَدَتَكَ أَمَانٌ مِنَ الْفَقْرِ، وَالنَّظَرُ إِلَيْكَ اسْتِظْهَارٌ عَلَى الدَّهْرِ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنِّي لَفِي بَحْرِ مِنْ مَوَاهِبِكَ، وَغَمْرَةٍ مِنْ فَوَاضِلِكَ، وَعَطَايَاكَ مَرْجُوءَةٌ لِمَدِّ ذَلِكَ الْبَحْرِ^(٥)، وَمُتَابَعَةٌ ذَلِكَ الْفَضْلِ، وَهِيَ عِنْدَ أَتَمِّ مَا

(١) كان المتنبي يطلب الولاية، فهو يعرض بكفايته لها، وصلاحه وأهليته للقيام بها.

(٢) الهاء في «رفده» تعود على المشكور، كما نقول أنت الذي قام آخره. (النظام ج ٢١/٢، والتبيان ٢٩/١).

(٣) قال أبو الفتح: «ند الشيء: مثله، وندّه أيضاً ضده» على أن الهاء في «ندّه» للنوال. (النظام ج ٢١/٢-خ، والتبيان ٢٩/١).

(٤) في س: «فلحظة طوف».

(٥) «أي أن عطايك مدّ هذا البحر، لأنها مادته وأصله». والكلام لابن جني. (النظام ج ٢١/٢-خ).

يَبْلُغُهُ الرَّجَاءُ مِنْ مُوَاصَلَةِ ذَلِكَ الْمَدِّ، وَارْتِهَانِ أَوْفَرِ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ. وَكُنَى
بِالْبَحْرِ وَمَدِّهِ عَنْ مُتَابَعَةِ كَافُورٍ عَلَيْهِ بِفَضْلِهِ.

٤٦ - وَمَا رَغَبْتِي فِي عَسَجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ^(١)

٤٧ - يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ

٤٨ - فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النُّحُوسُ بِكَوْكَبٍ وَقَابَلْتَهُ إِلَّا وَوَجْهُكَ سَعْدُهُ

العَسَجِدُ: الذَّهَبُ.

فَيَقُولُ: وَمَا رَغَبْتِي فِي وَفَرٍ أَدْخِرُهُ، وَمَالٍ أَكْتَسِبُهُ، وَلَكِنَّهَا فِي كِرَامَةٍ
أَسْتَجِدُّ فَخْرَهَا، وَرُتَبَةٍ مِنَ الشَّرَفِ أُخَلِّدُ ذِكْرَهَا.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى كَافُورٍ: يَجُودُ لِي بِتِلْكَ الرُّتَبَةِ، وَيَخْصُنِي
بِتِلْكَ الرَّفْعَةِ، مَنْ يَفْضَحُ كُلَّ جُودٍ بِعِظَمِ جُودِهِ، وَيَزِيدُ عَلَى كُلِّ فَضْلٍ
بِجَلَالَةِ فَضْلِهِ، وَيَحْمَدُ ذَلِكَ مِنِّي مَنْ يَفْضَحُ حَمْدُهُ حَمْدَ الْحَامِدِينَ،
وَيُذْنِي عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الشَّاكِرِينَ^(٢).

(١) فِي الشَّرْحِ الْمُنْسُوبِ لِلْمَعْرِيِّ: أَسْتَفِيدُهُ وَاسْتَجِدُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ
شُرَاحِ الْمُتَنَبِّئِيِّ بِذَلِكَ، فَتَعْلُقُ الْفَائِدَةُ بِالْعِيشِ، وَتَعْلُقُ الْجَدِيدُ بِالْفَخْرِ وَالشَّرَفِ،
وَهُوَ مَا وَضَحَهُ الْأَفْلِيلِيُّ فِي شَرْحِهِ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ الْوَاحِدِيُّ حِينَ جَعَلَ مِثْلَهُ قَوْلَهُ:
فَسَرَتْ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ
(مِعْجَزُ أَحْمَدَ: وَرَقَةٌ ٢٢٥، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ ٦٤٧/٢).

(٢) ذَهَبَ أَبُو الْفَتْحِ إِلَى أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى مِمَّا يُمْكِنُ قَلْبُهُ (هَجَاءٌ)؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ:
«تَجُودُ بِهِ أَنْتَ وَأَحْمَدُكَ أَنَا، لِأَنَّ جُودَكَ يَفْضَحُ الْجُودَ كَثْرَةً، وَحَمْدِي يَفْضَحُ
الْحَمْدَ؛ لِأَنَّهُ فَوْقَهُ» (النِّظَامُ ج ٢/٢١-خ).
وَتَجَدَّرُ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ مَنْطِقَ أَبِي الْفَتْحِ فِي الْإِشَارَةِ إِلَى إِمْكَانِيَّةِ قَلْبٍ مَعْنَانِي =

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُخَاطَبُ كَافُورًا: فَإِنَّكَ مَا مَرَّتِ النُّحُوسُ^(١) بِكَوَكَبٍ،
وَلَا أَحَاطَتْ بِهِ فِي مَوْضِعٍ، وَقَابَلَتْهُ بِوَجْهِكَ، وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ بِنَفْسِكَ، إِلَّا^(٢)
(ح٥٩) وَالْإِقْبَالُ يُنْهَضُهُ، وَالسَّعَادَةُ / تَكْشِفُهُ؛ لِأَنَّ النُّحُوسَ قَدْ رَفَعَهَا اللَّهُ بِتَمَكُّنٍ
سَعَدِكَ، وَأَنْقَذَ^(٣) مِنْهَا بِبِرْكَتِكَ وَإِقْبَالِ جَدِّكَ.

= مدح المتنبي لكافور هجاء، طريقة المتنبي في شعره التي عززها بمروية عنه
في قوله: «لو أردت أن أقلب جميع ما مدحته به إلى هجاء، وجدت إلى
ذلك سبيلاً» (النظام ج ٢٠/٢-خ).

(١) النحوس: الإظلام والشؤم، والنحسان من الكواكب زحل والمريخ.

(٢) في س: «وانقذ» بدال مهملة.

وَشَكَى إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبَّاسٍ^(١) طُولَ قِيَامِهِ فِي مَجْلِسِ كَافُورٍ، فَقَالَ لَهُ ارْتَجِلاً:

يَقِيلُ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرُّؤُوسِ وَبَذُلُ الْمُكْرَمَاتِ^(٢) مِنَ النُّفُوسِ إِذَا خَانَتْكَ^(٣) فِي يَوْمٍ ضَحُوكٍ فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوسٍ؟
النُّفُوسُ الْمُكْرَمَاتُ: الْمُعْتَمِدَاتُ بِالكَرَامَةِ، وَالوَاحِدَةُ مُكْرَمَةٌ، يُقَالُ: أَكْرَمْتُ النَّفْسَ، فَهِيَ مُكْرَمَةٌ، وَالْيَوْمُ الْعَبُوسُ: الَّذِي يَكْثُرُ فِيهِ لَشِدَّةُ أَهْوَالِهِ^(٤).

(١) - فِي شَرْحِ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّي: «وَشَكَا إِلَيْهِ ابْنُ عِيَّاشٍ...».

- وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبَّاسٍ: مِنْ رِجَالِ كَافُورٍ، دَسَّهَ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ، لِيَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِهِ.

(٢) فِي ح، س: «الْمُكْرَمَاتُ». وَالْمُكْرَمَاتُ: هِيَ رِوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ.

وَفِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ وَشَرْحِ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّي: «الْمَكْرَمَاتُ»، أَيِ: الْأَفْعَالُ الْكَرِيمَةُ.

(٣) فِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَشَرْحِ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّي: «خَانَتْهُ»، وَالضَّمِيرُ «الْهَاءُ» عَائِدٌ إِلَى النَّفُوسِ.

(٤) - قَوْلُهُ: «يَكْثُرُ فِيهِ» أَيِ: يَكْثُرُ فِيهِ الْعَبُوسُ.

- وَعَبَسَ يَعْبِسُ عَبْسًا وَعَبُوسًا: كَلَحَ، وَيَكُونُ الْعَبْسُ وَالْعَبُوسُ فِي الْوَجْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾، وَمَعْنَى عَبُوسًا: أَنَّهُ تَعَبَسَ

فَيَقُولُ لِمَخَاطِبِهِ^(١) [يَقُلُ]^(٢) أَنْ يُقَامَ لَهُ عَلَى الرَّؤُوسِ إِعْظَاماً لِقَدْرِهِ،
وَأَنْ تُوَضَعَ مَوَاضِعَ الْأَقْدَامِ اعْتِرَافاً لَشُكْرِهِ، وَأَنْ يُبَدَلَ فِي طَاعَتِهِ مِنَ
النُّفُوسِ مَا أُكْرِمَ، وَيُمْتَهَنَ لَهُ مِنْهَا مَا شَرُفَ وَعَظُمَ.

ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي خَاطَبَهُ: إِذَا خَانَتْكَ نَفْسُكَ فِي قَضَاءِ حَقِّهِ، وَمَعَارِضَةِ
فَضْلِهِ، فَلَمْ تُسْعِدْكَ عَلَى الْقِيَامِ لَهُ فِي يَوْمِ سُرُورٍ وَغَبْطَةٍ، وَضَحِكٍ
وَبَهْجَةٍ، فَكَيْفَ تَظُنُّهَا فِي يَوْمِ حَرْبٍ عَبُوسٍ، يُسْتَكْرَهُ مِثْلُهُ، شَدِيداً
لَا يُؤْمَنُ بِأُسْهُ؟!

= فيه الوجوه من هوله وشدته، خلافاً لمجاهد الذي قال: إن العبوس في الشفتين.

(فتح القدير ٤٠٢/١، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٥٥).

(١) في ح، س: «فيقول لكافور»، والصواب ما أثبتته؛ لأن المخاطب بالشعر
إبراهيم بن عباس.

(٢) زيادة يقوم بها السياق.

وَدَخَلَ إِلَيْهِ بَعْدَ انْتِقَالِهِ مِنَ الْبَرَكَةِ^(١) إِلَى الدَّارِ الثَّانِيَةِ^(٢)، فَقَالَ،
وَأَنْشَدَهَا إِيَّاهُ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

١ - أَحَقُّ دَارٍ بَأَنَّ تُدْعَى^(٣) مُبَارَكَةً دَارُ مُبَارَكَةِ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا

٢ - وَأَجْدَرُ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِهَا دَارُ غَدَا النَّاسِ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا

الْمَلِكُ: الْمَلِكُ، خُفِّفَتِ الْكُسْرُ فِيهِ مِنَ اللَّامِ، وَالْعَرَبُ تَفْعُلُ ذَلِكَ
فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ، فَتَقُولُ فِي إِبِلٍ إِبِلٌ، وَفِي عَضْدٍ عَضْدٌ؛ لِأَنَّهُمْ
يَسْتَقِيلُونَ^(٤) الْكُسْرَ / وَالضَّمَّ فَيَصِيرُونَ فِيهَا إِلَى التَّخْفِيفِ.

(٦٠ ح)

فَيَقُولُ: أَحَقُّ دَارٍ بَأَنَّ يُقْضَى لَهَا بِالْبَرَكَةِ، وَيُقَطَّعَ عَلَيْهَا بِالسَّعَادَةِ،
دَارٌ قَدْ قَصَرَ اللَّهُ الْبَرَكَةَ عَلَى الْمَلِكِ السَّاكِنِ لَهَا، وَقَضَى بِالسَّعَادَةِ عَلَى
الرَّئِيسِ الْمُسْتَقِرِّ بِهَا.

ثُمَّ قَالَ: وَأَجْدَرُ الدُّورِ بَأَنَّ تَسْقِيَهَا السَّحَابُ بِإِقْبَالِ سَاكِنِهَا، وَتُخَضَّبُ

(١) البركة أو دار البركة: هي تلك التي بناها كافر، ومات له فيها خمسون
غلاماً حين انتقل إليها، ففزع، وخرج إلى دار ثانية.

(٢) الدار الثانية: هي دار كانت لحرم بن طولون. (شرح ديوان المتنبّي: ٧٣/٤).

(٣) في رواية التبيان: «تسمى».

(٤) في س: «يثقلون».

سَاحَاتِهَا بِئِمْنٍ عَامِرِهَا، دَارُ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ فَضْلَ مَنْ سَكَنَهَا، وَيَعُمُّ جَمِيعَهُمْ نَعَمْ^(١) مَنْ عَمَرَهَا.

٣ - هَذِي مَنَازِلُكَ الْآخَرَى يُهْنُئُهَا^(٢) فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الْأُولَى يُعَزِّبُهَا^(٣)

٤ - إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تَيْهًا

يقول: هذه الآخَرَى مِنْ مَنَازِلِكَ، يُشِيرُ إِلَى الدَّارِ الَّتِي انْتَقَلَ عَنْهَا، يُهْنُئُهَا بِتَشْرِفِهَا بِكَ، وَبِمَا اخْتَرْتَهُ مِنَ الرُّفْعَةِ فِي اشْتِمَالِهَا عَلَيْكَ، فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الدَّارِ الَّتِي أَخْلَيْتَهَا مِنْ نَفْسِكَ، وَأَوْحَشْتَهَا إِلَى أَنْسِكَ، يُسَلِّبُهَا عَمَّا عَدِمَتْهُ، وَيُصَبِّرُهَا^(٤) عَلَى مَا فَارَقْتَهُ وَحُرِمَتْهُ.

ثُمَّ قَالَ: إِذَا حَلَلْتَ فِي مَكَانٍ بَعْدَ آخَرَ، تَرَحَّلْ عَنْهُ، وَتَطَيَّرْ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، تَتَنَقَّلُ مِنْهُ^(٥)، أَظْهَرْتَ فِيهِ تَيْهًا عَلَى الْمَنَازِلِ الَّتِي فَارَقْتَهَا، وَزَهْوًا عَلَى الْأَمَاكِنِ الَّتِي رَحَلْتَ عَنْهَا وَتَرَكْتَهَا.

٥ - لَا تُنْكِرِ الْحِسَّ^(٦) مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا فَإِنَّ رِيحَكَ رَوْحٌ فِي مَغَانِيهَا

٦ - أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَاكَ أَوْلَاهُ وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا

الْحِسُّ: الْإِدْرَاكُ وَالْمَعْرِفَةُ، وَالْمَغَانِي: مَوَاضِعُ الْحُلُولِ، وَاحِدُهَا مَغْنَى.

(١) فِي س: «بَعْم».

(٢) فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَشَرْحِ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّي: «نُهْنُئُهَا».

(٣) فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَشَرْحِ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّي: «يُسَلِّبُهَا».

(٤) فِي ح، س: «تُسَلِّبُهَا... وَتَصْبِرُهَا».

(٥) فِي س: «تَتَنَقَّلُ مِنْهُ».

(٦) فِي رَوَايَةِ الْوَاهِدِيِّ: «لَا يَنْكُرُ الْعَقْلَ»، وَفِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ وَشَرْحِ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّي: =

فَيَقُولُ لِكَاثُورٍ: لَا تُنْكِرَنَّ مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ حِسِّ الدِّيَارِ لِحُلُولِكَ^(١)
وَارْتِحَالِكَ، وَقُطُونِكَ^(٢) وَانْتِقَالِكَ، فَعَبَقُ رِيحِكَ فِي تِلْكَ الْمَوَاضِعِ،
وَطِيبُ نَسِيمِكَ فِي تِلْكَ الْمَنَازِلِ، رَوْحٌ فِي مَغَانِيهَا يُكْسِبُهَا الْحِسَّ،
وَحَيَاةٌ لَهَا تُفِيدُهَا الْعِلْمَ، فَهِيَ تَزْهَى وَتُسَرُّ بِقُرْبِكَ، وَتَكْتَنِبُ وَتَسْتَوْحِشُ
لِبُعْدِكَ.

ثُمَّ قَالَ دَاعِيًا لَهُ: أَتَمَّ اللَّهُ لَكَ السَّعْدَ كَمَا لَقَاكَ أَوَّلُهُ، وَتَابَعَهُ لَدَيْكَ
وَوَصَّلَ لَكَ أَكْمَلَهُ، وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاتَكَ / كَمَا أَعْطَاهَا، مُمْتِعًا بِمُدَّتِكَ^(٣)، (٦١ ح)
وَأَطَالَ بَقَاءَكَ مُتَفَضِّلًا بِبِرَكَّتِكَ.

= «لا تنكر العقل».

(١) فِي ح، س: «الحلولك».

(٢) القُطُونُ: الإِقامة.

(٣) فِي س: «ممتعاً بممدتك».

وقَادَ إِلَيْهِ فَرَسًا، فَقَالَ يَمْدَحُهُ^(١)، أَنَشَدَهُ يَوْمَ الْأَحَدِ، لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَخْرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ^(٢).

- ١ - فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُدَمِّمٍ وَأَمْ وَمَنْ يَمَمْتُ خَيْرُ مُيَمِّمٍ
 - ٢ - وَمَا مَنَزَلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنَزَلٍ إِذَا لَمْ أَبْجَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمٍ
 - ٣ - سَجِيَّةٌ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِيحَةً مِنَ الضَّمِيمِ مَرَمِيًّا بِهَا كُلُّ مَخْرَمٍ
- أَمَمْتُ الشَّيْءَ وَيَمَمُّتُهُ: بِمَعْنَى قَصَدْتُهُ، وَالتَّبَجِيلُ: التَّعْظِيمُ،
وَالسَّجِيَّةُ: الْخَلِيقَةُ، وَالْمُلِيحُ: الْمُسْفِقُ الْحَذِرُ^(٣)، وَالضَّمِيمُ: الذَّلُّ،
وَالْمَخْرَمُ: مُنْقَطِعُ أَنْفِ الْجَبَلِ^(٤).

فَيَقُولُ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى مُفَارَقَتِهِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَقَصْدِهِ لِكَافُورٍ^(٥): فِرَاقٌ تَكَلَّفْتُهُ، وَمَنْ فَارَقْتُ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَحْمُودٌ لَا يَذُمُّ، وَمَشْكُورٌ لَا يُنْكُرُ

(١) كذا وردت هذه المناسبة مقدمة للقصيدة عند الواحدي أيضاً، وجاء هذا التقديم خاتمة لحوار بين أبي الطيب وكافور، وقد رأى كافور من تغير حال المتنبي.
(انظر شرح الواحدي ٦٤٩/٢، ومعجز أحمد: ورقة ٢٢٦ ب).

(٢) أي: سنة سبع وأربعين وثلاث مائة.

(٣) في ح: «الحدزر»، وساقطة من س.

(٤) أي: الطريق فيه.

(٥) في س: «وهو يشير إلى سيف الدولة مفارقتة وقصده لكافور».

فَضْلُهُ، وَأُمٌّ لِكَافُورٍ اخْتَرْتُهُ، وَقَصَدْتُ إِلَيْهِ آثَرْتُهُ، وَمَنْ يَمَمْتُ أَكْرَمُ مُيَمِّمْ،
وَمَنْ أَمَلْتُ أَفْضَلُ مَرْجُوٌّ وَمُؤَمَّلٌ.

ثُمَّ قَالَ: وَمَا مَنَزِلُ اللَّذَاتِ وَالسَّعَةِ، وَمَحَلُّ الرَّفَاهِيَّةِ وَالِدَّعَةِ، عِنْدِي
بِمَنَزِلٍ يُؤَثَّرُ، وَمَحَلُّ يُؤَلَّفُ، إِذَا لَمْ يَتَّصِلْ لِي بِذَلِكَ التَّبَجُّيلُ وَالتَّكْرِيمُ،
وَالْتَوْقِيرُ وَالتَّعْظِيمُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ^(١) وَإِنْ كَانَ خَصَّهُ بِسَابِغِ
فَضْلِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤَفِّهِ حَقِيقَةَ بَرِّهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَتِلْكَ مِنِّي سَجِيَّةُ نَفْسٍ كَرِيمَةٍ، أَبِيَّةٍ شَرِيفَةٍ، لَا تَزَالُ
تَأْنِفُ الضَّيْمَ وَتُبْكِرُهُ، وَتَرْغُبُ الْعِزَّ وَتَطْلُبُهُ، مُتَجَشِّمَةً فِي ذَلِكَ لِلْأَسْفَارِ
الْبَعِيدَةِ، مُقْتَحِمَةً عَلَى الْمَخَارِمِ^(٢) الْمَنِيعَةِ.

٤ - رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عَلَيَّ وَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ ضَيْعَمٍ
٥ - وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَائُهُ بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ
٦ - فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقْنَعٍ عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمِّمٍ

/ الشَّادِنُ: وَلَدُ الظَّيْبَةِ^(٣)، وَالضَّيْعَمُ: الْأَسَدُ، وَالْحُسَامُ الْمُصَمِّمُ: (٦٢ ح)
الْقَاضِي فِيمَا يُضْرَبُ بِهِ، وَالْقُرْطُ مِنَ الْحُلِيِّ: مَعْرُوفٌ^(٤).

(١) فِي س: «يُشِيرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ».

(٢) فِي ح: «الْمَخَارِمُ»، وَفِي س: «الْمَحَارِمُ».

(٣) - قَالَ أَحَدُ الشَّرَاحِ: «الشَّادِنُ: وَلَدُ الظَّيْبِ إِذَا قَوِيَ».

- وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: «الشَّادِنُ مِنْ أَوْلَادِ الظُّبَاءِ: الَّذِي قَدْ قَوِيَ وَطَلَعَ قَرْنَاهُ

وَاسْتَعْنَى عَنْ أُمِّهِ» (معجز أحمد: ورقة ٢٢٧، ولسان العرب: مادة شدن).

(٤) الْقُرْطُ: مَا يَعْلَقُ بِشَحْمَةِ الْأُذُنِ مِنَ الْحُلِيِّ ذَهَبًا كَانَ أَوْ فِضَّةً. وَالْجَمْعُ أَقْرَاطُ
وَقَرَاطُ وَقُرُوطُ وَقِرْطَةٌ. وَالشَّنْفُ: مَا يَعْلَقُ فِي أَعْلَى الْأُذُنِ.

فَيَقُولُ: رَحَلْتُ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَكَمْ فَارَقْتُ مِنْ حَبِيبٍ أَشَجِيئُهُ،
فَبَكَى عَلَيَّ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ، يُشِيرُ إِلَى مَنْ تَخَلَّفَهُ بِحَلَبٍ مِنْ أَهْلِهِ^(١)،
وَكَمْ خَلَّفْتُ مِنْ خَلِيلٍ أَحْزَنَتْهُ، فَبَكَى عَلَيَّ بِأَجْفَانِ أَسَدٍ، يُشِيرُ إِلَى
سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٢)، وَأَنَّهُ أَوْجَعَهُ بِفِرَاقِهِ، وَأَحْزَنَهُ بِرَحِيلِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: وَمَا رَبُّهُ الْقُرْطُ مِنْ أَهْلِ الظَّاهِرَةِ الْمَلَحِ،
الْبَارِعَةِ الْحُسْنِ، بِأَجْزَعٍ عَلَيَّ مُفَارَقَتِهَا^(٣) لِي مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ رَبُّ
الْحُسَامِ الْمُصَّمِّمِ فِي قَطْعِهِ، النَّافِذِ فِي كِرَامَتِهِ وَفِعْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيرًا إِلَيْهِ: فَلَوْ كَانَ مَا أَشْكُوهُ مِنَ الْأَسْفِ، وَأُظْهِرُهُ مِنْ
الشَّوْقِ وَالشَّغْفِ، مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ، يَحْسُنُ الْعِشْقَ بِمِثْلِهِ، وَلَا يُسْتَتَكِرُ
الشَّغْفُ بِشَكْلِهِ، عَذَرْتُ نَفْسِي فِي [مَا]^(٤) أَظْهِرُهُ، وَسَقَطَ اللَّوْمُ عَنِّي
فِيمَا أَذْكُرُهُ، وَلَكِنَّهُ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمٍ^(٥)، خَالِصٌ مَوَدَّتِي لَهُ كَالشَّغْفِ،
وَأَسْفِي عَلَى مُفَارَقَتِي لَهُ أَشَدَّ الْأَسْفِ. وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ^(٦) إِلَى سَيْفِ

(١) ذهب بعض الشراح إلى أن الشادن عنى به حبيبه، وقال الأستاذ محمود شاكر
إنَّ مقصود أبي الطيب بهذه الإشارة «خولة» أخت سيف الدولة، ودل على ذلك
بالصلة التي توحى بها المقابلة في البيت بين سيف الدولة وهذه المرأة. (المتنبي
٢٤٦/١).

(٢) قال بعض الشراح: «عنى به (الضيغم) سيف الدولة وأصحابه، يعني بكى لفراقي
حبيبي بأجفان الشادن، وبكى سيف الدولة بأجفان الضيغم» (معجز أحمد: ورقة
٢٢٧).

(٣) في س: «على مفارقتها».

(٤) زيادة اقتضاها السياق.

(٥) والمعمم: كناية عن الرجل، لأن المرأة لا تتعمم.

(٦) أي: بما ذكره من وصفه بالحبيب المعمم.

الدَّوْلَةِ، وما هو عَلَيْهِ مِنَ الشُّكْرِ لَهُ، وَشِدَّةِ الإِعْجَابِ بِهِ.

٧ - رَمَى وَاتَّقَى رَمِيٍّ وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى هَوَى كَاسِرٌ كَفَّى وَقَوَّسِي وَأَسْهُمِي

٨ - إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمٍ

٩ - وَعَادَى^(١) مُحِبِّهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمٍ

يَقُولُ، وهو يُشِيرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: رَمَانِي بِمَا أَظْهَرَهُ مِنَ الْعُقُوقِ

لِي^(٢)، وَاسْتَجَاذَهُ مِنَ التَّقْصِيرِ بِي، وَاتَّقَى أَنَّ أَرْمِيَهُ بِالذَّمِّ لِفِعْلِهِ، وَأَجْزِيَهُ

عَلَى^(٣) ذَلِكَ بِمِثْلِهِ، وَمِنْ دُونِ مَا حَذَرَهُ وَاتَّقَاهُ وَتَوَقَّعَهُ، هَوَى مِنِّي لَهُ

صَادِقٌ، وَشُكْرٌ مُتَمَكِّنٌ خَالِصٌ، يَكْسِرُ الْقَوْسَ الَّتِي بِهَا يَكُونُ الرَّمْيُ،

وَالْكَفَّ الَّتِي يَكُونُ بِهَا الْفِعْلُ، وَالسَّهْمَ الَّذِي يَطْيِشُ وَيُرْسَلُ، وَيَسِيرُ

وَيَنْفُذُ. وَكَنَى بِالْقَوْسِ وَالْكَفِّ / وَالسَّهْمِ عَنِ النِّيَّةِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ. (٦٣ح)

ثُمَّ قَالَ: إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ فِيمَا يُقَدِّمُهُ، وَسَبَقَ مِنْهُ الْمَكْرُوهُ فِيمَا

يَتَقَلَّدُهُ، سَاءَتْ ظُنُونُهُ فِي مُقَارَضَتِهِ عَلَى فِعْلِهِ، وَمُجَازَاتِهِ عَلَى الظُّلْمِ

بِمِثْلِهِ، وَصَدَّقَ فِي ذَلِكَ مَا يَعْنُ^(٤) لَهُ مَنِ الْأَوْهَامِ الْخَاطِرَةِ، وَالظُّنُونِ

السَّيِّئَةِ الْعَارِضَةِ. وَهَذَا مَثَلٌ سَائِرٌ، وَالْمَثَلُ مِنْ أَرْفَعَ أَبْوَابِ الْبَدِيعِ.

[ثُمَّ قَالَ^(٥): وَمَنْ تَقَدَّمَ بِقِيَحِ الْفِعْلِ، وَاكْتَسَبَهُ ذَلِكَ سُوءَ الظَّنِّ،

(١) فِي س: «وَعَادَ»، وَكَذَا فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ أَيْضًا.

(٢) «لِي» سَاقِطَةٌ مِنْ س.

(٣) فِي ح: «عَنِ ذَلِكَ». جَزَاهُ بِهِ وَعَلَيْهِ جَزَاءٌ: كَافَأَهُ مَكَافَأَةً.

(٤) فِي س: «يَمْنِ».

(٥) زِيَادَةُ تَقْتَضِيهَا لَازِمَةُ الْفَصْلِ بَيْنَ شَرْحِ الْأَبْيَاتِ.

عَادَى مَنْ يُحِبُّهُ بِقَوْلٍ مَنْ يُبْغِضُهُ، وَتَنَكَّرَ لِمَنْ يَوَدُّهُ^(١) بِنَمَائِمٍ مَنْ يَكْرَهُهُ،
وَأَصْبَحَ مِنَ الشُّكِّ فِي لَيْلٍ مُظْلِمٍ، وَمِنَ التَّوَقُّعِ فِي أَمْرِ مُؤَلَّمٍ.

- ١٠- أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ
١١- وَأَحْلُمُ عَنْ خَلِيٍّ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى أَجْزَهُ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمُ^(٢)
١٢- فَإِنْ^(٣) بَذَلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسٍ جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ^(٤)

يَقُولُ: أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ بِمُشَاكَلَتِي لَهُ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ، وَأَصَافِيهِ
بِمُنَاسَبَتِي إِيَّاهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفَاتِحَنِي بِلَفْظِهِ، وَأَعْرِفُ حَالَ نَفْسِهِ فِي فِعْلِهِ
وَتَكَلُّمِهِ، وَإِشَارَتِهِ وَتَصَرُّفِهِ^(٥).

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى إِعْرَاضِهِ عَنْ مُقَارَضَةِ تَقْصِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ

(١) - في ح، س: «لمن يرده».

(٢) - في رواية شرح ديوان المتنبي: «عن الجهل».

- ويروى: «انني متى أجزه يوماً على الجهل أندم» بمعنى: متى جهلت على
خلي كما جهل علي ندمت على ذلك؛ لأن السفه والجهل ليس من أخلاقي
(شرح الواحدي ٦٥٠/٢).

(٣) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وإن».

(٤) كذا في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان:
«بجود الباذل المتبسم»، قال ابن القطاع: صحف هذا البيت سائر الرواة، فرووه
«بجود التارك»، ولا معنى للتارك، وإنما هو الباذل، ومعناه: وإن بذل الإنسان
لي جوده، وهو عابس الوجه، غير منشرج الصدر، جازيته مجازاة من بذل لي
جوده، وهو ضاحك، ولم أكافئه». (التبيان ١٣٦/٤).

(٥) يشير أبو الطيب إلى لطف حسه ودقة علمه. (شرح الواحدي ٦٥٠/٢).

به: وأحلم عن خلي^(١) تمسكاً بمحبته^(٢)، وضائفة بما أحرزته من مودته، وأعلم أنني إذا جازيته بالحلم على جهله، والصبر على ما قدمه من سوء فعله، أصاره ذلك إلى الندم والإنباة، والإنصاف والاستقامة.

ثم قال، وهو يشير إليه: وإن بذل الإنسان لي من نفسه جود عابسٍ مستكرهٍ لجوده، مستثقلٍ لما يسمح به من بذله، جزيته بجود تاركٍ عفيفٍ عما وهبه، معرضٍ زاهدٍ فيما بذله، مستبشراً من ذلك بما أفعله^(٣)، متبسماً غير مستثقلٍ لما أوثره.

١٣ - وأهوى من الفتيان كل سميذع نجيب كصدر السمهري المقوم^(٤)

١٤ - خطت تحته العيس الفلاة وخالطت به الخيل كبات الخميس العرمم^(٥)

١٥ - / ولا عفة في سيفه وسنانه ولكنّها في الكف والفرج والفم (٦٤ح)

السميذع: السيّد الكريم، والنجيب: الظاهر^(٦) السيّدة، والسمهري: الرّمح الصّلب، وصدره: أعلاه، وخطت: قطعت بخطوها، والعيس: البيض من الجمال، والبياض فيها من شواهد الكرم، والكبات: القطع

(١) زاد في س: «واحلم عن حلمي خلي».

(٢) في ح: «بجته»، وفي س: «بجته».

(٣) في س: «بما فعله».

(٤) في س: «نجيب كصدر السمهري المقدم».

(٥) روي: «لبات» جمع لبة. (معجز أحمد: ورقة ٢٢٨).

- واللّبة: موضع الذبح. (اللسان: لب ٧٣٤/١).

(٦) في س: «الظاهرة».

الْعَظِيمَةُ مِنَ الْإِبِلِ^(١)، الْوَاحِدَةُ كُبَّةٌ^(٢)، وَالْخَمِيسُ: الْجَيْشُ، وَالْعَرْمَرُمُ: الْكَبِيرُ، وَالْعِفَّةُ: اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ.

فَيَقُولُ: وَآلَفُ مِنَ الْفَتَيَانِ كُلِّ كَرِيمٍ سَيِّدٍ، نَجِيبٍ أَوْحَدٍ، جَرِيءٍ نَافِذٍ، شُجَاعٍ صَارِمٍ، كَصَدْرِ الرُّمَحِ فِي قُوَّتِهِ وَإِقْدَامِهِ وَشِدَّتِهِ. ثُمَّ أَكَّدَ وَصَفَهُ بِالْجَلَدِ، فَقَالَ: جَرَّبَ الْأَسْفَارَ وَعَرَفَهَا، وَبَاشَرَ الْفَلَوَاتِ وَقَطَعَهَا، وَنَفَذَ فِي الْحَزْمَةِ^(٣) بِقُوَّتِهِ، وَخَالَطَتْ بِهِ الْخَيْلُ كُبَاتِ الْجِيُوشِ بِجُرْأَتِهِ.

ثُمَّ وَصَفَهُ بِجُرْأَةِ النَّفْسِ، وَشِدَّةِ الْبَطْشِ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَا عِفَّةَ فِي

(١) - أي: الكثيرة من الإبل.

- قال الفيروزبادي: والكُباب كغراب: الكثير من الإبل والغنم والتراب والطين اللازب (القاموس المحيط: مادة كب ١/١٢١).

(٢) - بهذا قال صاحب التبيان: «الكُبَّةُ (بالضم): الجماعة من الخيل، والكَبَّةُ بالفتح: الدفعة من القتال والحملة والصدمة». (٤/١٣٧)، وانظر اللسان: مادة: كب ١/١٩٠، ط. بولاق).

قال الواحدي: فقال «الكَبَّةُ»: الصدمة والحملة، من قولهم: كبه لوجهه إذا ألقاه، قال بعض العرب: طعنته في الكبة طعنة في السبّة، فأخرجتها من اللبة...». (شرح الواحدي ٢/٦٥٠، وانظر معجز أحمد ورقة ٢٢٨).

(٣) الحزومة: ما غلظ من الأرض، وهي الحَزَم.

- والحزم: ما غلظ من الأرض وكثرت حجارتها، وأشرف حتى صار له إقبال لا تعلوه الإبل والناس إلا بالجهد، والحَزَمُ أغلظ وأرفع من الحزن. (اللسان: مادة حزم ١٥/٢٢، ط. بولاق).

سَيْفِهِ وَرُمَحِهِ؛ لِمُبَادَرَتِهِ إِلَى الْحَرْبِ، وَتَسْرُعِهِ إِلَى الطَّعْنِ^(١) وَالضَّرْبِ، وَلَكِنَّ الْعِفَّةَ فِي كَفِّهِ؛ بِإِمْسَاكِهِ عَنْ مَكْرُوهِ الْمَكَاسِبِ، وَفِي فَرْجِهِ بِتَنْزُّهِهِ عَنِ إِيْتَانِ الْمَحَارِمِ، وَفِي فَمِهِ بِتَرْفَعِهِ عَنِ الْقَوْلِ بِالْمَائِمِ.

١٦- وَمَا كُلُّ هَؤُلَاءِ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمٍ

١٧- فِدَى لَأَبِي الْمِسْكِ الْكَرَامُ فَإِنَّهَا^(٢) سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَذْهِمِ

١٨- أَغْرَبَ بِمَجْدٍ قَدْ شَخْصَنَ وَرَاءَهُ إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخُلُقٍ مُطَهَّمٍ

الرَّحْبُ: الْوَاسِعُ، وَالْمُطَهَّمُ: النَّامُ.

فَيَقُولُ: وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى الْجَمِيلَ يَفْعَلُهُ، وَلَا كُلُّ مَنْ يَبْتَدِيهِ يُتَمِّمُهُ،

فَرَبٌّ مَنْ يُحِبُّ الشَّيْءَ وَلَا يُيَسِّرُ لِفِعْلِهِ، وَيَبْتَدِيهِ وَلَا يُتَمِّمُهُ عَلَى وَجْهِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَدَى اللَّهُ أَبَا الْمِسْكِ بِجَمِيعِ الْكَرَامِ، وَأُولِي الْفَضْلِ

وَالْإِنْعَامِ، فَإِنَّهُمْ وَإِيَّاهُ كَخَيْلٍ تَتَسَابَقُ فِي الْجَرْيِ، وَتَتَبَارَى فِي

الْعَدْوِ، وَقَدْ بَذَّهَا^(٣) وَسَبَقَهَا، وَبَرَزَ عَلَيْهَا وَتَقَدَّمَهَا،

(١) فِي س: «وَسُرْعَةُ إِلَى الطَّعْنِ».

(٢) - كَذَا فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَحِيدِيِّ أَيْضًا.

- وَرَوَى جَمَاعَةٌ: «فِدَى لَأَبِي الْمِسْكِ الْكَرَامُ فَإِنَّهُمْ».

- قَالَ ابْنُ جَنِّي فِي تَفْسِيرِ رَوَايَةِ: «فَإِنَّهَا»: «وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى الْكَرَامِ،

وَقَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ شَبَّهَهُمُ بِالسَّوَابِقِ، وَقَالَ:

(يَهْتَدِينَ) فَجَعَلَ الضَّمِيرُ عَائِدًا عَلَيْهَا. وَلَوْ قَالَ: (فَإِنَّهُمْ سَوَابِقُ) لَكَانَ جَيِّدًا.

(التَّبَيَانُ ١٣٧/٤).

(٣) بَذَّ الْقَوْمُ يُبْذِئُهُمْ بَذًّا: سَبَقَهُمْ وَغَلِبَهُمْ، وَكُلُّ غَالِبٍ بَاذٌ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: بَذَّ =

(٦٥ح) أَذْهَمُ^(١) تَهْتَدِي بِفِعْلِهِ، وَتَسْعَى جَاهِدَةً / عَلَى أَثَرِهِ. وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ «أَذْهَمُ» إِلَى سَوَادٍ كَافُورٍ، وَأَنَّهُ لَا يُخِلُّ بِهِ مَعَ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ، كَمَا لَا تُخِلُّ الدُّهْمَةُ بِالْفَرَسِ الْعَتِيقِ مَعَ سَبْقِهِ وَتَقَدُّمِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّدًا لِمَا ذَكَرَهُ: وَذَلِكَ الْأَذْهَمُ أَغْرُ^(٢)، قَدْ وَسَمَهُ مَجْدُهُ، وَرَفَعَهُ مِنَ الْمُتَسَابِقِينَ فِي الْكَرَمِ فَضْلُهُ، فَشَخَصَتْ أَبْصَارُهُمْ^(٣) مِنْهُ إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ مُعْظَمٍ، وَخُلُقٍ مُسْتَحْسَنِ مُطَهَّمٍ. وَكَتَى بِالْخَيْلِ وَسَابِقِهَا عَنِ الْكِرَامِ وَفَاضِلِهَا.

١٩ - إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا فَتِفْ وَفَفَةً قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمْ
٢٠ - يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ الْعُذْرُ أَنْ يَرَى ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكْرُمِ^(٤)

= فلان فلاناً يَبْذُو بَذًّا: إِذَا علاه وفاقه في حسن أو عمل كائناً ما كان. (اللسان: مادة بَذْ ٩/٥، ط. بولاق).

(١) الْأَذْهَمُ: الْأَسْوَدُ، يَكُونُ فِي الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَغَيْرِهِمَا، فَرَسٌ أَذْهَمٌ، وَبَعِيرٌ أَذْهَمٌ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: مَلُوكُ الْخَيْلِ دَهْمَهَا. (اللسان: مادة دَهْم ٩٩/١٥، ط. بولاق).
(٢) فِي س: «أَغْرُ».

- وَالْأَغْرُ مِنَ الْخَيْلِ الَّذِي غَرَّتْهُ أَكْبَرُ مِنَ الدَّرْهَمِ قَدْ وَسَطَتْ جِبْهَتَهُ، وَلَمْ تَصُبْ وَاحِدَةً مِنَ الْعَيْنَيْنِ، وَلَمْ تَمَلْ عَلَى وَاحِدَةٍ مِنَ الْخَدَيْنِ، وَلَمْ تَسْلُ سَفْلًا، وَهِيَ أَفْشَى مِنَ الْقَرْحَةِ. (اللسان: مادة غَرَر ٣١٧/٦، ط. بولاق).

(٣) - شَخَصَتْ أَبْصَارُهُمْ: رَفَعَتْ.

- شَخَصَ الرَّجُلُ بَبْصَرِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ يَشْخَصُ شَخْصًا: رَفَعَهُ، وَشَخَصَ بَبْصَرِهِ

إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَجَعَلَ لَا يَطْرَفُ.

(٤) فِي س: «أَوْ قَلِيلَ التَّكْلُمِ».

المَسَاعِي: المَطَالِبُ، ورائه: مَقْلُوبٌ مِنْ رَأهٖ، تَقُولُ الْعَرَبُ: رَأَى وَرَأَى.

فَيَقُولُ: إِذَا مَنَعَتِ السِّيَاسَةُ مِنْ مُحَاوِلِهَا نَفْسَهَا، وَصَعَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُدْرِكَ عِلْمَهَا^(١)، فَلَيَقِفْ قُدَّامَ كَافُورٍ وَقَفَةً، وَلْيَشْهَدْ أَمْرَهُ سَاعَةً، يَتَعَلَّمُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَكْتَفِي بِعِلْمِهِ، وَيُنْكَشِفُ لَهُ مِنْهُ مَا يَسْتَغْنِي بِمِثْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يَضِيقُ الْعُذْرُ عَلَى مَنْ رَأَهٗ وَشَهِدَهُ، وَوَصَلَ إِلَيْهِ وَأَبْصَرَهُ، فِي أَنْ يَضْعُفَ عَنْ سَعْيٍ يُحَاوِلُهُ، أَوْ يَقْصُرَ فِي كَرَمٍ يَتَنَاوَلُهُ؛ لِأَنَّ سَعَادَتَهُ تُقَرِّبُ الْمَطَالِبَ، وَمُشَاهَدَتُهُ تُعَلِّمُ الْمَكَارِمَ.

٢١ - وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ وَكَانَ قَلِيلاً مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدَمِي^(٢)

٢٢ - شَدِيدُ ثَبَاتِ الطَّرْفِ^(٣) وَالنَّقْعُ وَاصِلٌ إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُتَلَثِّمِ

الإِحْجَامُ: التَّأَخُّرُ، وَهُوَ مَقْلُوبٌ مِنَ الإِجْحَامِ^(٤)، وَالنَّقْعُ: الْغُبَارُ،

(١) فِي س طَمَسَتْ كَلِمَةً: «عِلْمَهَا»، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا الْعَيْنُ وَاللَّامُ.

(٢) - قَالَ الْوَاحِدِيُّ: «وَالرَّوَايَةُ أَقْدَمِي بِضَمِّ الدَّالِ، أَيُّ: تَقْدَمِي مِنْ قَدَمٍ يَقْدُمُ إِذَا تَقَدَّمَ، وَمَنْ رَوَى بِفَتْحِ الدَّالِ، فَمَعْنَاهُ رَدِي الْحَرْبَ، مِنْ قَدَمٍ يَقْدُمُ قَدُومًا» (٦٥١/٢).

(٣) - كَذَا فِي رَوَايَةِ شَرْحِ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّي: «الطَّرْفُ» بِفَتْحِ الطَّاءِ، وَفِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ: «الطَّرْفُ» بِكَسْرِ الطَّاءِ، وَالطَّرْفُ: الْفَرَسُ.

- وَفِي رَوَايَةِ أُخْرَى: «شَدِيدُ ثَبَاتِ الْقَلْبِ» (مَعْجَزُ أَحْمَدُ: وَرَقَةٌ ٢٢٨ب).

(٤) فِي س: «وَهُوَ مَقْلُوبٌ مِنَ الإِحْجَامِ».

وَاللَّهَوَاتُ: أَقْصَى الْقَمِّ، الْوَاحِدَةُ: لَهَاةٌ^(١)، وَالتَّلَثُّمُ: التَّقْنُعُ بِالْعِمَامَةِ وَنَحْوِهَا.

فَيَقُولُ: وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ فِي الرُّسَاءِ، وَالْمَذْكُورِينَ مِنَ الْأَمْرَاءِ، إِذَا أَنْفَذَتِ الْحَرْبُ وَأَحْجَمَتِ^(٢) الْفُرْسَانُ عَنْ تَقَحُّمِهَا، وَاضْطَرَمَّتْ^(٣) فَجَبْنَتْ الْكِمَاةُ عَنْ تَوَرُّطِهَا، وَكَانَ قَلِيلاً مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ لِلْخَيْلِ أَقْدَمِي غَيْرَ مُتَهَيِّئَةٍ، وَاقْتَحِمِي غَيْرَ مُتَبَطِّئَةٍ. يُشِيرُ إِلَى نَفَازِ كَافُورٍ فِي الشَّدَائِدِ، وَاعْتِيَادِهِ لِلتَّقَدُّمِ فِي الْمَلَا حِمٍ.

(ح٦٦) ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ شَدِيدُ ثَبَاتٍ^(٤) الطَّرْفِ فِي تِلْكَ الْمَوَاقِفِ، / مُتَمَكِّنُ النَّظَرِ فِي تِلْكَ الْمَضَائِقِ، لَا يَغْتَرِيهِ دَهْشُ الْمَخَافَةِ، وَلَا يَضْطَرِبُ بَصَرُهُ مِنَ الْمَهَابَةِ^(٥)، وَالرَّهْجُ نَائِرٌ بِتَطَاوُلِ الْفُرْسَانِ، وَالْعَجَاجُ سَاطِعٌ بِتَنَازُلِ الْأَقْرَانِ^(٦)، فَلَيْسَ تَعْتَصِمُ^(٧) مِنْهُ لَهَوَاتُ الْفَارِسِ الْمُتَلَثِّمِ لِكَثْرَتِهِ، وَلَا تَمْتَنِعُ عَلَيْهِ لِتَكَائُفِ جُمْلَتِهِ.

٢٣ - أبا الْمِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعَدَا وَأَمْلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالدَّمِ

(١) اللَّهَاءُ: لَحْمَةٌ حَمْرَاءُ فِي الْحَنَكِ مَشْرُفَةٌ عَلَى الْحَلْقِ. وَالْجَمْعُ لِهَيَاتٍ وَلِهَوَاتٍ، وَلُهَيٍّ وَلُهَاً وَلِهَاءٍ.

(٢) فِي ح: «وَأَحْجَمَتْ».

(٣) فِي س: «وَاضْطَرَبَتْ».

(٤) فِي س: «شَدِيدُ ثَبَاتٍ».

(٥) فِي ح، س: «مِنَ الْبَهَابَةِ».

(٦) فِي س: «بِتَنَازُلِ الْأَمْرَانِ»

(٧) فِي س: «فَلَيْسَ يَعْتَصِمُ».

٢٤ - وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً أُقِيمَ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنْعَمِ
٢٥ - وَلَمْ^(١) أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ مَوَاطِرَ مَنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلِمِ

يَقُولُ لِكَافُورٍ: أَبَا الْمِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى مَنْ أُعَادِيهِ،
وَاسْتَظْهَارًا عَلَى مَا أُحَاوَلُهُ وَأَرْتَجِيهِ، وَأُوْمَلُ بِكَ عِزًّا أَصْلُ بِهِ إِلَى مَا
أَطْلُبُهُ، وَأُظْفَرُ مَا أُحَاوَلُهُ وَأَرْغَبُهُ، وَأَخْضَبُ السُّيُوفَ بِدِمَائِ الْمُخَالِفِينَ لِي،
وَأَعْمَلُهَا فِي قَتْلِ الْمُعْتَرِضِينَ عَلَيَّ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَرْجُو أَنْ أُدْرِكَ بِكَ^(٢) يَوْمًا أَظْهَرَ فِيهِ وَأَغْلَبُ، وَاتَّكِنُ
وَأَقْدِرُ^(٣)، وَأَغِيظُ الْحَاسِدِينَ لِي عَلَى فَضْلِكَ، وَالْمُنَافِسِينَ^(٤) فِي تَقَلُّبِكَ
وَبِرِّكَ، وَأُقِيمَ الشَّقَاءَ بِمَا أَتَقَلَّدُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْحَرْبِ، وَأُحْمِلُ
نَفْسِي عَلَيْهِ^(٥) مِنَ الْكُرْهِ مَقَامَ التَّنْعَمِ وَاللَّذَّةِ، وَأَجْعَلُهُ بَدَلَ الرَّفَاهِيَّةِ
وَالرَّاحَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ أَرْجُ مِنْكَ إِلَّا أَهْلَ مَا آمَلُهُ^(٦)، وَالْجَدِيرَ بِتَحْقِيقِ مَا
أَرْغَبُهُ، وَمَنْ يُرِدِ الْمَطَرَ مِنْ غَيْرِ^(٧) السَّحَابِ فَقَدْ أَخْطَأَ رَأْيُهُ، وَاسْتَبَانَ
لِجَمِيعِ النَّاسِ عَجْزُهُ، وَكَذَلِكَ مَنْ يَصْرِفُ أَمَلَهُ إِلَى غَيْرِكَ فِي اسْتِحْدَاثِ

(١) فِي س: «وَمَا».

(٢) فِي س: «أَدْرِكَ بِهَا».

(٣) «وَأَقْدِرُ»: سَاقِطَةٌ مِنْ س.

(٤) فِي س: «وَالْمُتَنَافِسِينَ».

(٥) «عَلَيْهِ»: سَاقِطَةٌ مِنْ س.

(٦) أَي: لَمْ أَرْجُ مِنْكَ إِلَّا وَأَنْتَ أَهْلُ مَا آمَلُهُ، أَوْ لِأَنَّكَ أَهْلُ قَادِرٍ لِمَا آمَلُهُ.

(٧) «غَيْرِ»: سَاقِطَةٌ مِنْ س.

نِعْمَةٍ، وَاسْتِجْلَابِ سُلْطَانٍ وَرَفْعَةٍ^(١)، فَقَدْ ضَلَّ عَنْ رُشْدِهِ، وَعَمِيَ عَنْ سَبِيلِ قَصْدِهِ.

- ٢٦ - فَلَوْلَمْ تَكُنْ^(٢) فِي مِضْرَ مَا سِرْتُ نَحْوَهَا بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمُتِمِّمِ
٢٧ - وَلَا نَبَحْتُ خَيْلِي كِلَابُ قَبَائِلٍ كَأَنَّ بِهَا فِي اللَّيْلِ حَمَلَاتٍ دَيْلِمِ
٢٨ - وَلَا أَتْبَعْتُ آثَارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَنْسِمِ

الْمَشُوقُ: الشَّدِيدُ الشُّوقِ، وَالْمُسْتَهَامُ: الَّذِي غَلَبَ الْحُبُّ عَلَى عَقْلِهِ، وَالْمُتِمِّمُ^(٣): / الَّذِي تَعَبَّدَهُ الْحُبُّ، وَالْدَّيْلِمُ: طَائِفَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنْ عَجَمِ الْمَشْرِقِ، شَدِيدٌ بِأُسْهُمْ^(٤)، وَالْقَائِفُ: الَّذِي يَتَّبِعُ الْأَثَرَ، وَالْمَنْسِمُ: مُقَدِّمُ ثَعْنَةِ الْبَعِيرِ^(٥)، وَهِيَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ الظُّفْرِ مِنَ الْإِنْسَانِ.

(١) فِي س: «وَاسْتِجْلَابِ سُلْطَانٍ وَرَفْعَةٍ».

(٢) فِي س: «فَلَوْلَمْ يَكُنْ».

(٣) فِي س: «وَالْمُتِمِّمُ».

(٤) إِلَى هَذَا التَّحْدِيدِ ذَهَبَ ابْنُ جَنِّي إِذْ يَقُولُ: «سَأَلَ أَبَا الطَّيِّبِ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ، فَقَالَ: أَتُرِيدُ بِالْدَّيْلِمِ الْأَعْدَاءَ أَمْ هَذَا الْجِيلُ مِنَ الْعَجَمِ، فَقَالَ: بَلِ الْعَجَمِ». غَيْرَ أَنَّ الْوَاحِدِي يَرَى أَنَّهُ: «أَرَادَ بِالْدَّيْلِمِ: الْأَعْدَاءَ، وَالْعَرَبُ تَعْبَرُ عَنْ اسْمِ الدَّيْلِمِ بِالْأَعْدَاءِ، وَهُمْ جِيلٌ مِنَ النَّاسِ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَرَبِ عِدَاوَةٌ، فَصَارَ اسْمُهُمْ عِبَارَةً عَنِ الْأَعْدَاءِ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَتْرَةَ: (زُورَاءُ تَنْفَرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلِمِ)».

(مَعْجَزُ أَحْمَدَ: وَرَقَةٌ ٢٢٩، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ ٦٥٢/٢، وَالتَّبْيَانُ ١٣٩/٤، وَانْظُرْ شَرْحَ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّي ٨٢/٤).

(٥) فِي ح، س: «مُقَدِّمُ ثَعْنَةِ الْبَعِيرِ».

فيقول لكافور: فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي مِصْرَ مَا قَصَدْتُهَا كَلِفًا بِقَصْدِهَا^(١).
مَشْغُوفًا بِالْوُصُولِ^(٢) إِلَى أَرْضِهَا، أَحِنُّ نَحْوَهَا حَنِينَ الْمُسْتَهَامِ إِلَى إِلْفِهِ،
الْمَشُوقِ الْمُتَمِّمِ إِلَى حَبِّهِ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: ولولا ما آثَرْتُهُ مِنْ قَصْدِكَ، وَشَغَفْتُ بِهِ مِنْ اعْتِمَادِ أَرْضِكَ،
مَا تَجَشَّمْتُ قَطْعَ الْمَهَامِهِ النَّائِيَةِ^(٤)، وَالْقِفَارِ الَّتِي لَا تَنْزِلُهَا الْقَبَائِلُ إِلَّا
مُنْفَرِدَةً، وَلَا تَحِلُّ بِهَا إِلَّا مُسْتَوْحِشَةً، فَلِكَلَابِهَا لِشِدَّةِ انْكَارِهَا لِلْأَنْبِيَاءِ^(٥)
عَلَى مَنْ قَارَبَهَا مِنْهُمْ، حَمَلَاتِ كَحَمَلَاتِ الدَّيْلَمِ فِي شِدَّتِهَا، وَمَا هِيَ
عَلَيْهِ مِنْ تَمَكُّنٍ قُوَّتِهَا.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: وَلَا أَتَّبَعْتُ آثَارَنَا^(٦) عَيْنٌ قَائِفٍ يَقْفُو
سَبِيلَنَا، وَيَتَحَسَّسُ خَبَرَنَا، فَلَا يَرَى^(٧) إِلَّا حَافِرَ فَرَسٍ عَلَى آثَارِ مَنْسِمٍ
بَعِيرٍ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ جَنَّبُوا الْخَيْلَ مُرْتَجِزِينَ لَهَا^(٨)، وَرَكِبُوا

= والثَّفَنَةُ مِنَ الْبَعِيرِ وَالنَّاقَةِ: رَكْبَتُهُ، أَوْ مَا يَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَعْضَائِهِ عِنْدَ
اسْتِنَاحَتِهِ.

(١) فِي س: «تَكَلَّفًا بِقَصْدِهَا».

(٢) فِي س: «مَشْغُوفٌ بِالْوُصُولِ».

(٣) الْحَبُّ: الْحَبِيبُ.

(٤) فِي ح، س: «الْمَهَامَةُ النَّائِيَةُ».

لَا كَثِيرٌ مَعْنَى لِنَبْوِ الْمَهَامَةِ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى لِنَأْيِهَا وَبَعْدِهَا.

(٥) فِي س: «لَشِدَّةِ انْكَارِهَا الْمَدْلِسِينَ».

(٦) فِي س: «وَلَا أَتَّبَعْتُ ثَارَنَا».

(٧) فِي س: «فَلَا يَرِ».

(٨) فِي س: «مُرْتَجِزِينَ لَهَا».

الإبل سائرِينَ بها^(١).

٢٩- وَسَمْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَغْمُرَتْ مِنَ النَّيْلِ^(٢) وَاسْتَذَرْتُ بِظِلِّ الْمُقَطَّمِ

٣٠- وَأَبْلَجَ^(٣) يَعْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرُهُ عَصِيْتُ بِقُضْدِيهِ مُشِيرِي وَلُومِي

٣١- فَسَاقَ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكْذِرٍ وَسُقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجْمَعِمٍ

الْوَسْمُ: الْعَلَامَةُ، وَسَمْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَثْبَتُ فِيهِ عَلَامَةً يُعْرَفُ بِهَا،
وَالْبَيْدُ: جَمْعُ بَيْدَاءٍ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُقْفِرَةُ، وَغَمْرَةُ الْمَاءِ مُجْتَمَعُهُ،
وَالْتَّغْمُرُ: الدُّخُولُ فِي الْغَمْرَةِ، وَالنَّيْلُ: نَهْرٌ مَعْرُوفٌ، وَالْإِسْتِذَاءُ^(٤)
بِالشَّيْءِ: التَّسْتَرُّ بِهِ، وَالْمُقَطَّمُ: جَبَلٌ يَقْرُبُ مِنْ مِصْرَ^(٥)، وَالْأَبْلَجُ: الطَّلُقُ
الْوَجْهَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالْمُجْمَعِمُ مِنَ الْكَلَامِ: الْمُتَبَسِّسُ الَّذِي لَا يَتَبَيَّنُ.

(١) جرت عادة العرب إذا طالت عليهم الرحلة أن يركبوا الإبل ويجنبوا الخيل،

كما قال الشاعر: «خصفنا بآثار المطي الحوافرا» (شرح الواحدي ٦٥٢/٢).

(٢) في س: «من النيل».

(٣) كذا في رواية المعري وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان:
«وأبْلَجَ».

والأبْلَجُ: العظيم في نفسه، وهو من صفات الملوك.

(٤) في س: «والاستدراء» بدال مهملة.

(٥) هو الجبل المشرف على القرافة (مقبرة فسطاط مصر والقاهرة)، وهو اسم
أعجمي، فإن كان عربياً فهو من القطم: العض بأطراف الأسنان، والقطم
أيضاً: تناول الحشيش بأدنى الفم، فيجوز أن يكون المقطم الذي قطع
حشيشه، أي: أكل فلا نبات فيه، أو أن يكون من قولهم: فحل قطع، شبه
بالفحل الأغلم، لأنه إذا اغتلم هزل، فلم يبق فيه دسم، وهناك أقوال أخرى
لأهل السير في تسميته. (انظر: معجم البلدان ١٧٦/٥).

فَيَقُولُ: وَسَمْنَا الْبَيْدَاءَ بَآثَارَ مَا رَكِبْنَاهُ مِنَ الْإِبِلِ، وَجَنَّبْنَاهُ مِنَ الْخَيْلِ، حَتَّى وَرَدَتْ بِنَا غِمَارَ النَّيْلِ، نَهْرٍ مِصْرٍ، وَاسْتَدْرَتْ^(١) بِظِلِّ جَبَلِهَا، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ اعْتَمَدَ فِي سَيْرِهِ الْقِفَارَ الْمَتْرُوكَةَ، وَالطُّرُقَ^(٢) الْمَعْهُودَةَ، فَصَارَ آثَارُ / إِبِلِهِ^(٣) وَخَيْلِهِ فِيهَا كَالسَّمَاتِ الْمُسْتَغْرَبَةِ، (٦٨ ح) وَالْعَلَامَاتِ الْمُشْتَهَرَةِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيرًا إِلَى كَافُورٍ: وَرُبَّ أَبْلَجٍ مِنَ الْمُلُوكِ، يَعْصِي الْمُشِيرَ عَلَيْهِ^(٤) بِالْاِقْتِصَارِ فِيمَا خَصَّنِي بِهِ مِنْ بَرِّهِ، وَيُعْرِضُ عَنْهُ فِيمَا أَسْبَغَهُ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِهِ، عَصَيْتُ مَنْ أَشَارَ عَلَيَّ بِالتَّأَخُّرِ عَنْ قَصْدِهِ، وَأَعْرَضْتُ عَنْ اللَّائِمِ لِي فِي الرَّحْلَةِ إِلَى أَرْضِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَسَاقَ إِلَيَّ عُرْفَهُ^(٥) كَثِيرًا غَيْرَ مُقْلَلٍ، وَهَنِيئًا غَيْرَ مُكْدَّرٍ^(٦)، وَسُقْتُ إِلَيْهِ شُكْرِي صَرِيحًا لَا أَجْمِجُ فِي ذِكْرِهِ^(٧)، وَوَافِرًا لَا أَقْصُرُ فِي نَشْرِهِ، فَقَارَضْتُهُ عَمَّا أَسْدَى إِلَيَّ مِنَ الْفَضْلِ، بِمَا خَلَدْتُ فِيهِ مِنْ

(١) في س: «واستدرت» بدال مهملة.

(٢) في س سقطت القاف من: «الطرق».

(٣) في س: «أثر إبله».

(٤) قيل إن المقصود بقوله: «المشير عليه» ابن خنزابة؛ جعفر بن الفضل بن جعفر بن

الفرات، وزير كافور. (انظر شرح الواحدي ٦٥٣/٢، وشرح ديوان المتنبي

٨٤/٤، والتبيان ١٤٠/٤).

(٥) العرف: الجود، واسم ما تبذله وتعطيه.

(٦) غير مكدر، أي: لم يكدر إحسانه باليمن ولم ينغصه بالأذى.

(٧) قال ابن جني في معناه: «أي ليس فيه عيب ولا إشارة إلى ذم» (شرح الواحدي

٦٥٣/٢).

بَدَائِعِ الشُّعْرِ.

٣٢- قَدْ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَاكَ فَاخْتَرْتُ لَهُمْ^(١) بِنَا حَدِيثاً وَقَدْ حَكَمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ
٣٣- فَأَحْسَنُ وَجْهِهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ وَأَيَّمَنُ كَفٌّ فِيهِمْ كَفٌّ مُنْعِمٍ
٣٤- وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً وَأَكْثَرَ^(٢) إِقْدَاماً عَلَى كُلِّ مُعْظَمٍ
الْيُمْنُ: الْبَرَكَةُ، وَمُعْظَمُ الشَّيْءِ: أَعْظَمُهُ وَأَكْثَرُهُ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: قَدْ اخْتَرْتُكَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ^(٣) بِقَضْدِي لَكَ، وَاخْتَرْتُ
لَهُمْ بِي وَبِكَ حَدِيثاً كَرِيماً^(٤)، فِيمَا تَخْصُنِي^(٥) بِهِ مِنْ إِكْرَامِكَ، وَتُظْهِرُهُ
عَلَيَّ مِنْ تَفْضُلِكَ وَإِنْعَامِكَ، وَقَدْ حَكَمْتُ رَأْيَكَ فِيمَا أَمَلْتُهُ بِكَ، وَوَثِقْتُ
بِكَرَمِكَ فِيمَا ضَمِنْتَهُ لِنَفْسِي عَنْكَ، فَاحْكُمْ غَيْرَ مُتَّهِمٍ فِي حُكْمِكَ، وَلَا
مُقْصِرٍ فِيمَا تَرْضَاهُ لِي مِنْ بَرِّكَ.

(١) كذا في رواية المعري والواحيدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي ح، س: «فاختر لنا»، وهو تحريف، وفي الشرح ما يدل عليه.

(٢) في رواية التبيان: «وأكبر»

(٣) هذا تقدير الأفليلي للمحذوف في قوله: «اخترتك الأملاك»، كقوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾.

(٤) نعتُ الأفليلي الحديث بالكريم تخلص له من إطلاق التنكير الجامع للبر والإحسان أو الذم والهجاء، وهو ما ذهب إليه ابن جني بقوله: «أي افعل بي فعلاً إذا سمعوه كان مختاراً مستحسناً عندهم»، أما الواحيدي فجعل تنكير الحديث مدعاة لاختيار الثناء والذم. (انظر شرح الواحيدي ٦٥٣/٢).

(٥) في س: «فيما يخصني».

ثُمَّ قَالَ: فَأَحْسَنُ الْوُجُوهِ وَجْهُ مُحْسِنٍ، يَرْتَهِنُ جَزِيلَ الشُّكْرِ بِقُضْلِهِ،
وَأَيَّمَنُ الْأَكْفُ كَفُّ مُنْعِمٍ، يُخَلِّدُ كَرِيمَ الذِّكْرِ بِبَذْلِهِ^(١).

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: وَأَحَقُّ النَّاسِ بِالشَّرَفِ وَالرَّفْعَةِ،
وَأَجْدَرُهُمْ بِعُلُوِّ الرُّتْبَةِ، مَنْ كَانَ أَشْرَفَهُمْ نَفْسًا وَهِمَّةً، وَأَثْبَتَهُمْ نَفَادًا وَقُوَّةً،
وَأَكْثَرَهُمْ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مَا عَظَّمَ مِنَ الْأُمُورِ فَتُهِيبَ^(٢)، وَكَبَّرَ مِنْهَا فَحَذَرَ
وَتَوَقَّعَ.

٣٥- لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُورَ مُحِبٍّ أَوْ مَسَاءَةٍ مُجْرِمٍ^(٣)

٣٦- وَقَدْ وَصَلَ الْمُهْرُ الَّذِي فَوْقَ فَخْذِهِ مِنْ اسْمِكَ مَا فِي كُلِّ غُنْقٍ وَمِعْصَمٍ^(٤)

٣٧- / لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّكَّابُ الْخَيْلُ كُلُّهُ وَإِنْ كَانَ بِالنَّيْرَانِ غَيْرُ مُوسِمٍ (٦٩ ح)
الْوَسْمُ: الْعَلَامَةُ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ^(٥): لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا جَاهِدًا فِي طَلَبِهَا، وَتُنَافِسُ فِيهَا

(١) ذهب الواحدي إلى أن هذا البيت «يُورِي عن هجاء له بقبح الصورة، وأنه لا منقبة له يمدح بها غير أنه أحسن بالإعطاء، فوجهه أحسن الوجوه بالإحسان، ويده أيمن الأيدي بالإنعام، وكذلك البيت الذي بعده». (٢/٦٥٣).

(٢) في س طمست الهاء والياء من الكلمة.

(٣) كذا في رواية المعري والواحدى وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «أو إساءة مجرم».

(٤) كذا في رواية المعري والواحدى وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية التبيان: «من اسمك ما في كل يد ومعصم».

(٥) الأولى أن يكون الخطاب لنفسه أو لصاحبه، قال أحد الشراح: «كأنه يخاطب نفسه أو صاحبه» (معجز أحمد: ورقة ٢٢٩).

مُظْهِراً لِلصَّبَابَةِ بِهَا، إِذَا كُنْتَ لَا تَقْصِدُ بِهَا سُرُورَ مُحِبِّ تَعْلِيهِ وَتُظْهِرُهُ،
وَمَسَاءَةً عَدُوٍّ تَضَعُهُ وَتُحْمِلُهُ؟! وَاللَّهِ بِهَذَا الْبَيْتِ بِقَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ، وَقَدْ
سُئِلَ، فَقِيلَ لَهُ: مَا السُّرُورُ؟ فَقَالَ: رَفْعُ الْأَوْلِيَاءِ، وَحُطُّ الْأَعْدَاءِ، وَطُولُ
الْبَقَاءِ مَعَ الْقُدْرَةِ وَالنَّمَاءِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إِلَى الْمُهَرِّ الَّذِي قَادَ إِلَيْهِ: وَقَدْ وَرَدَ الْمُهَرُّ الَّذِي
فَوْقَ فَخْذِهِ مِنْ اسْمِكَ، وَمِنْ تَعْلِيمِكَ وَوَسْمِكَ، كَالَّذِي فِي الْأَعْنَاقِ
وَالْمَعَاصِمِ مِنْ آثَارِ نِعَمِكَ، وَشَوَاهِدِ عَوَارِفِكَ وَمِنْكَ. يُرِيدُ أَنَّهُ يَسِمُ
النَّاسَ بِالْإِحْسَانِ، كَمَا يَسِمُ الْخَيْلَ بِالنِّيرَانِ، وَاعْتَمَدَ الْأَعْنَاقَ وَالْمَعَاصِمَ؛
لِأَنَّهَا الْمَوَاضِعُ الْمُعْتَمَدَةُ مِنَ الْمُتَمَلِّكِينَ^(١) بِالْوَسْمِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الشَّاهِدُ
عَلَى ذَلِكَ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ مَنْ يَرْكَبُ الْخَيْلَ مُعْتَرِفُونَ بِمِلْكِكَ، مُسْتَعِدُّونَ بِمَا
أَحَاطَ بِهِمْ مِنْ فَضْلِكَ، عَلَى نَحْوِ مَا رَكِبُوهُ مِمَّا حَمَلَتْهُمْ عَلَيْهِ، وَامْتَطَوْهُ
مِمَّا انْفَرَدَتْ عَنْدهُمْ بِالْإِحْسَانِ فِيهِ، وَقَدْ شَهِدَتْ لَكَ نِعْمَتُكَ بِمِلْكِهِمْ،
وَأَغْنَتْكَ عَنْ تَكْلُفِ وَسْمِهِمْ.

(١) فِي ح: «مَنْ الْمُتَمَلِّكِينَ».

(٢) انظر السفر الأول من هذا الشرح ج ١/١٦٦.

- والبيت الذي نسبته الأفليلي للفرزدق لا تصح نسبته إذ قاله شاعر لأهل

الكوفة لما استقضي عليها نوح بن دراج (الكامل: ٩٧/٢).

- قال المرصفي: ونسبته إلى الفرزدق خطأ؛ لأن الفرزدق مات سنة عشرة

ومائة ومات نوح بن دراج، وهو قاضٍ، بالجانب الشرقي ببغداد سنة اثنتين وثمانين

ومائة. (حاشية تحقيق الكامل ٩٧/٢).

٣٨- ولو كُنت أدري ما حياتي^(١) قَسَمْتُهَا وَصَيَّرْتُ ثُلُثَهَا انْتِظَارَكَ فَأَعْلَمَ

٣٩- وَلَكِنْ مَا يَمْضِي مِنَ الْعُمْرِ^(٢) فَائْتُ فَجُدْ لِي بِحِطِّ الْبَادِرِ الْمُتَغَنِّمِ^(٣)

الْبَادِرُ: الْفَاعِلُ، مَنْ بَدَرَ إِلَى الشَّيْءِ يَبْدُرُ: إِذَا أَسْرَعَ، وَالْمُتَغَنِّمُ: الْمُتَفَعِّلُ مِنْ طَلَبِ الْغَنِيمَةِ.

فَيَقُولُ: إِنَّ الْمَوْتَ لَا يُؤَمِّنُ، وَطَوَارِقُ الدَّهْرِ لَا تَغْفُلُ، وَهَذَا يَحْفِزُنِي^(٤) إِلَى اسْتِنْجَازِ وَعْدِكَ، وَيُسْرِعُ بِي إِلَى اقْتِضَاءِ فَضْلِكَ، وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مُدَّةَ حَيَاتِي، لَجَعَلْتُ أَكْثَرَهَا فِي انْتِظَارِ مَا أَرْقُبُهُ مِنْكَ^(٥)، وَأَضْمَنْهُ لِنَفْسِي عَنْكَ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنْ مَا يَمْضِي مِنَ الْعُمْرِ فَائْتُ لَا يُلْحَقُ، وَمَا يَنْصَرِمُ^(٧) مِنْهُ ذَاهِبٌ لَا يُدْرِكُ، فَجُدْ لِي مِنْكَ بِحِطِّ عَاجِلٍ، أَفَوْرٌ بِهِ فَوْرُ الْبَادِرِ إِلَيْهِ، وَأَسْرٌ بِمَوْضِعِهِ سُورُ الْمُتَغَنِّمِ / الْحَرِيصِ عَلَيْهِ.

(٧٠ ح)

٤٠- رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةٌ وَقُدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسْلَمِ

٤١- وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطُ فَوَادُهُ فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمْ

(١) في رواية المعري والواحدى والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «كم حياتي».

(٢) كذا في رواية ابن جني والتبيان، وفي ح، س: «من الدهر».

(٣) في س: «فجد لي بحط البادر».

(٤) في س: سقط من الكلمة حرفان من أولها؛ الباء والحاء، وبقيت «فزني».

(٥) «منك»: ساقطة من س.

(٦) قال الواحدى: «هذا استبطاء لما يرجو منه» (٦٥٤/٢).

(٧) في س: «وما ينصرم».

المُسْلِمُ: الرّاضي بما يُفَعَّلُ فيه، والوسيطُ: المتوسّط، وهو فَعِيلٌ
بِمَعْنَى فاعِلٍ، مِنْ وَسَطَ يَسِطُ^(١)، والفؤادُ: القلبُ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: رَضِيتُ لِنَفْسِي مِنْ فَضْلِكَ بما تَرْضَى بِهِ، وَسَلَّمْتُ
لِجَمِيعِ ما تَرَانِي أَهْلًا لَهُ، وَقُدْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ قَوْدَ وَاثِقٍ بِفَضْلِكَ، مُسَلِّمٌ
لِما يَتَيَقَّنُهُ مِنْ اِعْتِلَائِكَ وَمَجْدِكَ^(٢).

ثُمَّ قَالَ مُشِيرًا إِلَى اسْتِنْجَازِ^(٣) وَعَدِهِ، واقتضاءِ ما آمَلَهُ مِنْ فَضْلِهِ:
وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ قَلْبِهِ مُذَكَّرٌ بِاعِثٍّ، وَمِنْ كَرَمِهِ مُحَرَّكٌ حَافِزٌ،
فَقَالَ عَنِّي^(٤) ما أَرْغَبُهُ وَإِنْ صَمْتُ، وَحَرَّكَ فِي جِهَتِي إِلَى ما آمَلُهُ وَإِنْ
سَكَتُ.

(١) في س: «يسيط».

(٢) هذا كالعود عن عتاب الاستبطاء. (شرح الواحدي ٦٥٤/٢).

(٣) في س: «إلى استجاز».

(٤) في ح، س: «فقال غني».

وَجَرَتْ وَحْشَةً بَيْنَ الْأَمِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ^(١) وَكَافُورٍ مُدَيَّدَةً ثُمَّ اضْطَلَحَا،
فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي ذَلِكَ:

- ١- حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحُسَادِ
 - ٢- وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسُ حَالٍ تَذْبِيهِ رُكَّ مَا بَيْنَهَا وَيَبْنَ الْمُرَادِ
- الْحَسَمُ: الْقَطْعُ، وَالْإِذَاعَةُ: الْإِفْشَاءُ.

فَيَقُولُ: حَسَمَ صُلْحُ كَافُورٍ لِأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْإِخْشِيدِ مَوْلَاهُ، مَا
كَانَتْ أَعْدَاءُ دَوْلَتِهِمَا تَشْتَهِيهِ وَتَرْتَجِبُهُ، وَتَرْتَجِيهِ وَتُؤَمِّلُهُ، وَانْقَطَعَ مَا كَانَتْ
أَلْسُنُ الْحُسَادِ تُذَيِّعُهُ^(٢) مِنْ الْأَسْبَابِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْفُرْقَةِ، وَالْمُوجِبَةِ

(١) هو أنوجور بن الإخشيد محمد بن جُفٍّ. الأمير أبو القاسم الفرغاني التركي،
وأنوجور اسم أعجمي غير كنية، معناه بالعربية محمود، ولي مصر بعد وفاة أبيه
الإخشيد سنة أربع وثلاثين وثلثمائة، ولأه الخليفة المطيع لله على مصر والشام
وعلى كل ما كان لأبيه من الولاية، إذ كان أبوه استخلفه وجعله ولي عهده،
فأقره على ما عهد له أبوه. وله وقائع مشهورة مع سيف الدولة الحمداني،
ولم يزل أنوجور على إمرة مصر إلى أن مات سنة تسع وأربعين وثلثمائة،
وكانت مدة ولايته أربع عشرة سنة. (انظر النجوم الزاهرة ٢٩١/٣ وما بعدها).

(٢) في س: «وانقطع ما كانت تزيعة الحساد».

للاختلاف والوحشة^(١).

ثُمَّ قَالَ: وَانْحَسَمَ بِهَذَا الصُّلْحِ مَا تَطَلَّعَتْ إِلَيْهِ أَنْفُسُ أَعْدَائِهِ، حَالَ تَذْيِيرِكَ، أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا أَرَادَتْهُ مِنْ إِيْهَانِ الدَّوْلَةِ^(٢)، وَمَا أَجَرَتْ إِلَيْهِ مِنْ نُفُوذِ دَوَاعِي الْفِتْنَةِ.

٣- صَارَ مَا أَوْضَعَ الْمُخْبُونُ فِيهِ مِنْ عِتَابٍ^(٣) زِيَادَةً فِي الْوَدَادِ
(٧١ ح) ٤- / وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحَدِ بَابِ سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ
٥- إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرَّةِ إِذَا وَافَقَتْ هَوَى فِي الْفُؤَادِ^(٤)

الْإِيضَاعُ فِي الشَّيْءِ: الْإِسْرَاعُ فِيهِ، وَالْمُخَبُّ: الْمُجْتَهِدُ فِي الشَّيْءِ،
وَالْعِتَابُ: إِظْهَارُ السُّخْطِ، وَالْوُشَاةُ: النَّمَامُونَ، وَالْأَضْدَادُ: الْمُخْتَلِفُونَ مِنْ
جَمِيعِ جِهَاتِهِمْ، وَالْفُؤَادُ: الْقَلْبُ.

فَيَقُولُ مُخَاطَباً لِكَافُورٍ: صَارَ مَا أَوْضَعَ فِيهِ الْمُخْبُونُ^(٥)، مِنْ تَسْيِيبِ

(١) وسبب هذه الوحشة أن قوماً كَلَمُوا أُنُوجُورَ، بِاحْتِوَاءِ كَافُورٍ عَلَى الْأَمْوَالِ، وَانْفِرَادِهِ
بِتَدْبِيرِ الْجِيُوشِ، وَحَمْلِهِ عَلَى التَّنْكَرِ لَهُ، فَلَزِمَ الصَّيْدَ وَانْهَمَكَ بِاللَّهُوِ، ثُمَّ اجْمَعَ
الْمَسِيرَ إِلَى الرَّمْلَةِ، وَرَاسَلَهُ كَافُورٌ لِلْمَصَالِحَةِ، وَقَدْ لَعِبَتْ أُمُّ أُنُوجُورِ دَوْرًا بَارِزًا
فِي هَذِهِ الْمَصَالِحَةِ. (النجوم الزاهرة: ٢٩٢/٣-٢٩٣).

(٢) إِيْهَانِ الدَّوْلَةِ: إِضْعَافُهَا مِنْ وَهْنٍ يَوْهِنُ كَوَعْدَ يَوْعِدُ إِيعَادَ.

(٣) فِي ح، س: «مِنْ عِتَابٍ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ يَخْتَلِ بِهِ وَزْنُ الْبَيْتِ.

(٤) - فِي س: «إِذَا وَفَقَتْ».

- وَكَذَا فِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاَحِدِيِّ: «إِذَا وَافَقَتْ» أَيْضاً، وَفِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ
وَشَرْحِ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّي: «إِذَا صَادَفَتْ هَوَى لَهُ فِي الْفُؤَادِ».

(٥) قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ: «إِنَّمَا يَرِيدُ بِهَذَا اللَّفْظِ تَصَرُّفَ الْوُشَاةِ وَالسَّاعِينَ فِيهَا =

الْعِتَابَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْأَمِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْإِخْشِيدِ، زِيَادَةً فِي وُدَادِهِ لَكَ،
وَمُوجِباً لِاسْتِحْكَامِ ثِقَتِهِ بِكَ؛ لِأَنَّكَ أَعْرَضْتَ عَمَّا سَبَّوهُ^(١)، وَلَمْ يَخَفْ
عَنْكَ كَذِبُهُمْ فِيمَا نَقَلُوهُ، فَاسْتَرْضَيْتَهُ بِكَرِيمِ مُعَامَلَتِكَ، وَعُذَّتْ فِيمَا
أَنْكَرَهُ بِحِلْمِكَ وَمُجَامَلَتِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَكَلَامُ الْوُشَاةِ وَسَعْيُهُمْ، وَاحْتِيَالُهُمْ^(٢) وَبَغْيُهُمْ، لَا يَنْجَحَانِ
فِي أَهْلِ الْمَحَبَّةِ، وَلَا سُلْطَانٌ لَهُمَا عَلَى الْمُعْتَقِدِينَ لِلْمَوَدَّةِ، وَإِنَّمَا
سُلْطَانُ ذَلِكَ عَلَى الْأَضْدَادِ الْمُتَنَافِرِينَ، وَالْأَعْدَاءِ الْمُتَبَاغِضِينَ. فَاعْتَقَدَ^(٣)
تَقْدِيمَ مَا آخَرَ، وَأَضْمَرَ ثِقَةً بِمَا أَظْهَرَ، وَأَرَادَ: وَكَلَامُ الْوُشَاةِ سُلْطَانُهُ
عَلَى الْأَضْدَادِ، لَيْسَ سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَحْبَابِ، فَحَذَفَ ثِقَةً بِفَهْمِ
الْمُخَاطَبِ^(٤).

= يفعلون من الإطناب في القول؛ إنهم يقولون: مشى القوم بشر، فلما أرادوا
المبالغة قالوا: خَبٌّ؛ لأن الخب والوضع يقعان على ما هو أكثر من المشي...
وجعل أبو الطيب الإخباب بعد الإيضاح على سبيل المجاز، ولو أن الكلام
منثور لحسن أن تقول: (صار ما أخب الموضوعون فيه)؛ لأن الخب أشد من
الوضع». (النظام ٢١/٢-خ).

(١) في س: «لأنك أعرضت عما سبوه».

(٢) في س: «واحتمالهم».

(٣) كذا في ح، س، ولعلها: «فاعتمد».

(٤) قال أبو العلاء المعري متفقاً مع الأفليلي على نحو ما: «هذا البيت يحتمل
وجهين؛ أقواهما: أن يكون سلطانه مرفوعاً بليس، وقوله: على الأضداد متعلق
بقوله: سلطانه، أي: ليس سلطان الوشاة الذي يتسلط على الأضداد واقعاً على
الأحباب، والآخر: أن يكون الكلام قد تمَّ عند قوله: على الأحباب، ثم ابتدأ =

ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا تَنْجَحُ فِي الْمَرَّةِ مَقَالَةَ النَّاقِلِ، وَتَثْبُتُ فِيهِ وَشَايَةَ الْحَاسِدِ، إِذَا وَفَّقَ^(١) ذَلِكَ هَوَى قَدْ رَسَخَ فِي قَلْبِهِ، وَتَصَدِّيقاً قَدْ سَبَقَ إِلَى نَفْسِهِ، وَذَلِكَ أَتْيُهَا الْأُسْتَاذُ لَا يُخَافُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَمِيرِ، لِأَنَّكَ ظَنَرُهُ^(٢) وَحَافِظُهُ، وَظَهِيرُهُ^(٣) وَنَاصِرُهُ.

٦- وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُزِزْتُ بِمَا فِيهِ لَ^(٤) فَأُلْفَيْتَ أَوْثَقَ الْأَطْوَادِ
٧- وَأَشَارْتُ بِمَا أُبَيِّتُ رِجَالُ كُنْتُ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ
٨- قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمُشِيرُ وَلَمْ يَجِدْ هَذَا وَيُسْوِي الصُّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ
الْأَطْوَادِ: الْجِبَالُ، وَاحِدُهَا طَوْدٌ، وَالْإِرْشَادُ: الْإِشَارَةُ بِالرُّشْدِ،
وَالْمُسْوِي: الَّذِي يُخْطِئُ الْمَقَاتِلَ، وَيُصِيبُ الْأَطْرَافَ^(٥).

(٧٢ ح) فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: وَلَعَمْرِي لَقَدْ هَزَّكَ الْأَعْدَاءُ بِقَوْلِهِمْ، / وَرَامُوا أَنْ
يَسْتَفْزُوكَ بِإِفْكِهِمْ^(٦)، فَأَلْفُوكَ أَوْثَقَ الْأَطْوَادِ، بِرِجَاحَةِ رَأْيِكَ، وَأَبْعَدَهَا مِنْ

= مخبراً فقال: سلطانه، أي: سلطان الكلام على الأضداد». (النظام ج ٢/ ٢١-خ).

(١) في س: «إذا وقف».

وَوَفَّقْتُ أَمْرَكَ تَفَقُّ بِالْكَسْرِ فِيهِمَا: أي: صادفته موافقاً وهو من التوفيق.

(٢) الظَّنُّ: العاطفة على غير ولدها، المرضعة له من الناس والإبل، سواء أكان
الْمُرْضَعُ ذَكَراً أَوْ أُنْثَى.

(٣) في س: «وظاهره».

(٤) في ح، س: «فما قيل».

(٥) والشوى: الأطراف، قال تعالى عن صورة جهنم: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَرَأَعَا

لِلشَّوَى﴾ (سورة المعارج: آية ١٥-١٦).

(٦) الإفك: الكذب، وفعله أَفَكَ وَأَفَكَ كضرب وعلم.

الْخَوْفِ بِأَنَاتِكَ وَحِلْمِكَ.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: وَأَشَارَتْ عَلَيْكَ مُحَارَبَةَ الْأَمِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ رِجَالٌ
لَمْ يَنْصَحُوكَ^(١) فِي قَوْلِهِمْ، وَلَا أَصَابُوا فِي رَأْيِهِمْ، فَكُنْتَ بِمَا آثَرْتَهُ مِنْ
الْحِلْمِ^(٢)، وَاحْتَمَلْتَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبْرِ، أَهْدَى إِلَى السَّدَادِ، وَأَعْلَمَ بِطُرُقِ
الْإِرْشَادِ.

ثُمَّ قَالَ بَاسِطاً لِبَعْضِ عُذْرِ الطَّائِفَةِ الْمُشِيرَةِ بِالْحَرْبِ، وَأَنَّ ذَلِكَ
غَايَةُ جُهِدِهِمْ، وَمَبْلَغُ عِلْمِهِمْ، وَأَنَّ كَافُوراً أُرْبَى عَلَى جُهِدِهِمْ بِعَفْوِهِ،
وَعَلَى رَوِيَّتِهِمْ بِبِدْيَةِ رَأْيِهِ: قَدْ يُصِيبُ الْمُسِيرُ دُونَ اجْتِهَادٍ لِنَفْسِهِ، وَيَذَرُكَ
الْمَطْلُوبَ مِنْ حَقِيقَةِ الرَّأْيِ بِأَيْسَرِ سَعْيِهِ، وَقَدْ يُخْطِئُ مَعَ الْإِمْعَانِ فِي
النَّظَرِ، وَيُحْرَمُ الصَّوَابَ مَعَ شِدَّةِ الْبَحْثِ وَالطَّلَبِ.

٩- نِلْتَ مَا لَا يَنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ وَصُنْتَ الْأَزْوَاحَ بِالْأَجْسَادِ
١٠- وَقَنَا الْخَطَّ فِي مَرَكَزِهَا حَوْ لَكَ وَالْمُرْهَفَاتُ فِي الْأَعْمَادِ
١١- مَا دَرَوْا، إِذْ رَأَوْا فَوَادَكَ فِيهِمْ سَاكِنًا، أَنَّ رَأْيَهُ فِي الطَّرَادِ

الْبَيْضُ: السُّيُوفُ، وَالسُّمْرُ: الرِّمَاحُ، وَقَنَا الْخَطَّ: رَمَحُ تَنْسَبُ إِلَى
الْخَطِّ، وَهُوَ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ^(٥). وَمَرَكَزُ الرِّمَاحِ: الْمَوَاضِعُ الَّتِي تُغْرَزُ فِيهَا،
وَالْمُرْهَفَاتُ: شَفَرَاتُ السُّيُوفِ، وَالطَّرَادُ: تَجَاوُلُ الْفَرَسَانِ.

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُخَاطَبُ كَافُوراً: نِلْتَ بِسَعَةِ حِلْمِكَ، وَصَوَابِ رَأْيِكَ،

(١) فِي س: «وَلَمْ يَنْصَحُوكَ».

(٢) فِي س: «فَكُنْتَ بِمَا آثَرْتَهُ فِي الْحِلْمِ».

(٣) سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ. (انظر ١١٦/٣).

مِنْ بُلُوغِ مُرَادِكَ، وَاسْتِبَانَةِ رَشَادِكَ، مَا لَا يُبْلَغُ مِثْلُهُ بِالسُّيُوفِ وَالرَّمَاكِ،
وَصُنَّتِ الْأَرْوَاحَ فِي أَجْسَادِهَا عَنِ الْقَتْلِ، وَفَقَّكَ اللَّهُ لَمَشْكُورِ الْفِعْلِ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لَهُ: وَقَنَا الْخَطُّ فِي مَرَكَزِهَا حَوْلَكَ ثَابِتَةً، وَالسُّيُوفُ
فِي أَعْمَادِهَا سَاكِنةً، فَاتَرَتْ الصُّلْحَ مَعَ كَثْرَةِ أَنْصَارِكَ، وَعَدَلَتْ عَنِ
الْحَرْبِ مَعَ اسْتِظْهَارِكَ بِقُوَّةِ أَعْوَانِكَ، فَعَرَفَكَ اللَّهُ بَرَكَةَ رَأْيِكَ، وَتَكَفَّلَ
لَكَ بِإِنجَاحِ سَعْيِكَ.

ثُمَّ قَالَ: مَا دَرَى الْجَيْشُ الْمُحِيطُ بِكَ، إِذْ رَأَوْكَ مُقِيمًا فِيهِمْ، سَاكِنَ
الْقَلْبِ بَيْنَهُمْ، أَنَّ رَأْيَ قَلْبِكَ فِي الطَّرَادِ^(١)، تَمَثَّلُ وُجُوهَ عَوَاقِبِهِ، وَتَنَاهَبُ
لِتَضْرِيغِهِ عَلَى حَقَائِقِهِ، فَاتَرَتْ الصُّلْحَ مَعَ قُوَّتِكَ عَلَى الْحَرْبِ، وَتَكَفَّلَ
(٧٣ح) / اللَّهُ لَكَ فِي ذَلِكَ بِأَجْمَلِ الصَّنْعِ^(٢).

١٢- فَفَدَى رَأْيَكَ الَّذِي لَمْ تُفْذِهِ كُلُّ رَأْيٍ مُعَلِّمٍ مُسْتَفَادٍ
١٣- وَإِذَا الْجِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعٍ لَمْ يُحْلَمْ تَقَدَّمَ الْمِيلَادِ
الطَّبَاعُ: الطَّبِيعَةُ.

فَيَقُولُ مُخَاطِباً لِكَافُورٍ: فَفَدَى رَأْيَكَ الَّذِي^(٣) لَمْ تُفْذِهِ^(٤) بِالذَّلَالَةِ

(١) فِي س: «أَنْ رَأَى قَلْبَكَ فِي اضْطِرَادٍ».

(٢) قَالَ أَبُو الْفَتْحِ فِي هَذَا الْبَيْتِ: «لَمَّا رَأَوْكَ ثَابِتًا غَيْرَ قَلْقٍ، تَوَهَّمُوا ذَلِكَ لِقَلَّةِ
فِكْرٍ مِنْكَ فِيهِمْ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّكَ مَعْمَلُ رَأْيِكَ، وَمُسْتَقِظٌ لِلصَّوَابِ».

وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ: «لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ حِينَ رَأَوْكَ سَاكِنَ الْقَلْبِ، أَنَّكَ تَطَارَدُ رَأْيَكَ
وَتَجْتَهِدُ فِي طَلَبِ الصَّوَابِ». (النَّظَامُ ٢٢/٢، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ ٦٥٧/٢).

وَلَعَلَّ تَحْلِيلَ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَفْلِيلِيِّ لِلْبَيْتِ أَقْرَبُهُمْ مِنْ مَنْطُوقِهِ وَمَقْصُودِهِ.
(٣) «الَّذِي»: سَاقِطَةٌ مِنْ س.

(٤) أَي: لَمْ تَسْتَفِدْهُ مِنْ تَجَرِبَةِ أَحَدٍ أَوْ دَلَالَتِهِ وَإِرْشَادِهِ.

عليه، ولا أَدْرَكَتُهُ بِالْإِشْرَادِ إِلَيْهِ، وَأَفَادَكَ إِيَّاهُ شَرَفُ طَبْعِكَ، وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ سَعَةِ حِلْمِكَ، كُلُّ رَأْيٍ^(١) يُسْتَفَادُ بِالتَّعَلُّمِ، وَيُسْتَظْهَرُ عَلَيْهِ بِطُولِ التَّبَيُّنِ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَبْعَثْ عَلَيْهِ كَرَمُ الْخِلَقَةِ، وَلَا اسْتِفَادَةُ صَاحِبِهِ بِشَرَفِ الْجَبَلَةِ، لَمْ تَبْعَثْ عَلَيْهِ الْأَعْمَارُ الطَّوِيلَةُ، وَلَا أَرَشَدَتْ إِلَيْهِ الْمَوَالِدُ^(٢) الْقَدِيمَةُ^(٣). وَهَذَا الْبَيِّنُ مِنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ، وَالْمَثَلُ أَرْفَعُ أَبْوَابِ الْبَدِيعِ.

١٤- فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدَّتْ يَا كَا فُورُ وَافْتَدَتْ كُلُّ صَعْبِ الْقِيَادِ
١٥- وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَّاعَةَ لَيْسَتْ خَلَائِقُ الْأَسَادِ
١٦- إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُ الْقَا طِعُ أَحْنَى مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ
اقتدت الشيء، ومَلَكْتُ قِيَادَهُ: إِذَا ارْتَهَنْتُ طَاعَتَهُ، وَالْحُنُوءُ:
الانِعْطَافُ بِالْمَوَدَّةِ.

فَيَقُولُ: فِيمَا ذَكَرْتُهُ مِنْ سَعَةِ حِلْمِكَ، وَوَصَفْتُهُ مِنْ قُوَّةِ حَزْمِكَ،

(١) أي: ففدى رأيك كل رأي.

ويلاحظ اعتماد الأفليلي على الجملة الطويلة، المعترضة بجمل متعددة بين الفعل وفاعله.

(٢) في س: «الموالد».

(٣) قال ابن جني، ونقل الواحدي جانباً من قوله: «ليس الشيخ أولى بصحة الرأي من الشباب، وإنما المراعى في ذلك أن يكون الحلم معك تليداً، فإن لم يكن كذلك لم يغن عنك علو السن». (النظام ٢٢/٢-خ، وانظر شرح الواحدي ٦٥٧/٢).

وَبِأَمْثَالِ ذَلِكَ مِنْ ضُرُوبِ فَضْلِكَ، أُحْرَزَتِ السِّيَادَةُ، وَاسْتَحَقَّقَتِ الرَّئَاسَةُ،
وَاقْتَدَتِ كُلُّ مَنْ صَعَبَ قِيَادُهُ، وَأَدْرَكَتْ كُلُّ مَا بَعْدَ مِثَالِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَبِذَلِكَ أَطَاعَكَ مِنْ أَهْلِ الْمَنَعَةِ وَالْإِقْدَامِ وَالْقُوَّةِ، فَالْزَمْتَهُمْ
طَاعَتَكَ، وَإِنْ كَانَتْ الطَّاعَةُ لَيْسَتْ بِمَعْهُودَةٍ مِنْ مِثْلِهِمْ، لِأَنَّهُمْ آسَادُ،
وَالْآسَادُ تُحَذِّرُ صَوْلَتِهَا، وَيَتَعَذَّرُ انْقِيَادُهَا وَطَاعَتُهَا.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّمَا أَنْتَ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ كَالْوَالِدِ الْمُشْفِقِ، وَكَالْأَبِ
الْمُلْطِفِ، وَالْأَبُ وَإِنْ أَظْهَرَ الْقَسْوَةَ عَلَى ابْنِهِ، فَهُوَ أَشَدُّ إِشْفَاقًا مِنَ
الْإِبْنِ، وَإِنْ أَظْهَرَ الْمُبَالَغَةَ فِي بَرِّهِ^(١).

(٧٤ح) ١٧ - / لَا عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمْ الشَّرَّ وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ

١٨ - أَنْتُمْ مَا أَنْفَقْتُمْ الْجِسْمَ وَالرُّوحَ، فَلَا احْتَجُّمَا إِلَى الْعَوَادِ

١٩ - وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبَابِ خُلْفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصُّعَادِ

الْعَوَادُ: الزُّوَارُ فِي الْعِلَلِ، وَالْأَنْبَابُ: مَا بَيْنَ كُعُوبِ الْقَنَاةِ، الْوَاحِدُ:
أَنْبُوبٌ، وَالطَّيْشُ: اضْطِرَابٌ عَلَى غَيْرِ قَصْدِهِ، وَالصُّعَادُ: جَمْعُ صَعْدَةٍ،
وَهِيَ الْقَنَاةُ^(٢)، وَصُدُورُهَا: أَعَالِيهَا.

فَيَقُولُ مُشِيرًا إِلَى كَافُورٍ وَإِلَى الْأَمِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ: لَا عَدَا الشَّرُّ،

(١) قَالَ ابْنُ جَنِي فِي شَرْحِ الْبَيْتِ: «أَيُّ قَدْ رَبَّيْتُ ابْنَ مَوْلَاكَ، فَقَدْ حَلَلْتُ مِنْهُ
مَحَلَّ الْوَالِدِ مِنَ الْوَلَدِ، فَعَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْتَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ، وَأَحْنَى عَلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ
لَوْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ». (النَّظَامُ ج ٢/٢٢-خ).

(٢) أَيُّ: الْقَنَاةُ الْمُسْتَقِيمَةُ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ لِأَنْ تَقُومَ، لِأَنَّهَا نَبْتٌ مُسْتَوِيَةٌ كَمَا قَالَ
ابْنُ جَنِي. (النَّظَامُ ج ٢/٢٢).

ولا بَعْدَ عَنْهُ، ولا فَاتَهُ ولا تَخَلَّصَ مِنْهُ^(١)، مَنْ بَغَى لَكُمْ الشَّرَّ مِنْ حُسَادٍ نِعَمْتِكُمَا، وأَعْدَاءِ دَوْلَتِكُمَا، وَخُصَّ بِالْفَسَادِ وَأُصِيبَ بِهِ، وَلَقِيَهُ وَعَرَّضَ لَهُ، الْمُتَسَبِّبِينَ لِلْفَسَادِ بِجُهِدِهِمْ^(٢)، الْحَامِلِينَ عَلَيْهِ بِمَذْمُومٍ سَعِيهِمْ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ أَبَا الْقَاسِمِ وَكَافُورًا: أَنْتُمَا إِذَا اتَّفَقْتُمَا مَذَاهِبُكُمَا، وَالتَّامَّتْ أُمُورُكُمَا، كَالْجِسْمِ وَالرُّوحِ، اللَّذَيْنِ بِالتَّامِّهِمَا تَكُونُ الْحَيَاةُ وَالصَّحَّةُ، وَبِاصْطِلَاحِهِمَا^(٣) تُحَرِّزُ السَّلَامَةَ وَالْقُوَّةَ، فلا احْتَجَّتُمَا إِلَى الْعَوَادِ، الَّذِينَ إِنَّمَا يَعْتَادُونَ مَنْ شَكَا الْعِلَّةَ، وَيَفْتَقِدُونَ^(٤) مَنْ عَدِمَ الصَّحَّةَ. وَأَشَارَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ إِلَى مَا رَغِبَهُ لُهُمَا مِنْ حُسْنِ الْمُؤَالَفَةِ، وَاطَّرَاحِ مَا حَذَرَهُ عَلَيْهِمَا مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَالْمُنَافَرَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِذَا كَانَتْ أَنْابِيبُ الرِّمَاحِ مُخْتَلِفَةً غَيْرَ مُتَّفِقَةٍ، وَمُتَظَافِرَةً^(٥) غَيْرَ مُلْتَثِمَةٍ، طَاشَتْ صُدُورُهَا فِي الْحَرْبِ، وَقَصُرَتْ عِنْدَ مَا تُسْتَعْمَلُ فِيهِ مِنَ الطَّعْنِ، وَكَذَلِكَ يَقُولُ لِكَافُورٍ وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْإِخْشِيدِ: وَإِنْ اخْتَلَفْتَ آرَاؤُكُمَا، وَتَنَافَرْتَ أَهْوَاؤُكُمَا، أَخْلَ ذَلِكَ بِهِيْتِكُمَا^(٦)، وَعَادَ

(١) هَذَا دَعَاءٌ أَوْ عَلَى طَرِيقِهِ.

(٢) فِي س: «وَعَرَّضَ لَهُ الْمُتَسَبِّبِينَ لِلْفَسَادِ بِجُهِدِهِمْ».

(٣) فِي س: «وَبِاصْطِلَاحِهِمَا».

(٤) فِي س: «وَيَعْتَقِدُونَ».

(٥) أَي: خَرَجَ مِنْهَا مَا يَشْبَهُ الْأَظْفَارَ، أَوْ مَقْطَعَةَ الْأَطْرَافِ، لِقَوْلِهِمْ: قَوْسٌ مُتَظَفِّرَةٌ:

مَقْطَعٌ مِنْ طَرَفِهَا شَيْءٌ.

(٦) فِي س: «أَخْلَ ذَلِكَ بِهِيْتِكُمَا».

بِالْفَسَادِ عَلَى دَوْلَتِكُمَا. وَهَذَا الْبَيْتُ جَمَعَ [وَجْهَيْنِ] ^(١)؛ أَنَّهُ مَثَلٌ سَائِرٌ، وَعَجِيبٌ مِنَ الْإِشَارَةِ نَادِرٌ ^(٢)، وَكِلاَ الْوَجْهَيْنِ مُقَدَّمٌ فِي بَدِيعِ الْكَلَامِ ^(٣).

٢٠- أَشَمَّتَ الْخُلْفُ بِالشُّرَاةِ عِدَاهَا وَشَفَى رَبُّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ

٢١- وَتَوَلَّى بَنِي الْيَزِيدِيِّ ^(٤) بِالْبَصْ رَةً حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ

(٧٥ ح) ٢٢- / وَمُلُوكًا كَأَمْسٍ فِي الْقُرْبِ مِنَّا وَكَطْطَمٍ وَأَخْتَهَا فِي الْبِعَادِ

الْخُلْفُ: الْاِخْتِلَافُ، وَالشُّرَاةُ: الْخَوَارِجُ ^(٥)، وَرَبُّ فَارِسٍ: كِسْرَى مَلِكُهُمْ، وَمَنْ مَلَكٌ شَيْئًا فَهُوَ رَبُّهُ، وَإِيَادُ بْنُ نِزَارٍ: أَخُو مُضَرَ وَرَبِيعَةَ ابْنِي نِزَارِ بْنِ مَعْدٍ، وَكَانَ وَلَدُهُ قَدْ كَثُرَ عَدَدُهُمْ، وَقَوِيَ أَمْرُهُمْ، وَاشْتَدَّتْ عَلَى الْفُرْسِ شَوْكَتُهُمْ، ثُمَّ اخْتَلَفَ مَا بَيْنَهُمْ، وَقَاتَلَتْهُمْ الْفُرْسُ فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ،

(١) زيادة يستقيم بها السياق.

(٢) جعل الأنايب مثلاً للاتباع، والصدور مثلاً للرؤساء.

(٣) «قال أبو الفتح: لو قال في رؤوس الصعاد لكان أولى؛ لأن الطيش يكون فيها، ولأنه أقرب إلى الرئاسة بسبب العلو» (التيبان ج ٢/ ٣٤).

(٤) في رواية الواحدي والتيبان والنظام وشرح ديوان المتنبي: «بني البريدي» بالياء الموحدة والراء المهملة، منسوب إلى البريد هكذا ذكره ابن الأثير عن ابن ماكولا، وقال وقد ذكره ابن مسكويه بالياء المعجمة المثناة من تحت والزاي، وقال: كان جده يخدم يزيد بن منصور الحميري فنسب إليه، والأول أصح. (الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٨٦/٨).

(٥) الشُّرَاةُ: طائفة من الخوارج سموا أنفسهم بذلك، يعنون أنهم شروا أنفسهم من الله بالقتال، ويتخذون من قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ دليلاً على ذلك.

وَأَفْنَوْا عَدَدَهُمْ، وَبَنَوْا الْيَزِيدِيَّ: كُتِّبَ^(١) وَثَبُوا بِالْبَصْرَةِ^(٢) فِي خِلَافَةِ الْمُقْتَدِرِ^(٣)، فَعَظُمَ شَأْنُهُمْ، وَفُحِمَ أَمْرُهُمْ، وَكَانُوا إِخْوَةً ثَلَاثَةً، ثُمَّ شَجَرَ مَا بَيْنَهُمْ فَقَتَلَ أَكْبَرَهُمْ أَوْسَطَهُمْ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لَانْتِقَاصِ أَمْرِهِمْ، وَتَلَفِ جَمِيعِهِمْ^(٤)، وَطَسَمَ وَأُخْتُهَا جَدِيسٌ: قَبِيلَتَانِ مِنَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ، هَلَكْنَا فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ بِحُرُوبٍ جَرَتْ بَيْنَهُمْ^(٥).

(١) أي: كتاب على البريد.

(٢) في س: «كتاب بالبصرة ووثبوا».

(٣) هو أبو الفضل جعفر بن أحمد بن طلحة (المقتدر العباسي) ولد سنة ٢٨٢هـ، وبيع بالخلافة بعد وفاة أبيه المكتفي، وكان عمره ثلاث عشرة سنة عام ٢٩٥هـ، فاستصغره الناس، فاجتمع القواد والقضاة والكتاب مع الوزير العباس بن الحسن على خلع المقتدر، والبيعة لعبد الله من المعتز سنة ٢٩٦هـ، الذي اشترط لقبوله أن يكون ذلك من غير سفك دم أو حرب، ثم قتلوا ابن المعتز، وأعيد المقتدر، فطالت أيامه، وكانت مدة خلافته ٢٥ سنة. (انظر الكامل في التاريخ ٨/٨-١٤، ٢٤١).

(٤) هم أبو عبد الله البريدي وأبو يوسف وأبو الحسين، قصدوا البصرة، وأخرجوا منها عامل الخليفة، وهو ابن رائق، واستولوا عليها، وضموا إليها الأهواز، وقد قتل أبو عبد الله أخاه أبا يوسف، ثم مات أبو عبد الله بعد قتل أخيه بثمانية أشهر بحمى حادة، واستمر الأمر في يد أبي الحسين، فأساء معاملة الجند فثاروا عليه ليقتلوه فاستجار بالقرامطة. (الكامل ٨/٤٠٩-٤٠٩).

(٥) قال ابن قتيبة: طسم وجديس: من ولد أرم بن سام، نزلوا اليمامة، وفي اللسان: طسم حي من العرب انقرضوا، وذهب الجوهري إلى أن طسم قبيلة من عاد كانوا فانقرضوا، وقيل: كانوا ينافسون عاداً. (المعارف ص ٢٧، واللسان: مادة طسم).

فيقول لِكَافُورٍ وَلِأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْإِخْشِيدِ، مُرْغَبًا فِي الْإِتِّلَافِ،
وَمُحَذَّرًا مِنْ عَوَاقِبِ الْإِخْتِلَافِ: أَشْمَتُ^(١) الْإِخْتِلَافُ بِالْخَوَارِجِ الْمُهْلَبِ
وَأَصْحَابِهِ، فَقُلْ حَدُّهُمْ، وَأَبَادَ جَمْعَهُمْ، وَأَشَارَ إِلَى الْإِخْتِلَافِ الَّذِي وَقَعَ
بَيْنَ قَطْرِيِّ بْنِ الْفُجَاءَةِ^(٢) وَعَبْدِ رَبِّهِ^(٣)، وَمَا أُوجِبَ ذَلِكَ عَلَى الْخَوَارِجِ
مِنْ انْتِقَاضِ أَمْرِهِمْ، وَانْحِلَالِ عَقْدِهِمْ، وَكَذَلِكَ كَانَ اخْتِلَافُ إِيَادٍ مُوجِبًا
لِظَفَرِ كِسْرَى بِهِمْ^(٣)، وَاسْتِثْنَالِهِ لَهُمْ.

(١) فِي س: «وَأَشْمَت».

(٢) قَطْرِي بْنُ الْفُجَاءَةِ: هُوَ ابْنُ جَعُونَةَ بْنِ مَازِنَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَيْمِ بْنِ مَرَّةِ
الْمَازَنِيِّ الْخَارِجِيِّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو نَعَامَةَ، خَرَجَ زَمَنَ مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ لَمَّا وَلِيَ الْعِرَاقَ
نِيَابَةً عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ لِلْهِجْرَةِ، وَبَقِيَ قَطْرِي يُقَاتِلُ
عِشْرِينَ سَنَةً وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ، وَكَانَ شَجَاعًا مُقْدِمًا، سَيَّرَ إِلَيْهِ الْحِجَاجَ جَيْشًا
بَعْدَ جَيْشٍ، وَكَانَ يَسْتَظْهِرُ عَلَيْهِمْ، وَقَتَلَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ أَوْ تِسْعَ وَسَبْعِينَ
لِلْهِجْرَةِ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي الشُّعْرَاءِ الْمُتَمَيِّزِينَ بِالْحِمَاسَةِ، وَالْخُطْبَاءِ الْمَشْهُورِينَ
بِالْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ، أَمَّا نَسَبُهُ «قَطْرِي» فإِلَى قَطْرِ، الْمَوْضِعِ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ وَعُمَانَ.
(انْظُرْ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٩٣/٤-٩٥).

(٣) عَبْدُ رَبِّهِ: هُوَ عَبْدُ رَبِّهِ الصَّغِيرِ، كَانَ مِنْ أَصْحَابِ قَطْرِيِّ بْنِ الْفُجَاءَةِ، ثُمَّ
انْفَصَلَ عَنْهُ، وَتَزَعَمَ جَنَاحًا مِنَ الْأَزَارِقَةِ، وَقَاتَلَ الْمُهْلَبَ، وَقَتَلَ سَنَةَ ٧٧ هـ، وَكَانَ
بَعْضُ الْخَوَارِجِ يَعُدُّونَهُ وَقَطْرِيًّا مِنَ الضَّلَالِ، قَالَ عُبَيْدَةُ:
أَفْرَقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا قَطْرِي وَرَمَانَا الدَّهْرُ بَفْتَنَةِ الدِّجَالِ
وَأَرَى عَبْدَ رَبِّهِ تَرَكَ الْحَقَّ فَهَذَا فِي الرَّدَى وَالضَّلَالِ
(الكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ ٣/٣٩١ وَمَا بَعْدَهَا، ط. دَارُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ، دِيَوَانُ الْخَوَارِجِ،
تَحْقِيقٌ: د. نَافِيفُ مُحَمَّدٌ مَعْرُوفٌ، ص ٩٨).

ثُمَّ قَالَ: وَكَذَلِكَ أَوْجَبَ الاختلافُ عَلَى بَنِي الزَيْدِيِّ بِالْبَصْرَةِ فَسَادَ دَوْلَتِهِمْ، وَذَهَابَ نِعْمَتِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: وَكَذَلِكَ أَصَابَ الاختلافُ مُلُوكًا يَكْثُرُ ذِكْرُهُمْ، وَيَطُولُ عَدَدُهُمْ، مِنْهُمْ مَنْ هُوَ كَأَمْسٍ فِي قُرْبِ عَهْدِهِ، وَدُنُوْ أَمْرِهِ، وَمِنْهُمْ أَمَمٌ سَالِفَةٌ، وَقُرُونٌ مَاضِيَةٌ، كَطَسَمٍ وَجَدِيسٍ أُخْتِهَا، وَجَمِيعُهُمْ أَهْلُكُهُمُ التَّخَالُفُ^(١)، وَأَبَادُهُمُ التَّدَايُرُ، فَحَذَرَ كَافُورًا وَأَبَا الْقَاسِمِ بْنِ الْإِخْشِيدِ مِنَ الاختلافِ الَّذِي [فِي]^(٢) تَمَزُّقِهِ زَوَالُ الدُّوَلِ، وَتَغْيِيرُ النِّعَمِ، وَوَعَظَمَاهَا بِمَنْ تَقَدَّمَهُمَا^(٣) مِنَ الْمُلُوكِ الْأَوَّلِينَ، وَالرُّؤَسَاءِ السَّالِفِينَ.

٢٣- بِكَمَا بَتُّ عَائِذَا^(٤) فَيُكَمَا مِنْهُ وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَادٍ
٢٤- / وَبَلْبُيُكُمَا الْأَصِيلَيْنِ أَنْ تَفْ رُقْ صُمُّ الرُّمَاحِ بَيْنَ الْجِيَادِ
٢٥- أَوْ يَكُونَ الْوَلِيُّ أَشَقَى عَدُوًّا بِالَّذِي تَدْخِرَانِهِ مِنْ عَتَادِ

العَائِذُ: الْمُسْتَجِيرُ، وَالضَّمِيرُ فِي مَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى الاختلافِ، وَالْبَاغِي:

(١) قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ: «كَانَتْ طَسَمٌ وَجَدِيسٌ مِنَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ، وَكَانَتْ طَسَمٌ تَسْتَطِيلُ عَلَى جَدِيسٍ، وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ إِذَا زَفَتِ الْعُرُوسُ ادْخَلَتْ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَمْضِيَ إِلَى زَوْجِهَا، زَفَتِ عُرُوسٌ فِي لَيْلَةٍ فَكَّرَ أَهْلُهَا أَنْ تَدْخُلَ عَلَى الْمَلِكِ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ، فَاسْتَصْرَخَتْ حَسَانُ الْحَمِيرِي جَدِيسَ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ هَلَاكِ طَسَمِ».

(النظام ج ٢/٢٢-خ).

(٢) زِيَادَةٌ يَسْتَقِيمُ بِهَا النِّص.

(٣) فِي س: «وَوَعَظَمَاهَا لِمَنْ تَقَدَّمَهُمَا».

(٤) كَذَا فِي رَوَايَةِ ابْنِ جَنِي وَالتَّبْيَانِ وَشَرَحَ دِيوَانَ الْمُتَنَبِّي، وَفِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِي: «فَيُكَمَا بَتُّ عَائِذَا».

مَعْرُوفٌ، وَالْعَادِي^(١): الظَّالِمُ^(٢)، وَاللُّبُّ: الْعَقْلُ، وَالْأَصِيلُ: الثَّاقِبُ^(٣)،
وَصُمُّ الرِّمَاحِ: صِلَابُهَا، وَالْجِيَادُ: الْخَيْلُ الْكَرِيمَةُ، وَالذُّخْرُ^(٤): الْمَالُ
الْمَصُونُ، وَالْعَتَادُ: مَا اتَّخَذَ لِلدَّهْرِ عُدَّةً.

فَيَقُولُ لِكَافِرٍ وَلَايِي الْقَاسِمُ: بِكُمَا أَيُّهَا الرَّئِيسَانِ، وَبِمَا بَلَوْتُهُ مِنْ
سَعَةِ حِلْمِكُمَا، وَتَظَاهِرِ فَضْلِكُمَا، بِتُّ مُسْتَجِيرًا فَيْكُمَا مِنْ كَيْدِ كُلِّ مَنْ
يَبْغِي الْمَكْرُوهَ لَكُمَا، وَيَتَعَدَّى فِيمَا يَنْقُلُهُ مِنَ النَّمَائِمِ بَيْنَكُمَا.

ثُمَّ قَالَ: وَلَيْبَيْكُمَا^(٥) الْأَصِيلَيْنِ، وَطَبَعَيْكُمَا الْكَرِيمَيْنِ^(٦)، أَسْتَجِيرُ
فَيْكُمَا مِنْ أَنْ تَوُولَ أُمُورَكُمَا^(٧) إِلَى الْحَرْبِ الَّتِي تُفَرِّقُ فِيهَا صُمُّ الرِّمَاحِ
بَيْنَ الْخَيْلِ^(٨)، بِتَطَارُدِ الْفُرْسَانِ، وَتَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ.

(١) في س: «والعائد».

(٢) الأصل في البغي مجاوزة الحد، والبغي: التعدي، وبغى الرجل علينا بغياً:
عدل عن الحق واستطال. وأصل العادي: المتجاوز الحد بالظلم، ولذلك كان
الباعي ظالماً، والعادي باغياً.

(٣) الأصيل عند ابن جني: الثابت. (النظام ج ٢/٢٢).

(٤) في ح، س: «والذخر» بدال مهملة. والذخر والذخر بمعنى واحد.

(٥) قال أبو الفتح: وقال «لببيكما» وهما شيثان من شيئين، ولم يقل ألبابكما،
كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، وكما تقول: قطعت
رأس اليمين، وذلك أيضاً جائز، لأنه الأصل. (النظام ج ٢/٢٢-خ).

(٦) في ح: «وطبيعكما الكريمين»، وفي س: «وطبيعكما الكريمين».

(٧) في س: «أن يؤول أموركما».

(٨) في س: «بين الخبا».

ثُمَّ قَالَ: وَيَكُونُ عِنْدَ ذَلِكَ وَلِيُّكُمَا أَشَقَىٰ عَدُوًّا لَّكُمَا، مَا تَسْتَعْمِلَانِيهِ فِي حَرْبِكُمَا مِمَّا ذَخَرْتُمَاهُ مِنْ عَتَادِكُمَا، وَمَا تَسْتَظْهِرَانِ بِهِ مِنْ خَيْلِكُمَا وَسِلَاحِكُمَا، فَبِكُمَا^(١) وَلِيُّيَكُمَا أَسْتَجِيرُ فِيكُمَا مِنْ هَذِهِ الْحَالِ وَوَحْشَتِهَا، وَمَكْرُوهِهَا وَسُوءِ مَغَبَّتِهَا.

٢٦- هَلْ يَسْرُنْ بَعْدَ مَاضٍ مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادٍ

٢٧- مَنَعَ الْوُدَّ وَالرَّعَايَةَ^(٢) وَالسُّؤْ دُ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ

٢٨- وَحُقُوقُ تَرْقُقِ الْقَلْبِ لِلْقَلْبِ بَ وَلَوْ ضُمْنَتْ قُلُوبَ الْجَمَادِ

النَّادِي: الْمَجْلِسُ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْقَوْمُ، وَالرَّعَايَةُ: الْمُحَافَظَةُ، وَالْحَقْدُ: إِضْمَارُ الْعَدَاوَةِ، وَجَمْعُهُ أَحْقَادٌ، وَالْجَمَادُ: مَا لَا يَعْقِلُ وَلَا يُحِسُّ كَالصُّخُورِ وَالْجِبَالِ وَمَا أَشَبَّهَا، وَجَعَلَ لَهَا قُلُوبًا عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ وَلِأَبِي الْقَاسِمِ: هَلْ يَسْرُنْ مَنْ يَبْقَى مِنْكُمَا بَعْدَ صَاحِبِهِ إِذَا فَارَقَهُ عَلَى حَالٍ مَشْهُورَةٍ مِنَ الْمُقَاتَلَةِ، وَسَبِيلٍ مَكْشُوفَةٍ مِنَ الْمُقَاتَلَةِ، مَا يَقُولُ بِهِ الْأَعْدَاءُ فِي كُلِّ نَادٍ مِنَ الْأَقْوَالِ الَّتِي لَمْ تَوْجِبْهَا الشَّمَاتَةُ، وَتُحْمَلُ عَلَيْهَا / الْعَدَاوَةُ؟^(٣).

(٢٧ح)

ثُمَّ قَالَ: مَنَعَ الْوُدَّ وَالرَّعَايَةَ، وَالْكَرَمُ وَالسِّيَادَةُ، مِنْ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى

(١) فِي ح، س: «فِيكُمَا».

(٢) فِي س: «مَنَعَ الْوُدَّ وَالرَّحَانَةَ».

(٣) الْإِسْتِفْهَامُ فِي الْبَيْتِ مَعْنَاهُ الْإِنْكَارُ، وَحَمَلُهُ ابْنُ جَنِي مَعْنَى التَّحْذِيرِ وَالتَّرْهِيْبِ،

فَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ: «فَلْيُخَفِّ الْبَاقِي مِنْكُمْ بَعْدَ قَتْلِ صَاحِبِهِ مَا تَقُولُ أَعْدَاؤُهُ فِيهِ،

مِنْ أَنَّهُ قَتَلَ صَاحِبَهُ وَاسْتَحْلَ دَمَهُ». (النَّظَامُ ج ٢/٢٢-خ).

الضَّغَائِنِ وَالْحَقْدِ، وَتَقْدَحَ النَّمِيمَةُ فِيمَا بَيْنَكُمَا مِنْ كَرَمِ الْعَهْدِ.

ثُمَّ قَالَ: وَيَمْنَعُ^(١) مِنْ ذَلِكَ حُقُوقُ تَرْقُقِ الْقُلُوبِ وَتَعْطِفُهَا، وَتَعْدِلُ^(٢) بِهَا عَنِ الْقَطِيعَةِ وَتَضْرِفُهَا، وَلَوْ ضُمَّنْتَ قُلُوبَ الْجَمَادِ فِي قَسَوَتِهَا، وَكَانَتْ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ غِلْظِهَا وَخُسُوتِهَا.

٢٩- فَعَدَا الْمُلْكُ بَاهِرًا مَنْ رَأَهُ شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ

٣٠- فِيهِ أَيْدِيكُمَا عَلَى الظَّفَرِ الْحُدِّ - وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ

الْبَاهِرُ: الْغَالِبُ، وَالسَّدَادُ: الصَّوَابُ^(٣).

فَيَقُولُ مُخَاطَبًا لِكَافِرٍ وَأَبِي الْقَاسِمِ: فَعَدَا الْمُلْكُ بِصُلْحِكُمَا، وَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْإِثَامِ أَمْرِكُمَا، بَاهِرًا لِمَنْ رَأَاهُ بِحُسْنِهِ، غَائِظًا^(٤) لِمَنْ حَاوَلَ أَنْ يَكِيدَهُ بِبَغْيِهِ، شَاكِرًا عَلَى مَا آثَرْتُمَا مِنَ الْمَوَادَعَةِ، مُبْتَهَجًا بِمَا احْتَمَلْتُمَا عَلَيْهِ مِنَ الْمُسَالَمَةِ.

ثُمَّ قَالَ: قَدْ تَوَاصَلْتُ فِيهِ أَيْدِيكُمَا عَلَى الظَّفَرِ وَالنَّصْرِ، وَتَوَافَقْتُ عَلَى مَشْكُورِ الْفِعْلِ، وَأَيْدِي السَّاعِينَ بِالْفَسَادِ عَلَى أَكْبَادِهِمْ، لِشِدَّةِ أَلَمِهَا، وَمَا أَوْدَعَهَا اللَّهُ بِاتِّفَاقِكُمَا مِنْ تَغِيْظِهَا وَسَقَمِهَا^(٥).

(١) مِنْ قَوْلِهِ: «إِلَى الضَّغَائِنِ وَالْحَقْدِ...» ثُمَّ قَالَ: وَيَمْنَعُ «سَاقِطٌ مِنْ س».

(٢) فِي س: «وَتَعْدِلُ بِهَا».

(٣) أَي: الصَّوَابُ فِي الْمُنْطَقِ وَالتَّدْبِيرِ، وَيَكُونُ فِي الرَّمْيِ أَيْضًا، وَفِي الْحَدِيثِ كَانَ لَهُ قَوْسٌ يَسْمَى السَّدَادَ، وَاسْمُهَا بِه تَفَاوُلًا بِإِصَابَةِ مَا رَمَى عَنْهَا. (اللسان: مادة: سد ١٩١/٤، ط. بولاق).

(٤) فِي س: «غَائِظًا».

(٥) فِي س: «مِنْ تَغْيِظِهَا وَسَقَمِهَا».

٣١- هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأْفَةِ وَالْمَجْدِ وَالنُّدَى وَالْأَيَادِي
٣٢- كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ سُنَّ وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِي اِزْدِيَادِ
الدَّوْلَةِ: مُدَّةُ سُلْطَانِ الْمُلِكِ، وَالرَّأْفَةُ: الرَّحْمَةُ.

فَيَقُولُ: وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى الدَّوْلَةِ الْإِخْشِيدِيَّةِ: هَذِهِ دَوْلَةُ الْكَرَمِ
وَالْتَّرَاحِمِ^(١) وَالْمَجْدِ وَالتَّعَطُّفِ، وَالنُّدَى وَالْبَذَلِ، وَالْأَيَادِي الْجَلِيلَةِ
وَالْفُضْلِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ التَّقَاطُعُ عَلَى وَلِيِّ نِعْمَتِهَا، وَيُظَنُّ الْاِخْتِلَافُ
بِرِئْسَتِي جُمْلَتِهَا؟!

ثُمَّ قَالَ: كَسَفَتْ^(٢) سَاعَةً بِمَا جَرَى بَيْنَ كَافُورٍ وَأَبِي الْقَاسِمِ مِنَ
الْوَحْشَةِ، وَمَا أَظْهَرَاهُ مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَالْمَوْجَدَةِ، ثُمَّ ذَهَبَ ذَلِكَ وَانْقَطَعَ،
وَعُدِمَ / وَارْتَفَعَ، وَعَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ بِأَفْضَلِ عَهْدِهِ مِنْ (٧٨ ح)
مَوَدَّتِهِ، وَأَنْزَلَ بِهِ أَتَمَّ مَا كَانَ يُنْزَلُهُ مِنْ ثِقَتِهِ، فَعَادَتِ الدَّوْلَةُ^(٣) إِلَى
بَهْجَتِهَا، وَرَاقَتْ بِحُسْنِهَا وَنَضْرَتِهَا^(٤)، كَالشَّمْسِ بِأَثَرِ الْاِنْكِسَافِ، لَمْ
يَنْقُصْ ضَوْؤُهَا، وَلَمْ يَخْتَلْ نُورُهَا، بَلْ زَادَ ذَلِكَ وَحُسْنُ، وَخَلَصَ
وَتَمَكَّنَ.

(١) فِي س: «هَذِهِ دَوْلَةُ الْكَرَمِ وَالتَّرَحُّمِ».

(٢) الضَّمِيرُ فِي «كَسَفَتْ» يَعُودُ إِلَى الدَّوْلَةِ، وَذَهَبَ الْوَاحِدِي إِلَى أَنَّهُ يَعُودُ إِلَى
الْوَحْشَةِ، قَالَ: «يُرِيدُ مَا كَانَ بَيْنَكُمَا مِنَ الْوَحْشَةِ، ثُمَّ زَالَتْ». وَهُوَ يَنْقُلُ رَأْيَ
ابْنِ جَنِّي الَّذِي قَالَ: «كَسَفَتْ: يَعْنِي مَا شَجَرَ بَيْنَكُمَا مِنَ الْوَحْشَةِ، ثُمَّ زَالَ».
(انظر شرح الواحدي ٦٥٩/٢، والنظام ج ٢٢/٢-خ).

(٣) فِي س: «فَعَادَلَتِ الدَّوْلَةُ».

(٤) فِي س: «وَرَاقَتْ بِحُسْنِهَا وَنَضْرَتِهَا».

٣٣- يَزَحْمُ الدَّهْرَ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا بِفَتَى مَارِدٍ عَلَى الْمُرَادِ^(١)
 ٣٤- مُتْلِفٌ، مُخْلِفٌ، وَفِيٍّ، أَبِي عَالِمٍ، حَازِمٍ، شُجَاعٍ، جَوَادٍ
 الزَّحَامُ: التَّضَاعُطُ وَالْمُدَافَعَةُ، وَالرُّكْنُ: النَّاحِيَةُ الْقَوِيَّةُ، وَالْأَذَى:
 مَعْرُوفٌ، وَالتَّمَرُّدُ: شِدَّةُ الْإِقْدَامِ، وَوَاحِدُ الْمُرَادِ: الْمَارِدُ^(٢)، وَالْأَبِيُّ:
 الظَّاهِرُ الْأَنَفَةُ.

فَيَقُولُ مُشِيرًا إِلَى كَافُورٍ: يَزَحْمُ رُكْنَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ عَلَى مَا
 تَكْرَهُهُ، وَيُدَافِعُهَا عَمَّا تَحْذَرُهُ، بِفَتَى مِنْ كَافُورٍ، مَشْهُورٍ بِالْبَأْسِ وَالْقُوَّةِ،
 مَعْلُومِ الْإِقْدَامِ وَالنَّجْدَةِ، يُوقِعُ بِالْمُتَمَرِّدِينَ، وَيَسْتَعْلِي مَقْدِرَتَهُ عَلَى
 الْمُخَالِفِينَ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُهُ: مُتْلِفٌ لِكَثِيرٍ مَا يَجْمَعُهُ بِبَذَلِهِ، مُخْلِفٌ لِذَلِكَ
 لِيَتَّقِيَهُ وَحَزْمِهِ، أَبِي لَا يَعْلُقُ الضَّمِيمُ بِهِ، عَالِمٌ بِالصَّوَابِ فِيمَا يَعْنِي لَهُ،
 حَازِمٌ لَا يُقَرِّطُ وَلَا يَغْفُلُ، شُجَاعٌ لَا يَجْبُنُ^(٣) وَيَنْكُلُ^(٤)، جَوَادٌ لَا

(١) روى ابن المستوفى عن شيخه أبي الحرم: «بفتى مارد من المارد»، ثم قال:
 «والأول أولى». (النظام ج ٢/٢٢-خ).

(٢) من جموع المارد والمتمرّد: مَرَدَةٌ وَمُرْدَاء.

والتمرّد فيه معنى العتو والخروج، بأن يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة
 ما عليه ذلك الصنف، فضلاً عن الإقدام والجرأة.

وعرف أبو الفتح المارد: «الذي لا يضبط خبثاً، أي: يقابل الخبثاء بأفعالهم»
 وكأننى بأبي الفتح يجعل التمرّد مخصوصاً بالخروج على السوء والفساد وهو
 الأعراف. (انظر النظام ج ٢/٢٢-خ).

(٣) في س: «شجاع ولا يجبن».

(٤) نَكَلَ يَنْكُلُ وَيَنْكُلُ نَكُولاً عن العدو: نَكَصَ وَجِبَنَ.

يَضُنُّ^(١) وَيَخْلُ، وَهَذَا التَّصْنِيفُ يُعَرَّفُ بِالتَّقْسِيمِ، وَهُوَ مِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ.

٣٥- أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَسْكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ

٣٦- كَيْفَ لَا يُتْرَكَ الطَّرِيقُ لِسَيْلٍ ضَيِّقٍ^(٢) عَنْ آتِيهِ كُلِّ وَادٍ

الْإِجْفَالُ: الْإِسْرَاعُ فِي الذَّهَابِ، وَالْآتِي: مَا يَسُوقُهُ السَّيْلُ^(٣)، وَهُوَ
أَيْضاً الْخَلِيجُ يَخْرُجُ مِنَ النَّهْرِ.

فَيَقُولُ: تَهَيَّبَ النَّاسُ أَبَا الْمَسْكِ، فَأَجْفَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْرِعِينَ،
وَعَجَزُوا عَنِ التَّعَرُّضِ، لَهُ فَأَذْعَنُوا^(٤) بِطَاعَتِهِ مُعْلِنِينَ، وَذَلَّتْ رِقَابُ الْعِبَادِ
لِمَلِكِهِ، وَسَلَّمَتِ النَّاسُ أَجْمَعُونَ لِأَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ لَا يَعْجِزُ النَّاسُ عَنِ اعْتِرَاضِ سُلْطَانٍ / لَا يُمَانَعُ، (٧٩ح)
وَسَيْلٍ لَا يُدَافَعُ^(٥)، يَضِيقُ كُلِّ وَادٍ عَنْ كَثْرَةِ اجْتِلَابِهِ، وَيَضْعُفُ كُلُّ
قَوِيٍّ عَنْ مُعَارَضَةِ عِبَابِهِ^(٦)، وَكَانِيَ بِالسَّيْلِ وَالطَّرِيقِ عَنْ كَافُورٍ

(١) فِي ح، س: «جَوَادٌ لَا يَظُنُّ».

(٢) «ضَيْقٌ» بِالْكَسْرِ نَعْتُ «السَّيْلِ»، وَمِنْ رَوَى «ضَيْقٌ» بِالرَّفْعِ فَهِيَ جُمْلَةٌ ابْتِدَاءً

وْخَبَرٌ، وَهِيَ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ، صِفَةُ «لِسَيْلٍ».

(التَّبْيَانُ ٣٨/٢).

(٣) أَي: مَا يَسُوقُهُ السَّيْلُ مِنْ طِينٍ وَوَرَقٍ وَخَشَبٍ وَمَا أَشَبَهُ.

(٤) وَالْآتِي أَيْضاً: النَّهْرُ يَسُوقُهُ الرَّجُلُ إِلَى أَرْضِهِ، وَكُلُّ مَسِيلٍ سَهْلَتُهُ لِمَاءٍ.

(انْظُرِ السَّلَامَانَ، مَادَّةُ: أَتَى ١٨/١٥، ط. بُولَاق).

(٥) فِي س: «وَسَيْلٌ لَا يَرَاغُ».

(٦) عَبَابُ السَّيْلِ: مَعْظَمُهُ وَارْتِفَاعُهُ وَكَثْرَتُهُ أَوْ مَوْجُهُ.

وَمَقَاصِدِهِ^(١)، فَأَخْبَرَ أَنََّّهُ فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ، وَأَنَّهُ فِيمَا يَبْتَغِيهِ عَلَى نِهَايَةِ
الْقُدْرَةِ.

(١) والسييل عند الواحدى مَثَلٌ لكافور، وأنه يغلب غلبة السيل. (٦٦٠/٢).

وَقَالَ يَمْدَحُهُ، أَنْشَدَهَا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لِلَّيْلَتَيْنِ خَلَّتَا مِنْ شَوَالٍ
سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ.

١- أَغَالِبُ فِيكَ^(١) الشُّوقَ وَالشُّوقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ

٢- أَمَّا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى بَغِيضًا تُتَنَّى^(٢)، أَوْ حَبِيْبًا تُقْرَبُ

يَقُولُ: أَغَالِبُ فِيكَ^(٣) الشُّوقَ بِمُحَاوَلَةِ سِتْرِهِ، وَأُدَافِعُهُ بِالْاِحْتِيَالِ عَلَى
كَتَمِهِ، فَيَقْوَى عَلَيَّ وَيَغْلِبُ، وَيَسْتَبِينُ فِيَّ وَيُظْهِرُ، وَكَذَلِكَ الْحُبُّ لَا
تَخْفَى شَوَاهِدُهُ^(٤)، وَالشُّوقُ لَا تَسْتَرُ دَلَائِلُهُ، وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ^(٥)
وَاتَّفَاقِهِ لِي، وَمِنْ هَذَا الاجْتِنَابِ وَاغْتِرَائِهِ بِي، وَمَا أَبْغِيهِ مِنَ الْوَصْلِ

(١) الخطاب لحبيبه.

(٢) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان

المتنبي: «تنائي»، والوزن واحد.

قال أبو الفتح: «تنائي» تفاعل من التنائي وهو البعد، يقال: أنأيت الرجل

ونأيته، أي: أبعدته، وقال الواحدي: «تُنَيَّ» تُفَعَّلُ من النأي، يقال: أنأيت الرجل

ونأيته، أي: بعدته. (انظر الفسر ٢٩/٢، وشرح الواحدي ٦٦٠/٢).

(٣) «فيك»: ساقطة من س.

(٤) في س: «لا يحفى شواهده».

(٥) في س: «وأعجب من ذلك الهجر».

أَبْعَدُ وَأَعْجَبُ، وَأَقْلُ وَأَغْرَبُ؛ لِأَنَّ سَبِيلَ الْمَحْبُوبِ أَنْ يَضِنَّ بِوَصْلِهِ،
وَسَبِيلَ الْمُحِبِّ أَنْ يُمْتَحَنَ بِهِجْرِهِ، هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ الَّذِي لَا يُنْكَرُ،
وَالْمَعْهُودُ الَّذِي [لا] ^(١) يُدْفَعُ.

ثُمَّ قَالَ: أَمَا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فَتُسْعِدُنِي فِي الْبَدْرَةِ، وَتَغْفُلُ عَنِّي وَتُسْعِدُنِي
فِي الْفَلْتَةِ، فَيَبْعُدُ ^(٢) مِنِّي الْبَغِيضُ، وَتُرِيحُنِي بِبُعْدِهِ ^(٣)، وَتُمْكِّنُ لِي
الْحَبِيبَ وَتُوْنُسُنِي بِقُرْبِهِ ^(٤). يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْأَيَّامَ مُغْتَرِبَةً ^(٥) بِمَنَافَرَتِهِ، وَأَنَّ
أَحْكَامَهَا جَارِيَةً عَلَى مُخَالَفَتِهِ.

٣- وَلِلَّهِ سِرِّي مَا أَقْلُ نَتِئَةً عَشِيَّةً شَرْقِيَّ الْحَدَالِي وَغُرْبُ
٤- عَشِيَّةٌ أَخْفَى النَّاسَ ^(٦) بِي مَنْ جَفَوْتُهُ ^(٧) وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِي أَتَجَنَّبُ
التَّيَّةَ: الرِّقْقُ وَالتَّمَهُلُ، وَالْحَدَالِي وَغُرْبُ: مَوْضِعَانِ مَعْرُوفَانِ ^(٨)،

(١) ساقطة ويقتضيها النص.

(٢) بَعُدَ الرَّجُلُ بِالْضَمِّ وَبَعَدَ بِالْكَسْرِ، بَعْدًا وَبَعْدًا.

(٣) فِي س: «وِيرِيحُنِي بَعْدَهُ» بَعُودٌ لِلْضَمِيرِ عَلَى الْبَغِيضِ.

(٤) فِي س: «وَتُونُسُنِي بِقُرْبِهِ».

(٥) فِي س: «مَعْتَرِبَةً».

(٦) فِي ح، س: «عَشِيَّةٌ أَخْفَى النَّاسَ».

(٧) كَذَا فِي رَوَايَةِ ابْنِ جَنِي وَالْوَاهِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ، وَفِي ح، س: «مَنْ هَجَوْتُهُ»
وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٨) الْحَدَالِي وَغُرْبُ: الْحَدَالِي: بِفَتْحِ أَوَّلِهِ، وَبِالْلامِ الْمَكْسُورَةِ بَعْدَهَا يَاءٌ، مَوْضِعٌ
قَرِبَ بَادِيَةِ كَلْبِ الْمَعْرُوفَةِ بِالسَّمَاءِ، إِلَيْهِ نَسَبُ بَنُو حَدَالٍ. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ
٢/٢٢٧).

وَعُرْبُ: بِالتَّشْدِيدِ: اسْمُ جَبَلٍ دُونَ الشَّامِ فِي دِيَارِ بَنِي كَلْبٍ، وَعِنْدَهُ عَيْنٌ =

وَالْحَفِيُّ بِالشَّيْءِ: اللَّطِيفُ بِهِ، الْمُعْتَنِي بِأَمْرِهِ^(١).

فَيَقُولُ عَلَى سَبِيلِ التَّعْجِبِ مِنْ سُرْعَةِ سَيْرِهِ، وَالْإِخْبَارِ عَنْ حَقِيقَةِ
أَمْرِهِ: وَلِلَّهِ السَّيْرُ الَّذِي سِرُّهُ، وَالِاسْتِعْجَالُ الَّذِي / تَكَلَّفْتُهُ، عَشِيَّةَ كَانَ (٨٠ ح)
مِنِّي الْحَدَالِي وَغُرْبُ؛ هَذَانِ الْمَوْضِعَانِ فِي جِهَةِ الْمَشْرِقِ، وَأَنَا أَنْفُذُ
مَا أَقْصِدُ لَهُ، وَلَا أُعْرِجُ عَلَى مَنْ أَكَلَفُ بِهِ. وَأَشَارَ إِلَى رَحِيلِهِ عَنْ
سَيْفِ الدَّوْلَةِ نَحْوَ كَافُورٍ، وَمَا حَدَرَهُ مِنَ الطَّلَبِ، وَمَا تَكَلَّفَهُ مِنَ الْإِسْرَاعِ
وَالْعَجَلِ.

ثُمَّ قَالَ: عَشِيَّةَ^(٢) أَخْفَى النَّاسَ بِي، وَأَشَدُّهُمْ إِشْفَاقًا عَلَيَّ مَنْ
جَفَوْتُهُ^(٣) مِنْ أَحَبَّتِي الَّذِينَ تَرَكْتُهُمْ، وَمَنْ تَخَلَّفَتْهُ^(٤) مِنْ آلَائِي^(٥) الَّذِينَ
فَارَقْتُهُمْ، وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ إِلَى مَا أَقْصِدُهُ، وَأَقْرَبُهُمَا فِيمَا أُرِيدُهُ وَاعْتَمِدُهُ،
الطَّرِيقُ الَّذِي أَتَجَبَّهُ وَاتَّرَكُهُ. وَثَنَى الطَّرِيقَيْنِ مُشِيرًا إِلَى الطَّرِيقِ الَّذِي
رَكِبَهُ، وَالطَّرِيقِ الَّذِي تَجَنَّبَهُ، وَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ خَرَجَ فَارًّا بِنَفْسِهِ، وَأَخْفَى

= ماء يقال لها: غُرْبَةٌ. (معجم البلدان ١٩٢/٤).

(١) بِذَا فَسَّرَ الْوَاحِدِي «الحفي» وفسر ابن جني: «أحفاهم» أشدهم اهتماماً بي،
واستشهد بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، ويقال: أخفى
المسألة، أي: استقصاها. (انظر شرح الواحدي ٦٦١/٢، والفسر ٢٩/٢،
والنظام ٢٧٨/٤ - ط).

(٢) «عشية»: ساقطة من س.

(٣) في س: «على من جفوته».

(٤) في س: «وما تخلفته».

(٥) آلائي: جمع آل، وهم أهل الرجل وأتباعه وأولياؤه، ولا يستعمل إلا فيما
فيه شرف غالباً.

طَرِيقَهُ^(١) الذي سَلَكَ بِمَبْلَغِ جُهِدِهِ^(٢).

٥- وَكَمْ لِظِلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ^(٣) مِنْ يَدٍ تُخْبِرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ

٦- وَقَالَ رَدَى الْأَعْدَاءِ تَسْرِي عَلَيْهِمْ^(٤) وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبُ

الْمَانَوِيَّةُ: أَصْحَابُ مَا فِي الثَّنَوِيِّ، وَهُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا
مِنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ، فَالْخَيْرُ كُلُّهُ مِنَ النُّورِ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ مِنَ الظُّلْمَةِ^(٥)،
وَرَدَى الْأَعْدَاءِ: الْهَلَاكُ^(٦) عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَالسَّرَى: سَيْرُ اللَّيْلِ،
وَالدَّلَالُ: الثَّقَةُ بِقَبُولِ الْعَاشِقِ وَإِظْهَارِ التَّحَكُّمِ عَلَيْهِ.

(١) في س: «وخفي طريقه».

(٢) ذهب ابن فورجة في قوله: «أهدى الطريقين الذي أتجنب» إلى أنه يريد:
الأولى بي أن أعود إلى سيف الدولة، إلا أنني هجرته لدرب مصر، يتوصل
بذلك إلى عتاب كافور وإظهار الندم على زيارته». (تفسير أبيات المعاني:
ص ٤٩).

(٣) في شرح ديوان المتنبي: «عندي».

(٤) في رواية ابن جني والواحدي: «يُسري إليهم».

(٥) وماني: مصلح إيراني ظهر في القرن الثالث الميلادي، وأعلن النبوة عام ٢٤٢،
وحكم عليه بالموت، قال أبو العلاء: «والمانوية منسوبة إلى «ماني»، وهو رجل
يعظمه أهل مذهبه، وإن طائفة من الترك عظيمة يرون رأيه، وإن أهل الصين
على مذهبه، وإن لأصحابه كتباً ومناظرات، ويزعمون أنه يقول باثنين: رب يفعل
الخير لا غير، وهو في بعض الألسنة يسمى يزدان، وضده يفعل الشر ويسمى
«اهرص»، فيذكرون أنهم يقولون إن الخير من النهار، وإن الشر من الليل».
(النظام ٢٧٩/٤-ط، وانظر تعليق محقق شرح ديوان المتنبي ١٠٢/٤).

(٦) في س: «وردى الأعداء: الملاك على أيديهم».

فَيَقُولُ مُشِيرًا إِلَى مَا عَانَاهُ مِنَ التَّسْتَرِّ فِي رِحْلَتِهِ، وَمَا حَاوَلَهُ مِنْ تَكْلُفِ سَيْرِ اللَّيْلِ فِي وَجْهَتِهِ: وَكَمْ لِظْلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ؛ يُخَاطَبُ نَفْسَهُ، مِنْ يَدِ مَشْكُورَةٍ لَا تُكْفَرُ^(١)، وَنِعْمَةِ مَشْهُورَةٍ لَا تُنْكَرُ، تُخَبِّرُ أَنَّ أَصْحَابَ مَا، الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّ الشَّرَّ كُلَّهُ مِنَ الظُّلْمَةِ، يَكْذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ، وَيُفْرِطُونَ فِي إِفْكِهِمْ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَقَاكَ ظِلَامُ اللَّيْلِ رَدَى أَعْدَائِكَ فِي سُرَاكِ عَلَيْهِمْ، وَأَيْدِكَ فِيمَا اسْتَعْمَلْتَهُ مِنَ الْاِحْتِيَالِ فِيهِمْ، وَأَظْفَرَكَ فِي سَالِفِ أَمْرِكَ بِمَنْ أَحْبَبْتَهُ، فَزَارَكَ مُسْعِدًا بَوْضِلِهِ، وَأَسْعَدَكَ عَلَى مَا كُنْتَ تَلْتَمِسُهُ مِنْ قُرْبِهِ، وَلَوْلَا اللَّيْلُ^(٣) لَمَا أُمَكَّنَكَ ذَلِكَ، فَنِعْمَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ كَثِيرَةً؛ لِأَنَّهُ أَنْجَاكَ مِرَارًا، وَقَرَّبَ لَكَ مَا تَبْتَغِيهِ وَتَرْغَبُهُ، وَكُلُّ هَذَا^(٤) يَشْهَدُ / بِأَنَّ مَانِيًا وَأَصْحَابَهُ^(٥) يَخْطِئُونَ فِي قَوْلِهِمْ، وَيَدْفَعُونَ الْمَشَاهِدَةَ بِرَأْيِهِمْ^(٦).

٧- وَيَوْمَ كَلَّلَ الْعَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ أَرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسُ أَيَّانَ تَقْرُبُ
٨- وَعَيْنِي إِلَى أَذْنِي أَغْرَ كَأَنَّهُ مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكْبُ
٩- لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ تَجِيءُ عَلَى صَدْرِ رَجِيبٍ وَتَذْهَبُ
الْكُمُونُ: الْاِسْتِتَارُ، وَأَيَّانَ: كَلِمَةً تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْاِسْتِفْهَامِ عَنْ

(١) «لا تكفر»: ساقطة من س.

(٢) الإفك: الكذب وحديث الباطل والإثم أيضاً، والمفرط في إفكه هو الأفاك الذي يصد الناس عن الحق بباطله.

(٣) في س: «ولا الليل».

(٤) في س: «وكل ذلك».

(٥) في س: «ويدفعون بالمشاهدة بأيديهم».

الْوَقْتُ^(١)، والإِهَابُ: الجِلْدُ، والرَّحِيبُ: الوَاسِعُ

فَيَقُولُ وَاصِفًا لِحَالِهِ، بَعْدَمَا قَدَّمَهُ مِنْ ذِكْرِ سُرَّاهُ فِي لَيْلِهِ، وَهُوَ يُشِيرُ
بِذَلِكَ إِلَى جُمْلَةٍ مَا كَانَ عَلَيْهِ مُدَّةَ رِحْلَتِهِ، مِنَ الْوَجَلِ وَشِدَّةِ الْحَذَرِ:
وَيَوْمٍ كَلِيلِ الْعَاشِقَيْنِ فِي اسْتِطَالَتِي لِمُدَّتِي، وَحِرْصِي^(٢) عَلَى أَنْصِرَامِ
جُمْلَتِي، كَمَنْتُهُ اِحْتِمَالًا عَلَى الْحَزْمِ^(٣) الَّذِي كُنْتُ أَؤْثِرُهُ، وَتَوَقُّعًا لِلطَّلَبِ
الَّذِي كُنْتُ أُحَذِّرُهُ، أَرَأَيْتَ الشَّمْسَ مُسْتَبِطَةً لِرُغْرُوبِهَا، وَالْأَحْظَا مُتَمَنِّيًا
لِمَغِيبِهَا.

ثُمَّ قَالَ: وَعَيْنِي إِلَى أُذُنِ^(٤) الْفَرَسِ الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُهُ، أَلْحَظْهُمَا
مُتَّامًا لَهُمَا، مُقْتَدِيًا بِهِمَا. وَالْفَرَسُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي صِدْقِ حِسِّهِ،
وَنَفَازِ سَمْعِهِ^(٥)، وَأُذْنَاهُ بِتَحْدِيدِهِ لَهُمَا يَشْهَدَانِ بِمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ، وَيُخْبِرَانِ

(١) - ومعناها: أَيُّ حِينٍ، وهي بمعنى «متى». قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ

أَيَّانَ مَرَسَاهَا﴾ (سورة النازعات: آية ٤٢)، ويستفهم بها عن الوقت الذي لم

يجيء.

- قال ابن سيده: أَيَّانَ بمعنى متى، فينبغي أن تكون شرطاً، ولم يذكرها
أصحابنا في الظروف المشروطة بها نحو متى وأين وأي وحين، لهذا هو الوجه،
وقد يمكن أن يكون فيها معنى الشرط، ولم يكن شرطاً صحيحاً كإذا في غالب
الأمور.

(انظر اللسان: مادة: أين ١٦/١٨٨-١٨٩، ط. بولاق).

(٢) في س: «وحوصي».

(٣) في س: «احتمالاً على الحرم».

(٥) من أمثال العرب: «أسمع من فرسٍ بهماءٍ في غَلَسٍ»، وتقول العرب: «أذن =

عَمَّا يُشْرِفُ عَلَيْهِ^(١).

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ الْفَرَسَ كَانَ^(٢) أَغْرَّ أَدْهَمَ، فَصَرَّحَ بِغُرَّتِهِ^(٣)، وَأَشَارَ بِتَشْبِيهِهِ لَهُ بِاللَّيْلِ إِلَى دُھَمَّتِهِ^(٤)، فَأَبْدَعَ فِي الْإِشَارَةِ، وَبَلَغَ الْغَايَةَ فِي حُسْنِ الْعِبَارَةِ.

ثُمَّ قَالَ ذَالًا عَلَى عِتْقِ هَذَا الْفَرَسِ: لَهُ فَضْلَةٌ مِنْ إِهَابِهِ عَنْ جِسْمِهِ، وَتَمَامٌ لَا يَخْفَى مِنْ خَلْقِهِ، فَتِلْكَ الْفَضْلَةُ تَجِيءُ عَلَى صَدْرِهِ وَتَذْهَبُ، وَتَجُولُ لِرِخَاوَتِهَا وَتَضْطَرِبُ، وَالْفَرَسُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ سُمِّيَ رَخَوَ اللَّبَانِ^(٥)، وَدَلَّتْ هَذِهِ الصِّفَةُ عَلَى سُرْعَةِ جَرِيهِ، وَتَمَكَّنَ عِتْقُهُ.

= الوحش أصدق من عينه». (انظر الأمثال للميداني ٣٤٩/١، والنظام ٢٨٢/٤-ط).

(١) في س: «ويخبران عما يشرف إليه».

(٢) «كان»: ساقطة من س.

(٣) أي أن الغرة وصف على الحقيقة أو أن تشبيهها بالكوكب تشبيه صريح لا إشارة ولا خفاء فيه.

(٤) قال أبو الفتح في قوله: «أغر كأنه قطعة من الليل باق بين عينيه كوكب»،

أي: كأنه قطعة من الليل، وكان الغرة في وجهه كوكب، ونقل ذلك الواحدي،

إلا أن ابن فورجة نازع الشراح في تشبيه المتنبي فرسه بالليل، فقال: «وقوله:

(كأنه من الليل)، أي: كأنه قطعة من الليل، وقد تم الكلام به، أعني أنه

غير متعلق بقوله: (باق بين عينيه كوكب) فيسقط حينئذ تشبيهه إياه بالليل».

(تفسير أبيات المعاني ص ٥٠).

(٥) اللَّبَانُ: الصدر، وقيل: وسطه، وقيل: ما بين الثديين، ويكون للإنسان وغيره،

= وقيل: اللبان: الصدر من ذي الحافر خاصة.

(٨٢ ح) ١٠ - / شَقَقْتُ بِهِ الظُّلْمَاءَ أُذُنِي عِنَانَهُ فَيُطْفِئُ وَأَرْخِيهِ مِرَاراً فَيَلْعَبُ

١١ - وَأَصْرَعُ أَيُّ الْوَحْشِ^(١) قَفَيْتُهُ بِهِ وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ

قَفَيْتُ الشَّيْءَ: إِذَا تَلَوْتُهُ مُتَّبِعاً لَهُ.

فَيَقُولُ: شَقَقْتُ بِهَذَا الْفَرَسِ الظُّلْمَاءَ وَائْتَقًا بَعْتَهُ، مُطْمَئِنًّا إِلَى سُرْعَةِ جَرِيهِ، أُذُنِي عِنَانَهُ فَيُطْفِئُ بِعِزَّةٍ نَفْسِهِ^(٢)، وَأَرْخِيهِ فَيَلْعَبُ مُسْتَعْمِلاً لِلْمَرْحِ فِي مَشْيِهِ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَأَصْرَعُ مَا قَفَيْتُ بِهِ مِنَ الْوَحْشِ، لِمَا هَذَا الْفَرَسُ عَلَيْهِ مِنَ السَّرْعَةِ، وَأَقْتَدِرُ عَلَى ذَلِكَ بِمَا اجْتَمَعَ فِيهِ مِنَ الْكَرَمِ وَالْقُوَّةِ، وَأَنْزَلُ عَنْهُ وَالْبُهْرُ^(٤) لَا يَلْحَقُهُ، وَالْكَالُ لَا يُدْرِكُهُ، عَلَى مِثْلِ حَالِهِ عِنْدَ رُكُوبِي لَهُ، قَدْ بَلَغَ مَا طَلَبَهُ بِعَفْوِهِ^(٥)، وَاسْتَظْهَرَ عَلَى ذَلِكَ بِأَيْسَرِ سَعْيِهِ.

١٢ - وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصُّدِيقِ قَلِيلَةً وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنْ لَا يُجَرَّبُ

= على أنه يستحب في الفرس أن يكون جلد صدره واسعاً فاضلاً عنه، لأن سعة عدوه على قدر سعة إهابه وجلد صدره.

(١) معناه: أي وحش كان إذا تبعته سرعته، فأَيُّ منصوبة بأصرع، خلافاً لأبي البقاء، فلا يجوز عنده أن ينصب «أي» بـ«أصرع» لأن الشرط لا يعمل فيه ما قبله، ويجوز أن تكون أي للتعظيم فينصب بـ«أصرع». (النظام ٢٨٦/٤ - ط).

(٢) في س: «بعزة سنامه».

(٣) جعل الواحدي مرجح هذا الفرس ولعبه برأسه كرمًا ونشاطاً. (٢/٦٦٢).

(٤) البُهْرُ: انقطاع النفس من التابع أو الإعياء.

(٥) بعفوه، أي: بسهولة ويسر من غير كلفة.

١٣ - إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ^(١) غَيْرَ حُسْنِ شَيَاتِهَا وَأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبٌ
الشَّيَآتُ: العَلَامَاتُ، وَاحِدُهَا شَيْءٌ.

فَيَقُولُ: وَمَا الْخَيْلُ فِي كَثَرَةِ عِدَّتِهَا، وَقَلَّةِ مَا بَقِيَ بِمَا يُرَادُ مِنْ
خِبَرَتِهَا، إِلَّا^(٢) كَالصَّدِيقِ الَّذِي يَنْتَحِلُ لَكَ اسْمُهُ أَكْثَرُ مَنْ تَأْتِي عَلَيْهِ
مَعْرِفَتُكَ، وَمَنْ تَتَّصِلُ بِهِ مُشَاهَدَتُكَ، فَإِذَا طَالَبْتَ حَقِيقَةَ هَذَا الْاسْمِ،
وَمَنْ يَتَقَلَّدُهُ، وَاقِفًا عِنْدَ شُرُوطِهِ، صَارَ بِيَدِكَ عَدَمًا لَا تُدْرِكُهُ، وَعَزِيزًا
لَا تَكَادُ تَلْحَقُهُ. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الْعَتِيقَ مِنَ الْخَيْلِ^(٣) قَلِيلٌ بِالْجُمْلَةِ، كَمَا
أَنَّ الصَّدِيقَ مِنَ النَّاسِ عَدَمٌ عِنْدَ الْخِبَرَةِ.

ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ، فَقَالَ: إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ مِنَ الْخَيْلِ غَيْرَ حُسْنِ
شَيَاتِهَا وَأَعْضَائِهَا، وَمَنَاطِرِهَا وَأَجْسَامِهَا، فَحُسْنُهَا مُغَيَّبٌ عَنْكَ، وَمَا تُرَادُّ
لَهُ بَعِيدٌ مِنْكَ، وَإِنَّمَا حُسْنُ الْخَيْلِ فِي كَرَمِ خِبَرَتِهَا، وَتَأْتِيهَا لِلْفُرْسَانِ
وَسُرْعَتِهَا.

١٤ - لِحَا اللَّهِ ذِي الدُّنْيَا مُنَاحًا لِرَاكِبٍ فَكُلُّ بَعِيدٍ الْهَمُّ فِيهَا مُعَذِّبٌ

١٥ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعْتَبُ

لِحَا: بِمَعْنَى أَبْعَدَ^(٤)، وَذِي: اسْمٌ مُبْهَمٌ يُشَارُ بِهِ إِلَى الْمُؤَنَّثِ، كَمَا

(١) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ: «إِذَا لَمْ يُشَاهَدْ». (٢) «إِلَّا»: سَاقِطَةٌ مِنْ س.

(٣) الْعَتِيقُ مِنَ الْخَيْلِ: الْكَرِيمَةُ مِنْهَا، إِذِ الْعَتِيقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الْقَدِيمُ، وَفِي

الْحَدِيثِ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ الْعَتِيقِ». (انْظُرِ اللِّسَانَ، مَادَّةُ: عَتَقَ ١٢/١٠٦،

ط. بُولَاق، وَشَرْحُ الْأَفْلِيلِيِّ، السَّفَرُ الثَّانِي ج ٣/١٣٤).

(٤) - لِحَاةُ اللَّهِ لَحْيًا، أَيِ: قَبْضِهِ وَلَعْنِهِ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: لِحَاةُ اللَّهِ لَحْيًا قَشْرُهُ

(٨٣ح) يُشَارُ بِهِ إِلَى الْمَذْكُرِ، / وَالْمُنَاحُ: مَوْضِعُ النُّزُولِ، وَالْهَمُّ وَالْهَمَّةُ: مَا رَمَى إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ بِأَمَلِهِ، وَالْقَصِيدَةُ مِنَ الشَّعْرِ: مَعْرُوفَةٌ، وَالتَّعَبُّ: التَّسْحُطُّ.

فَيَقُولُ: لَحَا اللَّهُ هَذِهِ الدُّنْيَا مَنْزِلًا لِرَاكِبٍ يَقْطَعُ فِيهَا مَسَافَةَ عُمْرِهِ، وَيَتَقَلَّبُ بَيْنَ خُطُوبِهَا فِيمَا يُحَاوِلُ مِنْ أَمْرِهِ، فَمَا تَزَالُ غَادِرَةً بِأَهْلِهَا، جَائِزَةً فِي حُكْمِهَا، تُعَذِّبُ الْبَعِيدَ الْهَمَّةِ بِقِلَّةِ الاسْتِعْدَادِ لَهُ، وَتُؤَمِّلُهُ لِشِدَّةِ الْاِغْتِرَارِ بِهِ^(١).

ثُمَّ قَالَ: أَلَا لَيْتَ شِعْرِي^(٢) هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً، وَأَمَالِي مُتَمَكِّنَةٌ، وَرَغَبَاتِي مُتَأَتِيَّةٌ، لَا أَشْتَكِي الدَّهْرَ وَلَا أَظْلِمُهُ، وَلَا أُتَعَبُ عَلَيْهِ وَلَا أَجُورُهُ.

١٦- وَيَا مَا يَذُودُ الشَّعْرَ عَنِّي أَقْلُهُ^(٣) وَلَكِنْ قَلْبِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ قُلْبُ
١٧- وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَذَحُهُ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ
يَذُودُ: يَذْفَعُ وَيَطْرُدُ، وَابْنَةُ الْقَوْمِ: الْأَشْرَافُ^(٤)، وَأَشَارَ بِإِظْهَارِ

= وَأَهْلَكَهُ وَلَعَنَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْهُ لَحُوتُ الْعُودِ لِحَوًّا: إِذَا قَشَرْتَهُ.

وَاللَّحَاءُ: اللَّعْنُ، وَاللَّحَاءُ: الْعَذْلُ.

- وَالْمَعْنَى فِي الْبَيْتِ دَعَاءٌ بِالذَّمِّ عَلَى الدُّنْيَا.

(١) فِي س: «الشِّدَّةُ الْاِغْتِرَاءُ بِهِ».

(٢) لَيْتَ شِعْرِي، أَي: لَيْتَنِي أَشْعُرَ، أَوْ: لَيْتَنِي أَعْلَمَ.

(٣) وَيُرْوَى: «أَقْلُهُ» بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلَ مِنَ الشَّعْرِ، أَمَا رَوَايَةُ الرَّفْعِ «أَقْلُهُ» فَمَاعِلٌ

«يَذُودُ». (النِّظَامُ ٢٨٧/٤-ط).

(٤) قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: ابْنَةُ الْقَوْمِ، كُنْيَاةٌ عَنْ قَوْلِكَ: يَا ابْنَةَ الْكِرَامِ، وَكَذَا اسْتَعْمَلْتَهُ =

الاسْتِغْنَاءِ عَنْ ذِكْرِهِمْ إِلَى مَا قَصَدَهُ مِنَ التَّرْفِيعِ بِأَمْرِهِمْ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ مِنْ هَمْدَانَ:

فَإِنْ خُزَيْمًا إِذْ رَجَا أَنْ يَرُدَّهَا وَيَذْهَبُ مَالِي يَابَنَةُ الْقَوْمِ عَالِمٌ
وَالْقَلْبُ: الْحَسَنُ التَّقَلُّبُ فِي الْأُمُورِ^(١).

فَيَقُولُ مُشِيرًا إِلَى مَا قَدَّمَهُ مِنْ تَشَكِّي زَمَانِهِ: وَيَبِي مِنْ اعْتِرَاضِ
الدَّهْرِ لِي بِصُرُوفِهِ، وَاعْتِمَادِهِ إِيَّايَ بِخُطُوبِهِ، مَا يَذُودُ أَقْلَهُ الشُّعْرَ
وَيَطْرُدُهُ^(٢)، وَيَمْنَعُ مِنْهُ وَيُسَرِّدُهُ^(٣)، وَلَكِنْ قَلْبِي لَا يَهْنُ، وَجَرِيءٌ
لَا يَجْبُنُ، وَأَخْلَاقُ كَافُورِ الْمَلِكِ الَّذِي عَوَّلْتُ عَلَى قَصْدِهِ، وَاعْتَقَلْتُ^(٤)
أَمَالِي بِفَضْلِهِ، تُسَهِّلُ لِي سَبِيلَ الشُّعْرِ، وَتَنْتَهِجُ لِي طَرِيقَ الْمَدْحِ، فَإِنْ
حَاوَلْتُ مَدْحَهُ، وَاعْتَرَضْتُ عَنْهُ^(٥)، فَمَكَارِمُهُ تُمْلِي عَلَيَّ فَأَنَا أَكْتُبُ، وَنِعْمُهُ
تَتَابَعُ عِنْدِي وَأَنَا أَنْظِمُ.

= العرب، وقال الواحدي: «يا ابنة القوم» هو من عادة العرب، فإن عادتهم قد
جرت بمشابة النساء ومخاطبتها، وإنما قال يا ابنة القوم إشارة إلى كثرة أهلها،
وهذا القول الظاهر، لا ما قاله أبو الفتح. (النظام ٢٨٧/٤، وشرح الواحدي
٦٦٣/٢).

(١) أي: جيد الحيلة في الأمور متصرفاً.

(٢) زاد في ح، س: «ما يذود أقله الشعر بخطوبه ويطرده».

(٣) شَرَدَ البعير يَشْرُدُ شَرْدًا وشِرَادًا وشُرودًا: نَفَر، شَرَدَهُ: طَرَدَهُ.

(٤) في ح: «واعقلت».

واعقل: حبس.

(٥) أي: حالت دونه عوارض.

١٨- إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانُ أَهْلًا وَرَاءَهُ وَيَمَّمْ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ

١٩- فَتَى يَمَلُّ الْأَفْعَالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً وَيَادِرَةُ^(١) أَحْيَانًا^(٢) يَرْضَى وَيَغْضَبُ

(٨٤ح) / يَمَّمْ: بِمَعْنَى قَصَدَ وَاعْتَمَدَ، وَالْبَادِرَةُ: مَا يَسْبِقُ مِنْ جِدَّةِ الرَّجُلِ.

فَيَقُولُ: إِذَا تَرَكَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ وَبَلَدَهُ، وَفَارَقَ إِلَافَهُ وَوَطَنَهُ، وَيَمَّمْ كَافُورًا بِقَصْدِهِ، وَيَادِرْ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ، فَمَا يَتَغَرَّبُ بِرَحْلَتِهِ، وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِمَنْ بَعْدَ عَنْهُ مِنْ أَحِبَّتِهِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ كَافُورًا: يَشْمَلُ أَفْعَالَهُ بِرَأْيِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَيَمَلُّهَا بِبَادِرَتِهِ وَقُوَّتِهِ^(٣)، فَيُنْفِذُهَا عَلَى حَسَبِ مَا يَقْصِدُ، وَيُمْضِيهَا بِمَقْدَارِ مَا يَعْتَقِدُ^(٤)، فِي رِضَاهُ وَسُخْطِهِ، وَتَقَبُّلِهِ وَغَضَبِهِ، لَا يُرَدُّ أَمْرُهُ^(٥)، وَلَا يُعْتَرَضُ رَأْيُهُ.

(١) كَذَا فِي رَوَايَةِ ابْنِ جَنِّي وَابْنِ الْمُسْتَوْفَى وَشَرْحُ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّي أَيْضًا، وَفِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ: «وَادِرَةُ» بِالتَّوْنِ، أَيْ: غَرِيْبَةٌ لَا تَوْجَدُ إِلَّا مِنْهُ، وَالْبَادِرَةُ: الْبَدِيْهَةُ، قَالَ الْوَاحِدِيُّ: «وَالنُّونُ أَجُودُ»، وَنَقَلَ ذَلِكَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى دُونَ تَعْقِيْبِهِ، عَلَى أَنَّ رَوَايَتَهُ لِلْبَيْتِ بِالْبَاءِ تَرْجِيْحٌ لَهَا. (انْظُرِ النِّظَامَ ٢٨٨/٤)، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ ٦٦٣/٢.

(٢) كَذَا فِي رَوَايَةِ مُعْجَزِ أَحْمَدَ الْمُنْسُوبِ لِلْمَعْرِيِّ، وَرَوَى ابْنُ جَنِّي وَابْنُ الْمُسْتَوْفَى وَصَاحِبُ التَّبْيَانِ: «أَيَانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ».

(٣) قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: يَمَلُّ الْأَفْعَالَ: اسْتِعَارَةٌ فِيهَا مَبَالِغَةٌ، وَلَا تَقَعُ الاسْتِعَارَةُ إِلَّا لِلْمَبَالِغَةِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَتِ الْحَقِيقَةُ لَا يَجُوزُ غَيْرُهَا. (النِّظَامُ ٢٨٨/٤-ط).

(٤) فِي س: «وَيُمْضِيهَا بِمَقْدَارِ مَا يَعْتَقِدُهُ».

(٥) فِي ح، س: «لَا يَرَادُ أَمْرُهُ» وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتَهُ الْأَصُوبُ.

٢٠ - إِذَا ضَرَبْتَ فِي الْحَرْبِ بِالسَّيْفِ كُفَّهُ تَبَيَّنَتْ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ

٢١ - تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبَثِ كَثْرَةً وَتَلْبَثُ أُمُوهَ السَّحَابِ فَتَنْضُبُ^(١)

نُضُوبُ الْمَاءِ: ذَهَابُهُ.

فَيَقُولُ: إِذَا ضَرَبْتَ كَفُّ كَافُورٍ فِي الْحَرْبِ بِسَيْفِهِ، وَأَمَدُهُ بِقُوَّةِ سَاعِدِهِ، تَبَيَّنَتْ مِنْ سُرْعَةِ قَطْعِهِ، وَبَدَا لَكَ^(٢) مِنْ نَفَازِ فِعْلِهِ، مَا تَعْلَمُ بِهِ أَنَّ السَّيْفَ إِنَّمَا يَضْرِبُ عَلَى حَسَبِ الْكَفِّ الَّتِي تُمَسِّكُهُ، وَيَنْفُذُ بِمِقْدَارِ قُوَّةِ السَّاعِدِ الَّذِي تُصَرِّفُهُ.

ثُمَّ قَالَ: تَزِيدُ^(٣) عَطَايَا كَافُورٍ مَعَ لَبَثِهَا كَثْرَةً، وَتَكْتَسِبُ بِإِقَامَتِهَا قُوَّةً؛ لِأَنَّهُ يَشْفَعُهَا بِمِثْلِهَا، وَلَا يَعْقُلُ عَنْ مُوَاصَلَتِهَا وَحِفْظِهَا، وَأُمُوهَ السَّحَابِ إِذَا لَبَثَتْ^(٤) تَجِفُّ وَتَنْضُبُ، وَإِذَا أَقَامَتْ تَعْدَمُ وَتَذْهَبُ، فَعَطَايَاهُ لَا تُقَاوِمُهَا الْغَيُوثُ السَّاجِمَةُ، وَكَفَاهُ لَا تُسَاجِلُهَا السَّحَابُ الْهَاطِلَةُ.

٢٢ - أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالَهُ؟ فَإِنِّي أُغْنِي مُنْذُ جِئْتُ وَتَشْرَبُ

٢٣ - وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفِّي زَمَانَنَا وَنَفْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفِّكَ تَطْلُبُ

٢٤ - إِذَا لَمْ تَنْطُ بِي ضِيْعَةً أَوْ وِلَايَةً فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ

(١) وَيُرْوَى الْبَيْتُ:

تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى الْغَيْثِ كَثْرَةً وَتَلْبَثُ أُمُوهَ الْبَحَارِ فَتَنْضُبُ

وهي رواية غير مشهورة. (النظام ٢٨٩/٤ - ط).

(٢) فِي ح، س: «وَبِذَلِكَ».

(٣) فِي ح، س: «يَزِيدُ».

(٤) فِي ح، س: «إِذَا لَبَثَتْ».

نُطِتَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ إِذَا وَصَلْتَهُ بِهِ، وَعَلَّقْتَهُ مِنْهُ^(١).

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: أَبَا الْمِسْكِ! قَدْ أَطْرَبْتُكَ بِمَا أَهْدَيْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَدْحِ، وَسَرَرْتُكَ بِمَا نَظَّمْتُ فِيكَ^(٢) مِنَ الشُّعْرِ، وَصِرْتُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ كَأَنِّي أُغْنِيكَ وَأَنْتَ تَشْرَبُ، وَأُفْرِحُكَ وَأَنْتَ / تَطْرَبُ، فَهَلْ فِي كَأْسِ سُورِكَ فَضْلٌ أَنَالُهُ فَأَرْتَاخَ لِنَيْلِهِ، وَتَخْصُنِي بِهِ فَأَسْكُنُ إِلَى مِثْلِهِ؟^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَهَبْتَ لِي مِنْ جَزِيلِ عَطَايَاكَ، وَخَوَّلْتَنِي مِنْ كَثِيرِ حَبَائِكَ^(٤)، بِمَا غَايَةُ الزَّمَانِ أَنْ تَجُودَ كَفَاءً بِمِثْلِهِ، وَتَسْمَحَ لِلطَّالِبِ بِبَذْلِهِ، فَإِنْ كُنْتَ بَلَغْتَ فِيمَا بَرَرْتَنِي بِهِ^(٥) إِلَى غَايَةِ الْمَعْهُودِ مِنْ مَوَاهِبِ الرُّؤَسَاءِ، وَصِلَاتِ كَرَامِ الْأُمَرَاءِ، فَأَنْتَ أَجْلُهُمْ رُتْبَةً، وَأَثْبَتُهُمْ رِفْعَةً، وَلَسْتُ أَقْنَعُ مِنْ بَرِّكَ^(٦) بِمَا يَبْلُغُهُ جُهْدُ الزَّمَانِ، وَيُتَعَارَفُ مِنْ مَأْثُورِ الْإِحْسَانِ، وَإِنَّمَا أَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ مَا تَهَبُّهُ عَلَيَّ حَسَبِ قَدْرِكَ، وَمَا تَجُودُ بِهِ كَفَاكَ عَلَيَّ مَا يَحْسُنُ بِمِثْلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: إِذَا لَمْ تَنْطَ^(٧) بِي ضَيْعَةً^(٨) اسْتَظْهَرُ بِعِلَّتِهَا، أَوْ وَلَايَةً أَتَشْرَفُ

(١) أو أسند إليه ووهب له. (٢) في ح: «بما نظمت فيك».

(٣) وهذا تعريض باستبطاء وصل كافور له.

(٤) الحِجَاءُ: العطاء، أو ما يحبُّو به الرجل صاحبه ويكرمه به؛ بلا مَنْ ولا جزاء.

(٥) في س: «بررتني به» براء مهملة وزاي معجمة.

(٦) في س: «فمن برك».

(٧) نيط به الشيء: تعلق به أو وُصِّلَ به.

(٨) الضيعة: البلدة أو القرية، والعقار: الأرض المُوَلَّدة.

بِرَفْعَتِهَا، فَجُودُكَ يَكْسُونِي ظَاهِرُهُ، وَيَقُومُ بِحَاجَاتِي حَاصِلُهُ، وَشُغْلِي بِمَدْحِكَ يَسْلُبُنِي^(١) تِلْكَ الْكُسُوفَ، وَيُقَلِّلُ لَدَيَّ تِلْكَ النُّعْمَةَ؛ لِأَنَّ مُعَانَاتِي لَهُ تَعَوُّقُنِي عَنِ التَّكْسِبِ^(٢)، وَعُكُوفِي عَلَيْهِ يَمْنَعُنِي مِنَ التَّصَرُّفِ، وَالْمُؤْنُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ مُتْرَادِفَةٌ، وَتَكَالِيفُ الزَّمَانِ جَمَّةٌ مُتَكَاثِرَةٌ.

٢٥- يَضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلِّ حَبِيبِهِ حِذَائِي وَأُبْكِي مَنْ أَحَبُّ وَأَنْدُبُ
٢٦- أَحِنُّ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَقِ عُنُقَاءِ مُغْرِبٍ؟
٢٧- فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْهُمْ فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي الْفُؤَادِ وَأَعْدَبُ
٢٨- وَكُلُّ أَمْرٍ يُولِي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ

التَّحْنِينُ: شِدَّةُ الشُّوقِ، وَالْعُنُقَاءُ: طَائِرٌ غَلَبَ التَّانِثُ عَلَيْهِ^(٣)، لَا يُوقِفُ عَلَى شَخْصِهِ^(٤)، وَالْمُغْرِبُ: الَّذِي يُبْعَدُ فِي الطَّيْرَانِ، وَيُضْرَبُ الْمَثَلُ بِهَذَا لِكُلِّ مَا عَدِمَ فَلَمْ يُوقَفْ عَلَيْهِ^(٥)، وَالْفُؤَادُ: الْقَلْبُ.

(١) فِي س: «يَسْلُبُنِي».

(٢) فِي س: «تَعَوُّقُنِي عَلَى التَّكْسِبِ».

(٣) قَالَ الْوَاحِدِيُّ: «وَقِيلَ: «مُغْرِبٌ»، وَلَمْ يَقُولُوا: «مُغْرِبَةٌ» بِالْهَاءِ، لِأَنَّ الْعُنُقَاءَ اسْمُ يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى كَالدَّابَّةِ وَالْحَيَّةِ، وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ عَنْ بَعْضِ بَنِي قَشِيرٍ، فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ ابْنُ جَنِي: «أَوْدَتْ بِهِ الْعُنُقَاءُ الْمُغْرِبَةُ». (شرح الواحدي ٦٦٤/٢، وَالنِّظَامُ ٢٩١/٤ - ط).

(٤) أَي: هُوَ طَائِرٌ مَتَوَهِّمٌ.

(٥) «وَالْعُنُقَاءُ الْمُغْرِبُ: يَقَالُ لَإِنِّهَا كَانَتْ طَائِرًا عَظِيمًا اخْتَطَفَتْ صَبِيًّا أَوْ جَارِيَةً، فَدَعَا عَلَيْهَا نَبِيَّ أَهْلِ الرَّسِّ؛ وَهُوَ حَنْظَلَةُ بْنُ صَفْوَانَ فِيمَا يَزْعُمُونَ، فَغَابَتْ إِلَى الْيَوْمِ، فَقِيلَ لِلشَّيْءِ إِذَا افْتَقَدَ: طَارَتْ بِهِ عُنُقَاءُ مُغْرِبٍ» (النِّظَامُ ٢٩١/٤ - ط). وَفِي الْأَمْثَالِ: «حَلَّقْتُ بِهِ عُنُقَاءَ مُغْرِبٍ»، يَضْرَبُ لِمَنْ يَتَسَمَّى بِهِ، وَقَالَ الدِّمِيرِيُّ: =

فَيَقُولُ مُشِيرًا إِلَى كَافُورٍ، وَانْقِطَاعِهِ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ، وَاغْتِرَابِهِ عَنْ وَطَنِهِ
وَأَهْلِهِ^(١): يُضَاحِكُ حِذَائِي^(٢) فِي هَذَا الْعِيدِ كُلِّ مُحِبِّ حَبِيبِهِ، وَيَزُورُ
كُلَّ قَرِيبٍ قَرِيبَهُ، وَأَبْكِي مَنْ أَحَبُّ وَأَحْزَنُ لِبُعْدِهِ، وَأَنْدُبُهُ وَأَتَأَسَّفُ عَلَى
فَقْدِهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَجِنُّ إِلَى أَهْلِي حَنِينَ الصَّبِّ إِلَيْهِمْ، وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ وَأُظْهِرُ
(٨٦ح) الْحِرْصَ / عَلَيْهِمْ^(٣)، وَكَيْفَ لِي بِهِمْ مَعَ شِدَّةِ الشَّوْقِ، وَاسْتِحْكَامِ
الصَّبَابَةِ وَالتَّوَقُّعِ^(٤)، وَهُمْ كَعَنْقَاءَ مُغْرِبٍ فِي تَعَذُّرِ قُرْبِهِمْ، وَعَلَى مِثْلِ
سَبِيلِهَا فِي انْتِزَاحِهِمْ وَبُعْدِهِمْ؟!

ثُمَّ قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَهْلُ وَالْوَطَنُ، وَالْإِلَافُ وَالسَّكَنُ،
وَالانْقِطَاعُ إِلَى أَبِي الْمِسْكِ وَأَرْضِهِ، وَالتَّقَلُّبُ فِي إِكْرَامِهِ وَفَضْلِهِ، فَإِنَّكَ،
يُرِيدُ أَبَا الْمِسْكِ، أَلَصَقَ بِالنَّفْسِ وَأَقْرَبُ، وَأَحْلَى فِي الْقَلْبِ وَأَعَذْبُ.

ثُمَّ فَسَّرَ مَا أَبْهَمَهُ، وَبَيَّنَ مَا قَدَّمَهُ، مِنْ إِثَارِهِ لِأَبِي الْمِسْكِ عَلَى
أَهْلِهِ، وَمَا رَأَاهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَظِّ لِنَفْسِهِ، فَقَالَ: وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلِّي
الْجَمِيلَ وَيَفْعَلُهُ، وَيَتَقَدَّمُ بِالْإِحْسَانِ وَيَبْذُلُهُ، مَحْبُوبٌ لَا يُخْتَلَفُ فِي حُبِّهِ،

= «عنقاء مغرب ومغربة: من الألفاظ الدالة على غير معنى» وساق على ذلك
حكايات وأساطير (انظر حياة الحيوان للدميري ج ١/ ٨٦-٩٠).

(١) في س: «واغترابه عن أهله ووطنه».

(٢) - في ح، س: «يضاحك حنبدائي».

- حذائي: إزائي ومقابلتي.

(٣) في س: «وأظهر الحرص عليه».

(٤) تاق إليه تَوْقًا وَتَوْقًا وَتِيَاقَةً: اشتاق.

مَالُوفٌ لَا يُنْتَقَلُ عَنْ مِثْلِهِ، وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ^(١) وَيُكْسِبُهُ، وَيُعِيدُ
الْإِكْرَامَ وَيُوجِبُهُ، مُسْتَطَابٌ لَا يُرْغَبُ عَنْهُ، مُسْتَعَذَّبٌ لَا يُرْتَحَلُ مِنْهُ.

٢٩ - يُرِيدُ بِكَ الْأَعْدَاءُ مَا اللَّهُ دَافِعٌ^(٢) وَسُمْرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ

٣٠ - وَدُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا إِلَى الشَّيْبِ مِنْهُ عِشْتَ وَالطُّفْلُ أَشْيَبُ

الْعَوَالِي: الرِّمَاحُ، وَالْمُدْرَبُ^(٣): الْمُفْرَطُ الْحِدَّةِ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: يُرِيدُ بِكَ أَعْدَاؤُكَ مَا اللَّهُ يَكْفِيهِ وَيُدْفَعُهُ، وَيَقِيكَ
إِيَّاهُ وَيَصْرِفُهُ، وَمَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ عَوَالِي الرِّمَاحِ النَّافِذَةِ، وَشَفَرَاتُ السُّيُوفِ
الصَّارِمَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَدُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مِنَ الظُّهُورِ عَلَيْكَ، وَالتَّسْرِعِ مِنْ
الْمَكْرُوهِ إِلَيْكَ، مَا يَمْنَعُ مِنْهُ خُشُونَةُ جَانِبِكَ، وَكَثْرَةُ نَاصِرِكَ، وَمَا لَوْ جَازَ
أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِنْهُ إِلَى عُمُرِ الْمَشِيبِ، وَسَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ
يَسْتَكْمِلُوا عُمُرَ الشَّيْبِ، لَعَجَّلَ اللَّهُ الشَّيْبَ لِأَطْفَالِهِمْ، لِيَتَنَصَّرَمَ مَدْدُ
آجَالِهِمْ، وَلَعِيشَكَ اللَّهُ بَعْدَهُمْ مُمْتَعًا بِمَا عَوَّدَكَ مِنَ النَّصْرِ، مَكْنُوفًا^(٤)
بِمَا تَكْفُلُ لَكَ بِهِ مِنْ جَمِيلِ الصُّنْعِ^(٥).

(١) قوله: «ينبت العز» استعارة حسنة. (الفسر ٣٢/٢).

(٢) في رواية ابن جني والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «يريد بك الحساد

ما الله دافع». (٣) في س: «المدرب» بدال مهملة.

(٤) كَنَفَ الرجل يَكْنُفُهُ وَتَكْنُفُهُ وَاكْتَنَفَهُ: جعله في كَنَفِهِ، أي: في ظله وحفظه

وصيانيته ومعاونته، وكنف الله: رحمته وحفظه وحرزه. (اللسان، مادة: كنف

٢١٩/١١، ط. بولاق).

(٥) يخالف أبو القاسم الأفليلي معظم الشراح في مقصود المتنبي في مراد الأعداء =

- ٣١- إِذَا طَلَبُوا جَدَّوَاكَ أَغْطُوا وَحُكِّمُوا وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خَيُّوا
 ٣٢- وَلَوْ جَازَ أَنْ يَخْرُوا عَلَاكَ وَهَبَتْهَا وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوْهَبُ
 ٣٣- وَأَظْلَمَ أَهْلُ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ^(١)

(٨٧ح) / الْجَدْوَى: الْعَطَاءُ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: إِذَا طَلَبَ حُسَّادُكَ^(٢) الْعَطَاءَ مِنْكَ، فَاضَتْ عَلَيْهِمْ بِحَارُ فَضْلِكَ، وَأَمْطَرَتْهُمْ سَحَابُ بِذَلِكَ^(٣)، فَأَخَذُوا مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ بُغْيَتِهِمْ، وَأَذْرَكُوا مِنْهُ غَايَةَ رَغْبَتِهِمْ، وَإِنْ طَلَبُوا التَّشْبَهُ بِكَ فِي فَضْلِكَ، وَالْمُسَاوَاةَ لَكَ فِي جَلَالَةِ قَدْرِكَ، خَيُّوا مِمَّا طَلَبُوهُ^(٤)، وَعَجَزُوا عَنْ مَا حَاوَلُوهُ.

= أو الحساد ومطلبهم، فذهب أكثر الشراح إلى أن الموت يحول دون ذلك، وأنهم يموتون قبل أن يروا فيه ما يطلبون. قال المبارك بن أحمد: «قد أكثروا القول في شرح هذا البيت، وما أراهم أتوا منه بما يدل عليه لفظه، لأنهم أطبقوا على أن معنى قوله: «ما لو تخلصوا إلى الشيب منه»، أي: إن لم يقتلهم، وإن لم يموتوا قبل أن يدركوا ما طلبوه عشت وشاب طفلهم ولم يصلوا إلى ما أرادوا منك، وفي قوله: «ما لو تخلصوا إلى الشيب منه» بيان أنه ليس في حساده شيب، لأن من يتخلص من الموت إلى أن يشيب لا يكون إلا طفلاً أو شاباً». (انظر تفسير أبيات المعاني ص ٥١، والواحي ٦٦٥/٢، والنظام ٢٩٢-٢٩٣-ط).

(١) ويروى: «وأظلم أهل الأرض، ويروى: «لمن بات في عليائه يتقلب». (النظام ٢٩٥/٤-ط).

(٢) أعاد ابن الأفلحي الضمير في «طلبوا» إلى الحساد، على الرغم من أن روايته في البيت قبل السابق رقم (٢٩): يريد بك الأعداء».

(٣) في س: «وأمرتهم سحاب بذلك».

(٤) أي: خيب الله طلبهم، وهو الأحسن في تقدير ما لم يسم فاعله في «خَيُّوا»، =

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عَلَاكَ لَوَهَبْتُهَا، جَارِيًا عَلَى عَادَاتِكَ، وَسَمَحْتُ بِهَا مُحْتِمَلًا عَلَى سَجِيَّتِكَ، وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَا تُمْكِنُ الْهَبَةُ فِي مِثْلِهِ، وَلَا تَبْلُغُ طَاقَةُ الْإِنْسَانِ إِلَى بَذْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ وَأَجْوَرُهُمْ، وَأَحَقُّهُمْ بِاللُّومِ وَأَجْلُهُمْ، مَنْ بَاتَ حَاسِدًا لِحَائِطِ جُمْلَتِهِ^(١)، مُضْطَغِنًا^(٢) عَلَى وَلِيِّ نِعْمَتِهِ، فَهُوَ يُضْمِرُ الْعَدَاوَةَ لِمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي فَضْلِهِ، وَيَتَرَبَّصُ الدَّوَائِرَ بِمَنْ يَأْمَنُ الْمَكَارِهِ فِي ظِلِّهِ.

٣٤- وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضِعًا وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ وَلَا أَبٌ^(٣)
٣٥- وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لِشَبْلِهِ وَمَا لَكَ إِلَّا الْهِنْدُوَانِيُّ مِخْلَبُ
اللَّيْثِ: الْأَسَدُ، وَالْعَرِينُ مَأْوَاهُ، وَشَبْلُهُ: وَلَدُهُ، وَالْهِنْدُوَانِيُّ: السَّيْفُ
الْهِنْدِيُّ الصَّارِمُ^(٤).

فيقول لكافور: وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ^(٥)، يُرِيدُ مُلْكَ الْإِخْشِيدِ

= لأن الإنسان لا يستطيع أن يمنع آخر من أن يكون في مثل فضله، وإنما الله يقدر على ذلك، وقد أتى به المتنبي على لفظ ما لم يسم فاعله فأحسن؛ كما يقول ابن فورجة في رده على ابن جني الذي نحا نحو الأفليلي في الفهم.
(انظر شرح الواحدي ٦٦٥/٢، والنظام ٢٩٤/٤-ط).

(١) حائط جملة: المحيط بجملة أمره.

(٢) مضطغناً: حاقداً، والضغن: الحقد والعداوة والبغضاء.

(٣) في رواية التبيان: «وليس له أم هناك ولا أب».

(٤) في س: «السيف الهندي الكارم» وهو تحريف.

(٥) قال أبو الفتح: «والوجه أن يقال: «وأنت الذي ربى ذا الملك» ليعود ضمير =

مَوْلَاهُ، وَبَيْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَحَفِظْتَهُ مِنْ أَوَّلِ مُدَّتِهِ، وَفَحَّمْتَهُ بِتَمَكُّنِكَ لِبَيْتِهِ، وَحَرَسْتَهُ بَعْدَ الْإِخْشِيدِ، فَكُنْتَ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَحُطَّتْهُ فَكُنْتَ عِمَادَهُ وَأَصْلَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَكُنْتَ لَهُ وَلَإِبْنِ الْإِخْشِيدِ الْمَوْسُومِ بِهِ، فِي ذَبِّكَ عَنْ حَوَازَتِهِ، وَمُدَافَعَتِكَ عَنْ جُمَّلَتِهِ، كَالْأَسَدِ فِي مُدَافَعَتِهِ عَنْ شِبْلِهِ، وَمَا يَبْذُلُهُ فِي مَنَعِ عَرِينِهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَمَا لَكَ غَيْرُ السَّيْفِ مِخْلَبَ تَصُولِ بَحْدَتِهِ، وَيَحْذُرُكَ الْأَعْدَاءُ لِمُخَالَفَةِ سَطْوَتِهِ^(١)، وَكَتَى بِالسَّيْفِ عَنِ الْمِخْلَبِ بَعْدَ مَا صَدَّرَ بِهِ مِنْ تَشْبِيهِهِ بِاللَّيْثِ^(٢)، وَهَذَا بَابٌ مِنَ الْبَدِيعِ يُعْرَفُ (بِالْمُصَافَاةِ)^(٣).

٣٦- لَقِيتَ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرُبُ
٣٧- / وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَتَهَيَّبُ (٨٨ ح)

الْهَيْجَاءُ: الْحَرْبُ^(٤)، وَاخْتِرَامُ الْمَنِيَّةِ لِمَنْ يُصَيَّبُهُ: نُزُولُهَا بِهِ، وَإِتْلَافُهَا

= «الذي» إليه على لفظ الغيبة، لأن «الذي» إنما وقع في الكلام توصلًا إلى وصف المعارف بالجمال، فكأنه قال: «أنت الملك الذي ربي»، أو «الإنسان الذي ربي» ولكن جاز «ربيت» لما تقدم «أنت» فحملة على المعنى، وهو ضعيف». (النظام ٤/٢٩٦-ط).

(١) في س: «المخالفة سطوته».

(٢) قال أبو الفتح: «وجعل السيف مِخْلَبًا استعارة وتشبيهًا». (الفسر ٢/٣٨).

(٣) في ح: «المصافوه»، وفي س: «والمصاومة» وكلاهما تحريف، ولعل «المؤاخاة»

هي أقرب الفنون البلاغية لما ذكره الأفيلي، على أن المصافاة رديف للمؤاخاة

والمشاكلة في شرح الأفيلي. (انظر: معجم المصطلحات البلاغية ٣/١٧٤ -

١٧٧، وشروح التلخيص ٤/٤٧١، وشرح الأفيلي ٣/٣٥٠).

لَهُ. وَالتَّهَيُّبُ: التَّوَقُّعُ.

فَيَقُولُ لِكَاثُورٍ: لَقِيتَ الْقَنَا عَنْ ذَلِكَ الْمَلِكِ بِنَفْسٍ مُقَدِّمَةٍ كَرِيمَةٍ،
جَرِيئَةٍ عَلَى الْأَهْوَالِ أُبَيَّةٍ، تَهَرَّبُ فِي الْحَرْبِ إِلَى الْمَوْتِ مِنَ الْعَارِ،
وَتُؤَثِّرُهُ. عَلَى قُبْحِ الْفِرَارِ.

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ يَتْرُكُ الْمَوْتَ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ وَتُقَدِّمُ عَلَيْهِ، وَلَا
تَحْذَرُهُ وَتَسْرِعُ إِلَيْهِ، وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَتَهَيَّبُ بِغَايَةِ جُهْدِهَا، وَتَتَحَرَّزُ
مِنْهُ بِأَبْلَغِ وَسْعِهَا، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الْمَوْتَ لَا يُسْتَدْفَعُ بِالْحَذَرِ، وَلَا يُفْضَى
إِلَيْهِ بِالْإِفْدَامِ عَلَى الْغَرَرِ^(١).

٣٨- وَمَا عَدِمَ اللَّاقُوكَ بَأْسًا وَشِدَّةً^(٢) وَلَكِنْ مَنْ لَاقُوا أَشَدَّ وَأَنْجَبُ^(٣)

٣٩- ثَنَاهُمْ، وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ صَادِقٌ عَلَيْهِمْ، وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ خُلْبُ^(٤)

الْبَيْضُ^(٥): السُّيُوفُ، وَالْبَيْضُ جَمْعُ بَيْضَةٍ^(٦)، وَهِيَ الَّتِي تُحَصَّنُ
الرُّؤُوسُ بِهَا^(٧)، وَثَنَاهُمْ: رَدَّاهُمْ، وَالْخُلْبُ مِنَ الْبَرَقِ: الَّذِي يُومِضُ وَلَا
يُمَطِّرُ^(٨).

(١) الغرر: الهلاك والخطر.

- وهذا من أحسن المعاني. (التبيان ١/١٨٥).

(٢) ويروى: «وما عدم اللاقوك بأساً ونجدة». (النظام ٤/٢٩٧).

(٣) في س: «ولكن ما لاقوا أشد وأنجب».

(٤) روى أبو الفتح الشطر الثاني من البيت: «عليهم وبرق البيض في النفس

خلب». (الفسر ٢/٢٣). (٥) واحد البَيْض: أبيض.

(٦) وهي الخوذة من الحديد أو التريكة (بيضة النعام).

(٧) في س: «وهي التي تحصن الرؤوس بها».

(٨) وهو من قولهم: «برق الخلب أو البرق الخلب وبرق خلب: وهو المَطْمَع =

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: وَمَا عَدِمَ أَعْدَاؤُكَ الَّذِينَ هَزَمْتَهُمْ، وَأَضْدَادُكَ الَّذِينَ غَلَبْتَهُمْ، مِنْ أَنْفُسِهِمْ بَأْسًا وَشِدَّةً، وَإِقْدَامًا وَقُوَّةً، وَلَكِنَّهُمْ لَأَقْوَا مِنْكَ مَنْ هُوَ أَشَدُّ وَأَنْجَبُ، وَأَقْوَى فِي الْحَرْبِ وَأَنْفَذُ، فَعَجَزُوا عَنْكَ مَعَ قُوَّتِهِمْ، وَقَصَرُوا عَنْ مَقَاوِمَتِكَ مَعَ شِدَّتِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: ثَنَاهُمْ مِنْكَ وَهَزَمْتَهُمْ، وَاسْتَوَلَى عَلَيْهِمْ وَغَلَبْتَهُمْ، الشُّجَاعُ الَّذِي لَا يَجْبُنُ، وَالنَّجِيبُ الَّذِي لَا يَنْكُلُ^(١)، وَبَرَقَ السُّيُوفُ فِي الْبَيْضِ صَادِقٌ فِيهِمْ، مُمِطِرٌ لِلدَّمَاءِ عَلَيْهِمْ، وَبَرَقَ السُّيُوفُ فِي السُّيُوفِ خُلْبٌ غَيْرُ مَاطِرَةٍ^(٢)، وَكَاذِبٌ صَادِقٌ. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ السُّيُوفَ قَدَّتِ الْبَيْضَ، وَأُسْرَعَتْ^(٣) فِي الْمُتَسَرِّينَ بِهَا، فَصَدَقَتْ بُرُوقُهَا، وَعَجَزَتْ الْبَيْضُ عَنْ تَحْصِينِهِمْ، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِبَرِّيقِهَا.

٤٠ - سَلَّتْ سِيُوفًا عَلِمَتْ كُلُّ خَاطِبٍ عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ
٤١ - وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ

= الْمُخْلَفُ.

ومن ذلك الخِلاية: وهي مصدر خَلَبْتُ الرجل، إذا خدعته، أَخْلَبَهُ خَلْبًا وَخِلَابًا وَخِلَابَةً.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رجلاً ذكر للنبي ﷺ أنه يخدع في البيوع، فقال: «إذا بايعت فقل: لا خِلاية». (فتح الباري - باب ما يكره الخداع في البيع - ج ٤/٣٩٥، وأعلام الحديث للخطابي ج ٢/١٠٣٣).

(١) نَكَلَ عَنْهُ يَنْكُلُ وَيَنْكُلُ نَكُولًا وَنَكِيلًا عَنْ الْعَدُوِّ: نَكَصَ وَجِبَنَ.

(٢) أَي: غَيْرُ مَاطِرَةٍ لِلدَّمَاءِ.

(٣) فِي ح، س: «أُسْرَعَتْ». بَدُونَ وَآوِ الْعُطْفِ.

٤٢ - / وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ^(١)؟ مَعْدُ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَيَعْرُبُ^(٢) (٨٩ح)

مَعْدُ بْنُ عَدْنَانَ: جَدُّ مُضَرَ وَرَبِيعَةَ، وَمُضَرُّ وَرَبِيعَةُ أَبْنَاءُ نِزَارِ بْنِ عَدْنَانَ، وَيَعْرُبُ: جَدُّ جَمِيعِ الْيَمَنِ، وَهَذَانِ الْأَصْلَانِ إِلَيْهِمَا مَالُ جَمِيعِ الْعَرَبِ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: سَلَّمْتُ فِي إِقَامَةِ الدَّعْوَةِ الْإِخْشِيدِيَّةِ سُيُوفًا صَارِمَةً، مَنْصُورَةً غَالِبَةً، أَرْزَهَنْتُ لَكَ مَخَافَتَهَا طَاعَةَ أَكْثَرِ الْأُمَصَارِ، وَذَلَّلْتُ لَكَ وَقَائِعَهَا رِقَابَ الْأَحْرَارِ، فَأَذَعَنْ النَّاسَ لِأَمْرِكَ، وَخُطِبَ عَلَى مَنَابِرِ الْأَفَاقِ بِاسْمِكَ، فَعَلَّمْتُ سُيُوفُكَ الْخُطَبَاءَ بِالِدُّعَاءِ لَكَ وَجَهَ الْكَلَامِ، وَحَمَلْتَهُمْ بِالْتَّرْفِيعِ بِكَ عَلَى حَقِيقَةِ الصَّوَابِ.

ثُمَّ قَالَ: وَيُعْنِيكَ عَنِ الشَّرَفِ بِالْأَنْسَابِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْإِفْخَارِ بِشَرَفِ الْأَوَّلِيَّةِ، أَنَّكَ أَرْفَعُ مِنَ الشُّرَفَاءِ الْأَوَّلِينَ، الَّذِينَ إِلَيْهِمْ يَرْتَفِعُ الْفَخْرُ، وَعَلَيْهِمْ يُقْتَصَرُ بِجَمِيلِ الذِّكْرِ، وَشَاهِدُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَكْرُمَاتِ إِلَيْكَ تَتَنَاهَى وَتُنَسَّبُ، وَلَدَيْكَ تُبْتَغَى وَتُطْلَبُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَأَيُّ آبَاءِ الْقَبَائِلِ يَسْتَحِقُّكَ وَهُمْ فِي الْفَضَائِلِ دُونَكَ،

(١) الهاء في «قدره» للقبيل، أي: القبيلة، وقيل: تعود إلى أب.

(٢) ويروى: «معد بن عدنان فداك ويرعب» بفتح الفاء من فداك. (النظام

٣٠١/٤-ط).

(٣) قال الخطيب: «ليس هذا مما يمدح به ولا سيما الملوك، لأنه أشبه بنفي

النسب عنه، ثم أتى بقول لا يصح معناه: يقول: أي قبيل يستحق أن تنسب

إليه وأنت فوق كل أحد» (التيبان ١/١٨٦).

والملاحظ أن الأفليلي وجه المعنى والمقصد توجيهاً حسناً.

وَبِأَيْهِمْ يُمَثِّلُكَ^(١)، وَهُمْ أَجْمَعُونَ لَا يُسَاوُونَكَ، وَالْأَصْلَانِ اللَّذَانِ إِلَيْهِمَا فِي الْعَرَبِ مَثَلُ الْقَبَائِلِ، وَبِشْرَفِهِمَا يَفْتَخِرُ^(٢) فِيهِمَا جَمِيعُ الْعَشَائِرِ، لَوْ شَهِدَاكَ لَفَدَاكَ^(٣) بَأَنْفُسِهِمَا، وَلَا اسْتَصْغَرَا^(٤) عِنْدَ كَرَمِكَ عَظِيمَ كَرَمِهِمَا.

٤٣- وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدَعَةٍ لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ^(٥)

٤٤- وَتَعْدُلْنِي^(٦) فِيكَ الْقَوَافِي وَهَمَّتِي كَأَنِّي بِمَذْحٍ قَبْلَ مَذْحِكَ مُذْنِبُ الطَّرَبِ: خِفَّةٌ تَلْحَقُ الْإِنْسَانَ فَتَكْشِفُ مَا بِنَفْسِهِ مِنَ الْفَرَحِ وَالْحُزَنِ، وَهِيَ فِي الْفَرَحِ أَشْهُرُ.

فَيَقُولُ: وَمَا فَرَحِي^(٧) بِمُشَاهَدَةِ^(٨) حَضْرَتِكَ، وَإِفْرَاطِي فِي السُّرُورِ بِالنَّظَرِ إِلَى عِزَّتِكَ^(٩)، بِدَعَةٍ مِنَ الْفِعْلِ، وَلَا غَرِيبَةٍ مِنَ الْأَمْرِ، فَمَا زِلْتُ مُسْتَحْكِمَ الرَّجَاءِ فِي الْفَرَحِ، بِمَا أَلْقَاهُ مِنْ بَرِّكَ، ثَابِتَ الْيَقِينِ فِيمَا

(١) فِي ح، س: «وَبِأَيْهِمْ تُمَثِّلُكَ».

(٢) فِي س: «وَبِشْرَفِهِمَا وَيَفْتَخِرُ».

(٣) فِي س: «لَوْ شَهِدَاكَ لَفَدَاكَ».

(٤) فِي ح، س: «وَلَا اسْتَصْغَرَا» بِالنْفِي.

(٥) ذَهَبَ أَبُو الْفَتْحِ وَتَبَعَهُ بَعْضُ الشَّرَاحِ عَلَى أَنْ «وَأَطْرَبَ» عَطَفَ عَلَى «أَرْجُو»

لَا عَلَى «أَنْ أَرَاكَ»، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَفَسَدَ الْمَعْنَى، وَإِنَّمَا هُوَ جَوَابُ تَقْدِيرِهِ:

كَنت أتمنى أن أراك فأفرح برويتك وأطرب. (انظر النظام ٣٠١/٤، وشرح ديوان

المتنبي ١١٢/٤، والتبيان ١٨٦/١).

(٦) فِي س: «وَتَعْدُلْنِي» بِدَالٍ مَهْمَلَةٍ.

(٧) فِي س: «وَمَا فَرَحْتِي».

(٨) فِي ح: «بِمُشَاهَدَتِكَ».

(٩) فِي س: «بِالنَّظَرِ إِلَى غَرَّتِكَ».

شَمِّلَنِي عِنْدَ رُؤْيَتِكَ، مِنْ إِكْرَامِكَ وَفَضْلِكَ^(١).

ثُمَّ قَالَ: تَعَذَّلْنِي الْقَوَافِي الَّتِي أَسْتَعْمِلُهَا فِي غَيْرِكَ، وَهَمَّتِي الَّتِي أَخَّرْتُ تَصْرِيفَهَا فِي قَصْدِكَ، حَتَّى كَأَنِّي بِمَدْحٍ مَنْ مَدَحْتُهُ قَبْلَكَ مُذْنِبٌ لَا يُلْتَفَتُ إِلَى عُذْرِهِ، / وَمُقَصِّرٌ لَا يُعْرَجُ عَلَى قَوْلِهِ. (ح٩٠)

٤٤- وَلَكِنَّهُ طَالَ^(٢) الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ أَفْتَشُ^(٣) عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيُنْهَبُ

٤٥- فَشَرْقٌ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ وَغَرْبٌ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ

٤٦- إِذَا قُلْتَهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُضُولِهِ جِدَارٌ مُعْلَى أَوْ خِباءٌ مُطْنَبُ

الجِدَارُ: الْحَائِطُ، وَالْخِباءُ: مَعْرُوفٌ^(٤)، وَتَطْنِيبُهُ: مَدُّ جِبَالِهِ.

فَيَقُولُ مُعْتَذِراً مِمَّا تَقَدَّمَ لَهُ مِنَ الْأَشْعَارِ، فَيَمْنُ مَدَحَهُ قَبْلَ اجْتِمَاعِهِ

(١) شائع بعض الشراح ابن جني في أن هذا البيت استهزاء بكافور أو يشبهه، غير أن الأفليلي لم يلتفت إلى مقولات ابن جني ومحاوراته للمتنبّي في توجيه شعره، فالتزم بدلالة النص منطوقاً ومفهوماً، وذهب ابن المستوفى مذهب الأفليلي، فقال: «وهذا غير مستحسن في باب المدح لا ظاهراً ولا باطناً».

(انظر النظام ٣٠١/٤-ط، شرح الواحدي ٦٦٦/٢، التبيان ١٨٧/١، وشرح

ديوان المتنبّي ١١٣/٤).

(٢) في شرح ديوان المتنبّي: «ولكنه حال» وهي رواية مغايرة لشرح المتنبّي.

(٣) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبّي، وفي رواية الواحدي وابن المستوفى: «أَفْتَشُ» على ما لم يسم فاعله.

(٤) الخباء من الأبنية: واحد الأخبية، وهو ما كان من وبر أو صوف، ولا يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت، والخباء من بيوت الأعراب وأهل الوبر.

لِكَافُورٍ^(١): وَلَكِنَّ الشُّقَّةَ طَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَالْمُدَّةَ تَرَاخَتْ فِي لِقَائِكَ، وَالْمُلُوكُ يَتَنَافُسُونَ فِي مَدْحِي لَهُمْ، وَيَحْرِصُونَ عَلَى تَرْفِيعِي لَهُمْ، وَلَمْ أَزَلْ قَبْلَ لِقَائِي لَكَ أَطَالِبُ بِالشُّعْرِ، وَأَفْتَشُ عَنْ قَوْلِهِ، وَاضْطَرُّ إِلَيْهِ، وَأُحْمَلُ عَلَى نَظْمِهِ؛ فَيَتَنَهَّبُهُ الْمُلُوكُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَيَخْتَارُونَ مِنْهُ عَلَى مِقْدَارِ وَسْعِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: فَسَارَ فِي النَّاسِ بِاخْتِيَارِي لِلْفِظَةِ، وَطَارَ الرُّوَاةُ بِهِ؛ لِإِبْدَاعِي فِي نَظْمِهِ، فَشَرَّقَ حَتَّى بَلَغَ مِنْ^(٢) الْمَشْرِقِ أَقْصَى غَايَاتِهِ، وَغَرَبَ حَتَّى بَلَغَ مِنَ الْغَرْبِ^(٣) أَبْعَدَ نِهَائِيهِ، فَلَمْ يَبْقَ لِمَا بَلَغَهُ مِنَ الْمَشَارِقِ مَشْرِقٌ يَتَقَدَّمُهُ، وَلَا بَقِيَ^(٤) لِمَا أَدْرَكَهُ مِنَ الْمَغَارِبِ مَغْرِبٌ يُؤَمُّهُ. يُرِيدُ: أَنَّهُ أَدْرَكَ أَقْصَى الطَّرَفَيْنِ، وَبَلَغَ أَبْعَدَ الْغَايَتَيْنِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى شِعْرِهِ: إِذَا قُلْتُهُ^(٥) وَأَرْسَلْتُهُ، وَرَوَيْتُهُ وَأَظْهَرْتُهُ، لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ جِدَارٌ مُعَلًى فِي قَصْرِ^(٦)، وَلَا خِבَاءٌ مُطْنَبٌ فِي قَفْرِ، وَأَشَارَ بِذِكْرِ الْجِدَارِ وَالْخِبَاءِ إِلَى أَنَّ شِعْرَهُ يَرُويهِ الْبَادِي وَالْحَاضِرُ، وَيُفَضِّلُهُ الْبَعِيدُ وَالشَّاهِدُ.

(١) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «اجتماعه مع»، أو «اجتماعه إلى».

(٢) «من»: ساقطة من س.

(٣) في س: «وغرب حتى بلغ من المغرب».

(٤) في س: «ولا بغني».

(٥) في س: «إذا نلته».

(٦) في س: «في قصر».

وَاتَّصَلَ بِهِ أَنَّ قَوْمًا نَعَوْهُ فِي مَجْلِسِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ وَلَمْ يُنْشِدْهَا
كَافُورًا^(١):

- ١- بِمَ^(٢) التَّعَلُّ؟ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا نَدِيمٌ، وَلَا كَأْسٌ، وَلَا سَكَنٌ
 - ٢- أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ فِي نَفْسِهِ الزَّمَنُ
- / التَّعَلُّ: التَّشَاغُلُ، وَالْوَطَنُ: مَوْضِعُ الْإِسْتِقْرَارِ وَالْإِقَامَةِ، وَالنَّدِيمُ: (٩١ح)
خَلِيطُ الرَّجُلِ الَّذِي يَكُونُ مُحَادِّثُهُ وَمُشَارِبُهُ، وَالْكَأْسُ: الْقَدَحُ وَمَا فِيهِ
مِنَ الشَّرَابِ، وَقَدْ يَكُونُ الْقَدَحُ خَاصَّةً، رَوَى ذَلِكَ يَعْقُوبُ^(٣)، وَالسَّكَنُ:

-
- (١) كَانَ ذَلِكَ سَنَةَ ٣٤٨هـ.
 - (٢) فِي ح، س: «بِمَا»، وَحَرَفَ الْجَرَّ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى مَا الِاسْتِفْهَامِيَّةُ حَذَفَتْ أَلْفَهَا.
 - (٣) - قَالَ أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ السَّكَيْتِ: «الْكَأْسُ: الْإِنَاءُ، وَالْكَأْسُ مَا فِيهِ مِنَ الشَّرَابِ» (كِتَابُ تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ، ص ٢٢٩).
- وَدَلَالَةُ الْكَأْسِ عَلَى الْقَدَحِ وَالشَّرَابِ، فِيهَا خِلَافٌ، فَأَبُو حَاتِمٍ وَالْأَصْمَعِيُّ:
الْكَأْسُ: الشَّرَابُ بَعِيْنُهُ، وَابْنُ سَيِّدَةَ: الْكَأْسُ: الْخَمْرُ نَفْسُهَا، هِيَ اسْمٌ لَهَا،
وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿يَطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ، بَيَضَاءُ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾، وَالْكَأْسُ
أَيْضًا: الْإِنَاءُ إِذَا كَانَ فِيهِ خَمْرٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الزَّجَاجَةُ مَا دَامَ فِيهَا خَمْرٌ،
وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: لَا تَسْمَى الْكَأْسُ كَأْسًا إِلَّا وَفِيهَا الشَّرَابُ. (لِسَانُ الْعَرَبِ:
مَادَّةُ كَاسٍ، ٧٣/٨، ط. بُولَاق).

الإلف الذي يُسكنُ إليه.

فَيَقُولُ مُحَاطِباً لِنَفْسِهِ، وَمُظْهِراً لِلتَّوَجُّعِ مِنْ حَالِهِ: عَلَى أَيِّ أَمْرٍ تُقْبِلُ وَتُعَوِّلُ، وَبِأَيِّ شَيْءٍ تَشْتَغِلُ وَتَتَعَلَّلُ؟! (١) وَأَنْتَ بَعِيدٌ عَنِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ، مُمْتَنِعٌ مِنَ النَّدِيمِ وَالْكَأْسِ وَالسَّكَنِ، غَرِيبٌ بَيْنَ قَوْمٍ لَا تُشَاكِلُهُمْ، مُنْقَطِعٌ عَنِ مَعَارِفِكَ الَّذِينَ كُنْتَ تَأْلَفُهُمْ، تُؤْمَلُ مِنَ الْمَطْلَبِ مَا يَصْعَبُ أَمْرُهُ، وَتُحَاوَلُ مِنْهَا مَا لَا يُعْرَفُ مِثْلُهُ. وَأَشَارَ إِلَى مَظَلٍّ (٢) كَافُورٍ لَهُ بِالْوِلَايَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا، وَتَغَاوَلَهُ عَنْهُ فِي الرُّتْبَةِ (٣) الَّتِي رَجَاهَا وَأَمَّلَهَا.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إِلَى تَعَذُّرِ الزَّمَانِ فِي تَأْخِيرِ (٤) مَا طَلَبَهُ، وَيُسْقِطُ الْمَلَامَةَ عَنْهُ فِي امْتِنَاعِ مَا رَغِبَهُ؛ لِجَلَالَةِ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ، وَمَا عَهْدَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ إِسْعَادِ الزَّمَانِ عَلَى مِثْلِهِ: أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي هَذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا أُحَاوِلُهُ، وَيُظْفِرَنِي فِيمَا أُطَالِبُهُ، بِمَا لَا يَسْمَحُ الزَّمَانُ بِهِ لِنَفْسِهِ، وَلَا يُبَلِّغُهُ مَعَ اسْتِعْمَالِهِ لِعَايَةِ وَسْعِهِ، فَكَيْفَ يُظْهِرَنِي عَلَى مَا يُمَكِّنُهُ، وَيُبَلِّغَنِي إِلَى مَا يُذَرِّكُهُ؟ وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى ارْتِفَاعِ مَا طَلَبَ، وَجَلَالَةِ مَا حَاوَلَ وَرَغِبَ (٥).

(١) في ح، س: «يقبل... يعول... يشتغل ويتعلل».

(٢) المظل: التسويف بالعدة والدين. وقد مضى تفسيره.

(٣) في س: «وتغاوله عن الرتبة».

(٤) في س: «في مخالفة».

(٥) توصل أبو القاسم الأفليلي إلى المعنى من أخصر طريق، إذ عزف عن مظاهر عدم استقامة أحوال الزمان من تقلبات فصلية في الشتاء والصيف والربيع والخريف، وما يتبع ذلك من خصب وجذب أو صحو وغيم، وغير ذلك مما قال به ابن جني وابن فورجة والواحدي. (انظر تفسير أبيات المعاني ص ٢٨٥، =

٣- لَا تَلَقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِبٍ مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ
٤- فَمَا يُدِيمُ سُورُورٌ^(١) مَا سُرُرْتُ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ

الاكتراث: الاهتمام^(٢).

فَيَقُولُ مُخَاطِباً لِنَفْسِهِ، وَمُظْهِراً لِقَلَّةِ الْأَسْفِ^(٣)، وَصَابِراً غَيْرَ مُتَوَجِّعٍ:
مَا دَامَتِ الْحَيَاةُ مُتَّفِقَةً لَكَ، وَأَسْبَابُهَا مُتَّصِلَةً بِكَ، فَحَوَادِثُ الدَّهْرِ لَا
تَمُطِّلُ، وَعَوَارِضُهُ لَا تَغْفُلُ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ الصَّبْرَ جَنَّتَهُ، وَالْجَلْدَ عَلَى
صُرُوفِ الدَّهْرِ عُدَّتَهُ، لَمْ يَسْلُكْ سَبِيلَ رُشْدِهِ، وَلَا أَحْسَنَ النَّظَرِ / (٩٢ح)
لِنَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ، وَهُوَ يُخَاطِبُ نَفْسَهُ: فَمَا يُدِيمُ سُورُورُ
لَكَ مَا سَرَّكَ وَأَنْسَكَ^(٤)، وَلَا يَرُدُّ الْحَزَنُ عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ وَأَوْحَشَكَ،
فَكِلَا الْأَمْرَيْنِ سَرِيعَ الزَّوَالِ، وَمَا شُهِدَ مِنْهُمَا قَرِيبُ الْإِنْتِقَالِ، وَمَا كَانَتْ
هَذِهِ حَالُهُ، فَالسُّرُورُ مِنْهُ لَا تَكْثُرُ الْغِبْطَةُ بِهِ^(٥)، وَالْحَزَنُ فِيهِ لَا يَشْتَدُّ
الْأَسْفُ لَهُ.

= شرح الواحدي ٦٦٧/٢، والتبيان ٢٢٤/٤).

(١) كذا في شرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «فما يدوم سرور».

وفاعل «يديم»: «سرور» (شرح ديوان المتنبي ١١٦/٤).

(٢) في س: «الاعتنام».

(٣) في س: «ومظهراً لعلّة الأسف».

(٤) في ح، س: «وأنشد» والأصوب ما أثبتته.

(٥) «به»: ساقطة من س.

٥- مِمَّا أَضَرَّ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنْهُمْ هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَلَا فَطَنُوا^(١)
٦- تَفَنَّى عَيُونُهُمْ دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ فِي إِثْرِ^(٢) كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهَهُ حَسَنٌ

يَقُولُ: مِمَّا أَضَرَّ بِأَهْلِ الْعِشْقِ فَأَعْمَاهُمْ عَنْ رُشْدِهِمْ، وَزَيَّنَ لَهُمْ
مَا تَمَسَّكُوا بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَقَصَّرَهُمْ عَلَى الْأَسْفِ، وَوَكَّلَهُمْ إِلَى الْوَجْدِ
وَالشَّغْفِ، أَنَّهُمْ هَوُوا مِنْ هَوَاهُ جَاهِلِينَ بِالدُّنْيَا وَتَصَرَّفَهَا، غَافِلِينَ عَنِ
التَّفْطَنِ لِتَقْلُبِهَا، فَاعْتَرَوْا بِالظُّوَاهِرِ، وَأَعْرَضُوا عَنِ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ.

ثُمَّ قَالَ: تَفَنَّى عَيُونُهُمْ بِمَا تَذَرَفُهُ^(٣) مِنَ الدَّمْعِ، وَتَذَهَبُ أَنْفُسُهُمْ
بِمَا يُتَعَذَّبُ بِهِ مِنَ الْحُزَنِ فِي أَثَرِ كُلِّ حَبِيبٍ، قَلِيلِ الْإِنْصَافِ وَالْوُدِّ،
قَبِيحِ الْمُعْتَقِدِ وَالْعَهْدِ، يَهْجُرُ مَنْ يَكْلَفُ بِهِ وَيُحِبُّهُ، وَيَقْطَعُ مَنْ يُوَاصِلُهُ
وَيُودُّهُ، وَهُوَ مَعَ قَبِيحِ هَذِهِ الْخَلَائِقِ، وَمُسْتَكْرِهِ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ^(٤)، يَرُوقُ
الْأَبْصَارَ بِحُسْنِهِ، وَيَغْلِبُ عَلَى الْقُلُوبِ بِدَلِّهِ.

٧- تَحَمَّلُوا حَمَلَتُكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنٌ
٨- مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عَرَضٌ إِنْ مِتُّ شَوْفًا وَلَا فِيهَا لَهَا ثَمَنٌ
النَّاجِيَةُ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ، وَالْبَيْنُ: الْفِرَاقُ، وَالْهَوَادِجُ: مَرَاقِبُ مُقَبَّيَّةٌ^(٥)،
تَتَّخِذُ لِلنِّسَاءِ عَلَى الرِّجَالِ.

(١) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي: «ولا فطنوا»، وفي رواية الواحدي والتبيان: «وما فطنوا».

(٢) «إثر»: ساقطة من ح.

(٣) في س: «تفنى عيونهم بما تذر به».

(٤) في س: «ومستكره هذه المذاهب».

(٥) أي: تأخذ شكل القباب.

فيقول مُخَاطَباً لِأَحَبِّهِ^(١)، ومُظْهِراً لِلجَلَدِ عَلَى بُعْدِهِمْ، وَقِلَّةِ الْأَسْفِ عَلَى فَقْدِهِمْ: تَحْمَلُوا؛ حَمَلْتُكُمْ^(٢) كُلُّ نَاقَةٍ سَرِيعَةِ السَّيْرِ، قَوِيَّةِ حَيَاثَةِ الْمَشْيِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَقْرَبُ فِيمَا تُحَاوِلُونَهُ مِنَ الرَّحَلَةِ، وَتَتَسَرَّعُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْفُرْقَةِ، فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مَأْمُونٌ لَا تُحْذَرُ عَاقِبَتُهُ، مُحْتَقَرٌ لَا تُتَوَقَّعُ / عَادِيَتُهُ^(٣).

(ح٩٣)

ثُمَّ قَالَ: يُخَاطِبُهُمْ: مَا فِي هَوَاجِكُمْ مِنَ الْأَحَبَّةِ الَّذِينَ أُذِنْتُمْ بِنَائِهِمْ، وَأَزْمَعْتُمْ عَلَى بُعْدِهِمْ، عَوَضٌ مِنْ مُهْجَتِي الَّتِي أُعْرِضْتُهَا لِلتَّلَفِ^(٤)؛ لَتَكْلِفِ الشَّوْقِ إِلَيْهِمْ، وَأَشَافِهِ بِهَا الْمَوْتَ؛ بِمُلَازِمَةِ الْحُزَنِ عَلَيْهِمْ، فَلْيَسُوا فِي الْحَقِيقَةِ عَوَضاً مِنْ نَفْسِي الَّتِي أَتَوَقَّعُ هَلَاكَهَا، وَلَا بِهِمْ ثَمَنٌ لِحَيَاتِي الَّتِي أَخَافُ هَلَاكَهَا، وَالْحِظُّ لِي فِي السُّلُوكِ عَنْ حُبِّهِمْ، وَاسْتِشْعَارِ الْيَأْسِ مِنْ قُرْبِهِمْ.

٩- يَا مَنْ نُعِيتُ عَلَى بُعْدِ بِمَجْلِسِهِ كُلُّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنُ
١٠- كَمْ قَدْ قُبِلْتُ وَكَمْ قَدْ مِتُّ عِنْدَكُمْ ثُمَّ انْتَفَضْتُ فَرَّالَ الْقَبْرِ وَالْكَفَنِ

(١) قَالَ الْمَعْرِي: «كَانَهُ دَعَا لِنَفْسِهِ بِأَن يَتَحْمَلُوا عَنْهُ» (تفسير أبيات المعاني ص ٢٨٥).

(٢) قَالَ صَاحِبُ شَرْحِ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّي: «تَحْمَلُوا» أَمْرٌ، وَ«حَمَلْتُكُمْ» دَعَاءٌ. (١١٧/٤)، وَانْظُرْ شَرْحَ الْوَاحِدِيِّ ٢/٦٦٨.

(٣) قَالَ ابْنُ جَنِي: «هَذَا تَشْيِيبٌ مِنْ يَضْمَرٍ فِي نَفْسِهِ عِتْباً وَمَوْجِدَةً» وَفَسَّرَ ذَلِكَ الْوَاحِدِيُّ بِقَوْلِهِ: «يُرِيدُ أَنَّهُ قَدْ أَظْهَرَ عَلَى قَوْلِهِ مَا أَضْمَرَهُ فِي نَفْسِهِ» (٢/٦٦٨).

(٤) كَذَا فِي ح، س، وَلَعَلَّ الْأَصُوبَ: «أُعْرِضْتُهَا لِلتَّلَفِ»؛ تَعَرَّضَ لَهُ: تَصَدَّى، وَمِنْهُ: «تَعَرَّضُوا لِنَفْحَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ».

نَعِيَ الرَّجُلِ : الإِخْبَارُ بِمَوْتِهِ ، وَالْمُرْتَهَنُ بِالشَّيْءِ : الْمَوْقُوفُ عَلَيْهِ ،
الْمُتَّخِذُ مَقَامَ الرَّهْنِ عَنْهُ .

فَيَقُولُ ، وَهُوَ يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ : يَا مَنْ نُعِيتُ بِمَجْلِسِهِ ، عَلَى بَعْدِ
دَارِي مِنْ دَارِهِ ، وَانْتِزَاحِ مَحَلِّي عَنْ مَحَلِّهِ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مُرْتَهَنٌ بِمَا
ذَكَرَهُ النَّاعِي لَهُ^(١) مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ ، وَلَا مَحِيصَ لِأَحَدٍ عَنْهُ ،
وَالشَّمَاتُ^(٢) فِي ذَلِكَ سَاقِطٌ ، وَالْحِرْصُ فِيهِ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ زَائِدٌ ، وَالنَّاسُ
فِي الْمَوْتِ إِسْوَةٌ ، وَلَيْسَ بِهِمْ عَلَى اسْتِدْفَاعِهِ قُوَّةٌ .

ثُمَّ قَالَ ، وَهُوَ يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ : كَمْ قَدْ مِتُّ عِنْدَكُمْ وَفُقِدْتُ ،
وَاخْتَرَمْتَنِي الْمَهَالِكُ وَقَتِلْتُ ، ثُمَّ انْتَفَضْتُ فَرَأَلُ^(٣) الْكَفْنُ وَالْقَبْرُ ، وَكَذَّبَ
ذَلِكَ الْخَبَرَ وَالذِّكْرُ .

١١- قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا

١٢- مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَنْتَهِي السُّفُنُ

يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ مُعَرَّضًا بِتَرَبُّصِهِ بِهِ ، وَمَا يَعْتَقِدُهُ مِنَ الضَّغِينَةِ لَهُ :
قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ الَّذِينَ نَعُونِي عِنْدَكَ ، وَقَطَعُوا عَلَى مَوْتِي فِي
مَجْلِسِكَ ، جَمَاعَةٌ حَقَّقُوا ذَلِكَ وَقَرَّرُوهُ عِنْدَكَ ، ثُمَّ مَاتَ أُولَئِكَ الْمُخْبِرُونَ ،
وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ ، وَسَلِمْتُ ، وَأَكْذَبَ اللَّهُ قَوْلَهُمْ ، فَهَلَكُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوهُ

(١) فِي ح : «كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مُرْتَهَنٌ بِمَا ذَكَرَهُ النَّاعِي لِي» .

(٢) الشَّمَاتُ : فَعَالٌ ، كَثِيرُ الشَّمَاتَةِ ، وَهِيَ الْفَرْحُ بَبَلِيَّةٍ تَنْزِلُ بِمَنْ تَعَادِيهِ ، وَالْفَعْلُ :

شَمِتَ بِهِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿فَلَا تَشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءُ﴾ ، وَجَمْعُ الشَّمَاتِ : شُمَاتٌ .

(اللسان ، مادة : شمت ٥١/٢ ، ط . دار صادر) .

(٣) فِي ح ، س : «فَعَالٌ» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ .

بَزَعِمِهِمْ، وَتَلَفُوا وما اسْتَصَرَّتْ بِكَذِبِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المرءُ يَظْفَرُ بِهِ، ولا كُلُّ ما يَرْتَجِيهِ يَتَسَرُّ لَهُ^(١)، فَقَدْ تَشْتَهِي السُّفْنُ / ما تَجْرِي الرِّيحُ بِغَيْرِهِ، وَتَتَمَنَّى (٩٤ح)
النَّفُوسُ ما تَنْفُذُ الْأَقْدَارُ بِضِدِّهِ، وَكَذَلِكَ أَنْتُمْ فِي تَرَبُّصِكُمْ بِي، وما تَسْتَعْجِلُونَ مِنَ الْمَكْرُوهِ. وَأَخْبَرَ عَنِ السُّفْنِ وهو يُرِيدُ أَهْلَهَا^(٢)، كما قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾^(٣) وهو يُرِيدُ أَهْلَهَا^(٤).

١٣- رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعِرْضَ جَارُكُمْ ولا يَدِرُ^(٥) عَلَى مَرْعَاكُمْ اللَّبَنُ
١٤- جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلٌ وَحَظٌ كُلُّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَعْفٌ
١٥- وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ وَالْمِنْنُ
دَرَّ اللَّبَنُ: إِذَا كَثُرَ، وَالضَّغْنُ^(٦): الْحِقْدُ، وَالرَّفْدُ: الْعَطَاءُ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: رَأَيْتُكُمْ تُضَيِّعُونَ جَارَكُمْ ولا تَصُونُونَ عِرْضَهُ،
وَتُهَيِّنُونَهُ ولا تُرِيدُونَ بَرَّهُ، وَرَأَيْتُ عَطَاءَكُمْ لا تَمْنَى^(٧) بِهِ نِعْمَةً، وَإِحْسَانُكُمْ

(١) في س: «تيسير له».

(٢) بدا قال الواحدي أيضاً: «فإن الرياح لا تجري كلها على ما تريد السفن، يعني أهلها» (٢/٦٦٩).

(٣) سورة يوسف: آية ٨٢، وتتمتها: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾.

(٤) وهذا تعريض بسيف الدولة، ومثل ضربه له، وهو من أحسن الكلام. (شرح ديوان المتنبي ١١٨/٤، والتبيان ٢٣٦/٤).

(٥) دَرَّ: يَدِرُّ بالكسر، وَيَدُرُّ بالضم، والدَّرَّة بالكسر الاسم.

(٦) «والضغن»: ساقطة من ح. (٧) في س: «لا تتمنى به».

لَا تَنْتَقِلْ بِهِ إِلَى الصَّلَاحِ^(١)، وَكَنَى بِقَوْلِهِ: «وَلَا يَدِرُّ عَلَى مَرْعَاكُمْ اللَّبَنُ» عَنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ؛ لِأَنَّ الْمَرْعَى قُوَّةُ الْمَاشِيَةِ، وَاللَّبَنُ فَائِدَتُهُ، وَالذَّرُورُ مَادَّتُهُ.

ثُمَّ قَالَ: جَزَاءُ مَنْ اسْتَفْرَيْتُمُوهُ الْمَلْلُ مِنْكُمْ، وَحَظُّ مَنْ اسْتَخْلَصْتُمُوهُ الْإِضْطِعَانُ عِنْدَكُمْ، فَلَيْسَ يَخْلُصُ أَحَدٌ مِنْ تَعْتِبِكُمْ، وَلَا يَبْعُدُ عَنْ كَرَاهَتِكُمْ وَتَسْخِطِكُمْ.

ثُمَّ قَالَ: وَيُغْضِبُكُمُ الَّذِي يَنَالُ رِفْدَكُمْ، وَيُسْخِطُكُمُ بِمَا يَنَالُهُ مِنْ فَضْلِكُمْ، حَتَّى يُعَاقِبَ ذَلِكَ التَّغْيِصُ^(٢) وَالْكَدْرُ، وَيَتْلُوهُ الْاِمْتِنَانُ وَالضَّجْرُ^(٣)، فَلَيْسَ تَسْلَمَ لَكُمْ عِنْدَ أَحَدٍ نِعْمَةٌ، وَلَا تَرْتَفِعَ بِكُمْ لِمُؤَمَّلٍ رُبَّةٌ^(٤).

١٦- فَعَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ يَهْمَاءُ تَكْذِيبُ فِيهِ الْعَيْنُ وَالْأَذُنُ

١٧- تَحْبُو الرُّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا وَتَسْأَلُ الْأَرْضُ عَنْ أَخْفَافِهَا الثُّفُنُ

مُغَادَرَةُ الشَّيْءِ: تَرْكُهُ، وَالْهَجْرُ: الْقَطِيعَةُ، وَالْيَهْمَاءُ^(٥): الْمَفَازَةُ

الْبَعِيدَةُ^(٦)، وَتَحْبُو: تَرْحَفُ فِي مَشْيِهَا لِشِدَّةِ إِعْيَائِهَا، وَالرُّوَاسِمُ: الْإِبِلُ

(١) فِي س: «لَا تَنْتَقِلْ بِهِ إِلَى الطَّلَاحِ».

(٢) فِي س: «يُعَاقِبُ ذَلِكَ التَّبْغِصُ».

(٣) فِي س: «وَيَتْلُوهُ الْاِمْتِنَانُ وَالصَّخْرُ».

(٤) قَالَ الْوَاحِدِيُّ: «وَهَذَا كُلُّهُ تَعْرِضٌ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ» (٦٦٩/٢).

(٥) فِي س: «وَالْيَهْمَاءُ».

(٦) يُقَالُ: بَرُّ أَبِيهِمْ، وَمَفَازَةُ يَهْمَاءَ، أَي: الْأَرْضُ الْبَعِيدَةُ الَّتِي لَا يَهْتَدِي فِيهَا،

لَأَنَّهُ لَا عِلْمَ فِيهَا يَهْتَدِي بِهِ، وَلَا مَاءَ فِيهَا وَلَا يَسْمَعُ فِيهَا صَوْتَ أَيْضًا.

التي تَسْتَعْمِلُ الرَّسِيمَ في مَشِيهَا، وهو ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ^(١)، وَالْأَخْفَافُ
لِلْإِبِلِ كَالْحَوَافِرِ لِلدَّائِبَةِ، وَهِيَ الْفَرَاسِنُ، وَاحِدُهَا فَرَسِنٌ^(٢)، وَالثُّفْنُ: مَا
يَقَعُ مِنَ الْإِبِلِ عَلَى الْأَرْضِ عِنْدَ بُرُوكِهَا^(٣).

فَيَقُولُ: فَغَادَرَ مَا آثَرْتُهُ / مِنْ هَجْرِكُمْ، وَاخْتَرْتُهُ مِنَ الْفِرَارِ عَنْكُمْ، (٩٥ ح)
مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، مَفَازَةٌ مُقْفِرَةٌ، بَعِيدَةٌ مُتَنَائِيَةٌ^(٤)، تَكْذِبُ الْعَيْنُ فِيهَا
صَاحِبَهَا لِبُعْدِ مَسَافَتِهَا^(٥)، وَلَا تُحَقِّقُ الْأُذُنُ فِيهَا مَا تَسْمَعُهُ، لِكَثْرَةِ تَخِيلِ
أَصْوَاتِهَا^(٦).

ثُمَّ قَالَ: تَخْبُو الْإِبِلُ فِيهَا بَعْدَ رَسِيمِهَا، وَتَرْحُفُ مُعِيَّةٌ بَعْدَ شِدَّةِ
مَسِيرِهَا، وَتَسْأَلُ ثِفَانُهَا الْأَرْضَ عَنْ أَخْفَافِهَا الْمُتَمَحِّقَةِ^(٧)، وَيَنْحَتُهَا^(٨) عَمَّا
تَطَوُّرُهَا بِهِ مِنْ فَرَاسِنِهَا الدَّاهِبَةِ الْمُتَمَحِّقَةِ.

١٨ - إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهَوْبِي كَرَمٌ وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهَوْلِي جُبُنٌ
١٩ - وَلَا أَقِيمُ عَلَى مَالٍ أَذُلُّ بِهِ وَلَا أَلْدُ بِمَا عَرَضِي بِهِ دَرُنٌ

(١) وهو سير سريع مؤثر في الأرض، وهو بخلاف الرسم: حسن المشي. (القاموس
المحيط، مادة: رسم).

(٢) في س: «وهي الفراس، واحدها: فرس».

(٣) أي من اليدين والركبتين.

(٤) في س: «بعيدة متنايئة».

(٥) في س: «البعد لمسافتها».

(٦) في س: «ولا تحقق الأذن فيها لكثرة ما تسمعه تخيل أصواتها».

(٧) مَحَقَّهُ وَمَحَقَّهُ فَتَمَحَّقَ وَامْتَحَقَ: محاه وأبطله وأهلكه.

(٨) ينحتها: يبريها.

الدَّرَنُ: الوَسْخُ.

فَيَقُولُ: إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي إِذَا كَانَ بِي كَرَمًا وَتَجَاوُزًا^(١)، وَأَوْثَرُهُ إِذَا كَانَ إِغْضَاءً^(٢) وَتَغَافُلًا، وَلَا أَصَاحِبُهُ إِذَا كَانَ عَجْزًا وَجُبْنًا، وَلَا أَرْتَضِيهِ إِذَا كَانَ ذَلَّةً وَخَوْرًا.

ثُمَّ قَالَ: وَلَا أَقِيمُ عَلَى مَالٍ أَذُلُّ بِكَسْبِهِ، وَلَا أَغْتَبِطُ^(٣) بِوَفْرَةٍ^(٤) لَا تَقْتَرُنُ لِي الْكَرَامَةَ بِجَمْعِهِ، وَلَا أَلْدُّ بِمَا يُدْنِسُ عِرْضِي وَيُخْلِقُهُ^(٥)، وَلَا أُسَرُّ بِمَا يَحْطُ مِنْ قَدْرِي وَيَضَعُهُ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ مُفَارَقَتَهُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ إِنَّمَا كَانَتْ لِنَقْصِيرِهِ بِهِ، وَزَوَالَهُ عَنْهُ إِنَّمَا أَوْجَبَهُ قِلَّةُ إِكْرَامِهِ لَهُ.

٢٠- سَهَرْتُ بَعْدَ رَجُلِي وَخَشَةَ لَكُمْ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وَارْعَوَى الْوَسْنَ
٢١- وَإِنْ بُلِيتُ بِوَدٍّ مِثْلٍ وَدُّكُمْ فَإِنِّي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ

السَّهَرُ: مَعْرُوفٌ، وَالْمَرِيرُ: الْإِعْتِرَاضُ^(٦)، وَالْوَسْنُ: النَّوْمُ، وَالْقَمِنُ
بِالشَّيْءِ: الْخَلِيقُ بِهِ، يُقَالُ: فُلَانٌ قَمِنٌ لِذَلِكَ وَقَمِنٌ وَقَمِينٌ: كُلُّ ذَلِكَ

(١) التجاوز: التسامح والتساهل.

(٢) في ح، س: «إذا كان إغضاء» بعين مهملة.

(٣) في س: «ولا اغتبط».

(٤) الوفرة والوفور: الغنى، ومن المال: الكثير الواسع.

(٥) إخلاق العرض: ابتذاله، كإخلاق الثوب.

(٦) في س: «الاعتراض».

- والمريرة في الأصل: ما لطف وطال واشتد فتله من الحبال، وعزة النفس والعزيمة والمرة: قوة الخلق وشدته، واستمر مريره: قوي عزمه.

بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(١).

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي عَنْكُمْ اسْتِيحَاشًا
لِبُعْدِكُمْ، وَارْتَمَضْتُ تَوَجُّعًا^(٢) لِفَقْدِكُمْ، ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَزْمِي عَلَى مُفَارَقَتِكُمْ،
وَوَطَّنْتُ نَفْسِي عَلَى مُصَارَمَتِكُمْ، وَارْعَوَى الْوَسْنَ فَرَاغَ نَافِرُهُ، وَاطْمَأَنَّ
فَعَاوَدَ شَارِدُهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ بُلِيتُ بَعْدَكُمْ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمْ، وَرَأَيْ^(٣) فِي تَكْدِيرِ^(٤)
الْفَضْلِ كَرَأْيِكُمْ، فَإِنِّي^(٥) قَمِنُ بِفِرَاقٍ مِثْلِ فِرَاقِي لَكُمْ، وَاحْتِمَالِ^(٦) عَلَى
مَا آثَرْتُهُ / مِنْ قِلَّةِ التَّمَسُّكِ بِكُمْ.

(٩٦ ح)

٢٢ - أَبْلَى الْأَجَلَةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ وَبَدَّلَ الْعُذْرُ بِالْفُسْطَاطِ وَالرُّسَنِ

٢٣ - عِنْدَ الْهَمَامِ أَبِي الْمِسْكِ الَّذِي غَرِقَتْ فِي جُودِهِ مُضَرُّ الْحَمَرَاءِ وَالْيَمَنِ

الْأَجَلَةُ: أُعْطِيَةُ الْخَيْلِ، وَاحِدُهَا جُلٌّ، وَهَذَا الْجَمْعُ عَلَى سَبِيلِ
التَّكْثِيرِ، يُقَالُ: جُلٌّ وَجَلَالٌ، مِثْلُ خُفٍّ وَخِفَافٍ، ثُمَّ يُجْمَعُ جِلَالٌ عَلَى
أَجَلَةٍ، كَمَا يَجْتَمِعُ^(٧) عِنَانٌ عَلَى أَعْنَةٍ، وَالْعُذْرُ: جَمْعُ عِذَارٍ، وَهُوَ مَا
يَسْتَطِيلُ مِنَ اللَّجَامِ عَلَى خَدِّ الْفَرَسِ، وَالْهَمَامُ: الرَّفِيعُ الْقَدْرُ،

(١) مَنْ قَالَ «قَمِنُ» بِالْكَسْرِ أَرَادَ النَّعْتَ فَثَنَى وَجَمَعَ، فَقَالَ: هُمَا قَمْنَانِ وَهُم

قَمْنُونَ، وَمَنْ قَالَ «قَمَنُ» أَرَادَ الْمَصْدَرَ فَلَمْ يُثَنَّ وَلَمْ يَجْمَعْ وَلَمْ يُوْنِثْ، وَأَمَّا

قَمِينٌ فَهِيَ لُغَةٌ فِي قَمِنَ.

(٢) فِي س: «وَارْتَمَضْتُ تَوْحُفًا».

(٣) فِي ح، س: «وَرَأَيْ».

(٥) فِي س: «فَإِنِّي».

(٤) فِي س: «فِي تَذْكِيرٍ».

(٧) أَي: يَجْمَعُ.

(٦) فِي س: «وَاحْتِمَالِي».

وَالْفُسْطَاطُ: واسِطَةُ مِصْرَ، وَمِصْرُ الْحَمْرَاءِ: يُرِيدُ مِصْرَ بْنَ نِزَارٍ وَمِنْ وَلَدِهِ الْقَبَائِلُ، وَسُمِّيَتْ مِصْرُ بِالْحَمْرَاءِ؛ لِأَنَّ نِزَارَ بْنَ مَعَدٍّ لَمَّا قَسَمَ مَالَهُ بَيْنَ بَنِيهِ^(١)، أَعْطَى مِصْرَ قُبَّةً لَهُ حَمْرَاءَ، وَقَالَ: هَذِهِ وَمَا جَانَسَهَا لَكَ، فَسُمِّيَتْ مِصْرُ بِمِصْرِ الْحَمْرَاءِ بِذَلِكَ^(٢)، وَالْيَمَنُ كُلُّ مَنْ وَلَدَ يَعْرُبُ بْنُ قَحْطَانَ، وَهَذَانِ الْأَصْلَانِ يَشْتَمِلَانِ عَلَى جُمُهورِ الْعَرَبِ.

فَيَقُولُ مُحَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمُشِيراً إِلَى اسْتِطَابَتِهِ لِمِصْرَ، وَاغْتِبَاطِهِ بِصُحْبَةِ كَافُورٍ: أَبْلَى مُهْرِي الْأَجَلَّةِ بِطُولِ الْمَقَامِ عِنْدَ الْأُسْتَاذِ كَافُورٍ، الَّذِي تَخَيَّرْتُهُ وَانْقَطَعْتُ إِلَيْهِ، وَآثَرْتُهُ وَعَوَّلْتُ عَلَيْهِ، وَبَذَلْتُ بِالْفُسْطَاطِ عُذْرَهُ وَأَرْسَانَهُ، غِبْطَةً بِالْمَوْضِعِ الَّذِي أَصْبَحْتُ مُسْتَقَرّاً بِهِ، وَرَغْبَةً فِي الرَّئِيسِ الَّذِي تَتَابَعَ شُكْرِي لَهُ، فَلَمْ أَهْمَّ عَنْهُ بِرِحْلَةٍ، وَلَا أَخْلَانِي مِنْ إِكْرَامٍ وَنِعْمَةٍ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إِلَى مَا قَدَّمَهُ مِنْ ذِكْرِ إِقَامَتِهِ: عِنْدَ الْهُمَامِ^(٣) أَبِي

(١) يريد أبناءه الأربعة: مضر، وربيعة، وإياد، وأنمار.

(٢) وقيل: إن نزاراً لما مات تحاكم أولاده الأربعة إلى جرهم في قسم ميراثه، فأعطى مضر الإبل الحمر، وقيل الذهب، فسمى أولاده مضر الحمراء، وأعطى ربيعة الخيل فسموا: ربيعة الفرس، وأعطى إياداً الإبل والغنم فسمى: إياد النعم أو الشمط، وأعطى أنماراً ما فضل من سلاح وأثاث فسمى أنمار الفضل، وقيل: أنمار الحمار لما أُعطي من الحمار والأرض. (انظر شرح الواحدي ٦٧٠/٢، والتبيان ٢٣٨-٢٣٩، وشرح ديوان المتنبي ١٢١/٤).

(٣) أي: «أقمت عند الهمام».

المِسْك، الذي تَتَوَاضَعُ المُلُوكُ عِنْدَ قَدْرِهِ، وَتَعْتَرِفُ^(١) بِالتَّقْصِيرِ عِنْدَ جَلَالَتِهِ وَفَضْلِهِ، وَتَغْرُقُ مُضَرًّا وَالْيَمْنَ، وَهُمْ جُمْهُورُ الْعَرَبِ فِي جُودِهِ وَكَرَمِهِ.

٢٤- وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ^(٢) فَمَا تَأَخَّرُ آمَالِي وَلَا تَهِنُ

٢٥- هُوَ الْوَفِيُّ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدَّةً فَهُوَ يَلُوهَا وَيَمْتَحِنُ

فَمَا تَأَخَّرُ آمَالِي: يُرِيدُ تَتَأَخَّرُ، وَحَذَفَ التَّاءَ وَهُوَ يُرِيدُهَا، وَأَبْقَى الْفِعْلَ عَلَى حَسْبِهِ مَعَهَا، وَالْعَرَبُ تَفْعُلُ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾^(٣)، / فَحَذَفَ^(٤) التَّاءَ وَهُوَ يُرِيدُهَا.

(١٠٧س)

يَقُولُ: إِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِ كَافُورٍ فِي الْوَلَايَةِ الَّتِي أُرْغَبُهَا مِنْهُ، وَالْكَرَامَةِ الَّتِي ضَمِنْتُهَا لِنَفْسِي عَنْهُ، فَمَا تَتَأَخَّرُ آمَالِي فِيهِ وَلَا تَكْذِبُ، وَلَا تَضْعُفُ ثِقَتِي بِهِ وَلَا تَهِنُ.

ثُمَّ قَالَ بِاسْطِطَاءٍ لِعُدْرِ كَافُورٍ فِي تَأَخُّرِهِ عَنْ إِنْجَازِ^(٥) مَا تَقَدَّمَ عِنْدَهُ^(٦) مِنْ عِدَّتِهِ، وَتَوَقُّفِهِ عَنْ إِسْعَافِ مَا بَدَّلَهُ إِلَيْهِ مِنْ رَغْبَتِهِ: هُوَ الْوَفِيُّ الَّذِي

(١) فِي س: «وَتَعْتَرِفُ».

(٢) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَشَرْحِ دِيوَانِ الْمُتَنَبِّي، وَنَسَخَةُ س، وَفِي ح: «وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ نَائِلِهِ».

(٣) سُورَةُ الْقَدْرِ: آيَةُ ٤.

وَتِمَّةُ الْآيَةِ: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾.

(٤) مِنْ قَوْلِهِ: «فَحَذَفَ التَّاءَ...» بِدَايَةِ سَقَطٍ فِي ح، عِدَّتُهُ أَرْبَعُ وَرَقَاتٍ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «فِي إِنْجَازِهِ».

(٦) فِي الْأَصْلِ: «عَنْ» وَسَاقَطَ بَاقِي الْكَلِمَةِ.

لا يُرتَابُ في صِدْقِهِ، وهو الكَرِيمُ الذي لا يُخْتَلَفُ في فَضْلِهِ، ولكنِّي
مَنْتُ إِلَيْهِ بِمَوْدَّةٍ قَدْ شَهِدَ جُمْلَتَهَا، وَخَالَصَ قَدْ تَيَقَّنَ صِحَّتَهَا^(١)، وهو
مَعَ ذَلِكَ يَتْلُوهَا^(٢) وَيَمْتَحِنُهَا، وَيَبَيِّنُهَا وَيَخْتَبِرُهَا.

(١) في الأصل: «قد تيقن صحتها».

(٢) في الأصل: «وهو مع ذلك يتلوها».

وقال أيضاً^(١):

- ١- صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانِ وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
 - ٢- وَتَوَلَّوْا بَغْضَةً كُلُّهُمْ مِنْهُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا
 - ٣- رُبَّمَا تُحْسِنُ^(٢) الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الْإِحْسَانَا
- عَنِ فُلَانٍ الشَّيْءَ: إِذَا شَغَلَهُ وَأَهَمَّهُ، وَالْغُصَّةُ: شَجَى^(٣) يَعْتَرِضُ فِي الْحَلْقِ^(٤)، وَيُضْرَبُ بِذَلِكَ الْمَثَلُ فِي كُلِّ مَا شَقَّ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَالصَّنِيعُ: مَا يَصْنَعُهُ الصَّانِعُ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، نَحْوَ قَتِيلٍ وَجَرِيحٍ.

فَيَقُولُ: صَحِبَ النَّاسُ هَذَا الزَّمَانَ قَبْلَنَا، وَخَبَرُوهُ مُتَقَدِّمِينَ لَنَا،

-
- (١) - وهي مما قاله بمصر [في الحكم] ولم ينشدها كافوراً.
 - وهذه القصيدة بأبياتها العشرة مع شرحها ساقطة من نسخة ح.
 - (٢) في الأصل: «ربما يحسن».
 - (٣) في الأصل: «سجى» بسين غير معجمة.
 - (٤) وجمع الغُصَّة: غُصَصٌ، والغَصَصُ: بالفتح مصدر قولك غَصِصْتَ يَارَجُلُ تَغْصُ، فإنت غاص بالطعام وغَصَان.
 - غَصِصْتُ وَغَصِصْتُ أَغْصُ وَأَغْصُ بِهَا غَصًّا وَغَصَصًا: شَجِيتُ.

وَكُلُّهُمْ عَنْهُمْ مَا عَنَّا^(١) مِنْ أَمْرِهِ، وَنَالَهُمْ كَالَّذِي نَالْنَا مِنْ اخْتِلَافِ شَأْنِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَتَوَلَّوْا كُلُّهُمْ مِنْهُ بِغُصَّةٍ حَادِثَةٍ، وَفَارَقُوهُ بَعْدَ مَصَائِبِ عَارِضَةٍ، وَإِنْ سَرَّ أَحْيَانًا بَعْضَهُمْ، وَسَاعَدَ فِي الْفَلَتَاتِ^(٢) رَأْيُهُمْ.

ثُمَّ قَالَ: وَرَبَّمَا أَحْسَنَتِ الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ، وَسَرَّتْ بِظَوَاهِرِهَا [صَادِيهِ]^(٣)، وَلَكِنَّهَا تُكَذِّرُ الْإِحْسَانَ بِإِسَاءَتِهَا، وَتَعْقُبُ الْحَلَاوَةَ بِمِرَارَتِهَا، وَتَسْلُبُ مَا تُعْطِيهِ مُرْتَجِعَةً لَهُ، وَتَأْخُذُ مَا تُؤْتِيهِ غَيْرَ مُمْتَنِعَةٍ^(٤) بِهِ.

٤- وَكَأَنَّا لَمْ تَرْضَ^(٥) فِينَا بَرِّبٍ إِلَّا لَذَّهْرٍ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا
٥- / كُلَّمَا أَتَيْتَ الزَّمَانَ قَنَاءً رَكِبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانًا (١٠٨س)
٦- وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ تَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ تَتَفَانَى^(٦)

يَقُولُ: إِنَّ مِنْ نَكِدِ الْأَيَّامِ أَنَّهَا مَجْبُولَةٌ عَلَى التَّنَكُّرِ لِأَهْلِهَا، وَالِاسْتِحَالَةِ عَلَى مَنْ اغْتَرَّ بِهَا، وَأَهْلُهَا مَعَ آثَارِهَا فِيهِمْ، يُؤَيِّدُونَ عَلَى

(١) في الأصل: «وكلهم عناهم ما عناها».

(٢) الفَلَتَاتُ: الهفوات والزلات.

(٣) كذا أقرب إلى ما كتب في الأصل.

- والصادي: العطشان.

(٤) في الأصل: «غير ممتنعة به».

(٥) في رواية التبيان: «لم يرض»، قال أبو الفتح: «في (يرضى) ضمير فاعل يفسره (من أعانا) وأضمر قبل الذكر على شريطة التفسير، وفي رواية «لم ترض» الضمير لليالي». (التبيان ٢٤٠/٤).

(٦) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «نتعادى... نتفانى».

أَنْفُسِهِمْ أَمْرَهَا، وَيَمْتَثِلُونَ^(١) إِلَى الْإِسَاءَةِ فِعْلَهَا، فَيَعِينُونَهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ
بِاخْتِلَافٍ مَذَاهِبِهِمْ، وَيُسَبِّحُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَسْبَابَ الْمَكْرُوهِ بِاتِّصَالِ
تَكَالُفِهِمْ^(٢)، فَكَانَتْهُمْ لَمْ يَقْنَعُوا لِأَنْفُسِهِمْ بِرَيْبِ الدَّهْرِ وَصُرُوفِهِ^(٣)، حَتَّى
أَعَانُوا ذَلِكَ بِجُهِدِهِمْ، وَأَيَّدُوهُ بِمَبْلَغٍ وَسِعِهِمْ^(٤).

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: كُلَّمَا أَتَيْتَ الزَّمَانَ لِلْإِنْسَانِ قَنَاءً، يُعِدُّهَا
لِحَرْبِهِ، وَيَدَّخِرُهَا لِمُطَالَبَةِ نَفْسِهِ، أَعَانَهُ الْإِنْسَانُ عَلَى مَذْهَبِهِ، فَكَرَّبَ فِي
تِلْكَ الْقَنَاءِ سِنَانًا^(٥) يُحَسِّنُ الْقَنَاءَ^(٦) بِهَا^(٧) لِلْمُطَاعَنَةِ، وَتَتِمُّ بِمَا يَقْصِدُ إِلَيْهِ^(٨)
مِنَ الْمُحَارَبَةِ. فَأَشَارَ بِالْقَنَاءِ إِلَى مَا يُسَبِّهُ الزَّمَانَ لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْمَكْرُوهِ،
وَبِالسَّنَانِ إِلَى مَا يُؤَكِّدُهُ الْإِنْسَانُ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ^(٩) مَرَادَ الزَّمَانِ مِنْ سُوءِ
صُنْعِهِ، وَمَذْمُومِ فِعْلِهِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «وَيَمْتَثِلُونَ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «بِاتِّصَالِ تَطَالُفِهِمْ».

(٣) صُرُوفِ الدَّهْرِ: حَوَادِثُهُ وَنَوَائِبُهُ.

(٤) قَالَ أَبُو الْفَتْحِ بَنِ جَنِي: «هَذَا (الْبَيْتِ) وَالَّذِي قَبْلَهُ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الزَّمَانِ،
وَأَنْ طَبَاعَهُ الشَّرِّ، وَفَعَلَ الزَّمَانُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَضَاءِ، فَالزَّمَانُ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا،
وَلِنَّمَا يَفْعَلُ فِيهِ، وَكَذَا قَوْلُهُمْ: يَوْمٌ سَعِيدٌ، فَالْيَوْمُ لَا يَوْصَفُ بِسَعَدٍ، وَلِنَّمَا يَوْصَفُ
بِهِ مَنْ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الْيَوْمُ». (التَّبْيَانُ ٢٤٠/٤).

(٥) السَّنَانُ: فَصْلُ الرَّمْحِ أَوْ الزُّجْجِ الَّذِي يَطْعَنُ بِهِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «يُحَسِّنُ الْقَنَاءَ» مِنْ غَيْرِ إِعْجَامٍ لِلنُّونِ.

(٧) الضَّمِيرُ فِي «بِهَا» عَائِدٌ إِلَى السَّنَانِ.

(٨) فِي هَامِشِ س: «بِمَا إِلَيْهِ يَقْصِدُ».

(٩) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَلَعَلَّ الْأَصُوبَ: «مَا يُؤَيِّدُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ».

ثُمَّ قَالَ: وَمُرَادُ النَّفْسِ أَقْلٌ وَأَصْغَرُ، وَمُدَّةُ التَّمَتُّعِ بِهِ إِذَا تَمَكَّنَ أَحَقَرُ وَأَقْصَرُ، مِنْ أَنْ تُسْتَجَازَ الْعَدَاوَةُ مِنْ أَجَلِهِ، وَتُتَقَلَّدَ أَسْبَابُ التَّفَانِي إِعْجَابًا بِأَمْرِهِ، فَمَالِ الْإِنْسَانِ وَمَتَاعِ الدُّنْيَا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ، وَهُوَ عَلَى عَجَلٍ مِنْهُ، وَيُنَافِسُ فِيهِ، وَهُوَ مَنْقُولٌ لَا مَحَالَةَ عَنْهُ^(١)؟!

- ٧- غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَايَا كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا
- ٨- وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضْلُنَا الشُّجْعَانَا
- ٩- وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بَدْءٌ فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
- ١٠- كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَدِّ فَسُ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

(١٠٩س) / الْكُلُوحُ: الْعُبُوسُ.

فَيَقُولُ: غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى الْمُؤَفَّقَ لِرُشْدِهِ، الْعَالِمَ بِحَقِيقَةِ أَمْرِهِ، يُؤَثِّرُ لِقَاءَ الْمَنَايَا كَالِحَاتٍ لِشِدَّتِهَا، مُؤَيَّسَاتٍ عَنِ الْحَيَاةِ بِمُبَاشَرَتِهَا، وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَ مُعْتَرِفًا بِهِ، [وَلَا] يَرْتَضِيهِ^(٢) مُسْلِمًا لَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ بَاقِيَةٌ غَيْرُ فَائِتَةٍ، وَمُقَيَّمَةٌ غَيْرُ رَاحِلَةٍ، لَعَدَدْنَا

(١) - قال الواحدي: هذا نهي عن المعادة والتحاسد؛ لأجل مراد النفوس» (٦٧١/٢).

- قال صاحب التبيان: «وفيه نظر إلى قول النبي ﷺ المجمع على صحته حديث أنس وغيره: «لا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً»». (٢٤١/٤).

(٢) في الأصل: «ويرتضيه».

الشُّجْعَانَ أَضَلَّنَا عَنِ الْقَصْدِ^(١)، وَأَجْهَلْنَا بِطَرِيقِ الرُّشْدِ، بِتَعَرُّضِهِمْ
لِلْمَهَالِكِ^(٢)، وَنَقَحِمِهِمْ فِي الْمَخَافِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنْ إِذَا كَانَ الْمَوْتُ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَالْفَنَاءُ لَا مَحِيصَ لِأَحَدٍ
عَنْهُ، فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَجْبُنَ عَمَّا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ تَوَقُّعُ^(٣)، وَلَا يَدْفَعُهُ
عَنْكَ إِشْفَاقُكَ وَتَحَرُّزُكَ^(٤).

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّدًا لِمَا ذَكَرَهُ مِنْ إِطْرَاحِ التَّوَقُّعِ لِمَا لَا بُدَّ مِنَ الْمَصِيرِ
إِلَيْهِ، وَإِسْقَاطِ التَّكْرَرِ لِمَا يَتَيَقَّنُ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ قَادِمٌ عَلَيْهِ: كُلُّ مَا^(٥) لَمْ
يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ الْمُسْتَكْرَهِ فِي النُّفُوسِ^(٦)، وَالْمَخُوفِ بِالْمُتَوَقَّعِ فِي
الْقُلُوبِ، سَهْلٌ فِيهَا إِذَا وَقَعَ أَمْرُهُ، خَفِيفٌ عَلَيْهَا إِذَا نَفَذَ كَرْبُهُ^(٧)، وَلَيْسَ
يُجْدِي عَلَى الْإِنْسَانِ إِثَارُ الْخَوْفِ، وَلَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ اسْتِعْمَالُ
التَّوَقُّعِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «أَضَلَّنَا عَنِ الْقَصْدِ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «بِتَعَرُّضِهِمْ الْمَهَالِكِ».

(٣) التَّوَقُّعُ: تَظَنِّي الشَّيْءِ وَتَوَهُمِهِ.

(٤) التَّحَرُّزُ: التَّحَصُّنُ بِالْمَوْضِعِ الْمُنِيعِ وَالتَّوْقِي فِيهِ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «كُلُّمَا».

(٦) أَي: كُلُّ مَا لَمْ يَقَعْ مِمَّا يُسْتَصْعَبُ فِي النُّفُوسِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: «إِذَا نَفَذَ كَوْنُهُ».

واصْطَنَعَ كَافُورُ شَيْبَبَ بْنَ جَرِيرٍ الْعَقِيلِيَّ^(١)، وَرَدَّ إِلَيْهِ عَمَّانَ وَالْبَلْقَاءَ
وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْبَرِّ وَالْجِبَالِ، فَعَلَتْ مَنَزِلَتُهُ، وَزَادَتْ مَرْتَبَتُهُ، وَاشْتَدَّتْ
شَوْكَتُهُ، وَغَزَا الْعَرَبَ^(٢) فِي مَشَاتِيهَا بِالسَّمَاوِيَّةِ وَغَيْرِهَا^(٣)، وَاجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ
إِلَيْهِ، وَكَثُرَتْ حَوَالِيهِ، وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَخْذَ دِمَشْقَ، وَالْعِصْيَانَ لِكَافُورٍ،
فَسَارَ إِلَيْهَا فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، وَقَاتَلَهُ أَهْلُهَا وَسُلْطَانُهَا، وَاسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ جُمْهُورُ
الْجُنْدِ الَّذِينَ كَانُوا بِهَا، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُهَا، وَاعْتَصَمُوا بِالنُّشَابِ^(٤)، فَتَرَكَ
بَعْضَ أَصْحَابِهِ عَلَى أَبْوَابِهَا الثَّلَاثَةِ^(٥) الَّتِي تَلِي الْمَصْلَى لِيَشْغَلَهُمْ

(١) شبيب بن جرير العقيلي: كان من قوم يعرفون بالمستأمنة، استأمنوه إلى سيف الدولة، وكانوا قبله مع القرامطة، وولي شبيب معرة النعمان دهرًا طويلاً، ثم سار إلى مصر، واجتمع إليه جماعة من العرب فوق عشرة آلاف، وأراد أن يخرج على كافور، وقصد دمشق فحاصرها. (تفسير أبيات المعاني ص ٢٨٦، والتبيان ٢٤٣/٤).

(٢) في الأصل: «وعزا العرب» بعين مهملة.

(٣) كذا في ديوان المتنبي أيضاً، وفي شرح ديوان المتنبي: «في منابتها من السماوة وغيرها».

(٤) في شرح ديوان المتنبي: «واستعصموا بالحجارة والنشاب».

(٥) في شرح ديوان المتنبي: «فترك بعض أصحابه على الثلاثة الأبواب».

[بهم^(١)]، وَدَارَ هُوَ حَتَّى دَخَلَ مِنَ الْحَمِيرِينَ عَلَى / الْقَنَوَاتِ^(٢)، حَتَّى (١١٠س)
انْتَهَى إِلَى بَابِ الْجَابِيَةِ، وَحَالَ بَيْنَ الْوَالِي وَالْمَدِينَةِ لِيَأْخُذَهَا^(٣).

وَكَانَ مَنْ تَقَدَّمَ أَصْحَابُهُ، فَقِيلَ إِنَّ امْرَأَةً دَلَّتْ عَلَى رَأْسِهِ صَخْرَةً
فَقَتَلَتْهُ. وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَمْرِهِ، فَلَمْ يَصِحَّ لِأَحَدٍ كَيْفَ قُتِلَ؛ لِأَنَّهُ
لَمْ يُوجَدْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ أَثَرٌ لِسَهْمٍ وَلَا لِعِيرِهِ، وَلَا نَظَرَ أَحَدٌ إِلَى شَيْءٍ
أَصَابَهُ سِوَى اعْتِنَاقِهِ الْفَرَسَ وَسُقُوطِهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ لَمَّا
رَأَوْا ذَلِكَ، فَلَمَّا بَقِيَ وَحْدَهُ مَطْرُوحاً أَخَذَ رَأْسَهُ، وَوَرَدَتِ الْكِتَابُ إِلَى
مِصْرَ بِخَبْرِهِ^(٤)، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ، وَأَنْشَدَهَا يَوْمَ السَّبْتِ، لَيْسَتْ خَلُونُ
مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ^(٥).

- ١ - عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ
 - ٢ - وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عِلَّاكَ وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ
- الْقَمَرَانِ: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، غُلِبَ فِيهِمَا أَخْفُ الْأَسْمَيْنِ، وَهُوَ الْمَذْكُورُ

-
- (١) زيادة من شرح ديوان المتنبي يستقيم بها المعنى.
 - (٢) في ديوان المتنبي: «وما هو حتى دخل الحميريين على القنوات»، وفي شرح ديوان المتنبي: «ودار هو حتى دخل على القنات».
 - (٣) كذا في شرح ديوان المتنبي، وفي الأصل: «وجال بين الوالي والمدينة ليأخذها».

- (٤) في شرح ديوان المتنبي: «ووردت الكتب إلى مصر بخبره».
- (٥) انظر تفصيلات أخرى في ظروف موته وأحوالها في شرح ديوان المتنبي المنسوب للمعري (٤/١٢٥-١٢٦)، شرح الواحدي ٦٧٣/٢، تفسير أبيات المعاني، ص ٢٨٦).

فِيهِمَا، كَمَا قَالُوا: الْعَمْرَانِ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَغَلَبُوا الْأَخْفَ،
وَالْهَذْيَانُ: [كَلَامٌ] ^(١) لَا حَقِيقَةَ لَهُ ^(٢).

فَيَقُولُ مُخَاطِبًا لِكَافُورٍ: عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ يَذْكُرُهُ، مُبْغَضٌ فِي
كُلِّ قَلْبٍ يَمْتَثِلُهُ، وَلَوْ كَانَ الْقَمْرَانِ مِنْ أَعْدَائِكَ مَعَ رِفْعَةٍ شَانِيَهُمَا،
وَارْتِفَاعِ مَكَانِيَهُمَا، لَنَالَهُمَا أُبْلَغُ الدَّمِّ، وَمَا اعْتَمَدَ بِجَمِيلِ الذِّكْرِ، فَكَيْفَ
يُظَنُّ بِغَيْرِهِمَا مِمَّنْ يَقْدُمُ عَلَى أَعْدَائِكَ، وَيَتَعَرَّضُ لِمُخَالَفَةِ إِرَادَتِكَ؟!
ثُمَّ قَالَ: وَلِلَّهِ فِي تَأْيِيدِ عُلَاكَ سِرٌّ يُنْفِذُهُ عَلَى مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ،
وَيُمِضِيهِ بِالصُّنْعِ الْجَمِيلِ لَكَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ حَتْمِهِ ^(٣)، وَكَلَامُ الْوَرَى
فِيمَا يُقَدِّمُونَهُ مِنْ خِلَافِ ذَلِكَ بَاطِلٌ لَا يُحْفَلُ بِهِ، وَهَذْيَانٌ لَا حَقِيقَةَ
لَهُ ^(٤).

٣- أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءَ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وَضُوحَ بَيَانٍ؟!
٤- رَأَتْ كُلُّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْغَدْرَ يُبْتَلَى بِغَدْرِ حَيَاةٍ أَوْ بِغَدْرِ زَمَانٍ
(١١١س) / الْاِلْتِمَاسُ: الطَّلَبُ وَالْمُحَاوَلَةُ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: يَلْتَمِسُ مَنْ يُضْمِرُ الْعَدَاوَةَ لَكَ، وَيَرْتَقِبُ مَنْ يَتَرَبَّصُ

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) والهديان: كلام غير معقول يصدر عن المعتوه أو المريض أو غيره.

قال أبو الفتح: «الهديان من فصيح كلام العرب، ولم يذكره الجوهري،
ولا ابن فارس في مجمله» (التيبان ٢٤٢/٤).

(٣) أي: من قضائه.

(٤) صرف بعض الشراح معنى البيت إلى الهجاء (انظر شرح الواحدي ٦٧٢/٢،
والتيبان ٢٤٢/٤).

الْمَكَارَةِ بِكَ، دَلِيلًا فِي تَأْيِيدِ اللَّهِ لِأَمْرِهِ، وَبَيَانًا فِيمَا يَتَكَفَّلُ اللَّهُ بِهِ مِنْ إِعْلَانِكَ وَنَصْرِكَ، بَعْدَ الَّذِي أَظْهَرَهُ فِي شَيْبٍ لَمَّا شَانَكَ^(١) وَنَاصَبَكَ، وَعَصَاكَ وَخَالَفَكَ.

ثُمَّ قَالَ: رَأَتْ أَعْدَاؤُكَ كُلَّ مَنْ قَابَلَ وَفَاءَكَ بِالْغَدْرِ، وَإِحْسَانَكَ بِالْجُحُودِ وَالْكَفْرِ، يُتْلَى بِغَدْرِ حَيَاتِهِ، وَمُعَاجَلَةِ حَتْفِهِ لَهُ، وَإِنْ تَخَطَّاهُ ذَلِكَ، اخْتَلَفَتْ أَحْوَالُ الزَّمَانِ إِلَيْهِ، وَصَمَّمَتْ بِمَكَارِهَا إِلَيْهِ.

٥- بَرَّغَمَ شَيْبٍ فَارَقَ السَّيْفَ كَفُّهُ وَكَانَا عَلَى الْعِلَاتِ يَضْطَحِبَانِ
٦- كَانَ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ: رَفِيقُكَ قَيْسِي وَأَنْتَ يَمَانِي^(*)

(٩٧ح)

/ الْعِلَاتُ: الْعَوَارِضُ الْمَانِعَةُ.

فَيَقُولُ: بَرَّغَمَ شَيْبٍ أَعْجَلَ اللَّهُ^(٢) الْحَتْفَ نَفْسَهُ، وَفَارَقَ السَّيْفَ كَفُّهُ؛ لَمَّا كَفَرَ أَتْيَاهَا الْأَسْتَاذُ نِعْمَتَكَ، وَخَلَعَ طَاعَتَكَ، وَكَانَ السَّيْفُ قَبْلَ ذَلِكَ يَنْصُرُهُ عَلَى الْعِلَاتِ وَلَا يَخْذُلُهُ^(٣)، وَيُعَصِّدُهُ فِيمَا يُجَادِلُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، فَلَمَّا خَالَفَكَ أَغْفَلَ نُصْرَتَهُ، وَلَمَّا فَارَقَكَ كَرِهَ صُحْبَتَهُ.

ثُمَّ قَالَ: كَانَ رِقَابَ النَّاسِ بِإِفْرَاطِهِ فِي قَطْعِهَا، وَإِسْرَافِهِ فِي ضَرْبِهَا، طَالِبْتُهُ فِي نَفْسِهِ، وَتَمَتَّتَ بِهِ^(٤) إِلَى سَيْفِهِ، فَذَكَرْتُهُ بِمَا بَيْنَ الْيَمَنِ وَبَيْنَ

(١) شَانَكَ: بَغَضَكَ وَأَظْهَرَ الْحَقْدَ عَلَيْكَ وَعَابَكَ.

(*) نِهَآيَةُ السَّقْطِ فِي نَسْخَةِ ح.

(٢) لَفْظُ الْجَلَالَةِ: سَاقَطَ مِنْ ح.

(٣) «وَلَا يَخْذُلُهُ»: سَاقِطَةٌ مِنْ س.

(٤) فِي ح، س: «تَمَّتْ»، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتَهُ، وَالتَّمَتُّةُ فِي الْكَلَامِ: الْإِيبَانُ =

قَيْسٍ عَيْلَانَ مِنَ الْإِخْنِ^(١) الْقَدِيمَةِ، وَالتَّرَاتِ^(٢) الْمَشْهُورَةِ، فَقَالَتْ لَهُ: أَنْتَ^(٣) مَنْسُوبٌ إِلَى الْيَمَنِ، وَإِلَيْهِمْ تُنْسَبُ الشُّيُوفُ، وَشَيْبٌ رَفِيقُكَ مِنْ رُؤَسَاءِ قَيْسِ عَيْلَانَ، فَمَا لَكَ لَا تُدْرِكُ فِيهِ لِتَرْتِكَ، وَتَخْذُلَهُ تَعْصَبًا لِلْيَمَنِ جَمَاعَتِكَ؟! فَكَأَنَّ السَّيْفَ أَضْغَى إِلَى تِلْكَ التَّمَاتِمِ^(٤)، وَطَالَبَ شَيْبًا بِتِلْكَ الطَّوَائِلِ^(٥)، فَخَذَلَهُ عِنْدَ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ، وَأَسْلَمَهُ مَعَ اعْتِمَادِهِ عَلَيْهِ^(٦).

- ٧- فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسَبِيلِهِ فَإِنَّ الْمَنَايَا غَايَةُ الْحَيَوَانِ
٨- وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يُثِيرُ غُبَارًا فِي مَكَانٍ دُخَانٍ
٩- فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهِيهَا عَدُوُّهُ وَمَوْتًا يُشْهِي الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانٍ
يَقُولُ كَالْمَتَأَسِّفِ عَلَى شَيْبٍ فِيمَا أَدْرَكَهُ مِنَ الْخِذْلَانِ؛ لِمُخَالَفَتِهِ
الْأُسْتَاذَ كَافُورًا مَعَ مَا أَسْلَفَ إِلَيْهِ^(٧) مِنْ نِعْمَتِهِ، وَأُظْهِرَهُ مِنْ إِكْرَامِهِ

= اللسان في بعض الحروف، أو رد الكلام إلى التاء والميم.

(١) في س: «من الآخر».

- وَالْإِخْنُ: واحدها الْإِخْنَةُ، الحقد والضغينة.

(٢) في ح، س: «والتراث»، والصواب ما أثبتته.

- وَالتَّرَات: التارات، وهي جمع تَرَّة.

(٣) «له: أنت»: ساقطة من س، وكتب فوق قالت: «كذا».

(٤) في ح، س: «التمائم»، والأصوب التمام.

(٥) الطوائل: الأوتار والذحول والثار وما يتعلق بالعداوة.

(٦) عرض ابن فورجة لهذا البيت بما لا يزيد على ما ذهب إليه ابن الأفليلي.

(انظر الفتح على أبي الفتح ص ٣٤٠).

(٧) في س: «مع ما أسلف عليه».

وَرَفَعْتَهُ، وَلَمْ يَمْنَعْ أَبَا الطَّيِّبِ مَا اسْتَجَارَهُ شَيْبٌ^(١) مِنْ مَعْصِيَةِ كَافُورٍ^(٢)،
مِنْ أَنْ يَقُولَ عِنْدَهُ بِمَا خَبَرَهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَجَرَّبَهُ مِنْ شَجَاعَةِ نَفْسِهِ،
إِثَاراً لِلْإِنْصَافِ، وَاحْتِمَالاً عَلَى حُسْنِ الْاعْتِرَافِ، فَقَالَ: فَإِنْ يَكُ شَيْبٌ
إِنْسَاناً أَذْرَكَهُ يَوْمُهُ، وَأَحَاطَ بِهِ حَيْثُ^(٣)، فَتَقَحَّمْ فِيمَا أَفْضَى بِهِ إِلَى
الْهَلَكَةِ^(٤)، وَسَلَبَهُ رَفِيعَ الْمَنْزِلَةِ، فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ الَّتِي صَارَ إِلَيْهَا غَايَةً كُلِّ
حَيٍّ، لَا مَحِيصَ عَنْهَا، وَلَا مَفَرٍّ لِأَحَدٍ مِنْهَا.

ثُمَّ قَالَ: وَمَا كَانَ شَيْبٌ فِي شَجَاعَةِ نَفْسِهِ، وَضَرَامَتِهِ^(٥) وَبَطْشِهِ،
إِلَّا كَالنَّارِ الَّتِي تُتَلَفُ مَا وَاجَهَهَا، وَتُهْلِكُ^(٦) مَا عَارَضَهَا، وَكَانَ يُسْتَدَلُّ
عَلَيْهِ فِي غَارَاتِهِ، بِمَا تُثِيرُ خُيُولُهُ مِنَ الْغُبَارِ، كَمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى النَّارِ بِمَا
يُثِيرُهُ لَهَيْئَتِهَا^(٧) مِنَ الدُّخَانِ.

ثُمَّ قَالَ: فَنَالَ مِنَ الْحَيَاةِ أَعَزَّهَا، وَأَذْرَكَ مِنَ الْمَرَاتِبِ / أَجْلَهَا، (٩٨ح)
ثُمَّ مَاتَ مِيتَةً كَرِيمَةً تُشْهِى^(٨) الْمَوْتَ إِلَى الْجُبْنَاءِ، وَتُبْقِي عَلَيْكَ^(٩) أَكْرَمَ
الْثَنَاءِ. وَإِنَّمَا حَسُنَ لَهُ الثَّنَاءُ عَلَى شَيْبٍ مَعَ عِصْيَانِهِ لِكَافُورٍ مَمْدُوحِهِ،

(١) فِي ح، س: «مَا اسْتَجَارَهُ وَشَيْبٌ».

(٢) فِي س: «مِنْ مَعْصِيَتِهِ كَافُورٌ».

(٣) الْحَيْنُ: الْهَلَاكُ وَالْمِحْنَةُ.

(٤) فِي س: «فِيمَا أَفْضَى بِهِ إِلَى الْمَلَكَةِ».

(٥) الضُّرَامُ: الْحِدَّةُ وَشِدَّةُ الْغَضَبِ.

(٦) فِي س: «وَتَمْلِكُ».

(٧) فِي س: «بِمَا يَثِيرُهُ لَهَيْئَتِهَا».

(٨) فِي س: «تَشِي».

(٩) فِي س: «وَتُبْقِي عَلَيْكَ».

ما شَرَحَهُ مِنْ أَنَّهُ مَعَ رَفِيعِ مَنْزِلَتِهِ، لَمَّا فَارَقَ طَاعَةَ كَافُورٍ، عَاجَلَهُ اللَّهُ
بِنِقْمَتِهِ^(١).

- ١٠- (٤) نَفَى وَقَعَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ بِرُوحِهِ^(٢) وَلَمْ يَخْشَ وَقَعَ النُّجْمِ وَالذُّبْرَانِ
١١- وَلَمْ يَذَرِ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِيهِ مُعَارُ جَنَاحِ^(٣) مُحْسِنِ الطُّيْرَانِ
١٢- وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتُهُ بِأَضْعَفِ قِرْنٍ، فِي أَذَلِّ مَكَانٍ
وَقَعَ الشَّيْءُ وَوُقُوعُهُ: كَوْنُ مَا يُحْذَرُ مِنْهُ، وَالنُّجْمُ: الثَّرِيَاءُ،
وَالذُّبْرَانِ^(٤): كَوَكَبٌ تَتَّصِلُ بِهِ كَوَاكِبُ تَتْلُو الثَّرِيَاءَ، وَهُمَا^(٥) مِنْ مَنَازِلِ
القَمَرِ، وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الْمَنَازِلِ مَنَزِلَتَانِ تَتَقَارَبُ تَقَارُبَهُمَا، وَتُسَمَّى
العَرَبُ مَا بَيْنَهُمَا ضَيْقَةً^(٦)، وَيَتَشَاءُمُونَ بِمُوَاجَهَتِهَا عِنْدَمَا يُعَانُونَهُ مِنْ
أُمُورِهِمْ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ الْأَخْطَلُ^(٧)، وَهُوَ يَهْجُو سَعِيدَ بْنَ بَيَانَ

(١) في س: «عاجله الله بنعمته».

(*) في س: أَعَادَ النَّاسِخَ الْأَبْيَاتِ السَّابِعَ وَالثَّامِنَ وَالتَّاسِعَ مَعَ الْعَاشِرِ وَمَا يَلِيهِ.

(٢) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَشَرَحَ دِيوَانَ الْمُتَنَبِّي: «نَفَى وَقَعَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ
بَسِيفَةٍ». وَفِي الشَّرْحِ مَا يَدُلُّ عَلَى صَوَابِ مَا أُثْبِتَ.

(٣) وَيُرْوَى: «مُعَارُ جَنَاحِي» (شَرَحَ دِيوَانَ الْمُتَنَبِّي ١٢٩/٤، وَانْظُرِ التَّبْيَانَ
٢٤٤/٤).

(٤) - «الدُّبْرَانُ»: سَاقِطَةٌ مِنْ ح، س.

- وَسُمِّيَ الدُّبْرَانُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَذِيرُ الثَّرِيَاءَ، أَي: يَتَّبِعُهَا.

(٥) أَي: النُّجْمُ وَالدُّبْرَانُ.

(٦) وَالضَّيْقَةُ: كَوَكَبَانِ كَالْمَلْتَمِزَتَيْنِ، صَغِيرَانِ بَيْنَ الثَّرِيَاءِ وَالدُّبْرَانِ، وَضَيْقَةُ: مَنْزِلَةٌ لِلْقَمَرِ

بَلَزَقَ الثَّرِيَاءَ مِمَّا يَلِي الدُّبْرَانَ، وَهُوَ مَكَانٌ نَحَسٌ كَمَا تَزْعُمُ الْعَرَبُ.

(٧) الْأَخْطَلُ: هُوَ غِيَاثُ بْنُ عَوْثِ بْنِ الصَّلْتِ، يَنْتَهِي نَسَبُهُ بِعَمْرُو بْنِ غَنَمِ بْنِ تَغْلِبٍ، =

التَّغْلِيَّ^(١)، وَكَانَ تَزَوَّجَ بَرَّةَ بِنْتِ أَبِي هَانِيءٍ التَّغْلِيَّ، وَكَانَ الْأَخْطَلُ يُشَبُّ بِهَا فَقَالَ^(٢):

وَكَيْفَ يُدَاوِي^(٣) الطَّبِيبُ مِنَ الْجَوَى وَبَرَّةٌ عِنْدَ الْأَغْوَرِ بْنِ بَيَانَ
فَهَلَّا زَجَرَتِ الطَّيْرَ إِذْ جَاءَ خَاطِباً^(٤) بِضِيقَةِ بَيْنِ النُّجْمِ وَالذُّبُرَانِ
وَالشَّوْءُ: جِلْدَةُ الرَّأْسِ، وَالْأَقْرَانُ: الْأَكْفَاءُ فِي الْحَرْبِ، الْوَاحِدُ:
قَرْنٌ.

فَيَقُولُ: إِنَّ شَيْباً نَفَى بِرُمَحِهِ وَقَعَ أَطْرَافِ رِمَاحِ أَعَادِيهِ، وَاسْتَظْهَرَ

= وسمي الأخطل بقول كعب بن جعيل له: إنك لأخطل اللسان يا غلام! وذلك أنه سمعه ينشد هجاءً، هاجي جريراً، ويعد عصر عبدالملك بن مروان العصر الذهبي للأخطل، فقد نزل منه منزلة الشاعر الرسمي، وآثره على جميع معاصريه من الشعراء، أجاد في المدح وفي نعت الخمر، وكان مع مهارته وشعره يُسْقَطُ، أي: يزل ويخطيء، ويمتاز شعره برصانة الألفاظ وفخامتها. (طبقات فحول الشعراء ٢٩٨/١، ٤٦٢، ٤٦٨، العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف ٢٦٢-٢٦٣، والأخطل، للدكتور فخر الدين قباوة).

(١) سعيد بن بيان التغلبي: رجل من بني تغلب، من أشراف الكوفة، وكان دميماً، وكانت برة امرأته من أجمل النساء، فدعاه الأخطل فغداه وسقاه، وأجلس معه برة، فلما أراد أن ينصرف سأله عما رأى من طعامه وشرابه وهيئته: هل رأى عيباً؟ فقال: ما رأيت في منزلك عيباً غيرك. (شعر الأخطل صنعة السكري ٢٩٢/١).

(٢) شعر الأخطل: (٢٩٢/١-٢٩٣).

(٣) في س: «وكيف يداوني».

(٤) في شعر الأخطل واللسان: «هلا زجرت الطير ليلة جئته».

عَلَيْهِمْ، وَفَتَحَ دِمَشْقَ الَّتِي كَانُوا تَحْصِنُونَهَا مِنْهُ فِيهَا، وَلَمْ يُعْرِجْ عَلَى التَّطِيرِ
بِالنَّجْمِ وَالذَّبَرَانِ ثِقَةً بِنَفْسِهِ، وَإِذْ لَوْلَا بِشْجَاعَتِهِ وَبَأْسُهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ يَذَرِ مَعَ مَا اتَّفَقَ لَهُ مِنَ الْغَلْبَةِ، وَتَمَكَّنَ لَهُ مِنَ الظُّهُورِ
وَالْمَقْدَرَةِ، حِينَ فَتَحَهُ^(١) لِدِمَشْقَ، وَمُلْكِهِ لَهَا، وَظَفَرِهِ بِهَا، أَنَّ الْمَوْتَ
قَدْ أَوْفَى عَلَى شَوَاةِ رَأْسِهِ، يَنْهَضُ إِلَيْهِ بِأَسْرَعَ سَعْيٍ، وَيَطْلُبُهُ بِأَبْلَغِ
جُهْدِهِ، حَتَّى كَانَهُ طَارَ نَحْوَهُ لِشِدَّةِ مُبَادَرَتِهِ، وَاسْتَعَانَ بِجَنَاحٍ يَسْتَعْمِلُهُ
لِقُوَّةِ مُسَارَعَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ شَيْبًا، وَيُخَاطِبُ كَافُورًا: وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ
بِمُبَارَزَتِهِ لَهُمْ، وَإِقْدَامِهِ فِي الْحَرْبِ عَلَيْهِمْ، حَتَّى قَتَلْتَهُ بِقُوَّةِ إِقْبَالِكَ،
(٩٩ح) وَسَعَادَةِ أَيَّامِكَ، بِأَضْعَفِ قِرْنٍ كَفَاكَ أَمْرُهُ، / وَفِي أَذَلِّ مَكَانٍ لَقِيَ بِهِ
حَتْفُهُ، وَذَلِكَ أَنَّ شَيْبًا لَمَّا فَتَحَ دِمَشْقَ، وَتَغَلَّبَ عَلَى مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ
أَصْحَابِ كَافُورٍ، وَقَفَ تَحْتَ طَاقٍ^(٢) مِنْ طَيْقَانِهَا، وَانْتَشَرَ أَصْحَابُهُ فِي
أَقْطَارِهَا، ثُمَّ عَاوَدُوهُ فَالْفَوْهُ صَرِيحًا مَيِّتًا لَا يُعْرِفُ قَاتِلَهُ. فَقِيلَ إِنَّ أَمْرًا
دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الطَّاقِ رَحَى، وَقِيلَ إِنَّهُ أُصِيبَ بِسَهْمٍ، وَقِيلَ إِنَّ السَّرَجَ
ضَرَبَهُ بِحَرَكَةِ الْفَرَسِ الَّذِي كَانَ يَرْكَبُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ ذَلِكَ. وَإِلَى
هَذَا أَشَارَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي قَوْلِهِ: «بِأَضْعَفِ قِرْنٍ فِي أَذَلِّ مَكَانٍ»^(٣).

(١) فِي ح: «حِينَ فَتَحَ لِدِمَشْقَ».

(٢) الطَّاقُ: مَا عَقَدَ مِنَ الْأَبْنِيَةِ، أَوْ مَا عَطَفَ مِنْهَا.

(٣) وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ «أَضْعَفَ قِرْنٍ» هُوَ الْمَرْأَةُ أَوْ ضَرْبَةُ السَّرَجِ بِحَرَكَةِ الْفَرَسِ.

وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ: «وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ شَرِبَ وَقْتُ رُكُوبِهِ سَوِيقًا مَسْمُومًا، فَلَمَّا حَمَى
عَلَيْهِ الْحَدِيدَ، عَمِلَ فِيهِ السُّمُّ، فَهُوَ قَوْلُهُ: «حَتَّى قَتَلْتَهُ بِأَضْعَفِ قِرْنٍ» يَعْنِي السُّمُّ،
«فِي أَذَلِّ مَكَانٍ» يَعْنِي: فِي غَيْرِ الْحَرْبِ وَمَعْرَكَةِ الْقِتَالِ». (٢/٦٧٣).

١٣- أَتَتْهُ الْمَنَايَا فِي طَرِيقٍ خَفِيَّةٍ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانٍ
١٤- وَلَوْ سَلَكَتُ طُرُقَ السَّلَاحِ لَرَدَّهَا بِطُولِ يَمِينٍ وَاتَّسَاعِ جَنَانِ
الْجَنَانِ: رُوحُ الْقَلْبِ.

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُرِيدُ شَبِيحًا: أَتَتْهُ الْمَنَايَا^(١) فِي طَرِيقٍ خَفِيَّةٍ مُسْتَرَةٍ،
مَحْجُوبَةٍ عَنِ الْأَبْصَارِ^(٢) مُتَغَيِّبَةٍ، لَا تُدْرِكُ بِسَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ، وَلَا يُسْتَدْفَعُ
مَا يُرِيدُ مِنْهَا بِشِدَّةٍ حَذَرٍ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ سَلَكَتِ الْمَنَايَا إِلَيْهِ طُرُقَ السَّلَاحِ عَلَى سَبِيلِ الْقِتَالِ
وَالْمُغَالَبَةِ، وَالْمَعْهُودِ مِنَ الدَّفَاعِ وَالْمُنَازَلَةِ؛ لَرَدَّهَا عَنْ نَفْسِهِ بِيَمِينٍ تَطُولُ
وَلَا تَقْصُرُ، وَجَنَانٍ يَتَسَّعُ بِالْحَرْبِ وَلَا يُحْصَرُ.

١٥- تَوَحَّدَهُ الْمِقْدَارُ^(٤) بَيْنَ صَحَابِهِ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ ذَهَرِهِ وَأَمَانِ
١٦- وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ التِّفَافُ عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانٍ؟
١٧- وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَيِّتِ^(٥) بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَدِهِ بِالْجَامِلِ الْعَكْنَانِ
الْجَامِلُ: الْقَطِيعُ مِنَ الْجِمَالِ^(٦)، وَالْعَكْنَانُ: الْكَثِيرُ مِنْ ذَلِكَ.

(١) فِي س: «أَتَتْهُ الْمُلُوكُ».

(٢) فِي س: «مَحْجُوبَةٌ عَلَى الْأَبْصَارِ».

(٣) فِي س: «بَشِدَّةٌ حَزَنٌ».

(٤) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبَيَّانِ وَشَرْحِ دِيوَانِ الْمُتَنَبِّي: «تَقَصَّدَهُ الْمِقْدَارُ».

(٥) كَذَا فِي رَوَايَةِ الشَّرَاحِ، وَفِي ح، س: «وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَشِيبِ»، وَفِي
الشَّرْحِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا أَثْبَتَهُ.

- وَالْمَيِّتُ: اللَّيْلُ.

(٦) وَالْجَامِلُ مِثْلُ الْبَاقِرِ: اسْمٌ لَجَمَاعَةِ الْبَقَرِ، وَالتَّامِرُ اسْمٌ لَجَمَاعَةِ التَّمَارِ.

فَيَقُولُ: إِنَّ شَيْبًا، وَمَا قَدَمْنَاهُ مِنْ شَرْحِ قَتْلِهِ، تَوَحَّدَهُ الْمِقْدَارُ^(١)
مُصَمِّمًا نَحْوَهُ، وَسَاقَ إِلَيْهِ مُسْتَعْجِلًا حَتْفَهُ، وَأَصْحَابُهُ مُجْتَمِعُونَ، وَأَنْصَارُهُ
مُتَوَافِرُونَ، وَثِقَتُهُ^(٢) مُسْتَحْكِمَةٌ بِمَا تَمَكَّنَ لَهُ مِنَ الْغَلْبَةِ، وَهُوَ آمِنٌ بِمَا
أَفْضَى إِلَيْهِ مِنَ الْهَلَكَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ التِّفَافُهُ عَلَى أَمِيرٍ لَا يَأْذِنُ اللَّهُ
بِنَصْرِهِ، وَلَا تَتَرَاخَى الْأَيَّامُ بِهِ فِي سَابِقٍ / عِلْمِهِ^(٣). (١٠٠ ح)

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَبْتَ لَيْلَتُهُ تِلْكَ حَتَّى أَدَّى^(٤) دِيَّةَ جَنَائِهِ بِتَلْفِ نَفْسِهِ،
وَعَجَّلَتْ لَهُ نِقْمَةُ عِصْيَانِهِ بِمُؤَاجَهَةِ حَتْفِهِ، وَلَمْ تَكُنْ دِيَّةٌ مَا جَنَاهُ بِالْجَمَالِ
الْكَثِيرَةِ، وَلَا وَقَعَتْ عَلَى السَّبِيلِ الْمَعْهُودَةِ^(٥).

١٨ - أَتَمْسِكُ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ وَتُمْسِكُ فِي كُفْرَانِهِ بَعْنَانٍ؟
١٩ - وَيَرْكَبُ مَا أَرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ وَيَرْكَبُ لِلْعِصْيَانِ ظَهَرَ حِصَانٍ!
٢٠ - ثَنَى يَدَهُ الْإِحْسَانَ حَتَّى كَانَتْهَا وَقَدْ قَبِضْتُ^(٦) كَانَتْ بِغَيْرِ بَنَانٍ

(١) المقدار: القدر والقضاء والموت، قال الليث: المقدار: اسم القدر، إذا بلغ
العبد المقدار مات. (اللسان: مادة: قدر ٣٨٧/٦، ط. بولاق).

(٢) في س: «ثِقَتُهُ» بدون واو.

(٣) في س: «في سوابق علمه».

(٤) «أدى»: ساقطة من س.

(٥) أي: بأداء الجاني الدية إلى أهل المجني عليه.

(٦) في رواية الواحدي والتبيان: «قُبِضْتُ» ومعناها: أن إحسانك إليه رَدَّ يده عما

امتدت فيه حتى كأنها وهي مقبوضة لم تنبسط فيما أراد، وأشار الواحدي إلى =

الْحِصَانُ: الذِّكْرُ مِنَ الْخَيْلِ، وَثْنَى: بِمَعْنَى قَبَضَ، وَالْبَنَانُ: أَصَابِعُ الْيَدِ.

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُخَاطِبُ كَافُورًا، وَيُشِيرُ إِلَى شَيْبٍ: أَتَمَسِكَ يَدَ عَاقِلٍ^(١) كَالَّذِي كَانَتْ يَدُ شَيْبٍ تُمْسِكُهُ، مِمَّا بَسَّ وَمَعْنَاهُ: يَهْ مِنْ سُلْطَانِكَ، وَمَلَكَتْهَا إِيَّاهُ بِعَطَايَاكَ وَإِحْسَانِكَ، ثُمَّ تُمْسِكَ فِي كُفْرَانِ ذَلِكَ بِعَنَانٍ تَصْرِفُهُ فِي مَعْصِيَتِكَ، وَتَسْتَعْمِلُهُ فِي مَخَالَفَةِ طَاعَتِكَ؟ وَيَرْكَبُ مِنَ الْكَرَامَةِ كَالَّذِي أُرْكَبْتُهُ، وَيَصِيرُ مِنْهَا إِلَى^(٢) مَا مَلَكَتَهُ وَخَوَّلْتَهُ، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْدَ ذَلِكَ حِصَانًا يَسْتَقِيلُ بِهِ فِي عِصْيَانِكَ، وَيُودِيهِ إِلَى جُحُودِ إِحْسَانِكَ!

ثُمَّ قَالَ مُخْبِرًا عَنْ شَيْبٍ: ثَنَى يَدَهُ إِحْسَانًا، فَلَمْ تُجِبْهُ إِلَى قَبْضِ عِنَانِهِ، وَتَصْرِيفِ حِصَانِهِ، حَتَّى كَانَتْهَا عِنْدَ ذَلِكَ قَبْضَتْ وَلَا بَنَانَ لَهَا، وَحَاوَلَتْ مُسَاعَدَتَهُ^(٣) وَالْخَيْرُ قَدْ أَحَاطَ بِهَا، وَهَكَذَا النُّعْمَةُ تَحْكُمُ لِصَاحِبِهَا، وَتُسْرِعُ بِالنَّقْمَةِ إِلَى جَاحِدِهَا^(٤).

٢١- وَعِنْدَ مِنَ الْيَوْمِ الْوَفَاءُ لِصَاحِبٍ؟ شَيْبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوَانِ

٢٢- قَضَى اللَّهُ يَا كَافُورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ وَلَيْسَ بِقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانِي

يَقُولُ: وَعِنْدَ مَنْ يُوجَدُ فِي زَمَانِنَا الْوَفَاءُ؟ وَمَنْ يُظَنُّ بِهِ شُكْرُ

= رواية: «قَبْضَتْ» بإسناد الفعل إلى اليد.

(١) أتمسك يد عاقل: استفهام معناه الإنكار؛ ومعناه: لا يفعل ذلك عاقل.

(٢) «ما»: ساقطة من ح، س.

(٣) في ح، س: «وساعدته».

(٤) في س: «وتسرع بالنقمة إلى جاحدها».

النَّعْمَةُ؟^(١) وَمَنْ يُقْضَىٰ بِذَلِكَ لَهُ؟^(٢) وَشَيْبٌ فِي هَذِهِ الْحَالِ^(٣)، وَأَزْفَعُ مَنْ يَنْسِبُهَا إِلَيْهِ، وَيَقْدِرُهَا عَلَيْهِ، نَظِيرَانِ مُتَسَاوِيَانِ، وَأَخَوَانِ مُتَشَابِهَانِ^(٤)، وَإِذَا عَدِمَ الْوَفَاءُ فِي مِثْلِ شَيْبٍ فَهُوَ مَعْدُومٌ فِي أَبْنَاءِ سَائِرِ الدَّهْرِ، وَمَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى الْكَرَمِ وَالْفَضْلِ.

(١٠١ح) ثُمَّ قَالَ: قَضَى اللَّهُ يَا كَافُورُ أَنَّكَ أَوَّلُ فِي أَهْلِ / الْفَضْلِ، بَلْ مُقَدَّمٌ فِي الْمَنْسُوبِينَ إِلَى الْمَكَارِمِ، مُنْفَرِدٌ بِجَمِيلِ الصَّنْعِ، وَأَوْحَدٌ فِي جَلَالَةِ الْقَدْرِ، وَلَيْسَ اللَّهُ بِقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ مَلِكٌ ثَانٍ يَعْدِلُكَ، وَيَتْلُوكَ فِي سَعَادَتِكَ وَيُشَبِّهُكَ^(٥).

٢٣ - فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْقِسِيَّ وَإِنَّمَا عَنِ السَّعْدِ يُرْمَى دُونَكَ الثَّقَلَانِ؟

٢٤ - وَمَا لَكَ تُعْنَى بِالْأَسْنَةِ وَالْقَنَا وَجَدُّكَ طَعَانٌ بِغَيْرِ سَنَانٍ؟

٢٥ - وَلَمْ تَحْمِلِ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نَجَادُهُ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدَثَانِ

الثَّقَلَانِ: الْإِنْسُ وَالْجِنُّ، وَالْجَدُّ: الْبَحْثُ، وَالنَّجَادُ: حَمَائِلُ السَّيْفِ، وَالْحَدَثَانِ: مَا يَقَعُ مِنَ الْحَوَادِثِ فِي الدَّهْرِ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْقِسِيَّ وَتُعِدُّهَا، وَتَسْتَجِدُّهَا وَتَسْتَظْهَرُهَا^(٦)، وَسَعَادَتُكَ تَصْرِيفُ الثَّقَلَيْنِ فِي نَصْرِكَ، وَجَمِيعُهُمْ يُرْمَى

(١) فِي ح، س: «وَمَنْ يَظُنُّ بِهِ وَشَكَرَ النِّعْمَةَ».

(٢) فِي س: «وَمَنْ يَقْضَىٰ لَهُ بِذَلِكَ».

(٣) أَي: فِي هَذِهِ الْحَالِ مِنَ الْغَدْرِ.

(٤) أَي: مُتَشَابِهَانِ فِي الْعِلَّةِ، مُتَشَاكِلَانِ فِي الطَّبْعِ كَالْأَخَوَيْنِ.

(٥) قَالَ الْوَاحِدِيُّ: «هَذَا مِنْ أَجْوَدِ مَا مَدَحَ بِهِ مَلِكٌ» (٢/٦٧٥).

(٦) تَسْتَجِدُّهَا وَتَسْتَظْهَرُهَا: تَطْلُبُهَا جَدِيدَةً قَوِيَّةَ ظَاهِرَةٍ بِلا خَفَاءِ.

على حَسَبِ رَغْبَتِكَ، فَمَنْ عَصَاكَ فَاللَّهُ يَكْفُؤُهُ^(١) لِرُوحِهِ، وَمَنْ أَطَاعَكَ
فَاللَّهُ يَتَكَفَّلُ بِإِنْجَاحِ سَعْيِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَمَا لَكَ تُغْنِي^(٢) بِالْقَنَاءِ وَأَسْتَيْتَهَا، وَتَتَأَهَّبُ لِلْمُطَاعِنَةِ وَمُؤَوَّنَتَهَا،
وَجَدُّكَ يَطْعَنُ أَعْدَاءَكَ بِغَيْرِ سِنَانٍ تَسْتَعْمِلُهُ، وَيَضْرَعُهُمْ بِغَيْرِ قِتَالٍ تَتَمَوَّنُهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ تَحْمِلِ السَّيْفَ مُسْتَظْهِراً بِحِمْلِهِ، وَتُعِدُّهُ مُتَأَهِّباً لِسَلِّهِ،
وَأَنْتَ غَنِيٌّ بِمَا يَصْنَعُهُ اللَّهُ لَكَ، وَيُقَرِّبُهُ مِنَ السَّعَادَةِ بِكَ، فَالْحَدِثَانِ
لَا يُمَهِّلُ مَنْ عِنْدَكَ^(٣) عَنْ طَاعَتِكَ، وَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا تَغْفُلُ عَمَّنْ تَعَرَّضَ
لِمُخَالَفَتِكَ.

٢٦- أُرِدَ لِي جَمِيلاً: جُدْتَ أَوْ لَمْ تَجُدْ بِهِ فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي
٢٧- لَوْ الْفَلَكَ الدَّوَّارُ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ^(٤) لَعَوْقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَّارِ

(١) في س: «فالله يكنه».

(٢) في ح، س: «ومالك تغني».

(٣) عِنْدَ الرَّجُلِ عَنْ قَوْمِهِ يَعْنِدُ عُنُوداً: إِذَا مَا تَرَكَهُمْ وَاجْتَازَ عَلَيْهِمْ، وَالْعُنُودُ: الْخِلَافُ
وَالْتَرَكُ وَالتَّبَاعُدُ.

(٤) يَرُوى: «الْفَلَكَ الدَّوَّارُ» بِالنَّصْبِ أَيْضاً، عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ يَفْسِرُهُ الْمَذْكُورُ،
وَتَقْدِيرُهُ: لَوْ أَبْغَضْتَ سَعْيَ الْفَلَكَ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ، فَاضْمَرِ الْأَوَّلُ لِدَلَالَةِ الثَّانِي

عَلَيْهِ. وَالنَّصْبُ أَجُودُ عِنْدَ صَاحِبِ التَّبْيَانِ. (٤/٢٤٧).

وَرِوَايَةُ الرَّفْعِ: «الْفَلَكَ الدَّوَّارُ» يَكُونُ مَرْفُوعاً بِفِعْلِ مَضْمَرٍ، وَهَذَا الظَّاهِرُ تَفْسِيرُ
لَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: «لَوْ خَالَفَكَ الْفَلَكَ لَعَوْقَهُ شَيْءٌ»، وَصَارَ «أَبْغَضْتَ» تَفْسِيرًا لَهُ، وَدَلِيلًا
عَلَيْهِ.

وَحَالَةُ الْاسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ لَوْ وَإِنْ وَإِذَا مِنْ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ فِيهِ خِلَافٌ بَيْنَ الْبَصْرِيِّينَ =

الْفَلَكَ: مَدَارُ النُّجُومِ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: أَرِدْ لِي الْجَمِيلَ وَإِنْ لَمْ تَجِدْ بِيَذِلِهِ، وَاعْتَقِدُهُ فِي
وَإِنْ لَمْ تَبْدُرْ إِلَى فِعْلِهِ، فَسَعَادَتُكَ تَنْفِذُ إِرَادَتِكَ وَأَنْتَ غَيْرُ مُتَعَرِّضٍ لَهَا،
وَاللَّهُ يُنْجِحُ مَطَالِبَكَ وَإِنْ لَمْ تُكْثِرِ الْعِنَايَةَ بِهَا.

ثُمَّ قَالَ: لَوْ الْفَلَكَ الدَّوَّارُ، مَعَ عَظِيمِ شَأْنِهِ، وَارْتِفَاعِ مَكَانِهِ، لَمْ
يَشْتَمِلْ عَلَى مَا قَضَى اللَّهُ بِهِ مِنْ إِنْجَاحِ مَطَالِبِكَ، وَتَقَرُّبِ مَآرِبِكَ،
لَعَوَّقَ^(٣) ذَلِكَ الْقَضَاءَ جَرِيئُهُ، وَلَا نَفَذَ اللَّهُ^(٤) لَكَ إِرَادَتَهُ وَعِلْمُهُ. وَهَذَا
الْكَذِبُ مِنَ الشُّعْرَاءِ، وَمِثْلُهُ قَدْ فَهِمَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْقَصْدَ فِيهِ، وَعِلْمَ الْمُرَادِ
بِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّاعِرَ إِذَا أَرَادَ أَنْ / يُوجِبَ بِصِفَةٍ^(٥) بُلُوغَ غَايَةٍ^(٦) مَا
يُمْكِنُ، نَسَبَ إِلَيْهِ فِي تِلْكَ الْجِهَةِ مَا لَا يُمْكِنُ، فَعَلِمَ السَّامِعُ عِنْدَ
ذَلِكَ أَنَّ الشَّاعِرَ لَمْ يَقْصِدْ إِلَى إِحَالَةِ لَفْظِهِ، وَالْإِزْرَاءِ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَكِنَّهُ
قَصَدَ إِلَى اسْتِيفَاءِ الْغَايَةِ^(٥)، وَيُلَوِّغُ أَبْعَدَ أَسْبَابِ النِّهَايَةِ، وَسَهَّلَتْ لَهُ
الثَّقَّةُ بِمَعْرِفَةِ قَصْدِهِ، مَا يَتَقَلَّدُهُ مِنَ الْمُحَالِ فِي ظَاهِرِ لَفْظِهِ^(٦).

= والكوفيين.

(انظر التبيان ٢٤٧/٤-٢٤٨، وشرح ديوان المتنبي ١٣٣/٤-١٣٤).

(١) فِي ح، س: «تعوق».

(٢) فِي س: «ولا أنفذ الله».

(٣) فِي ح، س: «إذا أراد أن يوجب يصفه».

(٤) فِي س: «بلوغ غاياته».

(٥) فِي ح، س: «ولكنه قصد إلى استيفاء الغاية».

(٦) قَالَ الْوَاحِدِي: «وهذه أبيات ليس في معناها مثل لها» (٦٧٥/٢).

وَقَالَ يَمْدَحُهُ^(١):

- ١ - مُنَى كُنْ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابٌ فَيُخْفَى بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابٌ
- ٢ - لَيَالِي عِنْدَ الْبَيْضِ فَوَادِي فِتْنَةٍ وَفَخْرٌ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابٌ
- ٣ - فَكَيْفَ أَذُمُ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أُجَابُ

المُنَى: جَمْعُ مُنِيَّةٍ، وَهِيَ مَا يَتَمَنَّاهُ الْإِنْسَانُ، وَالْقُرُونُ: مَا أُشْرَفَ مِنْ جَوَانِبِ الرَّأْسِ، الْوَاحِدُ: قُرْنٌ، وَالشَّبَابُ^(٢): حَدَاثَةُ السِّنِّ، وَالْبَيْضُ: حَسَنُ النِّسَاءِ، وَالْفَوْدَانُ: نَاحِيَتَا الرَّأْسِ^(٣)، وَالْفِتْنَةُ: زِيَادَةُ فِي الْمَحَبَّةِ تَغْلِبُ عَلَى الرَّأْيِ، وَالْعَابُ: لُغَةٌ فِي الْعَيْبِ.

فَيَقُولُ: أَمَانٍ^(٤) تَقَدَّمْتُ فِيهَا أُسْلَفْتُهِ مِنَ الْعُمُرِ، وَقَطَعْتُهِ أَيَّامَ الشَّبَابِ مِنَ الدَّهْرِ، حَمَلْتُهَا^(٥) أَنْ يَكُونَ الْبَيَاضُ خِضَابًا فَاسْتَعْمَلُهُ، وَاکْتَسَابًا

(١) زاد في س: «وقال أيضاً يمدحه».

- أنشدها كافوراً في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، ولم يلقه بعدها.

(شرح الواحدي ٦٨٠/٢، شرح ديوان المتنبي ١٤٦/٤، والتبيان ١٨٨/١).

(٢) في ح: «والشباب».

(٣) ناحيتا الرأس من اليمين والשמال.

(٤) في ح، س: «أما إن».

(٥) في ح: «حملتها».

فَاتَّعَرَّضَ لَهُ؛ لِإِخْفِي بِذَلِكَ مِنْ شَبَابِي مَا كَانَ يَرُوقُ وَيُعْجِبُ، وَأَعِيرُ مِنْهُ مَا كَانَ يَرُوعُ وَيَفْتِنُ^(١).

ثُمَّ قَالَ: لِيَالِي^(٢) كَانَتْ فُودَايَ عِنْدَ حَسَانِ النِّسَاءِ، بِسَوَادِ شَعْرِهِمَا وَحُسْنِ مَنْظَرِهِمَا، فِتْنَةً يُسْتَمَالُ بِهَا^(٣) وَدُهْنٌ، وَوَسِيلَةٌ يَرْتَهَنُ بِهَا حُبُّهُنَّ، وَفَخْرًا يُتَنَافَسُ فِيهِ، وَيَحْرَصُ جَمِيعُهُنَّ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَيْبٌ أَتَحَرَّجُ مِنْهُ، وَنُقْصَانٌ أَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنْهُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ تَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ الْكُھُولِ فِي صِغَرِهِ، وَلَمْ يُوْثِّرِ التَّصَابِي فِي شَيْءٍ مِنْ مُدَّةِ عُمَرِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيرًا إِلَى سُورِهِ بِشَبِيهِ^(٤)، وَاعْتِبَاطِهِ فِي ذَلِكَ بِحَالِهِ: فَكَيْفَ أَذُمُّ الْآنَ مِنَ الشَّيْءِ مَا لَمْ أَزَلْ أَوْثَرُهُ وَأَرْضَاهُ، وَأَرْغَبُهُ وَأَتَمَنَّاهُ؟! وَكَيْفَ أَشْكُو مِنْهُ عِنْدَ الْإِجَابَةِ^(٥)، مَا لَمْ أَزَلْ دَاعِيًا فِيهِ، وَأَكْرَهُ مَا كُنْتُ مُظْهِرًا

(١) ذهب ابن جني ووافقه ابن المستوفي إلى أن المتنبي أراد: «إنما تمنيت الشيب ليُخْفِي شَبَابِي ابْيَاضَ شَعْرِي».

واتفق مع الأفليلي الواحدي والشريف الرضي الذي عدَّ تفسير ابن جني من بعيد التأويل الذي سلب فضل معنى بيت المتنبي الغريب اللطيف الذي لم يسبق إليه «وهو أنه تمنى أن يكون البياض لوناً يخضب به، كما أن السواد كذلك...».

(انظر النظام ٣٠٥/٤-٣٠٧-ط، وشرح الواحدي ٦٨٠/٢).

(٢) يعني: كنت أتمنى ذلك ليالي كانت فوداي؛ لأن ليالي نصب بفعل مضممر «تمنيت» دل عليه «منى».

(٣) الضمير يعود إلى: «فتنة».

(٤) في ح: «بشبيه».

(٥) في س: «عدد الإجابة».

لَأَشَدَّ الْحِرْصِ عَلَيْهِ؟!

- ٤ - / جَلَا اللَّوْنُ^(١) عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلَكٍ كما أُنْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابٌ (١٠٣ ح)
 ٥ - وفي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْئِهِ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابٌ
 ٦ - لَهَا ظَفَرٌ إِنْ كُلُّ ظَفَرٍ أَعْدَهُ وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَتَّقْ فِي الْفَمِ نَابٌ
 ٧ - يُغَيِّرُ مِنِّْي الدُّمْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا وَأُبْلُغُ أَقْصَى الْعُمُرِ وَهِيَ كَعَابٌ

جَلَا: بِمَعْنَى كَشَفَ، وَالْمَسْلَكُ: الطَّرِيقُ، وَأُنْجَابَ: بِمَعْنَى ارْتَفَعَ^(٢)، وَالضَّبَابُ: نَدَى كَالْغَمَامِ، وَالنَّابُ: السِّنُّ الَّذِي تَلِي الرِّبَاعِيَّةَ إِلَى دَاخِلِ الْفَمِ، وَالْكَعَابُ: الْجَارِيَةُ الَّتِي قَدْ نَتَأَ صَدْرُهَا^(٣).

فَيَقُولُ: جَلَا لَوْنٌ شَعْرِي الشَّبَابِ، الَّذِي هُوَ سَوَادُهُ، عَنْ لَوْنٍ مِنَ الْمَشِيبِ^(٤)، أَبَانَ كُلَّ مَسْلَكٍ مِنَ الرُّشْدِ، وَهَدَى إِلَى كُلِّ مَطْلَبٍ مِنَ

(١) قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي: «اللون: يجوز رفعه ونصبه، فإذا رفع احتمل وجهين: أحدهما: أن يكون من قولهم: جلا القوم من منازلهم، كأن الشباب ارتحل لما جاء المشيب... ويجوز أن تكون «عن» في مذهب قولهم: «رحل فلان عن ضيقه، أي: من أجلها».

وإذا نصب «اللون» فالمعنى: أن الشيب جلا اللون الأسود عن لونه هدى كل مسلك، يعني أن المشيب هداة إلى طرق الخير وفعله، وأن الشباب كان يضلّه ويستتر عليه الفعل الأجمل» (النظام ٣١٢/٤ - ط).

(٢) فِي س: «وأنجاب: بمعنى افترق».

(٣) فِي س: سَقَطَ حَرْفُ الرَّاءِ وَالْهَاءِ وَالْأَلْفُ مِنْ «صَدْرَهَا».

(٤) الْمَشِيبُ وَالشَّيْبُ عِنْدَ قَوْمٍ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَعِنْدَ الْأَصْمَعِيِّ: الشَّيْبُ: بَيَاضُ الشَّعْرِ، وَالْمَشِيبُ: دُخُولُ الرَّجُلِ فِي حَدِّ الشَّيْبِ عَنِ الرِّجَالِ. (النظام ٣٠٧/٤ - ط).

الْحَقُّ، وَأُنْقَذَ مِنْ غَوَايَةِ الْحَدَاثَةِ، وَبَصَرَ مِنْ جَهَالَةِ الْغَرَارَةِ، وَكَانَ^(١)
كَالضَّبَابِ الَّذِي يَنْجَابُ عَنْ وَضَحِ النَّهَارِ، وَيُنْكَشِفُ فَيَبْدُو ضِيَاؤُهُ^(٢)
لِلْأَبْصَارِ.

وَفِي الْجِسْمِ مِنِّي نَفْسٌ كَرِيمَةٌ، صَابِرَةٌ عَلَى رَيْبِ الْخُطُوبِ، جَلِيدَةٌ
لَا تَشِيْبُ بِشَيْبِ الْجِسْمِ الْمُتَضَمِّنِ لَهَا، وَلَا تَهْرَمُ بِهَرَمِ الشَّخْصِ
الْمُسْتَقِلِّ بِهَا، وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْ شَيْبَةٍ حِرَابٌ تَنْكُتُهُ^(٣)، وَأَسِنَّةٌ
تَطْعَنُهُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ مُشِيرًا إِلَى نَفْسِهِ: لَهَا ظُفْرٌ إِذَا فَنِيَ الظُّفْرُ الْمُسْتَعْرِ بِه،
وَنَابٌ مِنَ الْجِلْدِ إِذَا فَنِيَ نَابُ الْفَمِ الْمُتَفَجِّعِ لَهُ، فَأَنَا اعْتَاضُ بِهَا
مِمَّا يَغْلِبُنِي عَلَيْهِ الدَّهْرُ، وَأَصْبِرُ بِكَرْمِهَا عَلَى مَا يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ الصَّبْرُ.

ثُمَّ قَالَ: يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ بِتَصَرُّفِهِ، وَيُبْلِي مَا أَنْصَرَمَ عَلَيْهِ
بِتَقْلِبِهِ غَيْرَهَا، فَإِنَّهُ لَا يُبْلِي جَدَّتَهَا، وَلَا يُضْعِفُ جَلَادَتَهَا وَقُوَّتَهَا، وَأَيَّامُ
الدَّهْرِ تَنْصَرِمُ وَهِيَ كَعَابٍ مُقْتَبِلَةٍ، وَمُدَّةُ تَفْنِي وَهِيَ عَلَى أَخْلَاقِ الشَّبَابِ
مُحْتَمِلَةٌ.

(١) أي: زوال الشباب عن بياض المشيب.

(٢) في س: «فيبدو ضياؤها».

(٣) تنكته: النكت في الأصل: قرع الأرض بقضيب أو عود أو ضربها، وعند
الأصمعي طعنه فنكته إذا ألقاه على رأسه. (اللسان، مادة: نكت ٤٠٦/٢،
ط. بولاق).

(٤) قال صاحب التبيان: «وهذا من أحسن المعاني» (١/١٩٠).

- ٨- وَإِنِّي لَنَجْمٌ يَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ^(١) إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابٌ
 ٩- غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَخْفُنِي^(٢) إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ
 ١٠- وَعَنْ ذَمْلَانَ الْعَيْسِ إِنْ سَامَحْتُ بِهِ وَإِلَّا فَفِي أَكْوَارِهِنَّ عُقَابُ

الصُّحْبَةُ وَالْأَصْحَابُ وَالصَّحَابَةُ وَالصُّحَابُ: كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى،
 وَالْوَطَنُ: مَحَلُّ الْإِنْسَانِ وَمَوْضِعُ / مُسْتَقَرُّهُ، وَالْإِيَابُ: الرَّجُوعُ، (١٠٤ح)
 وَالذَّمْلَانُ: ضَرْبٌ مِنَ عَدُوِّ الْإِبِلِ^(٣)، وَالْعَيْسُ: جِمَالٌ يَغْلِبُ عَلَى اللَّوَانِهِنَّ
 الْبَيَاضُ، وَالْأَكْوَارُ الرَّحَالُ^(٤)، وَاحِدُهَا كُورٌ.

فَيَقُولُ: وَإِنِّي فِي عُلُوِّ الْقَدْرِ، وَبَيَانِ التَّقَدُّمِ وَالْفَضْلِ، لَكَالْنَّجْمِ
 أَهْدِي صُحْبَتِي إِلَى مَطَالِبِهِمْ، وَأَنْهَجُ سُبُلَ مَذَاهِبِهِمْ، إِذَا خَفِيَ عَنْهُمْ
 مَا يَحَاوِلُونَهُ، وَعَمِيَ عَلَيْهِمْ مَا يَقْصِدُونَهُ، وَكَانُوا كَمَنْ يَهْتَدِي بِالنُّجُومِ
 فَتَسْتَرُّ عَنْهُ، وَيَعُولُ عَلَيْهَا فَتَمْتَنِعُ بِالسَّحَابِ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ وَطَنِهِ إِذَا فَارَقَهُ بِالْبَلَدِ الَّذِي يَصِيرُ فِيهِ، وَعَنْ

(١) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية ابن جني والتبيان:
 «وإني لنجم تهتدي صحبتي به».

(٢) - في رواية ابن جني والواحدي والتبيان وابن المستوفي وشرح ديوان المتنبي:
 «غني عن الأوطان لا يستغفني».

- ويستغفني ويستخفني بمعنى واحد: يحركني.

(٣) قيل إن الذملان السير اللين السريع من سير الإبل، إذ إن مراتب سير الإبل:
 العتق، فإذا ارتفع من ذلك فهو الذميل ثم الرسيم. (اللسان، مادة: ذمل
 ٢٧٥/١٣، ط. بولاق).

(٤) في س: «والأكوار: الرجال»، وهو تصحيف.

مُسْتَقَرَّهُ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي يَقْدُمُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ شَرِيفُ الْخِصَالِ، مَشْهُورُ الْحَالِ، فَحَيْثُ حَلَّ فَهُوَ جَلِيلُ الْقَدْرِ، وَحَيْثُ كَانَ فَهُوَ رَفِيعُ الذِّكْرِ، فَلَيْسَ يَسْتَخِفُّهُ مَعَ ذَلِكَ رُجُوعٌ إِلَى بَلَدٍ يَخْرُجُ عَنْهُ، وَلَا يَلْحَقُهُ أَسَفٌ عَلَى مَوْضِعٍ يَنْتَقِلُ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيرًا إِلَى جَلَادَتِهِ، وَمُخْبِرًا عَنْ^(١) نَفَادِهِ وَصَرَامَتِهِ: وَأَسْتَغْنِي عَنْ دَمَلَانِ الْعَيْسِ فِي سَيْرِهَا، وَلَا أَفْتَقِرُ إِلَيْهِ فِي حِينِ رَحِيلِهَا، فَإِذَا سَامَحْتَ بِذَلِكَ فَإِنَّمَا أَتَقَبَّلُهُ دُونَ حَاجَةٍ، وَأَعْدِلُ إِلَيْهِ عَنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ، وَلَوْ تَعَوَّقَتْ عَلَيَّ لَكَانَ مِنِّي فِي أَكْوَارِهَا عُقَابٌ، لَا يَبْعُدُ عَلَيْهِ مَكَانٌ يَقْصِدُهُ^(٢)، وَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى الْإِبِلِ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَعْتَمِدُهُ. يُرِيدُ أَنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ رُكُوبِ الْإِبِلِ بِقُوَّةِ جِسْمِهِ، مُسَاجِلٌ لِلْعُقَابِ فِي طَيْرَانِهَا بِسُرْعَةِ سَيْرِهِ.

١١- وَأَصْدَى فَلَا أَبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لُعَابٌ
١٢- وَلِلسَّرْمَنِ مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ
١٣- وَلِللْخُودِ مِنْ بَنِي سَاعَةَ ثُمَّ بَيْنَنَا فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللَّقَاءِ تُجَابُ
الصَّدَى: الْعَطَشُ، وَالْيَعْمَلَاتُ: النَّوْقُ الْمُعْتَمِلَةُ^(٣) فِي السَّيْرِ، الْوَاحِدَةُ

(١) فِي س: «وَمُخْبِرًا عَلَى».

(٢) قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ: «الْعُقَابُ: مُؤَنَّثَةٌ، وَجَمْعُهَا «أَعْقَبُ»، وَالكَثِيرُ «عُقَابَانُ» لِأَنَّهُ أَفْعَلُ مَخْتَصٌّ غَالِبًا بِجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ، نَحْوُ عَنَاقٍ وَأَعْنَقَ. (النَّظَامُ ٣١٣/٤ ط).
- قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ: الْعُقَابُ: طَائِرٌ مِنَ الْعَنَاقِ مُؤَنَّثَةٌ، وَقِيلَ: الْعُقَابُ يَقَعُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْأُنْثَى، إِلَّا أَنَّهُ يَقُولُوا هَذَا عُقَابَ ذَكَرٍ. (اللِّسَانُ، مَادَّةُ: عُقَابُ ١١٢/٢، ط. بُلَاق).

(٣) فِي س: «النَّوْقُ الْمُسْتَعْمِلَةُ».

يَعْمَلُهُ، وَلُعَابُ الشَّمْسِ: السَّرَابُ^(١)، وَالنَّدِيمُ: الشَّرِيبُ^(٢)، وَالْخُودُ:
الْجَارِيَةُ الشَّابَّةُ^(٣)، وَتَجَابُ: تُقَطَّعُ.

فَيَقُولُ: وَأَعْطَشُ فِي الْهَوَاجِرِ الْحَامِيَةِ، وَالْقِفَارِ الْبَعِيدَةِ النَّائِيَةِ، فَلَا
أُبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً، وَلَا أَظْهَرُ إِلَيْهِ ضَرُورَةً، وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ
الْيَعْمَلَاتِ، بِشِدَّةِ حَرِّهَا، وَتَأْجُجِ نَارِهَا، لُعَابٌ مِنَ السَّرَابِ، وَمَا يُتَخَيَّلُ
مِنْهُ لِلْأَبْصَارِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلِلسَّرِّ مَنِّي، بِصَيَانَتِي لَهُ^(٤)، وَضَنَانَتِي بِهِ^(٥)، مَوْضِعٌ لَا
يَنَالُهُ نَدِيمٌ / أَشْرَكَهُ فِيهِ، وَلَا جَلِيسٌ أَطْلَعَهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَرَابٌ^(٦) (١٠٥ ح)
يَغْلِبُنِي عَنْ حِفْظِهِ، وَيُخْرِجُنِي عَمَّا أَسْتَبْصِرُ فِيهِ مِنْ كَتْمِهِ.
ثُمَّ قَالَ: وَلِلْخُودِ مَنِّي سَاعَةً الْهُوِ^(٧) فِيهَا بِحُسْنِهَا،

= - والنوق المعتملة: التي يعمل عليها في السير.

(١) قال أبو الفتح: «لعاب الشمس: ما تدلى منها مثل الخيوط، تراه عند الحرِّ»
(النظام ٣١٤/٤)، وفي دلالة لعاب الشمس على السراب خلاف. (انظر اللسان،
مادة: لعب).

(٢) والشريب: صاحبك الذي يشاربك أو يُسقى مَعَكَ، وهو فعيل بمعنى مفاعل
مثل نديم وأكيل.

(٣) وقيل: الخود: الجارية الناعمة.

(٤) في س: «بصيانتي به».

(٥) «وضناني به»: ساقطة من س.

(٦) ولا يصل إليه شراب: هو معنى ولا يفضي إليه شراب.

(٧) «الهُو»: ساقطة من س.

وَأَعْدِلُ^(١) إِلَى مُؤَانَسَتِهَا وَوَضَلِيلِهَا، ثُمَّ أَعْقِبُ ذَلِكَ بِرَحْلَةٍ تَفْصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، بَقْلَوَاتٍ مُتَنَائِيَةٍ^(٢)، وَقَفَّارَاتٍ مُتَبَاعِدَةٍ، لَا تُتَكَلَّفُ^(٣) مَشَقَّتُهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَرَاجَعَةِ، وَلَا تُحْمَلُ مُؤْنَتُهَا عَلَى نِيَّةِ الْمَعَاوَدَةِ، وَإِنَّمَا تُقَطَّعُ إِلَى فُرْقَةٍ لَا يَتَّصِلُ اللَّقَاءُ بِهَا، وَرَحْلَةٍ لَا تَقْرُبُ الْأَوْبَةَ عَنِ الْمُعْتَرِضِ لَهَا.

١٤- وما العشق إلا غرة وطماعة يعرض قلب نفسه فيصاب^(٤)

١٥- وغير فؤادي للغواني رمية وغير بناني للرخاخ ركاب^(٥)

(١) أعدل: أعود ثانية، قال ابن السكيت: سمعت الكلابي يقول: رمى فلان فأخطأ ثم اعتدل، أي: رمى ثانية.

(٢) في س: «بعلوات متنائية».

(٣) في ح، س: «لا نتكلف».

(٤) في رواية ابن جني والواحيدي والتبيان وابن المستوفي وشرح ديوان المتنبي: «فتصاب» بالتاء، وهي عائدة إلى النفس، هذا إذا جعلت النفس غير القلب، وإن أردت بالنفس نفس القلب وعينه وذاته قلت: «فيصاب»، ومعناه أن القلب يوقع نفسه في العشق بتعرضه لذلك. (شرح الواحيدي ٦٨٣/٤).

(٥) كذا في رواية ابن جني أيضاً، وفي رواية الواحيدي وشرح ديوان المتنبي: «وغير بناني للزجاج ركاب»، وفي رواية التبيان: «وغير بناني للرماح ركاب». والزجاج: جمع زجاجة، وهي كأس الخمر، قال ابن المستوفي: «الذي قرأته: للرخاخ».

وقال ابن فورجة في ترجيح رواية: «للزجاج ركاب»: «البنان ركاب للقدح، وأما الرّخ فالبنان راكبة له في حال حملة، وأيضاً فإنه كلمة أعجمية لم يستعملها العرب القدماء ولا الفصحاء، وأيضاً فإن التنزه عن شرب الخمر أليق بالتنزه عن الغزل من التنزه عن لعب الشطرنج». (شرح الواحيدي ٦٨٣/٢، والنظام ٣١٧/٤ ط).

الْغَرَّةُ: الْغَفْلَةُ، وَالطَّامَعَةُ وَالطَّمَعُ: بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَالْفَوَادُ: الْقَلْبُ،
وَالْعَوَانِي: الشُّوَابُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي غَنِينَ بِأَزْوَاجِهِنَّ، وَالْبَنَانُ: أَصَابِعُ
الْيَدَيْنِ، وَالرِّخَاخُ: رِخَاخُ الشَّطْرَنْجِ، وَاحِدُهَا: رُخٌّ.

فَيَقُولُ^(١): وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غَرَّةٌ عَلَى غَيْرِ تَبَيَّنٍ، وَطَمَعٌ عَلَى غَيْرِ
تَأَمُّلٍ، يُعَرِّضُ الْقَلْبَ نَفْسَهُ لِلْحُبِّ فَيُصِيبُهُ بِرَمِيَّةٍ، وَيُمَكِّنُهُ مِنْهَا فَيَتَمَلَّكُهُ
بِحُكْمِهِ، وَلَوْ نَظَرَ بَعَيْنِ الْحَقِيقَةِ لَمَّا عَمِيَ عَنْ رُشْدِهِ، وَلَوْ مَلَكَ طَرِيقَ
الصُّوَابِ لَمَّا غَلَبَ أَبَاطِيلُ الْحُبِّ عَلَى نَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ: «وَعَيْرُ فَوَادِي لِلْعَوَانِي رَمِيَّةٌ»^(٢) تَرَشُّقُهُ بِنَبَالٍ لَحِظْهَا، وَتَفْتِنُهُ
بِبِدَائِعِ حُسْنِهَا، وَغَيْرُ بَنَانِي لِلرِّخَاخِ رِكَابٌ تَأْلَفُهَا، وَآلَاتُ تَسْتَعْمِلُهَا
وَتُصَرِّفُهَا؛ لِأَنِّي قَدْ شَغَلْتُ نَفْسِي بِالْجِدِّ فَلَا أَعْدِلُ إِلَى الْهَزْلِ، وَبِالْحَقِّ
فَلَا أُعَرِّجُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ اللَّهْوِ.

١٦- تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَّ لِعَابُ
١٧- تُصَرِّفُهُ^(٣) لِلطُّغْنِ فَوْقَ حَوَازِرٍ^(٤) قَدْ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابُ

(١) «فيقول»: ساقطة من س.

(٢) الرَّمِيَّةُ: مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَرْمِيَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، أَوْ هِيَ الطَّرِيدَةُ الَّتِي تَرْمِي.

(٣) فِي ح، س: «تصرفه».

(٤) كَذَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنِي وَالتَّبَيُّانِ وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ وَشَرَحَ دِيوَانَ الْمُتَنَبِّيِّ، وَفِي
رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ: «حَوَادِرُ» بِحَاءٍ وَدَالٍ مَهْمَلَتَيْنِ وَهِيَ الْخَيْلُ الْغَلَاظُ السَّمَانُ، وَرَوَى
عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ: «حَوَادِرُ»، أَيُّ: كَأَنَّهَا أَصَابَهَا الْخَدَرُ لَمَّا لَحِقَهَا مِنَ التَّعَبِ
وَالْجَرَاحَاتِ. وَرَوَى أَبُو الْبَقَاءِ: «خَوَارِزُ» مِنَ الْخَرْزِ فِي الْعَيْنِ، وَهُوَ النَّظَرُ فِي
جَانِبٍ لِعِزَّةِ نَفْسِهِنَّ، وَضَعَفَ الْوَاحِدِيُّ رِوَايَةَ ابْنِ جَنِي؛ لِأَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ قَالَ فِي =

اللَّعَابُ: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى اللَّعِبِ، وَالْحَوَازِرُ: ذَوَاتُ التَّوَقُّعِ وَالْحَذَرِ، وَأَشَارَ إِلَى الْخَيْلِ، وَالْانْقِصَافُ: الْانكِسَارُ، وَالْكَعَابُ: جَمْعُ كَعْبٍ، وَهِيَ الْعُقْدَةُ النَّاشِزَةُ^(١) بَيْنَ الْأَنَابِيبِ.

فَيَقُولُ: تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَتَضْرِيْفِهَا عِنْدَ مُطَارَدَةِ الْفُرْسَانِ، وَإِعْمَالِهَا عِنْدَ مُجَاوَزَةِ الْأَقْرَانِ، كُلَّ رَاحَةٍ وَشَهْوَةٍ، وَكُلَّ إِرَادَةٍ وَرِدَّةٍ، فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَّ لَعِبٌ نَسْتَعْمِلُهُ، وَلَا عَمَلٌ بَغَيْرِهِنَّ نَقْبِلُ / عَلَيْهِ وَنُحَاوِلُهُ^(٢). (ح ١٠٦)

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى الْقَنَا، وَذَكَرَ^(٣) لِأَنَّهُ قَصَدَ إِلَى النَّوعِ: نَصْرَفُهُ^(٤) لِلطَّعْنِ فَوْقَ خَيْلٍ^(٥) حَوَازِرَ لِلْإِصَابَةِ بِالطَّعْنِ، مُعْتَادَةً لِلْاِفْتِحَامِ عَلَى الْحَرْبِ، قَدْ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ كُعُوبُ الرِّمَاحِ بِتَغَاوُرِ الْفُرْسَانِ لَهَا، وَأَصَابَتْهُنَّ الْكُلُومُ الْمُوجِعَةُ لِتَصَادُمِ الْأَقْرَانِ بِهَا، فَهِيَ تَحْذَرُهَا عَنْ خِيَرَةٍ، وَتَتَوَقَّعُهَا عَنْ اعْتِيَادٍ وَتَجَرِبَةٍ.

= باقي البيت: «قد انقضت فيهن كعاب»، فكيف يصفها بالحدز وقد أخبر بانكسار الرماح فيها.

قال المبارك بن أحمد: «الرواية الصحيحة القوية ما رواه أبو الفتح، لأن قوله: «حوازر» أشبه أن يوصف بقوله: قد انقضت فيهن كعاب» لأنها إذا انكسرت فيها كعاب القنا مرة بعد مرة أُلْمِتَ بِذَلِكَ فَحَذَرْتَ الطعن» (شرح الواحدي ٦٨٣/٢، والنظام ٣١٩/٤-ط).

(١) في س: «العقد الناشزة» براء مهملة.

(٢) في س: «نقبل عليه وتحاوله» والعائد فيها إلى القنا.

(٣) أي الضمير في قوله: «نصرفه».

(٤) في ح، س: «يصرفه».

(٥) زاد في س: «يصرفه للطعن فيقول فوق خيل».

١٨- أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجُ سَابِحٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ
 ١٩- وَبَحْرٌ^(١) أَبُو الْمِسْكِ الْخِضَمُّ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرِ زُخْرَةٌ وَعُبابٌ
 ٢٠- تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَانَهُ بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ
 الدُّنْيَا: جَمْعُ دُنْيَا، وَجَمَعَ^(٢) لِأَنَّهُ جَعَلَ كُلَّ^(٣) جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ
 الدُّنْيَا عَلَى حَالِهَا^(٤)، وَالسَّابِحُ: الْفَرَسُ الَّذِي يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْجَرِيِّ،
 وَالْخِضَمُّ: السَّيِّدُ الْجَوَادُ^(٥)، وَالزُّخْرَةُ: الْمَدُّ وَالزِّيَادَةُ، وَالْعُبَابُ: الارتفاعُ
 وَالكَثْرَةُ^(٦).

فَيَقُولُ: أَعَزُّ مَكَانٍ فِي جِهَاتِ الدُّنْيَا سَرَجُ فَرَسٍ سَابِحٍ، كَرِيمٍ
 سَابِقٍ، يَخْتَرِمُ مِنَ الْأَعْدَاءِ^(٧) بِمَنْعَتِهِ، وَيُذَرِّكُ مَا يُحَاوِلُ عَلَيْهِ بِسُرْعَتِهِ،

(١) كذا في رواية ابن جني أيضاً: «وبحرٍ» بالخفض، عطفاً على «جليس»، وفي
 رواية الواحدي والنبهان وابن المستوفي وشرح ديوان المتنبي: «وبحرٌ» بالرفع عطفاً
 على كتاب، قال أبو العلاء: الناس يروون «بحر» بالرفع، ولو خفض البحر
 وجعل عطفاً على جليس لكان ذلك أبلغ في المدح». (النظام ٣٢١/٤).

(٢) «وجمع»: ساقطة من س.

- قال أبو العلاء المعري: «قلما توجد «الدنيا» في الشعر مجموعة، وإنما
 جاء بها أبو الطيب قياساً، ولعله سمعها في بعض الأشعار» (النظام ٣٢٠/٤-ط).

(٣) زاد في س: «لأنه جعل على كل جهة».

(٤) أي: جعل كل مكان وزمان فيها دنيا.

(٥) قال أبو الفتح: الخضم: الكثير العطاء، وقال الواحدي: الكثير الماء.

(٦) قال أبو العلاء المعري: «وجاء بـ «الزخرة» و«العباب» لاختلاف اللفظين، وهما

بمعنى واحد». (النظام ٣٢١/٤-ط).

(٧) يخترم من الأعداء: يستأصل منهم ويقتطعهم.

وَحَيْرٌ جَلِيسٌ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ يُمْتَعَكُ وَلَا يُمْلَكُ، وَيُؤْنَسَكُ وَلَا يَضْرُكُ،
يُريكَ عُقُولَ الْأَوَّلِينَ، وَيُؤَثِّرُ لَكَ^(١) أحوال السَّالِفِينَ^(٢)، دُونَ مُؤَوِّنَةٍ
تَحْمِلُهَا، وَبَغَيْرِ مَشَقَّةٍ تَتَكَلَّفُهَا.

ثُمَّ عَطَفَ الْكَلَامَ عَلَى قَوْلِهِ: «وَحَيْرٌ جَلِيسٌ»، فَقَالَ: «وَبَحْرٌ»،
يُرِيدُ: وَحَيْرٌ بَحْرٌ أَبُو الْمِسْكِ الَّذِي^(٣) يُرَبِّي عَلَى السَّحَابِ جُودَهُ، وَعَلَى
الْبَحَارِ فَضْلَهُ، فَلَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ، تَزِيدُ عَلَى مَدِّهِ وَعُجَابِهِ، يَصْغُرُ
الْبَحْرُ عِنْدَ جَلَالَةِ قَدْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ بِمَا أَظْهَرَهُ مِنَ الْفَضْلِ، وَأَعْيَا جُهْدَهُ
بِمَا أَبْدَاهُ مِنَ السَّمَاحَةِ وَالْبَذْلِ، فَصَارَ الْمُطْرِي لَهُ بِتَقْصِيرِهِ عَنْ وَصْفِهِ،
وَعَجْزَ مَقْدِرَتِهِ عَمَّا يَلْزَمُهُ مِنْ مَدْحِهِ، كَأَنَّهُ يُعْيِيهِ بِأَحْسَنَ ذَلِكَ غَيْرَ قَاصِدٍ،
وَيَبْخَسُهُ مَا يَجِبُ لَهُ فِي الْمَدْحِ غَيْرَ عَامِدٍ^(٤).

٢١- وَغَالِبَهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ كَمَا غَالَبَتْ بِيضُ السُّيُوفِ رِقَابُ

٢٢- وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَّى أَبَا الْمِسْكِ بِذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ^(٥) إِلَّا الْحَدِيدُ ثِيَابُ

غَالَبَتْ الرَّجُلَ: إِذَا حَاوَلْتَ أَنْ تَغْلِبَهُ، وَالْعُنُوتُ: الْخُضُوعُ، وَالْبَذْلَةُ:

(١) فِي ح، س: «وَيَأْثُرُ لَكَ».

(٢) فِي س: «أحوال السَّالِفِينَ».

(٣) «الَّذِي»: ساقطة من س.

(٤) قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: «هَذَا مِنَ الْمَدْحِ الَّذِي يَكَادُ يَنْقَلِبُ لِإِفْرَاطِهِ حَتَّى يَصِيرَ هِجَاءً».

(النَّظَامُ: ٣٢١/٤-ط).

(٥) فِي رَوَايَةِ شُرَّاحِ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّي: «إِذَا لَمْ تَنْصُنْ».

اطراح التصاون^(١).

/ فَيَقُولُ، وَهُوَ يُرِيدُ كَافُورًا: وَغَالِبَهُ الْأَعْدَاءُ مُخْتَبِرِينَ لِمِقْدَارِ قُوَّتِهِ، (١٠٧ح)
وَدَافَعُوهُ جَاهِلِينَ بِمَبْلَغِ قُدْرَتِهِ، ثُمَّ عَنَوْا لَهُ مُسْلِمِينَ لِأَمْرِهِ، وَتَذَلَّلُوا
رَاضِينَ بِحُكْمِهِ، فَكَانُوا فِي مُغَالِبَتِهِمْ إِيَّاهُ كَالرَّقَابِ الَّتِي تُغَالِبُ^(٢) السُّيُوفَ
فَتَقْطَعُهَا، وَتُعَارِضُهَا فَتَفْرِيهَا^(٣) وَتَفْصِلُهَا، وَإِلَى مِثْلِ ذَلِكَ كَانَ مَالُ أَعْدَائِهِ
فِي مُغَالِبَتِهِمْ لَهُ، وَمَصِيرُهُمْ فِي تَفْرِسِهِمْ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى^(٤) أبا الْمِسْكِ ابْتِدَالًا لِنَفْسِهِ^(٥)، وَاطْرَاحًا
لِلتَّرْفُعِ عَنْ مُبَاشَرَةِ أَمْرِهِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ ثِيَابًا إِلَّا الدُّرُوعَ السَّابِغَةَ، وَجُنُنَ
الْحَدِيدِ^(٦) الشَّامِلَةَ، يُشِيرُ إِلَى مُبَاشَرَةِ الْحَرْبِ وَالْإِقْدَامِ عَلَى الطَّعْنِ
وَالضَّرْبِ^(٧).

(١) أي: ترك صيانة الشيء، وهو اسم من ابتذل الشيء.

(٢) في ح، س: «كالرقاب التي تغالبوا».

(٣) فرى الشيء يفريه فرياً وفراً: كلاهما شَقَّه وقطعه وأفسده.

(٤) في ح، س: «وأكثر ما يلقي».

(٥) «لنفسه»: ساقطة من س.

(٦) الجُنُنُ: جمع جُنَّة، وهو التُّرْس.

(٧) أي: من غير تحصن بدرع أو استتار بترس.

- وقد فهم ابن جني قلة التصاون والابتدال بقوله: «إذا كفرت الأبطال،
فلبست الثياب فوق الحديد خشية واستظهاراً، فذلك الوقت أشد ما يكون تبذلاً
للضرب والطعن شجاعة وإقداماً». ورد هذا الفهم أبو الفضل العروضي وابن
فورجة والواحدي بما يتفق مع ما ذهب إليه الأفليبي في إيجازه. (انظر شرح
الواحدي ٦٨٤/٢، والنظام ٣٢٢/٤-٣٢٥، والفتح على أبي الفتح ٨٥-٨٦).

٢٣- وَأَوْسَعُ مَا تَلْقَاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ رِمْاءٌ وَطَعْنٌ وَالْأَمَامُ^(١) ضِرَابٌ

٢٤- وَأَنْفَذَ مَا تَلْقَاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى قِضَاءَ مُلُوكِ الْأَرْضِ مِنْهُ غِضَابٌ

٢٥- يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ وَلَوْ لَمْ يَقْضِهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ

الرِّمَاءِ: مَصْدَرُ الْمُرَامَةِ، يُقَالُ: رَامَى الرَّجُلُ يَرَامِي رِمْاءً، وَكَذَلِكَ
الضَّرَابُ مَصْدَرُ الْمُضَارَبَةِ، وَالنَّائِلُ: الْعَطَاءُ، وَالْعِقَابُ: مَصْدَرُ الْمُعَاقَبَةِ.

فَيَقُولُ: وَهُوَ يُرِيدُ كَافُورًا: وَأَوْسَعُ مَا تَلْقَاهُ صَدْرًا، وَأَطْيَبُ مَا تَرَاهُ
خُلُقًا وَنَفْسًا، إِذَا تَوَسَّطَ الْوَقَائِعَ وَبَاشَرَهَا، وَاقْتَحَمَ عَلَى الْمَلَاجِمِ
وَوَاجِهَا، فَخَلَّفَ وَرَاءَهُ الْمُرَامَةَ وَالطَّعْنَ بِرِغْبَتِهِ بِنَفْسِهِ عَنْهُمَا، وَأَقْدَمَ أَمَامَهُ
عَلَى الْجِلَادِ^(٢) وَالضَّرْبِ لِأَخْذِهِ بِأَوْفَرِ الْحُظُوظِ مِنْهُمَا.

ثُمَّ قَالَ: وَأَنْفَذَ مَا تَلْقَى حُكْمَهُ، وَأَمْضَى مَا تُشَاهِدُ أَمْرَهُ، إِذَا قَضَى
قِضَاءً يَقْصُرُ بِهِ مُلُوكُ الْأَرْضِ وَيَقْهَرُهُمْ، وَيَضْطَرُّهُمْ إِلَى التَّسْلِيمِ لَهُ
وَيُعْضِبُهُمْ، فَذَلِكَ الْقِضَاءُ أَمْضَى أَقْضَيْتِهِ؛ لِمَا يَصْرِفُ إِلَيْهِ مِنْ هِمَّتِهِ،
وَذَلِكَ الْأَمْرُ أَنْفَذَ أَوْامِرَهُ، لِمَا يَسْتَعْمَلُ فِيهِ مِنْ قُوَّتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: «يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ» مَا يَعْتَرِفُونَ بِهِ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَرْتَهِنُهَا

(١) رويت «والامام» في ح بالنصب والرفع، فالنصب وهي رواية ابن جني والبيان
وشرح ديوان المتنبّي، على الظرفية المكانية، وهو مبهم، وإن كان فيه الألف
واللام، فهو بمنزلة «أمامه»، فجعل الألف واللام بدلاً من الإضافة على مذهب
الكوفيين، والرفع وهي رواية الواحدي وعلي بن عيسى الربيعي، على الابتداء،
كأنه جعل نفسه الضراب فراراً من مذهب الكوفيين كما يقول ابن المستوفي
(النظام ٣٢٧/٤-ط).

(٢) في س: «واقدم أمامه على الجلد».

لَهُ مَا يُظْهِرُهُ مِنْ إِنْصَافِهِ وَعَدْلِهِ، فَلَوْ لَمْ يُطِغُهُ النَّاسُ طَمَعًا فِي جَزِيلِ عَطَائِهِ، لَأَطَاعُوهُ عِلْمًا مِنْهُمْ بِفَضْلِهِ، وَلَسَلَّمُوا لَهُ رِضَى مِنْ جَمِيعِهِمْ بِحُكْمِهِ.

٢٦- أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحٌ ضَيِّغٌ^(١) وَكَمْ أَسَدٍ أَرْوَاهُنْ كِلَابُ
٢٧- / وَيَا آخِذًا مِنَ الدَّهْرِ حَقَّ نَفْسِهِ وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقُّهُ وَيُهَابُ^(١٠٨ ح)

الْأَسَدُ: مَعْرُوفٌ، وَالضَّيِّغُ مِنْ صِفَاتِهِ؛ وَهُوَ الْكَثِيرُ الْعَضُّ، وَيُهَابُ: يُعْظَمُ.

فَيَقُولُ لِكَافِرٍ: يَا مَنْ ظَاهِرُهُ ظَاهِرُ الْأَسَدِ فِي إِقْدَامِهِ وَشِدَّتِهِ، وَصَرَامَتِهِ وَقُوَّتِهِ، وَرُوحُهُ رُوحُ أَسَدٍ صَائِلٍ فِيمَا طُبِعَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِزَّةِ، وَمَا فِي جَبَلَتِهِ مِنْ ارْتِفَاعِ الْهَمَّةِ، وَرُبُّ مِنَ الْمُلُوكِ فِي ظَاهِرِ هَيْئَتِهَا^(٢)، وَشِدَّةِ قُوَّتِهَا، وَأَنْفُسُهَا أَنْفُسُ كِلَابٍ^(٣) فِي رِقَّتِهَا وَدَنَاءَتِهَا، وَلَوْمِهَا وَجَهَالَتِهَا.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: وَيَا آخِذًا مِنَ الدَّهْرِ حَقَّ نَفْسِهِ، وَمُتَقَدِّمًا^(٤) فِي إِنْفَادِهِ غَيْرَ مُتَأَخِّرٍ، وَمِثْلُكَ يُهَابُ فَلَا يُمْتَطَّلُ بِحَقِّهِ، وَيَتَوَقَّعُ فَلَا يُعَارِضُ

(١) قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ الْعَكْبَرِيُّ: «لَوْ أَمَكُنْ أَنْ يَقُولَ «رُوحُ أَسَدٍ» كَانَ أَحْسَنَ، وَلَكِنْ جَعَلَ مَكَانَهُ مَا هُوَ فِي مَعْنَاهُ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ: أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: «فِي جِسْمِهِ رُوحُ أَسَدٍ» فَلَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ الْوِزْنُ، فَأَقَامَ الضَّيِّغَ مَكَانَ الْأَسَدِ» (النِّظَامُ ٣٢٨/٤- ط).

(٢) فِي س: «فِي ظَاهِرِ هَيْئَتِهَا».

(٣) فِي س: «وَأَنْفُسُهَا نَفْسُ كِلَابٍ».

(٤) فِي س: «وَمُتَقَدِّمًا».

في إنفاذ أمره.

٢٨- لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يُلْطُهُ^(١) وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابُ وَطَالُ عِتَابُ

٢٩- وَقَدْ تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شَيْمَةً وَتَنْعِمِرُ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ

٣٠- وَلَا مُلْكٌ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ كَأَنَّكَ سَيْفٌ فِيهِ^(٢) وَهُوَ قِرَابُ

اللُّطُ: اللُّزُوقُ بِالشَّيْءِ، وَالْإِعْتَابُ: الْإِرْضَاءُ، وَالْعِتَابُ: السُّخْطُ،
وَالشَّيْمَةُ: الطَّبِيعَةُ، وَالْيَبَابُ: الْقَفْرُ الْمُوحِشُ، وَالْقِرَابُ: غِمْدُ السَّيْفِ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يُلْطُهُ وَيُمْسِكُهُ، وَيَسْتَأْثِرُ بِهِ
وَيَحْبِسُهُ، وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابُهُ لَنَا مِمَّا نَكْرَهُ، وَإِعْفَاؤُهُ إِيَّانَا مِمَّا نَكْرَهُهُ، وَطَالَ
عِتَابُنَا فِي ذَلِكَ وَتَسَخُّطُنَا، وَتَشَكُّيْنَا مِنْهُ وَنَظْلُمُنَا.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: وَقَدْ تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شَيْمَةً فِي الْإِسْعَافِ
مَشْكُورَةً، وَتَكْتَسِبُهُ حَالًا فِي الْإِحْسَانِ مَأْمُولَةً، وَتَنْعِمِرُ بِسَعَادَتِكَ الْأَوْقَاتُ
بَعْدَ إِقْفَارِهَا وَوَحْشَتِهَا، وَتَأْنَسُ^(٣) بَعْدَ تَبَاعُدهَا وَتَغْرِبُهَا^(٤). يُرِيدُ أَنَّ الزَّمَانَ

(١) كَذَا فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ وَابْنِ الْمُسْتَوْفَى وَشَرْحُ دِيوَانِ الْمُتَنَبِّي، وَفِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ:
«يُلْطُهُ» رِبَاعِيًّا، أَيْ: يَمْطُلُهُ وَيُدْفَعُهُ. (٢/٦٨٥، وَالنِّظَامُ ٤/٣٢٩).

(٢) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ أَيْضًا، وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ جَنِي وَالتَّبْيَانِ وَشَرْحِ دِيوَانِ
الْمُتَنَبِّي: «كَأَنَّكَ نَصَلَ فِيهِ»، قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى: «وَفِي نَسَخَتِي وَلَا مُلْكٌ» بِضَمِّ
الْمِيمِ، وَالَّذِي قَرَأْتُهُ عَنْ أَبِي الْحَرَمِ: «وَلَا مُلْكٌ» بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَرَوَايَتِي: «كَأَنَّكَ
سَيْفٌ» وَكَذَا فِي عِدَّةِ نَسَخٍ، وَكَأَنَّ رَوَايَةَ: «النَّصْلُ» أُولَى. (النِّظَامُ ٤/٣٣٠-ط).

(٣) فِي ح: «وَتَنَافَسَ»، وَفِي س: «وَتَأْنَسَ»، وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتَهُ الصَّوَابُ.

(٤) فِي ح: «وَتَقْرِبُهَا».

فِي جَنَّةٍ كَافُورٍ يَطِيبُ لِأَهْلِهِ، وَيَعُودُ اللَّهُ فِيهِ عَلَى ذَوِي الْمَطَالِبِ بِفَضْلِهِ،
وَيَقْرُبُ^(١) عَلَيْهِم مِّنَ الزَّمَانِ مَا بَعْدُ، وَيَلِينُ لَهُم مِّنْ اخْتِلَافِهِ مَا اسْتَوْعَرَ
وَحَسَنَ^(٢).

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ، وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ^(٣) بَعْدَكَ، يُرِيدُ:
أَنَّهُ يُعَظِّمُ الْمُلْكَ بِنَفْسِهِ، وَيَرْفَعُ شَأْنَهُ بِجَلَالَةِ قَدْرِهِ، وَالْمُلْكُ بَعْدَهُ وَأَلَانُهُ
فُضُولٌ / لَا يُحْفَلُ بِمِثْلِهَا^(٤)، وَزِيَادَاتٌ لَا تَدْعُو حَاجَةً إِلَى ذِكْرِهَا، كَأَنَّكَ
سَيِّفٌ فِيهِ، وَهُوَ قَرَابٌ يَتَّخِذُ لِمَوْنِكَ، وَآلَةٌ تُسْتَعْمَلُ لِحِفْظِكَ، فَالْمُلْكُ
مُضَافٌ إِلَيْكَ، وَالْفَضَائِلُ فِيهِ مَقْصُورَةٌ عَلَيْكَ.

٣١- أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبَعَادِ يُشَابُ
٣٢- وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تَرْفَعَ الْحُجُبَ بَيْنَنَا وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابٌ؟
الْعَيْنُ الْقَرِيرَةُ^(٥): السَّاكِنَةُ بِنَظَرِهَا إِلَى مَا تَسْتَحْسِنُ، وَالشُّوبُ:
الْخِلْطُ^(٦).

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: أَرَى لِنَفْسِي بِاسْتِقْرَابِكَ لِي، وَمَا تُظْهِرُهُ مِّنَ الْأَنْسِ
بِي، عَيْنًا قَرِيرَةً بِحَسَنِ رَأْيِكَ، مَسْرُورَةً بِكَرِيمِ اعْتِنَائِكَ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ

(١) فِي ح، س: «وتقرب» بقاء فوقية.

(٢) فِي ح: «وحشن»، وفي س: «وحسن».

(٣) فِي ح: «والملك فضله».

(٤) فِي س: «لا يجعل بمثلها».

(٥) فِي س: «العين الغريرة».

(٦) الْخِلْطُ: مَا خَالَطَ الشَّيْءَ وَامْتَزَجَ بِهِ.

الاستِقْرَابُ مَشُوبًا بِالْبُعْدِ عَنْكَ، مُنْقَصًا^(١) بِمَا أُحْرِمَهُ مِنْكَ.

ثُمَّ فَسَّرَ مَا ذَكَرَهُ فَقَالَ: وَهَلْ يَنْفَعُنِي الْوُصُولُ إِلَى حَضْرَتِكَ، وَارْتِفَاعُ حِجَابِكَ لِي، بِمَا تُظْهِرُهُ لِي مِنْ خَاصَّتِكَ، إِذَا كَانَ دُونَ مَا أُؤْمَلُهُ مِنْكَ، حُجْبٌ مَانِعَةٌ، وَاعْتَرَضَتْ لِي فِيهَا أَسْأَلُكَ إِيَّاهُ عَوَائِقُ ظَاهِرَةٌ، فَمَا الْغِبطَةُ بِبِرٍّ لَا ثَمَرَةَ لَهُ، وَإِكْرَامٍ لَا يَتَّصِلُ الْإِسْعَافُ بِهِ؟!

٣٣- أَقْبَلُ سَلَامِي حُبٍّ مَا خَفَّ عَنْكُمْ^(٢) وَأَسْكُتُ كَيْمَا لَا يَكُونُ جَوَابُ^(٣)

٣٤- وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فُطَانَةٌ سُكُونِي بَيَانُ عِنْدَهَا وَخِطَابُ

٣٥- وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةً ضَعِيفُ هَوًى يُبْغِي عَلَيْهِ ثَوَابُ^(٤)

الْفِطْنَةُ وَالْفُطَانَةُ: صِدْقُ الظَّنِّ، وَحُسْنُ الْمَعْرِفَةِ، وَالرِّشْوَةُ: الْعَطَاءُ يَتَقَرَّبُ بِهِ طَالِبُ الْحَاجَةِ، وَالثَّوَابُ: الْجَزَاءُ الْجَمِيلُ.

(١) فِي س: «مُنْقَصًا».

- وَالتَّغْيِصُ: كَدَرُ الْعَيْشِ وَعَدَمُ هِنَاءِهِ.

(٢) نَصَبَ «حُبٍّ» عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ، وَ«مَا» مُصَدِّرَةٌ، قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ الْعَكْبَرِيُّ:

وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ تَكُونَ «مَا» بِمَعْنَى «الَّذِي» وَهُوَ أَجُودُ، وَ«عَنْكُمْ» بِمَعْنَى عَلَيْكُمْ، وَكُلُّ ذَلِكَ تَعْرِيزُ بِالطَّعْنِ عَلَى كَافُورٍ. (الْفَرْسِ ٧٢/٢، وَالنِّزَامُ ٣٣٢/٤-ط).

(٣) اخْتَارَ الْأَفْلَهِي رَوَايَةَ الرِّفْعِ فِي «لَا يَكُونُ» بَتَرَكِ إِعْمَالِ كِي، مُخَالَفًا أَكْثَرَ الشَّرَاحِ

الَّذِينَ رَوَوْا «لَا يَكُونُ» بِالنَّصْبِ عَلَى إِعْمَالِهَا. (انْظُرِ الْفَرْسِ ٧٢/٢، وَالتَّبْيَانُ

١٩٨/١، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ ٦٨٦/٢، وَشَرْحُ دِيوَانِ الْمُتَنَبِّي ١٥٦/٤، وَالنِّزَامُ

٣٣١/٤-ط).

(٤) قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ الْعَكْبَرِيُّ: «هَوًى» مُبْتَدَأٌ، وَمَا بَعْدَهُ صِفَةٌ، وَ«ضَعِيفُ» خَيْرٌ مُقَدَّمٌ.

(النِّزَامُ ٣٣٣/٤-ط).

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: اخْتَصِرْ السَّلَامَ عَلَيْكَ مُؤَثَّرًا لِلتَّخْفِيفِ عَنْكَ، وَالتَّرَمُّ
السُّكُوتَ لِكَيْمَا لَا أُمُونُكَ بِاِقْتِضَاءِ جَوَابِ مِنْكَ، وَاسْتَعْمِلْ فِيمَا بَيْنِي
وَبَيْنَكَ أَفْضَلَ الْأَدَبِ، وَأَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنْ مُوَاجَهَتِكَ بِالطَّلَبِ.

ثُمَّ قَالَ: وَفِي نَفْسِي حَاجَاتٌ لِي قَدْ أُخِّرْتُ قَضَاءَهَا، وَفِيكَ فَطَانَةٌ
لَا غَايَةَ وَرَاءَهَا، وَضَرُورَتِي فِيمَا أَرْغَبُهُ إِلَى الْمَسْأَلَةِ، وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ مَعَ
ذَلِكَ مِنْ ثَاقِبِ الْمَعْرِفَةِ، بَيَانٌ لَا إِضْمَارَ فِيهِ، وَخِطَابٌ لَا خَفَاءَ عَلَيْهِ.
يُشِيرُ إِلَى الْوَلَايَةِ وَالْإِقْطَاعِ الَّذِينَ قَدَّمَ الْمَسْأَلَةَ فِيهِمَا، وَتَأَخَّرَ عَنْهُ كَافُورٌ
/ بِمَا رَغِبَهُ مِنْهُمَا^(١).

(١١٠ ح)

ثُمَّ قَالَ مُشِيرًا إِلَى كَافُورٍ: وَمَا أَجْعَلُ مَا أَبْغِيهِ مِنْكَ جَزَاءً عَنْ
مَحَبَّتِي، وَلَا أَسْأَلُ ذَلِكَ رِشْوَةً عَلَى مُوَالَاتِي وَطَاعَتِي، فَالْحُبُّ الَّذِي يُقْصَدُ
بِهِ الثَّوَابُ ضَعِيفٌ فِي نَفْسِهِ، وَالْوُدُّ الَّذِي تُبْغَى عَلَيْهِ الرِّشْوَةُ لَا يُغْتَرُّ
بِمِثْلِهِ، وَلَكِنْ نِيَّيْتُ أَرْغَبُ أَنْ يَكُونَ تَشْرُفِي بِكَ بِحَسَبِ مَا أَعْتَقِدُهُ مِنْ
التَّامِيلِ لَكَ.

٣٦- وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَذِلَّ عَوَازِلِي^(٢) عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابٌ
٣٧- وَأَعْلِمَ قَوْمًا خَالِفُونِي، فَشَرُّقُوا وَغَرَّبْتُ: أَنِّي قَدْ ظَفَرْتُ وَخَابُوا
يَقُولُ: وَمَا أَرَدْتُ فِيمَا رَغِبْتُهُ، وَلَا حَاوَلْتُ فِيمَا سَأَلْتُهُ، إِلَّا أَنْ أَذِلَّ
عَوَازِلِي^(٣) عَلَى قَصْدِكَ، وَالْمُخَالِفِينَ لِي فِي الرِّحْلَةِ إِلَى أَرْضِكَ، عَلَى
أَنْ رَأَيْتُ فِي ذَلِكَ صَوَابٌ لَا تُدْفَعُ صِحَّتُهُ، وَنَجَاحٌ لَا تُمْطَلُ غِبْطَتُهُ.

(١) «منهما»: ساقطة من س.

(٢) في رواية التبيان وابن المستوفى: «أذِلَّ عَوَازِلِي».

(٣) في س: «أذِلَّ عَوَازِلِي».

ثُمَّ قَالَ: وَلَا أَعْلِمُ^(١) قَوْمًا خَالَفُونِي فِيمَا أَظْهَرْتُهُ مِنَ التَّامِيلِ لَكَ، وَنَافَرُونِي^(٢) فِيمَا أَنْزَلْتُهُ مِنَ الثَّقَةِ بِكَ، فَشَرَقُوا رَاغِبِينَ عَنْكَ^(٣)، وَغَرَبْتُ رَاجِعًا فِي أَنْ آخِذَ بِحَظِّي مِنْكَ: أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ بِمَا أَمَلْتُهُ، وَخَابُوا مِمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ وَأَذَرَكْتُهُ.

٣٨- جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا^(٤) فِيكَ أَنْتَ وَاحِدٌ وَأَنْتَ لَيْتُ وَالْمُلُوكُ ذُنَابُ

٣٩- وَأَنْتَ إِنْ قُوبِسَتْ صَحْفَ قَارِيٍّ ذُنَابًا وَلَمْ يُخْطِئْ فَقَالَ ذُنَابُ

٤٠- وَإِنْ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَمَذْحَكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ

الْخُلْفُ: الْخِلَافُ، تَقُولُ الْعَرَبُ: أَيْبَعُ هَذَا الْغُلَامَ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ خُلْفَةٍ فِيهِ، يُرِيدُونَ: مُخَالَفَةً، وَاللَّيْتُ: الْأَسَدُ، وَالْمُقَايَسَةُ: الْمُوَارَنَةُ وَالْمُمَائِلَةُ، وَالذُّنَابُ: سِبَاعٌ مَعْرُوفَةٌ، وَالتَّصْحِيفُ: قِرَاءَةُ الشَّيْءِ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهِ، وَالْكِذَابُ: لُغَةٌ فِي الْكَذِبِ، يُقَالُ: كِذَابٌ وَكِذَابٌ وَكَذِبٌ، كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: جَرَى الْخِلَافُ بَيْنَ النَّاسِ فِي تَعْظِيمِ الْمُلُوكِ وَتَفْضِيلِهِمْ وَالتَّرْفِيعِ بِهِمْ^(٥)، وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّكَ بَيْنَهُمُ الْأَعْظَمُ، وَزَعِيمُهُمُ الْأَفْضَلُ، وَأَنَّهُمْ مَعَكَ كَالذُّنَابِ مَعَ الْأَسَدِ، وَالْأَتْبَاعُ مَعَ الْمَلِكِ،

(١) فِي س: «وَأَعْلِمُ».

(٢) الْأَصْلُ فِي الْمَنَافَرَةِ: الْمَفَاخَرَةُ وَالْمَحَاكِمَةُ فِي الْحَسَبِ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا الْمَخَالَفَةُ وَالْمَحَاجَّةُ.

(٣) «عَنْكَ»: سَاقِطَةٌ مِنْ س.

(٤) «إِلَّا»: سَاقِطَةٌ مِنْ س.

(٥) فِي س: «وَالْتَرْفِيعَ بَيْنَهُمْ».

يَصْغُرُونَ عَنْكَ، وَتَجَلُّ فِيهِمْ، وَيَتَوَاضَعُونَ لَكَ، وَتَقْتَدِرُ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ
 إِنْ قَوَيْتَ بِهِمْ عَلَى حَقِيقَةٍ / الْمُقَايَسَةِ، وَسَبِيلِ الْإِنْصَافِ فِي الْمُوَازَنَةِ، (١١١ح)
 فَإِنَّهُمْ يَصْغُرُونَ عَنْ أَنْ يَكُونَ مَحَلُّهُمْ^(١) مِنْكَ مَحَلُّ الذُّثَابِ مِنَ الْأَسَدِ،
 بَلْ يَصْحَفُ الْقَارِيءُ الذُّثَابَ فَيَقُولُ ذُبَابٌ فَلَا يُخْطِئُ مَعَ تَصْحِيفِهِ، وَلَا
 يُفَارِقُ الصَّوَابَ مَعَ تَبْدِيلِهِ^(٢)، وَقَدْ يَعْلَمُ أَنَّ زِيَادَتَكَ عَلَيْهِمْ أَكْثَرُ مِنْ
 زِيَادَةِ الْأَسَدِ عَلَى الذُّثَابِ فِي قُوَّةِ الْأَسْرِ، وَفَوْتِكَ^(٣) لَهُمْ أَتَيْنُ مِنْ فَوْتِ
 الْأَسَدِ لِلذُّثَابِ فِي جُمْلَةِ الْأَمْرِ.

ثُمَّ قَالَ: وَمِنْ الْمَعْرُوفِ الَّذِي لَا خِلَافَ فِيهِ، أَنَّ مَا يُمْدَحُ النَّاسُ
 بِهِ يَكُونُ فِيهِ الصَّدْقُ وَالْكَذِبُ، وَالْحَقُّ وَالْبَاطِلُ، وَمَذْحُكَ وَإِنْ اسْتَعْمَلَ
 فِيهِ الْمَادِحُ جُهْدَهُ، وَاسْتَنْفَذَ وَسْعَهُ^(٤)، صِدْقٌ وَلَا طَرِيقٌ لِلْكَذِبِ فِيهِ،
 وَحَقٌّ^(٥) لَا سَبِيلَ لِلْبَاطِلِ عَلَيْهِ.

٤١- إِذَا نَلْتَ مِنْكَ السُّودَ فَالْمَالُ هَيْنٌ^(٦) وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابٌ
 ٤٢- وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بِلَدَّةٍ وَصَحَابُ
 ٤٣- وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ^(٧) فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ

(١) في س: «أن تكون تحلهم».

(٢) لأن الأمر كذلك على الحقيقة، والقاريء صحف ولم يخطيء لأنه أتى
 بالمعنى، وأصاب القصد.

(٣) في س: «وفوتك» بالقاف، والفوت: الظهور والتميز.

(٤) في ح، س: «وإن استعمل فيه جهده فاستمتع فاستنفذ وسعه».

(٥) في ح، س: «ولاحق».

(٦) في ح، س: «والمال هين».

(٧) في ح: «حبيبة» بالنصب. قال أبو الفتح بن جني: «ورفع» «حبيبة» لأنها

المُهَاجِرُ: الذي يَهْجُرُ بَلَدَهُ وَيَتَقَلُّ إِلَى غَيْرِهِ، وَالصَّحَابُ: تَكْثِيرُ جَمْعِ صَاحِبٍ، يُقَالُ: صَاحِبٌ وَصَحْبٌ، ثُمَّ يُجْمَعُ عَلَى صَحَابٍ، كَمَا يُقَالُ: رَاكِبٌ وَرَكْبٌ، ثُمَّ يُجْمَعُ رَكْبٌ عَلَى رِكَابٍ.

فَيَقُولُ لِكَافِرٍ: إِذَا نَلْتَ رِضَاكَ وَمَوَدَّتَكَ، وَوَأَفَقْتُ مُرَادَكَ وَمَسَرَّتَكَ، فَالْمَالُ قَلِيلٌ فِي جَنْبِ هَذِهِ الرَّفْعَةِ، وَمَا اسْتَفِيدُ مِنْهُ حَقِيرٌ عِنْدَ هَذِهِ الْأَثَرَةِ^(١)، وَجَمِيعُ مَا عَلَى الْأَرْضِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ كَالْتُرَابِ الَّذِي لَا يُحْفَلُ بِأَمْرِهِ، وَلَا يُعْرَجُ عَلَى الْاِسْتِكْثَارِ مِنْ جَمْعِهِ.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: وَمَا كُنْتُ لَوْلَا سُرُوي بِقُرْبِكَ، وَمَا تُتَابِعُهُ^(٢) عِنْدِي مِنْ إِحْسَانِكَ وَفَضْلِكَ، إِلَّا مُهَاجِرًا لَا أَسْتَوْطِنُ بَلَدَهُ، وَمُسَافِرًا لَا أَعْدُمُ رِحْلَةً، أَسْتَجِدُّ كُلَّ يَوْمٍ سَفْرَةً، وَأُحْدِثُ بِقَوْمٍ مَعْرِفَةً وَصُحْبَةً.

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنَّكَ عِنْدِي كَالدُّنْيَا الَّتِي طُبِعَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّهَا، وَجُبِلَتْ عَلَى شِدَّةِ الْإِعْجَابِ بِهَا، فَمَا لِي مُعَوَّلٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَلَا أَعْتَقِدُ ذَهَابًا عَنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ.

خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: «هي حبيبة إلي»، وكان كثيراً ما يقطع ويستأنف». (النظام ٣٣٦/٤، وشرح ديوان المتنبي ١٥٩/٤).

(١) الأثرية: من قولهم آثرت فلاناً على نفسي من الإيثارة وهو التفضيل.

(٢) في س: «وما تابعه».

نَالَتْ أبا الطَّيِّبِ بِمِصْرَ حُمَى، كَانَتْ تَغْشَاهُ إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ، وَتَنْصَرِفُ عَنْهُ إِذَا أَقْبَلَ النَّهَارُ / بِعَرَقٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ فِي ذِي الْحِجَّةِ (١١٢ح) سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ:

- ١- مَلُومُكُمْ مَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَوَقَعَ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ
 - ٢- ذَرَانِي وَالْفَلَاةَ بِلا دَلِيلٍ وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بِلا لِثَامِ
 - ٣- فَإِنِّي أُسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا^(١) وَأَتَعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمَقَامِ
- وَقَعَ الْفِعْلُ: كَوْنُهُ وَتَأْثِيرُهُ، وَالْفَلَاةُ: الْأَرْضُ الْمُقْفَرَةُ، وَالْهَجِيرُ: حَرٌّ نِصْفِ النَّهَارِ، وَاللَّثَامُ: الْقِنَاعُ الَّذِي يَقَعُ عَلَى الْأَنْفِ فَيَسْتُرُ مَا تَحْتَهُ مِنَ الْوَجْهِ، وَالْإِنَاخَةُ: تَعْرِيفُ الْإِبِلِ لِلْبُرُوكِ، وَالْمَقَامُ وَالْإِقَامَةُ: بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

فَيَقُولُ لِصَاحِبِيهِ اللَّذِينَ أَنْكَرَا عَلَيْهِ مُرَادَهُ فِي فِرَاقِ كَافُورٍ، وَالْخُرُوجِ عَنْ مِصْرَ: فَأَنْتُمَا أَيُّهَا الْعَادِلَانِ! لَا تَلُومَانِ مِنِّي مَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ، وَتَعْدِلَانِ مَنْ يَرْتَفِعُ عَنِ الْعَدْلِ^(٢)، وَمَنْ يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِمَا يَفْعَلُهُ، وَتَزِيدُ

(١) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ أَيْضًا، وَفِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ وَشَرْحِ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّي: «فَإِنِّي أُسْتَرِيحُ بِذَا وَهَذَا».

(٢) فِي س: «وَتَعْدِلَانِ مَنْ يَرْتَفِعُ عَنِ الْعَدْلِ» بِدَالٍ مُهْمَلَةٍ.

خَبَرْتُهُ عَلَى مَا يَذْكُرُهُ.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُمَا: ذَرَانِي وَرُكُوبَ الْفَلَاةِ دُونَ دَلِيلٍ أُسْتَرَشِدُهُ،
وَمُوَاجَهَةَ الْهَجِيرِ دُونَ لِثَامٍ أُسْتَعْمَلُهُ، فَإِنِّي غَنِيٌّ عَنِ الدَّلِيلِ لِقُوتِي^(١)
عَلَى اخْتِرَاقِ الْقَفْرِ، وَعَنِ اللَّثَامِ لِجَلْدِي عَلَى الْبَرْدِ^(٢) وَالْحَرِّ.

ثُمَّ أَكَّدَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الشَّدَّةِ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ النِّفَازِ
وَالْقُوَّةِ، فَقَالَ: فَإِنِّي أُسْتَرِيحُ بِذِي، يُرِيدُ: الْفَلَاةَ^(٣)، وَهَذَا، يُرِيدُ:
الْهَجِيرَ، وَاتَّعَبَ بِالسُّكُونِ وَالْإِنَاحَةِ، وَآلَمَ لِلْقَرَارِ وَالْإِقَامَةِ. يُشِيرُ^(٤) إِلَى أَنَّهُ
اعْتَادَ الْأَسْفَارَ، فَهُوَ يَسْتَرِيحُ بِهَا، وَلَمْ يَعْرِفِ الْإِقَامَةَ، فَهُوَ يَسْتَوْحِشُ لَهَا.

٤- عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حَرْتُ عَيْنِي^(٥) وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي

٥- فَقَدْ أَرَدْتُ الْمِيَاءَ بِغَيْرِ هَادٍ سِوَى عَدِّي لَهَا بَرَقَ الْغَمَامِ

الْحَائِرُ: الَّذِي لَا يَهْتَدِي لِسَبِيلِهِ، وَبُغَامُ النَّاقَةِ: صَوْتُهَا عِنْدَ
الْإِعْيَاءِ^(٦)، وَالرَّازِحُ مِنَ الْإِبِلِ: الَّذِي قَدْ بَالَعَهُ الْكَلَالُ، وَعَدُّهُ بَرَقَ

(١) فِي س: «لِقُوَّة».

(٢) فِي س: «لِجَلْدِي عَنِ الْبَرْد».

(٣) أَيْ الْإِشَارَةُ إِلَى الْفَلَاةِ لَفْظًا، وَمَنْ رَوَى «بَذَا» أَشَارَ إِلَى الْفَلَاةِ أَيْضًا، وَذَكَرَهُ

عَلَى مَعْنَى الْمَكَانِ. (شرح ديوان المتنبي ١٣٥/٤).

(٤) فِي س: «تَشِير».

(٥) قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي: «النَّاسُ يَرَوُونَ «حَرْتَ» بِالتَّاءِ، وَالنُّونُ أَشْبَهُ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ

نَفْسَهُ فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ، فَوَجِبَ أَنْ يَقُولَ: إِنْ جَارَتْ رَوَاحِلِي

فَعَيْنِي نَائِبَةً عَنْ عِيُونِهَا، لِأَنَّهُا تَهْدِيهَا السَّبِيلَ». (تفسير أبيات المعاني ص ٢٦٩).

(٦) بَذَا قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ، وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ: «الْبَغَامُ أَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الطَّبَاءِ، =

الْغَمَامِ: إِشَارَةٌ إِلَى مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَشِيمُونَ
الْبَرْقَ^(١)، فَإِذَا لَمَعَتْ سَبْعُونَ بَرْقَةً^(٢) انْتَقَلُوا وَلَمْ يَبْعَثُوا رَائِدًا/ لِثِقَتِهِمْ^(٣) (١٢٩س)
بِالْمَاءِ.

فَيَقُولُ: إِنَّهُ^(٤) عَلَى مَقْدَرَةٍ مِنَ الرُّحْلَةِ^(٥) فِي الْقِفَارِ النَّائِيَةِ^(٦)، وَقُوَّةٌ
عَلَى التَّصَرُّفِ فِي الْمَهَامِهِ الشَّاسِعَةِ، دُونَ رِكَابٍ تَحْمِلُهُ، وَبَغَيْرِ إِبِلٍ
تَنْقُلُهُ، لِإِدْلَالِهِ بِشِدَّتِهِ، وَنَفَازِهِ فِي الْقُلُوبِ بِمَعْرِفَتِهِ، فَإِنْ حَارَ عِنْدَ ذَلِكَ،
فَعَيُونُ رَوَاحِلِهِ عَيْنُهُ، وَإِنْ أُعْمِيَ فَصَوْتُ رَكَائِبِهِ صَوْتُهُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ
لَا يَسْتَعِينُ بِالرُّكَّابِ، وَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى الْأَصْحَابِ^(٧).

= وربما استعمل في النوق (الفتح الوهبي ص ١٥٨، وتفسير أبيات المعاني
ص ٢٧٠).

(١) شام البرق: نظر إليه أين يقصد وأين يمطر.
(٢) ذكر هذا العدد ابن قتيبة في كتاب الأنواء وابن الأعرابي في النوادر، ونقل
ابن جني عن يعقوب بن السكيت أن العرب إذا عدت مائة برقة لم تشك أنها
ماطرة فتتبعها على الثقة.

(انظر الفتح على أبي الفتح ٣١٦، الفتح الوهبي ١٥٨-١٥٩، تفسير أبيات
المعاني ٢٧٠، التبيان ١٤٣/٤).

(*) من هنا يبدأ سقط في نسخة ح عدته ثلاث ورقات، ويشمل شرح الأبيات
من ١٣-٤.

(٣) في الأصل: «إنهم».

(٤) زاد في الأصل: «من أنه الرحلة».

(٥) في الأصل: «في القفار النائية».

(٦) قال أبو الفتح في دلالة هذا البيت: أي: إن حرت فأنا بهيمة مثلهن»، =

ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ فَقَالَ: فَقَدْ أَرَدُ الْمِيَاهَ فِي تِلْكَ الْقِفَارِ مُنْقَطِعاً إِلَى
(١٣٠س) الْوَحْدَةِ، مُعَوِّلاً عَلَى / مَا اسْتَنَدَ إِلَيْهِ^(١) مِنَ الْفَاحِشِ^(٢) وَالْقُوَّةِ، لَا اسْتَعِينَ
بِهَادٍ اسْتَرْشِدُهُ، وَلَا أَعُوْلَ عَلَى دَلِيلٍ أَقْلُدُهُ، غَيْرَ الْبَرْقِ الَّذِي أَهْتَدِي
بِلَمَعَانِهِ، وَأَعْرِفُ مَوَاقِعَهُ^(٣) بِتَتَابُعِ خَفَقَانِهِ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ مِنْ مُلَازِمَةِ
الْفَلَوَاتِ عَلَى مَادَّةٍ مُتَقَدِّمَةٍ، وَمِنْ الْخِبْرَةِ بِهَا عَلَى مَعْرِفَةٍ مُتَمَكِّنَةٍ^(٤).

- ٦- يُذِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيِّفِي إِذَا احْتَاجَ الْوَحِيدُ إِلَى الدُّمَامِ
٧- وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا وَلَيْسَ قَرَى سِوَى مُخِّ النَّعَامِ^(٥)
الدُّمَامُ: الْعَهْدُ، وَمُخِّ النَّعَامِ: مَثَلُ ضَرْبِهِ لِلْعَدَمِ؛ لِأَنَّ النَّعَامَ لَا
يَكَادُ يُوجَدُ لَهُ مُخٌّ فِي عِظَامِهَا، وَإِنَّمَا هِيَ جَوْفٌ لَا مُخَّ لَهَا، وَلِذَلِكَ
لَا يَنْجَبِرُ مَا انْكَسَرَ مِنْهَا^(٦).

= وقال ابن فورجة فيه: «يريد أنه بدوي، ومع ذلك فإني عارف بدلالات النجوم
بالليل» (الفتح الوهبي ص ١٥٨، والفتح على أبي الفتح ص ٣١٧).

- (١) في الأصل: «ما اسند إليه».
(٢) النون والفاء مطموستان من الكلمة في الأصل.
(٣) في الأصل: «واعترف مواقعه».
(٤) وذهب ابن فورجة المذهب نفسه في دلالة البيت، فقال: «لم يرد الاستدلال
على المطر فقط، وإنما أراد أنه يتبع البرق حتى يجد الماء، وذلك من فعل
العارفين بمواقع الماء ومحاله... فتأمل موضع افتخاره» (الفتح على أبي الفتح
ص ٣١٩).
(٥) ويروى: «وليس قرى سوى مخ النعام» بالحاء المهملة، والمعنى: لو لم
يكن لي قرى سوى بيض النعام شربه ولم آت بخيلاً. (شرح الواحدي
٦٧٦/٢).
(٦) ذكر الدميري عن ابن خالويه أن النعامة لا مخ لها، ومرّض أبو العلاء المعري =

فيقول: إِنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِمَامٍ يَمْتَنِعُ بِهِ، وَلَا إِلَى جَوَارٍ يَنْعَقِدُ لَهُ، وَإِنَّمَا يُذِمُّ لَهُ رَبُّهُ^(١) بِفَضْلِهِ، [وَيُجِيرُهُ]^(٢) سَيِّفُهُ بِحَدِّهِ، فَهُوَ كَثِيرٌ بِنَفْسِهِ، يَمْتَنِعُ بِقُوَّتِهِ وَبِنَاسِهِ، إِذَا كَانَ الْوَحِيدُ مِمَّنْ سِوَاهُ مُفْتَقِراً إِلَى ذِمَامٍ يَحْفَظُهُ، وَمُحْتَاجاً إِلَى مُجِيرٍ يَمْنَعُهُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَلَا أَرْضَى أَنْ أَوْجَدَ ضَيْفًا لِلْبُخْلَاءِ، مُعَوَّلاً فِيهَا أُحَاوِلُهُ عَلَى الْأَذْنِيَاءِ، يُوْهِمُونَ أَنَّهُمْ يَنَالُونِي بِرِفْدِهِمْ، وَيَسْتَمِيلُونِي بِفَضْلِهِمْ، وَقُرَاهُمْ لِي مُخُّ النَّعَامِ، الَّذِي هُوَ عَدَمٌ لَا يُوجَدُ، وَمُسَمًّى لَا يُعْهَدُ، وَإِنَّمَا أَشَارَ إِلَى تَبْخِيلٍ^(٤) كَافُورٍ وَذِمَّتِهِ، وَإِلَى اسْتِقْلَالٍ مَا صَارَ إِلَيْهِ مَنْ عِنْدَهُ.

٨- وَلَمَّا صَارَ^(٥) وَدَّ النَّاسِ خِيباً جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامٍ.

٩- وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفَيْهِ لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ.

١٠- يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ.

الْخَبُّ: [الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ]^(٦) وَالْأَصْطِفَاءُ: الْإِخْتِيَارُ، وَالْأَنَامُ: الْخَلْقُ،

= الخبر، فقال: «يقال إن النعام لا مخ لها، وقال الإحسائي: مخ النعام قليل جداً. (انظر حياة الحيوان للدميري ٣٦٢/٢، وتفسير أبيات المعاني ص ٢٧٠-٢٧١).

(١) أي: يجعله في ذمته.

(٢) كلمة ساقطة ويستقيم بها السياق.

(٣) في الأصل: «ومحتاجاً إلى مخبرٍ يمنعه».

(٤) في الأصل: «وإنما أشار إلى تبجيل كافور».

(٥) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «فلما صار».

(٦) ساقطة من الأصل، ويقتضيها السياق.

وَالْوَسَامُ: جَمَالُ الْمَظْهَرِ^(١).

فَيَقُولُ: وَلَمَّا^(٢) صَارَ وَدُّ النَّاسِ حِبًّا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَكَذِبًا لَا يُوثِقُ بِهِ، جَزَيْتُ عَلَى الْإِبْتِسَامِ^(٣) فِي اللَّقَاءِ بِابْتِسَامٍ مِثْلِهِ، وَقَابَلْتُ مَا أَشَاهِدُهُ مِنْ النِّفَاقِ؛ / نِفَاقِ النَّاسِ بِشَكْلِهِ. (١٣١س)

ثُمَّ قَالَ: وَصِرْتُ فِيمَنْ أَصْطَفَيْهِ مِمَّنْ أَوْدُهُ، وَمَنْ أَسْكُنُ إِلَيْهِ مِمَّنْ أَحْبَبُهُ، عَلَى شَكِّ لَا أَدَافِعُهُ، وَارْتِيَابٍ لَا أَنْكِرُهُ؛ لِأَنَّ عِلْمِي بِأَمْرِ ذَلِكَ الَّذِي خَبَرْتُهُ^(٤) وَاحِدٌ مِنَ الْأَنَامِ الَّذِينَ عَمَّ الْفَسَادُ جُمْلَتَهُمْ، وَمَلَكَ النِّفَاقُ عَامَّتَهُمْ.

ثُمَّ قَالَ: يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى قَدَرٍ مَا يَجِدُونَهُ فِيمَنْ أَحْبَبُوهُ مِنْ الْمُصَافَةِ وَالْمُشَاكَلَةِ، وَالْمُؤَاخَاةِ وَالْمُشَارَكَةِ، وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى قَدَرٍ وَسَامَةٍ مَنْ يَخْصُونَهُ بِمَحَبَّتِهِمْ، وَبِحَسَبِ جَاهِ مَنْ يَعْتَمِدُونَهُ بِمَوَدَّتِهِمْ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّ مَوَدَّتَهُمْ أَحْتِيَالاتٌ لَا يُوثِقُ بِهَا، وَصِنَاعَاتٌ لَا حَقِيقَةَ لَهَا.

١١ - وَأَنَفُ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ^(٥)

(١) في الأصل: «جمال الظهر».

(٢) في الأصل: «وإنما».

(٣) في الأصل: «جزيت عن الابتسام».

- جزاه على الشيء وبه وعليه جزاء: كافأ، وجزى الشيء وعنه وأجزى

عن كذا: قام مقامه وأغنى عنه.

(٤) في الأصل: «الذي أخبرته» ولعل الأصوب ما أثبتته.

(٥) كذا في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي الأصل: «إذا أنا

لم أجده من الكرام».

١٢- أَرَى الْأَجْدَادَ يَغْلِبُهَا كَثِيرًا^(١) عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقَ اللَّثَامِ.
 ١٣- وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بِأَنْ أُعْزَى إِلَى جَدِّ هُمَامٍ
 الْأَنْفَةِ: الْغَضَبُ وَالْحَمِيَّةُ، وَأُعْزَى: أُنْسَبُ، وَالْجَدُّ الْهُمَامُ^(٢): الْعَظِيمُ
 الْهَمَّةِ.

فَيَقُولُ: [أَنْفُ]^(٣) مِنْ اسْتِقْرَابِ أَخِي شَقِيقِي، وَأَكْرَهُهُ وَأَنْفِرُ عَنْهُ
 وَأَتَجَنَّبُهُ، إِذَا لَمْ أَجِدْهُ كَرِيمًا يَتَزَيَّنُ بِفَضْلِهِ، سَرِيًّا^(٤) تَسْكُنُ النَّفُوسُ إِلَى
 مِثْلِهِ، فَالْفُهُ لِكَرَمِ شَيْمِهِ، وَلَا آلفُهُ لِعَدَمِ ذَلِكَ؛ لِقُرْبِ رَحْمِهِ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: أَرَى كِرَامَ الْأَجْدَادِ يَغْلِبُهُمْ كَثِيرًا عَلَى أَوْلَادِهِمْ، وَيَسْبِقُهُمْ
 إِلَى أَعْقَابِهِمْ تَخَلُّقُهُمْ بِأَخْلَاقِ اللَّثَامِ؛ لِكَثْرَةِ الْمُتَخَلِّقِينَ بِهَا، وَرَغْبَتِهِمْ
 فِي مَذَاهِبِهِمْ؛ لِمَا يُبَاشِرُونَهُ مِنْ اعْتِيَادِ النَّاسِ لَهَا، وَلَيْسَ الْأَعْقَابُ
 مَحْمُولَيْنِ عَلَى الْأَجْدَادِ وَالسَّلَفِ، وَلَا يُتَوَارَثُ مَا قَدَمُوهُ مِنَ الشَّرَفِ،
 وَإِنَّمَا يَشْرَفُ الْإِنْسَانُ بِنَفْسِهِ^(٦)، وَيَرْفَعُهُ مَا يَتَّبِعُنِ مِنْ فَضْلِهِ.

(١) - فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَشَرْحِ دِيوَانَ الْمُتَنَبِّي: «أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا» بَتَاء
 فَوْقِيَّة، وَفِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ: «تَغْلِبُهَا جَمِيعًا».

- وَنَصَبَ كَثِيرًا عَلَى الظَّرْفِ، أَي: كَثِيرًا مِنَ الْأَزْمَنَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً

لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ (شَرْحُ دِيوَانِ الْمُتَنَبِّي ١٣٨/٤).

(٢) فِي الْأَصْلِ: «وَالْمَلِكُ الْهُمَامُ».

(٣) سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ وَيَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

(٤) السَّرِيُّ: السَّيِّدُ الشَّرِيفُ.

(٥) وَالْمَعْنَى: وَلَا آَلَفَ قَرِيبَ الرَّحْمِ إِذَا عَدِمَ كَرِيمَ الشَّيْمِ.

(٦) فِي س: «لِنَفْسِهِ».

ثُمَّ قَالَ: وَلَسْتُ أَقْنَعُ مِنَ الشَّرَفِ وَالْفَضْلِ، وَاقْتَصِرُ مِنَ الْكَرَمِ وَالشَّرَفِ، عَلَى أَنْ أُعْزَى إِلَى جَدِّ جَلِيلٍ قُدْرُهُ، وَأُنْسَبَ إِلَى أَبِي رَفِيعٍ ذِكْرُهُ، حَتَّى (*) / أُحْرِزُ الشَّرَفَ، بِمَا أَحْوِيهِ مِنْ كَرَمِ الْخِلَالِ، وَاسْتَحِقُّهُ بِمَا أَحْوِزُهُ مِنْ شَرَفِ الْخِصَالِ.

١٤- عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحْدٌ وَيَنْبُو نَبْوَةُ الْقَضِمِ الْكَهَامِ

١٥- وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي فَلَا يَذُرُ الْمَطْيِ بِلا سَنَامِ

١٦- وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئاً^(١) كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التُّمَامِ

الْقَضِمُ مِنْ^(٢) السُّيُوفِ: الَّذِي طَالَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَكَسَّرَ حَدَّهُ، وَالْكَهَامُ: الَّذِي يَنْبُو عِنْدَ الْقَطْعِ، وَالسَّنَامُ: أَعْلَى الظَّهْرِ.

فَيَقُولُ: عَجِبْتُ لِمَنْ يُوْتَى بَسْطَةً فِي جِسْمِهِ، وَجُرْأَةً مِنْ نَفْسِهِ، وَيَعْجُزُ عَنِ النَّفَازِ فِي مَطَالِبِهِ، وَيُقْصِرُ عَنِ التَّقَدُّمِ فِي مَذَاهِبِهِ، فَيَكُونُ ظَاهِرُهُ ظَاهِرَ السَّيْفِ الْكَهَامِ، وَحَقِيقَتُهُ حَقِيقَةُ الصَّارِمِ الْحُسَامِ. وَإِنَّمَا أَشَارَ إِلَى نَفْسِهِ فِي مَقَامِهِ بِمَضَرَّ خَامِلاً^(٣) مَعَ قُدْرَتِهِ فِي غَيْرِهَا عَلَى الظُّهُورِ، مُقِيماً مَعَ قُوَّتِهِ عَلَى التَّنْقُلِ وَالْمَسِيرِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: وَعَجِبْتُ مِمَّنْ يَجِدُ السَّبِيلَ إِلَى مَعَالِي الْأُمُورِ فَلَا يُعْمَلُ فِي ذَلِكَ نَفْسُهُ، وَيَسْتَنْفِذُ فِيهِ جُهْدَهُ. وَجَعَلَ الْمَطْيِ

(*) نهاية السقط في نسخة ح.

(١) كذا في رواية الواحدي والبيان: «شيئاً»، وفي شرح ديوان المتنبي: «ولم أر في عيوب الناس عيباً».

(٢) «من» ساقطة من س.

(٣) في ح، س: «حاملاً» ولعل الصواب ما أثبتته.

الَّذِي ذَكَرَهَا إِشَارَةً إِلَى الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَهُ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّدًا لِمَا ذَكَرَهُ: وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا أَظْهَرَ وَأَبْيَنَ، وَعَجْزًا أَبْلَغَ وَأَمْكَنَ، مِنْ نَقْصٍ مَنْ بِهِ عَلَى التَّمَامِ أَعْظَمُ قُدْرَةً، وَخُمُولٍ مَنْ لَهُ عَلَى الظُّهُورِ أَوْفَرُ قُوَّةٍ. وَأَشَارَ بِجَمِيعِ هَذَا إِلَى نَفْسِهِ، وَإِلَى مَا عَلَيْهِ فِي الْمَقَامِ بِمَضَرٍ مِنَ الْإِخْلَالِ لِقَدْرِهِ.

١٧- أَقَمْتُ بِأَرْضٍ مَضَرٍ فَلَا وَرَائِي تَخْبٌ بِي الرِّكَابُ^(١) وَلَا أَمَامِي

١٨- وَمَلْنِي الْفِرَاشَ وَكَانَ جَنْبِي يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ

١٩- قَلِيلٌ عَائِدِي، سَقَمٌ فُؤَادِي كَثِيرٌ حَاسِدِي، صَغْبٌ مَرَامِي

٢٠- عَلِيلُ الْجِسْمِ، مُتَنِعُ الْقِيَامِ شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ

الْخَبْ: ضَرْبٌ مِنَ الْعَدْوِ^(٢)، وَالرِّكَابُ: الْإِبِلُ تَحْمِلُ الْقَوْمَ، وَالْمَرَامُ:

الْمَطْلَبُ، وَالْمُدَامُ: الْخَمْرُ.

فَيَقُولُ: أَقَمْتُ بِأَرْضٍ مَضَرٍ لَا أَهْمَ عَنْهَا بِرَحْلَةٍ، وَلَا زَمْتُهَا لَا أَرْمَعُ

مِنْهَا عَلَى نُقْلَةٍ^(٣)، وَهِيَ نَائِيَةٌ بِي غَيْرُ مُوَافِقَةٍ، وَمُوحِشَةٌ لِي غَيْرُ مُلَائِمَةٍ.

ثُمَّ قَالَ: وَمَلْنِي الْفِرَاشَ لِطُولِ الْعِلَّةِ، / وَلَا زَمْتُهُ مَعَ شِدَّةِ الضَّرُورَةِ، (١١٤ ح)

وَمَا زَالَ جَنْبِي يَمَلُّهُ فِي كُلِّ عَامٍ بِغَزْوَةٍ أَسْتَقْبِلُهَا، وَغِبْطَةٍ فِي الْحَرَكَةِ أَتَعَرَّفُهَا.

(١) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِي وَشَرَحَ دِيوَانُ الْمُتَنَبِّي، وَفِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ: «تَخْبٌ بِي

الْمَطْيِ».

(٢) وَهُوَ أَشْبَهَ بِالرَّمْلِ، أَوْ أَنْ يَنْقُلَ الْفَرَسُ أَيَّامَهُ جَمِيعًا، وَأَيَّاسِرَهُ جَمِيعًا، أَوْ أَنْ

يَرَاوَحَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَدْ مَضَى تَفْصِيلُ الْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَبِّ.

(٣) النُّقْلَةُ: الْإِنْتِقَالُ.

ثُمَّ قَالَ: وَهَا أَنَا الْآنَ فِي مَرَضِي^(١)، قَلِيلٌ مَنْ يَعُودُنِي فَنَسْ بِقُرْبِهِ، وَيَعْتَقِدُنِي^(٢) فَأَتَّقُ بُودَهُ، سَقِيمُ الْفُؤَادِ بِمَا حَصَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْبَةِ، مُسْتَوْحِشُ النَّفْسِ لِمَا صِرْتُ إِلَيْهِ مِنَ الْوَحْدَةِ، كَثِيرٌ مَنْ يَحْسُدُنِي عَلَى النَّبْلِ، وَيَضَعُبُ عَلَيْهِ مَا أَحْرَزْتُهُ مِنَ الْفَضْلِ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ عَلِيلُ الْجِسْمِ، لَا أَسْتَطِيعُ عَلَى الْقِيَامِ، مُتَّصِلُ السُّكْرِ، دُونَ أَنْ أَلَمَّ بِالْمُدَامِ. يُشِيرُ إِلَى شِدَّةِ ضَعْفِهِ، وَاسْتِثْلَاءِ الْمَرَضِ عَلَيْهِ فِي جُمْلَةِ أَمْرِهِ^(٣).

- ٢١- وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً^(٤) فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
 ٢٢- بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَافَتْهَا، وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
 ٢٣- يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
 الْمَطَارِفُ: ثِيَابٌ خَزَّ مُرَبَّعَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ^(٥)، [وَالْحَشَايَا]^(٦): وَاحِدُهَا

(١) قول الأفليلي: «وها أنا الآن في مرضي» إشارة إلى أن المتنبي رفع «قليل» سقم، كثير، صعب، ليخبر على أنه على هذه الأوصاف في الحال دون ما مضى، إذ لو أراد الماضي لنصب على الحال من «يمل لقاء».

(٢) يعتقدني: يرتبط بي برباط وثيق من المودة، ويخلص لي المودة بالمعاهدة.

(٣) قال صاحب شرح ديوان المتنبي: «والسكر من غير مدام عبارة عن الشدة وعظم المحنة، وهذا من قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾». (١٤٠/٤).

(٤) في رواية ابن جني: «وزائرتي كأن لها حياء» (الفتح الوهبي ١٥٨).

(٥) واحدها: مُطَرَفٌ.

(٦) ساقطة من ح، س.

حَشِيَّةٌ، [وهو ما حُشِيَ من الفُرْشِ مما يُجْلَسُ عليه] ^(١)، وتوسُّعُهُ: بَوَازُنُ
تُفْعِلُهُ، من قَوْلِهِمْ أَوْسَعْتُ عَلَى فُلَانٍ ^(٢).

فَيَقُولُ، وهو يُشِيرُ إِلَى الْحُمَى الَّتِي كَانَتْ تَنَالُهُ: وَزَائِرَتِي الَّتِي
تَفْتَقِدُنِي، وَمُعْتَادَتِي الَّتِي تَرُدُّنِي، كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً فِي الزِّيَارَةِ لِي، وَخَجَلًا
عِنْدَ الْإِلَامِ بِي، فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا مُعْتَمَةً، وَلَا تَرُدُّ إِلَّا مُسْتَرَةً، وَذَلِكَ
أَشَدُّ لِلْأَلَمِهَا، وَأَبْلَغُ فِي وَجَعِهَا؛ لِأَنَّهَا تُوجِبُ حِينَئِذٍ ^(٣) السَّهْرَ، وَتُثِيرُ
الْبَلَابَ ^(٤) وَالْفِكْرَ، فَأَشَارَ إِلَى هَذَا التَّشْكِيِّ بِوَجْهِ، بَسَطَهُ لِلْحُمَى مِنْ
الْعُذْرِ، وَدَلَّ عَلَيْهِ بِضَرْبٍ، أَظْهَرَهُ لَهَا مِنَ السَّتْرِ، وَهَذَا بَابٌ مِنَ الْبَدِيعِ
مَرْجٍ بِهِ الْإِيْمَاءُ بِالِاسْتِعَارَةِ، وَالْكِنَايَةُ بِمَفْهُومِ الْإِشَارَةِ.

ثُمَّ قَالَ: بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ الْأَنْيَقَةَ، وَالْحَشَايَا الْأَثِيرَةَ، فَعَافَتْ بِمَا
بَذَلْتُهَا، وَكَرِهَتْ مَا أَعْدَدْتُهَا، وَاعْتَمَدَتْ عِظَامِي تَرْحَمُهَا، وَلَا زَمَتَهَا تُوجِعُهَا
وَتُوَلِّمُهَا.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: يَضِيقُ جِلْدِي عَنِّي وَعَمَّا يُحَاوِلُهُ مِنَ
الْإِسْتِمَالِ بِهِ، وَتَطَالِبُهُ مِنَ الْإِفْتِحَامِ لَهُ، فَتَوْسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَمِ، وَتَغْمُهُ ^(٥)
بِضُرُوبِ الْأَلَمِ، وَكُلُّ هَذَا عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ مِنَ الْإِشَارَةِ الْكَافِيَةِ،
وَالْكِنَايَةِ الْمُغْنِيَةِ.

(١) زيادة من التبيان ويقتضيها السياق.

(٢) أي: أغنيته.

(٣) «حينئذ»: ساقطة من س.

(٤) البلابل: شدة الهم والوساوس.

(٥) تغمُّه: تحزنه وتكربه.

- ٢٤- إذا ما فَارَقْتَنِي عَسَلْتَنِي كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامٍ
 ٢٥- / كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةٍ سِجَامٍ (١١٥ ح)
 ٢٦- أَرَأَيْتَ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقِبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
 ٢٧- وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصُّدُقُ شَرٌّ إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ
 الْعُكُوفُ عَلَى الشَّيْءِ: الإِقَامَةُ عَلَيْهِ، وَالْمَدَامِعُ: مَخَارِجُ الدَّمْعِ، وَهِيَ
 أَمْوَاقُ أَرْبَعَةٍ، وَاحِدُهَا مَوْقٌ^(١)، وَهُوَ طَرَفُ الْعَيْنِ الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ^(٢)،
 لِكُلِّ عَيْنٍ مَوْقَانِ، وَهُمَا أَعْلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَأَسْفَلُهُ^(٣)، وَالسِّجَامُ:
 السَّائِلَةُ.

فَيَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى الْحُمَى: إِذَا مَا فَارَقْتَنِي بَعْدَ طُولِ الْمُضَاجَعَةِ،
 وَتَارَكْتَنِي بَعْدَ شِدَّةِ الْمَلَازِمَةِ، وَأَعْقَبْتَنِي مِنَ الْعَرَقِ مَا هُوَ كَالْغُسْلِ،

(١) بتخفيف الهمزة: وَمَوْقٌ بِتَحْقِيقِهَا.

(٢) وَهُوَ مَجْرَى الدَّمْعِ.

(٣) أَسْفَلُهُ: أَي: مُؤَخَّرُ الْعَيْنِ، إِذْ مَجْرَى الدَّمْعِ مِنْ مَقْدَمِ الْعَيْنِ مِمَّا يَلِي الْأَنْفَ
 وَمِنْ مُؤَخَّرِهَا مِمَّا يَلِي الْأَصْدَاغَ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمَذْهَبُ الْأَفْلِيلِيِّ يَتَّفَقُ مَعَ
 مَذْهَبِ شَرَّاحِ الْمُتَنَبِّئِي، غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَوْضَحَ مِنْهُ وَأَعْدَلَ فِي فَهْمِهِمْ لِقَوْلِهِ:
 «بِأَرْبَعَةٍ سِجَامٍ»، أَي: ذَاتِ سِجَامٍ، فَحَذَفَ الْمِضَافَ، وَأَرَادَ بِالْأَرْبَعَةِ الْمُؤَقِّينَ
 وَاللَّحَاطِينَ، أَي: يَجْرِي مِنْ طَرَفِي الْعَيْنِ مِمَّا يَلِي الْأَنْفَ وَالْأَصْدَاغَ، إِذْ الدَّمْعُ
 يَجْرِي مِنَ الْمُؤَقِّينَ، فَإِذَا غَلَبَ وَكَثُرَ جَرَى مِنَ اللَّحَاطِ أَيْضًا. قَالَ الْوَاحِدِيُّ:
 «وَلَمْ يَعْرِفْ ابْنُ جَنِّي هَذَا فَقَالَ: أَرَادَ الْغُرُوبَ، وَهِيَ مَجَارِي الدَّمْعِ، وَالْغُرُوبُ
 لَا تَحْصُرُ بِأَرْبَعَةٍ».

(انظر شرح الواحدي ٦٧٨/٢، التبيين ١٤٦/٤، وشرح ديوان المتنبّي ١٤١/٤-١٤٢).

وَأُحْدِثْتُ عَلَيَّ بِهِ ضَرْبًا مِنَ الشُّغْلِ، حَتَّى كَانْنَا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامٍ^(١)،
نَفْتَرِقُ عَنْهُ^(٢)، وَنَسْتَأْنِفُ الْاِعْتِسَالَ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ: كَانَ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا عَنِّي بِمَا تَحَذَرُهُ مِنَ الرُّقَبَةِ^(٣)، وَيَقْصِلُهَا
بِمَا هُوَ عَلَيْهَا فِي الزِّيَادَةِ مِنَ الرِّيَّةِ، فَتُفَارِقُنِي بَاكِئَةً، وَتُوَلِّي عَنِّي مُشْفِقَةً،
فَتَبْلُغُنِي بِدَمْعِهَا، وَتَوَدِّدُنِي بِمَا تُظْهَرُ لِمُفَارَقَتِي مِنْ حُزْنِهَا.

ثُمَّ قَالَ: أَرَأَيْتَ وَقْتُهَا مُرَاقِبَةَ الْحَذَرِ، وَاتَّعَهُدُهُ تَعَهُدَ الْمُتَنَظِّرِ، وَيُوجِبُ
ذَلِكَ شِدَّةَ الْإِسْفَاقِ وَالتَّوَقُّعِ، لَا شِدَّةَ الْاِسْتِيقَاقِ^(٤)، وَالتَّطَلُّعِ، وَهِيَ مَعَ
ذَلِكَ مُلَازِمَةٌ غَيْرُ مُتَوَقَّعَةٍ، وَمُعَاوِدَةٌ غَيْرُ مُتَخَلِّفَةٍ.

ثُمَّ قَالَ: وَيَصْدُقُ مَا تَعِدُ بِهِ مِنَ الْعَوْدَةِ فَلَا تُخْلِفُهُ، وَتَلْتَزِمُ الْوَفَاءَ
فِيهِ فَلَا تُغْفِلُهُ^(٥)، وَالصَّدْقُ فِي ذَلِكَ شَرٌّ لَكَ؛ لِأَنَّهُ يَقُودُكَ إِلَى مَا تَكْرَهُهُ،
وَيُورِطُكَ^(٦)، فِيمَا تَحَذَرُهُ وَتَتَوَقَّعُهُ.

٢٨ - أَبْنَتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ خَلَصْتَ أَنْتِ مِنَ الزُّحَامِ؟^(٧)

(١) «إنما خص الحرام لحاجته إلى القافية، وإلا فالاجتماع على الحلال كالاجتماع
على الحرام في وجوب الغسل». (شرح الواحدي ٢/٦٧٨).

(٢) في س: «يعترق عنه».

(٣) أي: الرقبة.

(٤) في س: «لا شدة الاشتباق».

(٥) في س: «فلا تفعله».

(٦) في س: سقط حرف الراء والطاء من كلمة «يورطك».

(٧) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «فكيف وصلت أنت من

الزحام».

٢٩- جَرَحَتْ مُجْرَحاً لَمْ يَتَّقْ فِيهِ مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ وَلَا السُّهَامِ

يَقُولُ، وَهُوَ يُخَاطَبُ الحُمَّى: ابْنَتِ الدَّهْرِ، الطَّارِقَةُ مِنْ حَوَادِثِهِ،
وَنَاشِئَتُهُ الْوَارِدَةُ^(١) مِنْ مَكَارِهِهِ، عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ مِنْ نِكَبَاتِهِ يُحْدِثُهَا، وَكُلُّ
طَّارِقَةٍ مِنْ صُرُوفِهِ يَبْعَثُهَا، فَكَيْفَ خَلَصْتَ أَنْتِ مِنْ زِحَامِ تِلْكَ الْحَوَادِثِ
(١١٦ح) الْوَارِدَةِ، وَتَضَاقِقِ تِلْكَ النَّوَائِبِ الْقَاصِدَةِ؟! فَسَمَى الحُمَّى / بِنْتَ الدَّهْرِ
عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ، وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ إِلَى اعْتِمَادِ الدَّهْرِ لَهُ بِمَا يَكْرَهُهُ،
وَشِدَّةِ تَكَرُّرِهِ عَلَيْهِ بِمَا يُؤْلِمُهُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُخَاطَبُ الحُمَّى، وَيُشِيرُ إِلَى نَفْسِهِ: جَرَحَتْ مُجْرَحاً^(٣)
قَدْ نَهَكَتَهُ^(٤) خُطُوبُ الدَّهْرِ، وَبَالَغَتْهُ بِمَا يَقْصِدُهُ مِنَ الضَّرِّ، فَلَمْ يَتَّقْ فِيهِ
لِلسُّيُوفِ مَكَانٌ تَنَالُهُ بِالضَّرْبِ، وَلَا لِلسُّهَامِ بَقِيَّةٌ تَعْتَمِدُهَا بِالرَّمْيِ، فَأَشَارَ
إِلَى سُوءِ حَالِهِ، وَمُبَالَغَةِ الْأَلَمِ لَهُ^(٥)، وَشِدَّةِ اغْتِرَاءِ الزَّمَانِ بِهِ^(٦)، وَأَجْرَى
الْكَلَامَ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ وَالتَّجَوُّزِ.

٣٠- أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرِي يَدِي أَتَمْسِي تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زَمَامٍ

٣١- وَهَلْ أُرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ مُحَلَاةٍ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ

الشَّعْرُ: مَصْدَرٌ شَعَرَتْ بِالشَّيْءِ، إِذَا انْتَبَهَتْ لَهُ، وَنَسَبَ ذَلِكَ إِلَى

(١) فِي س: «وَنَاشِئَةُ الدَّهْرِ الْوَارِدَةُ».

(٢) فِي س: «بِمَا يُؤْلِمُكَ».

(٣) فِي س: «خَرَجْتَ مُجْرَجاً».

(٤) فِي س: «قَدْ بَهَكَتَهُ».

(٥) «لَهُ»: سَاقِطَةٌ مِنْ س.

(٦) فِي س: «وَشِدَّةُ اغْتِرَاءِ الزَّمَنِ بِهِ».

يَدِهِ عَلَى سَبِيلِ الاسْتِعَارَةِ^(١)، وَالزَّمَامُ: الْمَقْوَدُ الَّذِي يُصَرَفُ بِهِ الْبَعِيرُ، وَهُوَ لَهُ كَالْعِنَانِ لِلْفَرَسِ، وَاللُّغَامُ: مَا تَرْمِي أَفْوَاهُ الْإِبِلِ مِنَ الزَّبَدِ، وَالرَّاقِصَاتُ: الَّتِي كَانَهَا تَتَوَاتَبُ فِي سَيْرِهَا^(٢)، وَالْإِبِلُ تُوصَفُ بِذَلِكَ.

فَيَقُولُ مُسْتَبْطِئًا لِمَا كَانَ يَهُمُّ بِهِ مِنَ الْارْتِحَالِ عَنْ مِصْرَ، وَمُشِيرًا إِلَى تَأْسُفِهِ عَلَى طُولِ الْمَقَامِ بِهَا: أَلَا لَيْتَ شِعَرَ يَدَيَّ هَلْ لَهَا سَبِيلٌ إِلَى عَدَمِ التَّصَجُّعِ فِي مِصْرَ، وَالتَّخَلُّصِ مِنْهَا بِتَصْرِيفِ أَرْمَةِ الْإِبِلِ فِي السَّيْرِ، وَأَعْنَةِ الْخَيْلِ فِي الْعَدْوِ، فَأَصِيرَ إِلَى مَا اعْتَدْتُهُ، وَأُعْمِلَ نَفْسِي فِيمَا عَهَدْتُهُ وَعَرَفْتُهُ؟!

ثُمَّ قَالَ^(٣): وَهَلْ تَوَوَّلُ الْحَالُ بِي إِلَى أَنْ أُرْمِيَ مَا أَحَاوَلُهُ وَأَرْغَبُهُ، وَأَهْوَاهُ وَأُؤَمِّلُهُ، بِرَاقِصَاتٍ مِنَ الْإِبِلِ أَحْثُهَا فِي السَّيْرِ، وَأُجْهِدُهَا وَأُذَاوِمُهَا بِهِ، وَأُسْتَعْجِلُهَا حَتَّى يَصِيرَ لُعَابُهَا عَلَى أَرْمَتِهَا كَأَنَّهُ حُلِيٌّ يَشْمَلُهَا، وَنِظَامٌ^(٤) يُحَسِّنُهَا.

٣٢- فَرَبَّتَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي^(٥) بِسَيْرٍ أَوْ قَنَاقَةٍ أَوْ حُسَامٍ
٣٣- وَضَاقَتْ خُطَّةُ فَخْلَصْتُ مِنْهَا خَلَاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسْجِ الْفِدَامِ
٣٤- وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلَا وَدَاعٍ^(٦) وَوَدَّعْتُ الْبِلَادَ بِلَا سَلَامٍ

(١) يريد: ليت يدي علمت.

(٢) ورقص الإبل ضرب من الخبب.

(٣) «ثم قال»: ساقطة من س.

(٤) النظام: العقد المنظوم من الحلي.

(٥) في ح: «غليل نفسي».

(٦) في س: «بلى وداع».

غَلِيلُ الصَّدْرِ: حَرَارَتُهُ، وَالْخُطَةُ: الْحَالَةُ، وَالْفِدَامُ: آلَةٌ تَكُونُ عَلَى
فَمِ الْإِبْرِيْقِ تُصَفَّى بِهَا الْخَمْرُ.

فَيَقُولُ: قُرْبَتُمَا^(١) شَفَيْتُ صَدْرِي مِنْ حَرِّهِ، وَدَاوَيْتُهُ مِنْ سُقْمِهِ، بِسَيْرٍ
أَسْتَعْمِلُهُ فِي رِحْلَةٍ، وَقَنَاءٍ أَوْ سَيْفٍ أَصْرَفُهُمَا فِي غَزْوَةٍ.

ثُمَّ قَالَ: وَرُبَّ خُطَةٍ ضَيِّقَةٍ، صَعِيَةٍ مُتَعَذِّرَةٍ، خَلَصْتُ مِنْهَا بِعَزْمٍ
نَافِذٍ، وَأَقْدَمْتُ عَلَيْهَا بِقَلْبٍ صَارِمٍ، وَاقْتَحَمْتُ بَيْنَ شَدَائِدِهَا، وَنَفَذْتُ
فِي مَكَارِهَا، وَخَرَجْتُ عَنْهَا خُرُوجَ الْخَمْرِ مِنَ الْفِدَامِ، الَّتِي لَا يُمَسِّكُهَا
بِضَيْقٍ مَخَارِجِهِ، وَلَا يُوقِفُهَا^(٢) بِدِقَّةٍ مَسَالِكِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى عَمَلٍ أَذْهَلَنِي عَنْ مَرْغُوبِ
الْوَدَاعِ، وَوَدَّعْتُ الْبِلَادَ عَلَى شُغْلِ عَوَّقَنِي عَنْ مَعْهُودِ السَّلَامِ، يُرِيدُ:
أَنَّهُ عَلَى عَادَةٍ مِنَ الْوُقُوعِ تَحْتَ مَخَافِ الْطَّلَبِ، وَعَلَى قُوَّةٍ مِنَ التَّقَحُّمِ
عَلَى مَكَارِهِ الْغَرَرِ^(٣).

٣٥- يَقُولُ لِي الطَّبِيبُ: أَكَلْتُ شَيْئًا وَدَاؤُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ
٣٦- وَمَا فِي طَبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ أَضُرُّ بِجِسْمِهِ طَوْلَ الْجَمَامِ

(١) رب من حروف الجر المختصة بالجملة الاسمية، وإذا دخلت عليها «ما» هيأتها
للدخول على الجملة الفعلية.

(٢) في س: «ولا يوقعها».

(٣) يتميز الأفليلي بإدراك مقاصد الفخر عند المتنبّي في معنى المعنى أو إحياء
المعنى وإشاراته، فثمة فرق بين ما أدركه الأفليلي، وما ذهب إليه الواحدي
من مراد البيت إذ يقول: «يريد أنه قد هرب من أشياء كرهها دفعات فلم
يقدر على توديع الحبيب...» (٦٧٩/٢).

٣٧- تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبَّرَ فِي السَّرَايَا^(١) وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامٍ

٣٨- فَأَمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فِرْعَى وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا الْجَمَامِ

الْجَوَادُ: الْفَرَسُ الْكَرِيمُ، وَالْجَمَامُ: الدَّعَةُ وَقِلَّةُ التَّعَبِ، وَالْقَتَامُ:

الْغَبَارُ^(٣)، وَالْعَلِيقُ: الْقَضِيمُ^(٤) الَّذِي يُعَلَّقُ عَلَى الدَّابَّةِ^(٥).

فَيَقُولُ: يَكْشِفُنِي الطَّبِيبُ فِي عِلَّتِي عَنِ الْأَكْلِ، وَيُحَذِّرُنِي مِنَ الْخَطَا فِي التَّطْعَمِ وَالشُّرْبِ، عَلَى الْعَادَةِ الْمَعْهُودَةِ فِي الْمُعَالَجَةِ، وَمَا تُؤْثِرُهُ الْأَطِبَّاءُ مِنَ الْمُطْلَافَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَمَا فِي عِلْمِ الطَّبِيبِ الْمُلِمِ^(٦) بِي، وَالْمُعَالَجِ الْمُتَفَقِّدِ لِي، أَنِّي كَالْجَوَادِ الَّذِي أَضَرَّ الْجَمَامُ بِجِسْمِهِ، وَبَعَثَ عَلَيْهِ أَسْبَابَ سُقْمِهِ، وَهُوَ يُصْلِحُهُ التَّعَبُ، وَيَسْتَشِيرُ قُوَّتَهُ النِّجَاءَ^(٧) وَالطَّلَبُ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ يَأْلَفُ الْأَسْفَارَ، وَيَسْتَكْرِهُ الدَّعَةَ وَالْقَرَارَ.

(١) فِي س: «تَعَوَّدَ أَنْ يَغِيرَ فِي السَّرَايَا».

(٢) الدَّعَةُ: الْخَفْضُ وَالسَّعَةُ فِي الْعَيْشِ.

(٣) وَيَسْمَى الْغَبَارُ قَتَامًا إِذَا ضَرَبَ إِلَى السَّوَادِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِذَا كَانَتْ فِيهِ غُبْرَةٌ وَحَمْرَةٌ فَهُوَ قَاتِمٌ. (لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّة: قَتَمَ ٣٩١/٥، ط. بُولاق).

(٤) فِي س: «الْقَطِيع».

(٥) أَي: يَلْقَى عَلَى الدَّابَّةِ فِي الْمَخْلَاةِ مِنْ شَعِيرٍ وَنَحْوِهِ.

(٦) الْأَصْلُ فِي اللَّمِّ: الْجَمْعُ الْكَثِيرُ الشَّدِيدُ، وَهُوَ مُصْدَرُ أَلَمَ بِالشَّيْءِ يَلُمُّهُ، إِذَا جَمَعَهُ وَأَصْلَحَهُ، وَالْمَقْصُودُ: الطَّبِيبُ الْمُعْتَنِي بِي، وَالْقَاصِدُ لِمُعَالَجَتِي وَإِصْلَاحِ أَمْرِي.

(٧) النِّجَاءُ: الْخَلَاصُ مِنَ الشَّيْءِ، نَجَا يَنْجُو نَجْوًا وَنَجَاءً مَمْدُودٌ وَنَجَاةٌ مَقْصُورٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: آيَةُ ٨٨).

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ مِنْ ذِكْرِ الْجَوَادِ الَّذِي كَتَبَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ: تَعَوَّدَ ذَلِكَ الْجَوَادُ أَنْ يُثِيرَ الْغُبَارَ^(١) فِي الْغَارَاتِ، وَيَسْتَعْمِلَ الْجَدَّ فِي الْعَزَوَاتِ، وَيَخْرُجَ مِنْ قَتَامٍ يَقْطَعُهُ، إِلَى قَتَامٍ يُرْهِجُ^(٢) بِهِ وَيَبْعَثُهُ، جَاهِدًا لَا يَفْتُرُ، وَمُعْتَزِمًا لَا يَقْصُرُ.

ثُمَّ قَالَ: فَأَمْسِكَ الْآنَ مَقْصُودًا عَلَى مَا يَكْرَهُهُ، مَمْنُوعًا مِمَّا يَأْلَفُهُ وَيَرْغَبُهُ، لَا يُطَالُ لَهُ عِنْدَ الرَّعْيِ^(٣)، وَلَا يُتَسَّعُ لَهُ فِي الْعَلِيقِ وَالْقَضْمِ، وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي لَجَامِهِ غَازِيًا، وَلَا يَخْتَالُ^(٤) بِتَحْمَلِهِ سَائِرًا، فَأَشَارَ إِلَى ضَبْطِ كَافُورٍ لَهُ بِمِصْرٍ / أَلْطَفَ إِشَارَةً، وَعَبَّرَ عَنْ ضَيْقِ الْحَالِ فِيهَا أَحْسَنَ عِبَارَةٍ، وَضَرَبَ لِنَفْسِهِ مَثَلًا بِالْجَوَادِ^(٥)، أَبْدَعَ فِي اسْتِعَارَتِهِ، وَبَلَغَ فِيهِ غَايَةَ الْبَيَانِ بِكِنَايَتِهِ.

٣٩- فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا مَرَضَ اضْطِبَّارِي وَإِنْ أَحْمَمَ فَمَا حُمَّ اغْتِزَامِي
٤٠- وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِمَامِ

(١) فِي ح، س: «الغنا».
(٢) يَرْهِجُ بِهِ: يَثِيرُهُ، وَالرَّهْجُ فِي الْأَصْلِ: الْغُبَارُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا خَالَطَ قَلْبَ امْرِئٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ». (اللسان، مادة: رَهَجَ ١٠٩/٣، ط. بولاق).

(٣) أَي: لَا يَمُدُّ وَلَا يُرَخِّي لَهُ الطَّوْلَ (الجل) فِي الرَّعْيِ.

(٤) فِي س: «وَلَا يَخْتَالُ» بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ.

(٥) اِكْتَفَى الْوَاحِدِي بِالتَّوْبِيهِ عَلَى أَنْ «هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ لِنَفْسِهِ، وَأَنَّهُ حَلِيفٌ لِلْفَرَّاشِ مَمْنُوعٌ مِنَ الْحَرَكَةِ» وَزَادَ صَاحِبُ التَّبْيَانِ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «ظَاهِرُ الْكَلَامِ مُتَعَلِّقٌ بِالْعَلَّةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنَى بِهِ كَافُورًا، إِذْ مَنَعَهُ إِيَّاهُ مِمَّا طَلَبَ مِنَ الْإِنْصَافِ». (انظر شرح الواحدي ٦٨٠/٢، والتبيان ١٤٨/٤).

الْحِمَامُ: الْمَوْتُ

فَيَقُولُ: فَإِنْ مَرَضْتُ وَبَالَغَنِي الْمَرَضُ، وَحُمِمْتُ^(١) وَخَامَرَنِي^(٢) الْأَلَمُ، فَإِنْ صَبَرِي فِي غَايَةِ الصَّحَّةِ، وَعَلَى أَفْضَلِ مَا عَاهَدْتُهُ عَلَيْهِ^(٣) مِنَ الْقُوَّةِ، وَإِنْ حُمِمْتُ فَإِنْ عَزَمِي نَافِذٌ لَا تَعْلُقُ الْحُمَى بِهِ، ثَابِتٌ لَا تَتَعَرَّضُ^(٤) الْعِلَلُ لَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ أَفْضَيْتُ^(٥) مِنَ الْعِلَّةِ إِلَى السَّلَامَةِ، وَمِنَ الْمَرَضِ إِلَى الْكِفَايَةِ، فَإِنَّمَا أَسْلَمُ مِنَ الْمَوْتِ وَمَصِيرِي إِلَيْهِ، وَأَعْدِلُ عَنْهُ وَلَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهِ.

٤١- تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ^(٦) وَلَا تَأْمُلُ كَرَى تَحْتَ الرَّجَامِ
٤٢- فَإِنَّ لِثَالِثِ الْحَالَيْنِ مَعْنَى سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ
السُّهَادُ: عَدَمُ الرُّقَادِ، وَالْكَرَى: النُّعَاسُ، وَالرَّجَامُ: الْقَبُورُ، الْوَاحِدُ:
رَجَمٌ.

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُخَاطَبُ نَفْسَهُ: تَمَتَّعَ مِنَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ، وَمِنَ السُّكُونِ وَالْحَرَكَةِ، وَلَا تَأْمُلِ النَّوْمَ فِي بَرْدِ أَبَاطِيلِ الدُّنْيَا، بَعْدَ زِيَارَةِ لَحْدِكَ،

(١) حُمِمْتُ حَمًا والاسم الحمى: أصابتني الحمى أو الحُمَّةُ.

(٢) خامرنى: خالطني.

(٣) «عليه»: ساقطة من س.

(٤) في س: «لا تعرض».

(٥) أفضي من العلة: خلا منها.

(٦) في س: «تمتع من سهاد ورقاد».

وَانْصِرَامِ عُمْرِكَ، فَإِنَّ الْمَوْتَ يَهْدِمُ اللَّذَاتِ^(١)، وَيَنْقُلُ عَنْ مَعْهُودِ
الرَّاحَاتِ.

ثُمَّ قَالَ: وَتَيَقَّنْ أَنَّ بَعْدَ الْيَقَظَةِ وَالنَّوْمِ مَعْنَى ثَالِثًا مِنَ الْحَقِّ^(٢)،
وَحَالًا مُنْتَظَرَةً مِنَ الْجَدِّ، هِيَ غَيْرُ هَذِهِ الْأَبَاطِيلِ، وَخِلَافُ هَذِهِ
التَّكَاذِيبِ، فَلَيْتَكَ^(٣) الْحَالِ فَاعْمَلْ بِجَهْدِكَ، وَإِلَيْهَا فاقْصِدْ بِسَعْيِكَ، فَإِنَّمَا
تَطْلُبُكَ وَلَا تَغْفُلُكَ، وَتُعْجِلُكَ وَلَا تَمُطِّلُكَ^(٤).

(١) جاء في الحديث: «أكثرُوا من ذكر هادم اللذات»، وهو الموت.

(٢) أي: الموت.

(٣) في س: «فتلك».

(٤) - في إدراك الأفليلي لمعنى الحال الثالث تميّز على غيره من الشراح، إذ
أضاف من ذاتيته وبقينه وإيمانه بما بعد الموت من حق وجد، ما حفزه على
الوعظ بالسعي العامل المجتهد نحو الآخرة. وهو تذييل يوجه به الأفليلي معاني
المتنبي الوجهة المرادة له، بعيداً عن اتهامه في تدنيه، أو التشكيك في معتقده.
- قال ابن جني: «أرجو له أن لا يكون (عفا الله عنه) أراد أن نومة
القبر لا انتباهة لها». (الفتح الوهبي: ص ١٦٠).

قَدِمَ أَبُو شُجَاعٍ فَاتِكَ (المَعْرُوفُ بالمَجْنُونِ)^(١) مِنَ الْفَيُومِ^(٢) إِلَى مِصْرَ، فَوَاصَلَ أَبَا الطَّيِّبِ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ هَدِيَّةً قِيمَتُهَا أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ يَمْدَحُهُ، أَنْشَدَهَا لِتَسْعَ خَلَوْنٌ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

- ١ - / لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِن لَّمْ يَسْعِدِ الْحَالُ (١١٩ ح)
- ٢ - وَاجْزِ الْأَمِيرَ الَّذِي نُعْمَاهُ فَاجِئَةٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ

(١) أبوشجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون، كان رومياً، أخذ صغيراً هو وأخ له وأخت لهما من بلد الروم وجيء إلى فلسطين، وقد أخذه الأخشيد من سيده بالرملة، وصار حراً في عدة المماليك بعد أن أعتقه صاحبه، كان رفيق كافور الإخشيدي في خدمة الإخشيد، ولما صار كافور مدبر أمر مملكة أولاد الإخشيد، خرج فاتك إلى الفيوم أنفة من تعاضم أمر كافور، وكان كافور يخافه ويداربه، وكان فاتك كريم النفس، عالي الهمة، شجاعاً، عاد إلى مصر بعد أن مرض بالفيوم، وتوفي بها سنة خمسين وثلثمائة. (وفيات الأعيان ٢١/٤، النجوم الزاهرة ٣/٣٢٩، العبر ٢/٨٥، شذرات الذهب ٥/٣).

(٢) الفيوم: موضع في غرب مصر على بعد ١٠٠ كيلومتر تقريباً من القاهرة، وأرضه منخفضة عن مستوى النيل، ويقال إن يوسف عليه السلام حفر نهراً عظيماً ساقه إليها، لما رأى ما لقي أهلها من قحط السنين. (معجم البلدان ٢٨٦-٢٨٧/٤).

٣- فَرُبَّمَا جَزَتْ الْإِحْسَانَ مُؤْلِيَهُ خَرِيدَةً مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَكْسَالُ
 الْفَاجِيءِ مِنَ الْأُمُورِ: الَّذِي يَرُدُّ بَعْتَهُ^(١)، وَالْخَرِيدَةُ: الْحَيَّةُ مِنَ
 النِّسَاءِ^(٢)، وَالْعَذَارَى: الْأَبْكَارُ، وَالْمَكْسَالُ مِنَ النِّسَاءِ: الَّتِي لَا تَكَادُ تَبْرَحُ
 مِنْ مَوْضِعِهَا.

فَيَقُولُ مُخَاطَباً لِنَفْسِهِ، وَمُشِيرًا إِلَى مَا ابْتَدَأَهُ بِهِ^(٣) فَاتِكِ مِنْ فَضْلِهِ:
 لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُقَارِضُ بِهَا مَنْ تَاخَفَكَ^(٤) بِخَيْلِهِ، وَلَا مَالٌ تُجَازِي بِهِ
 مَنْ وَصَلَكَ بِمَالِهِ، فَإِذَا قَصَرَ بِكَ يَسَارُكَ وَوَفَّرَكَ، فَلْيُسْعِدْكَ عَلَى
 الْمَقَارَضَةِ^(٥) لِسَانُكَ وَشُكْرُكَ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيرًا إِلَى فَاتِكِ: وَاجِزِ الْأَمِيرَ الَّذِي يَفْجَأُ^(٦) إِنْْعَامُهُ وَفَضْلُهُ،
 فَيَسْبِقَانِ مَقَالَهُ وَوَعْدَهُ، وَأَكْثَرُ نِعَمِ النَّاسِ أَقْوَالُ لَا حَقِيقَةَ لَهَا، وَعِدَاتُ
 لَا يَتَّصِلُ الْإِنْجَازُ بِهَا.

(١) والفاجئة: اسم فاعل من الفجاءة. (شرح ديوان المتنبي ٢٠٥/٤).

(٢) - في اللسان: الخريدة من النساء: البكر التي لم تُمَسَّ قط، وقيل: هي
 الحية الطويلة السكوت، الخافضة الصوت، الخفرة المسترة. (مادة: خرد
 ١٤٠/٤، ط. بولاق).

- على أن الأفليلي سيذكر بعضاً من هذه المعاني في شرحه للبيت تالياً.

(٣) في س: «ابتدأ به».

(٤) المتاحفة: الوصل بالبر واللفظ (اللسان، مادة: تحف ١٧/٩، ط. صادر).

(٥) في س: طمس حرف الضاد من: «المقارضة».

(٦) في س: «يفجاء».

ثُمَّ قَالَ: فَرُبَّمَا جَزَتْ الْإِحْسَانَ الْخَرِيدَةُ^(١) الْخَفِرَةُ^(٢)، وَالْعَذْرَاءُ الْمِكْسَالُ الْمُسْتَرَّةُ، بِحُسْنِ اعْتِرَافِهَا بِالْفَضْلِ، وَمَقَابَلَتِهِ بِبَذْلِ الْمَجْهُودِ فِي الشُّكْرِ^(٣). وَمَنْ قَابَلَ الْإِحْسَانَ بِنَشْرِهِ، فَهُوَ كَمَنْ جَاوَزَ عَلَيْهِ بِفِعْلِهِ.

٤- وَإِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُنِي ظُهُورَ جَرِيٍّ فَلِي فِيهِنَّ تَصْهَالُ

٥- وَمَا شَكَرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي سَيَّانَ عِنْدِي إِكْثَارُ وَإِقْلَالُ

٦- لَكِنْ رَأَيْتُ فَبِحَا أَنْ يُجَادِلَنَا وَأَنَّا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُخَالُ

الْمُحْكَمَاتُ: الْمُتَقَنَاتُ، وَالشُّكْلُ: الْقِيُودُ^(٤)، الْوَاحِدُ: شِكَاْلُ،

والتَّصْهَالُ: صَوْتُ الْفَرَسِ^(٥)، وَالسَّيَّانُ: الْمِثْلَانِ، وَالْبُخَالُ: أَهْلُ الشُّحِّ

وَالضَّنَانَةِ، وَاحِدُهُمْ بَاخِلٌ.

فَيَقُولُ: وَإِنْ تَكُنْ قِيُودُ الْإِقْلَالِ، وَمُحْكَمَاتُ شُكْلِ الْإِقْتَارِ، تَمْنَعُنِي

مِنْ مُجَازَاةِ أَهْلِ الْكَرَمِ، وَمُسَاوَاةِ الْمُتَفَضِّلِينَ بِالنِّعَمِ، فَلِي فِيهِمْ بِمَا

أَنْظَمُهُ مِنَ الشُّعْرِ، وَمَا أُخْلِدُهُ مِنَ الشُّكْرِ، تَصْهَالُ يُخْبِرُ عَمَّا أَنْوِيهِ

وَأُضْمِرُهُ، وَمَقَالَ^(٦) يُعَرِّبُ عَمَّا أُرِيدُهُ وَاعْتَقِدُهُ، كَمَا أَنَّ الْفَرَسَ الْكَرِيمَ

إِذَا عَاقَتْهُ الشُّكْلُ عَنْ جَرِيهِ، دَلَّ صَهِيلِهِ عَلَى عِتْقِهِ.

(١) فِي ح، س: «الْفَرِيدَةُ».

(٢) فِي س: «الْحَفْرَةُ» بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ.

(٣) وَإِنَّمَا قُلْتُ بِقَوْلِهِ: «فَرُبَّمَا جَزَتْ الْإِحْسَانَ...» لِأَنَّ النِّسَاءَ عَادَتُهُنَّ كَفَرَانِ النِّعَمِ.

(٤) أَي: الْقِيُودُ الَّتِي تَشَدُّ بِهَا قَوَائِمُ الدَّابَّةِ مِنْ حَبْلِ وَخِلَافِهِ.

(٥) فِي ح، س: «وَالصَّوْتُ: صَهِيلُ الْفَرَسِ»، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ.

(٦) فِي س: «وَمَغَالٌ» بِالغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(١٢٠ ح)

ثُمَّ قَالَ: وَمَا أَشْكُرُ فَرَحًا بِالمَالِ، وَارْتِياحًا لَهُ، وَجِرْصًا عَلَيْهِ، /
وَاعْتِرَازًا بِهِ، فَسَيَّانَ عِنْدِي الإِكْثَارُ وَالْإِقْلَالُ، وَالسَّعَةُ وَالْإِقْتَارُ؛ لِمَا اعْتَقَدُهُ
مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَاحْتِمَلُ عَلَيْهِ مِنَ النَّزَاهَةِ، وَالْمُكْثَرُ وَالْمُقَلُّ مُتَّفِقَانِ فِي فِرَاقِ
حَالَيْهِمَا عَلَى عَجَلٍ، وَالمُتَارَكَةُ لَهُمَا عَلَى غَيْرِ مَهْلٍ^(١). فَأُمُورِ الدُّنْيَا
فَانِيَةٌ، وَعَوَارِيهَا^(٢) مُنْقَطِعَةٌ زَائِلَةٌ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنِّي رَأَيْتُ أَنَّ مِنَ الْقَبِيحِ الَّذِي لَا يَجْمُلُ^(٣)، وَخِلَافِ
الْإِنْصَافِ الَّذِي لَا يَحْسُنُ، أَنَّ يُجَادَ لَنَا بِجَزِيلِ الْعَطَاءِ، وَلَا نَقْضِي
حَقَّ ذَلِكَ بِمُخَلِّدِ الثَّنَاءِ. فَأَشَارَ أَنَّ مَدْحَهُ لِفَاتِكٍ، مَعَ مَا ابْتَدَأَهُ بِهِ مِنْ
الْفَضْلِ، وَتَابَعَهُ لَهُ مِنَ الْبِرِّ، فَرَضَ لَا يُسَمَحُ تَرْكُهُ، وَوَاجِبٌ لَا يُضَيِّعُ
مِثْلُهُ.

٧- فَكُنْتُ مُنْبِتَ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكَرَهُ غَيْثٌ بِغَيْرِ سِبَاحِ الْأَرْضِ هَطَّالُ^(٤)
٨- غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنُّظَارِ مَوْقِعَهُ^(٥) أَنَّ الْغَيُوثَ بِمَا تَأْتِيهِ^(٦) جُهَّالُ

(١) المَهْلُ ويحرك: السكينة والرفق.

(٢) عواري الدنيا: مكاسبها ومباهجها ومتاعها.

(٣) في س: «أَنَّ مِنَ الْقَبِيحِ الَّذِي لَا يَحْمِلُ» بحاء مهملة.

(٤) في س: «مطال».

(٥) في رواية التبيان: «يُبَيِّنُ لِلنُّظَارِ مَوْقِعَهُ» بالنصب، ويكون فاعله ضمير الغيث،

ومعناه: أنت غيث يبين موقعه للناظرين، ومن رفع فإن «موقعه» فاعل يُبَيِّنُ.

(انظر شرح الواحدي ٧٠٥/٢-٧٠٦، شرح ديوان المتنبي ٢٠٧/٤، والتبيان

٢٧٩/٣).

(٦) في س: «ثانيه».

الْحَزَنُ: مَا غَلُظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ، وَالسَّبَاخُ مِنَ الْأَرْضِ: مَوَاضِعُ مَالِحَةٍ يَنْبُعُ فِيهَا^(١) الْمَاءُ، وَلَا يَكُونُ فِيهَا نَبْتُ، وَاحِدَتُهَا^(٢): سَبَخَةٌ، وَالغَيْثُ: الْمَطَرُ الْمَحْمُودُ، وَالْهَطَالُ^(٣): الْمُسْتَابِعُ.

فَيَقُولُ مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ: فَكُنْتُ بِمَا أَسْدَاهُ إِلَيَّ فَاتِكَ مِنَ الْفَضْلِ، وَمَا ابْتَدَأَنِي بِهِ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ^(٤)، كَمَنْبِتِ رَوْضِ الْحَزَنِ إِذَا بَاكَرَهُ الْغَيْثُ^(٥) بِسَقْيِهِ، وَجَادَ عَلَيْهِ بِصَوْبِهِ، فَاتَّقَ^(٦) وَأَعْجَبَ، وَحَسَنَ وَأَبْهَجَ. فَأَرَادَ أَنَّ النِّعْمَةَ أَصَابَتْ مِنْهُ أَهْلَهَا، وَحَلَّتْ عِنْدَ مَنْ يَسْتَقِلُّ بِشُكْرِهَا، وَكَانَتْ كَالْغَيْثِ يُصِيبُ رِيَاضَ الْحَزَنِ، وَلَمْ تَكُنْ^(٧) كَالْغَيْثِ الَّذِي يَصُوبُ عَلَى سَبَاخِ الْأَرْضِ، فَيُضِيعُ وَلَا يُنْبِتُ، وَيَذْهَبُ وَلَا يُثْمِرُ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى جَلَالَةِ مَا وَضَعَ عِنْدَهُ فَاتِكَ مِنْ إِحْسَانِهِ، وَكَثْرَةِ مَا أَظْهَرَهُ عَلَيْهِ مِنْ إِنْعَامِهِ: إِنَّ^(٨) ذَلِكَ الْإِفْضَالَ كَانَ ضَرْبًا مِنَ الْغَيْثِ، يُبَيِّنُ مَوْقِعَهُ لِلنَّظَارِ أَنَّ الْغَيْثَ لَا تَحِلُّ مَحَلُّهُ، وَلَا تَبْلُغُ مَبْلَغَهُ، وَأَنَّهَا جَاهِلَةٌ بِمَا يُدْرِكُهُ، مُقْصَرَةٌ عَمَّا يَفْعَلُهُ، وَأَنَّ السَّحَابَ لَا يُمَاتِلُهُ فِي جُودِهِ، وَلَا يُسَاوِيهِ^(٩) فِيمَا يَبْدُلُهُ مِنْ فَضْلِهِ^(١٠). فَأَشَارَ إِلَى

(١) فِي س: «يَبِيعُ فِيهَا». (٢) فِي س: «وَاحِدَهَا».

(٣) فِي س: «الْمَطَال».

(٤) فِي س: «مِنَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ».

(٥) فِي ح، س: «بِالْغَيْثِ». (٦) فِي س: «فَاتَّقَ».

(٧) فِي س: «وَلَمْ يَكُنْ».

(٨) فِي ح، س: «فَذَكَرَ أَنَّ»، وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتَهُ الصَّوَابُ.

(٩) فِي س: «لَا تَسَاوِيهِ».

(١٠) قَالَ أَبُو الْفَتْحِ وَالْخَطِيبُ فِي دَلَالَةِ الْبَيْتِ: «الْغَيْثُ كَالْجَاهِلِ، فَهُوَ يَمُطِرُ الْمَكَانَ

كَثْرَةٍ مَا وَضَعَ عِنْدَهُ فَاتِكَ مِنَ الْعَطَاءِ الْطَفَّ إِشَارَةً، وَعَبَّرَ عَنْهُ أَحْسَنَ عِبَارَةٍ.

٩- لا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فَطْنٍ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالٌ
(١٢١ ح) ١٠- / لا وارث^(١) جِهَلْتُ يُمْنَاهُ مَا وَهَبْتُ وَلَا كُسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ سَأَلُ^(٢)

يَقُولُ: لا يُدْرِكُ الْمَجْدَ وَيَبْلُغُهُ، وَيَحُوزُهُ وَيَكْسِبُهُ، إِلَّا سَيِّدُ ثاقِبِ
الْفِطْنَةِ، فَاضِلٌ كَرِيمٌ الْجَبَلَةِ، يَفْعَلُ مِنَ الْجَمِيلِ مَا^(٣) يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ
فِعْلُهُ، وَيُخَلِّدُ مِنَ الْكَرَمِ مَا يَتَعَذَّرُ عَلَى ذَوِي الْإِحْسَانِ مِثْلُهُ.

ثُمَّ قَالَ: لَا وَارِثُ^(٤) لِمَا وَهَبَ فَيَكُونُ جَاهِلًا بِحَقِيقَةِ قَدْرِهِ، وَلَا
كُسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ فَيَهْوَنُ عَلَيْهِ مَا يَسْمَحُ بِبَذْلِهِ، وَلَكِنَّهُ غَضَبَ مَا
اُكْتَسَبَهُ^(٥) مِنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ دُونَ اسْتِعْمَالِ رَغْبَةٍ، فَأَعْطَى
الْمَالَ بَعْدَ مَا عَانَاهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ فِي جَمْعِهِ، وَجَادَ بِهِ بَعْدَ مَا تَكَلَّفَهُ مِنَ
الْمُغَالَبَةِ عَلَى كَسْبِهِ. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ فَاتِكًا جَمَعَ الْمَالَ بِنَفْسِهِ، وَأَدْرَكَ
الشَّرَفَ بِشَجَاعَتِهِ وَبَأْسِهِ، وَأَعْطَى بِكَرَمِ طَبْعِهِ، وَلَمْ يَجْهَلْ مِقْدَارَ مَا بَذَلَهُ
مِنْ فَضْلِهِ.

الطيب والقيح، وهذا يعطي من هو أهل للعطاء» (التبيان ٢٧٩/٣).

(١) في س: «لا واهب»، وهو تحريف، وفي ح: «لا واهب» أيضاً، وكتب فوقها:

«لا وارث»، وفي الشرح ما يدل على ما أثبتته، و«لا» في قوله: «لا وارث»

بمعنى غير، وقيل إنها عاطفة.

(٢) في س: «سؤال».

(٣) «ما» مطموسة في س.

(٤) في س: «ولا وارث».

(٥) في س: «ولكنه غضب ما اكتسب».

- ١١- قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَأَفْهَمَهُ إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَذَالٌ
١٢- تَذْرِي الْقَنَاءَ إِذَا اهْتَرَزَتْ بِرَاحَتِهِ أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالٌ

الْأَبْطَالُ: الشُّجْعَانُ مِنَ الرِّجَالِ، الْوَاحِدُ: بَطْلٌ.

فَيَقُولُ: إِنَّ الزَّمَانَ نَادَى فَاتِكًا فَأَفْهَمَهُ، وَوَعظَهُ فَأَسْمَعَهُ وَعَرَّفَهُ، أَنَّهُ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَذَالٌ لَا يَفْتَرُ عَذْلَهُ^(١)، وَلَا يَمُّ لَا يُقْلِعُ لَوْمُهُ، فَالْفَ الْجُودَ لِعِلْمِهِ بِحُسْنِ عَوَاقِبِهِ، وَعَادَى الْبُخْلَ لِتَيَقُّنِهِ بِقُبْحِ مَصَائِرِهِ، وَرَأَى أَنَّ الزَّمَانَ لَا يُمْتَعُ الْبَخِيلُ بِمَا كَسَبَ، وَلَا يُفْقَدُ^(٢) الْجَوَادُ خَلْفًا فِيمَا وَهَبَ وَيَبْذَلُ.

ثُمَّ قَالَ: تَذْرِي الْقَنَاءَ عِنْدَ اهْتَرَاظِهَا بِرَاحَتِهِ، وَتَصَرُّفِهَا عَلَى حَسَبِ إِرَادَتِهِ^(٣)، أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ يَعْتَوِدُهَا بِالطُّغْنِ، وَأَبْطَالٌ يَعْثُمُهُمُ بِالتَّجْرِيحِ وَالْقَتْلِ. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ السَّلَاحَ أَطَالَ صُحْبَتَهُ، حَتَّى عَرَفَ مَذَاهِبَهُ، وَلَا زَمَهُ حَتَّى تَيَقَّنَ مَقَاصِدَهُ.

- ١٣- كَفَاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مُنْقَضَةٌ كَالشَّمْسِ قُلْتُ، وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالٌ

(١) - فِي س: «لَا يَفْتَرُ عَدْلَهُ» بَدَالِ مَهْمَلَةٍ.

- الْعَدْلُ: اللَّوْمُ، وَالْأَسْمُ الْعَدْلُ، وَهُمْ الْعَدْلَةُ وَالْعَدْلُ وَالْعَوَازِلُ مِنَ النِّسَاءِ: جَمْعُ الْعَاذِلَةِ، وَيَجُوزُ الْعَاذِلَاتُ.

- وَعِنْدَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: الْعَدْلُ الْإِحْرَاقُ، فَكَأَنَّ اللَّائِمَ يَحْرِقُ بَعْدَهُ قَلْبَ الْمَعْذُولِ. (اللسان، مادة: عدل ١٣/١٦٤، ط. بولاق).

(٢) فِي س: «وَلَا يَعْقَدُ».

(٣) فِي ح، س: «وَتَصَرَّفُهَا عَلَى حَسَبِ إِرَادَتِهَا».

١٤- القَائِدُ الْأَسَدُ غَدَّتْهَا بَرَائِنُهُ بِمِثْلِهَا مِنْ عِدَاهُ وَهِيَ أَشْبَالُ

١٥- الْقَاتِلُ^(١) السَّيْفُ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ وَلِلْسُيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ

(١٢٢ح) / بَرَائِنُ الْأَسَدِ: مَخَالِبُهَا، وَالْأَشْبَالُ: صِغَارُ الْأَسَدِ، وَالْآجَالُ: أَوْقَاتُ
الْهَلَاكِ، الْوَاحِدُ: أَجَلٌ.

فَيَقُولُ: وَالسَّيْدُ الْمُذْرِكُ لِلْمَجْدِ هُوَ فَاتِكُ، هَذَا الْمَمْدُوحُ^(٢)، فِي كَرَمِ
خِصَالِهِ، وَشَرَفِ خِلَالِهِ، وَدُخُولِ الْكَافِ فِي تَشْبِيهِهِ^(٣) مُنْقِصٌ لِمَا أَكْمَلَهُ
اللَّهُ مِنْ مَجْدِهِ، وَأَفْرَدَهُ بِهِ مِنْ جَلَالَةِ قَدْرِهِ؛ لِأَنَّهُ كَالشَّمْسِ فِي شَرَفِ
عُنْصُرِهَا، وَعُلُوِّ مَوْضِعِهَا، وَمَا لِلشَّمْسِ أَشْبَاهُ تُعَادِلُهَا، وَلَا أَمْثَالُ تُقَارِنُهَا.

ثُمَّ قَالَ مُشِيرًا إِلَيْهِ: الْقَائِدُ الْأَسَدُ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَالسَّبَاعَ الضَّارِيَةَ

(١) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِي: «الْقَائِدُ، الْقَاتِلُ» بِالْجَرِّ بَدَلًا مِنْ فَاتِكِ.

(٢) - كَأَنِّي بِأَبِي الْقَاسِمِ الْأَفْلِيلِيِّ قَدْ ذَهَبَ مَذْهَبُ ابْنِ جَنِّي فِي زِيَادَةِ الْكَافِ
فِي قَوْلِهِ: «كَفَاتِكُ» إِذْ يَقُولُ: «الْكَافُ هَاهُنَا زَائِدَةٌ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ وَتَقْدِيرُهُ فَاتِكُ،
أَيُّ هَذَا الْمَمْدُوحِ فَاتِكُ».

- قَالَ الْوَاحِدِي: «جَمِيعُ الْبَيْتِ مَبْنِي عَلَى هَذِهِ الْكَافِ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ
يُقَالَ إِنَّهَا زَائِدَةٌ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: وَدُخُولُ الْكَافِ مُنْقِصَةٌ، أَيُّ أَنَّهَا تَوْهَمُ أَنْ
لَهُ شَبِيهًا وَلَيْسَ كَذَلِكَ...».

وَذَهَبَ الْخَطِيبُ إِلَى أَنَّ الْكَافَ تَشْبِيهِيَّةٌ عَلَى التَّوَسُّعِ وَالْمَجَازِ، ثُمَّ قَالَ:
«وَجَعَلَ أَبُو الْفَتْحِ الْكَافَ زَائِدَةً، وَلَيْسَ الْمَعْنَى كَذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ بِضَدِّهِ».

وَهَذِهِ الْكَافُ عِنْدَ صَاحِبِ الْعَرَفِ الطَّيِّبِ هِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: كَافُ
الِاسْتِقْصَاءِ، ذَكَرَهَا أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ. (انْظُرْ شَرْحَ الْوَاحِدِيِّ ٧٠٦/٢، وَالتَّبَيَّنْ
٢٨٠/٣، وَالْعَرَفَ الطَّيِّبَ ٥٣٧).

(٣) فِي ح، س: «فِي تَشْبِيهِ».

مِنْ أَشْيَاعِهِ الَّذِينَ غَدَّاهُمْ^(١) بِقَتْلِ نَظَرَائِهِمْ مِنَ الْفُرْسَانِ^(٢)، وَعَوَّدَهُمُ
الْإِقْيَاعَ بِأَمْثَالِهِمْ مِنَ الْأَقْرَانِ، وَهُمْ كَالْأَشْبَالِ الَّتِي لَمْ تَتَّكَمَلْ قُوَّتُهَا،
وَصِغَارِ السَّبَاعِ الَّتِي تَتَنَاهَى شِدَّتُهَا^(٣)، فَانْسَهَا بِالْوَقَائِعِ حَتَّى قَوَّى أُسْرَهَا^(٤)،
وافتَحَمَ بِهَا عَلَى الْمَهَالِكِ حَتَّى بَلَغَتْ الْأَشْدَّ^(٥) مِنْ سِنِّهَا.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ فَاتِكًا: الْقَاتِلُ السَّيْفَ فِي جِسْمٍ مَنْ يَقْتُلُهُ،
وَالكَاسِرُ لَهُ فِي أَعْضَاءٍ مَنْ يَضْرِبُهُ، وَالسُّيُوفُ كَالنَّاسِ فِي الْفَنَاءِ الَّذِي
يُدْرِكُهَا، وَالْأَجَالِ الَّتِي تَبْلُغُهَا. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ فَاتِكًا فِي غَايَةِ الْجُرْأَةِ،
وَضَرْبُهُ فِي غَايَةِ الشَّدَةِ وَالْقُوَّةِ.

١٦- تُغَيِّرُ مِنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْئَتُهُ وَمَالُهُ بِأَقَاصِي الْأَرْضِ أَهْمَالُ^(٦)

١٧- لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسْتَتُهُ غَيْرَ وَهَيْقٍ وَخَنَسَاءٍ وَذِيَالٍ

الْأَهْمَالُ: [الْإِبِلُ]^(٧) الْمَتْرُوكَةُ^(٨) لَا يُعْتَنَى بِحِفْظِهَا، وَاحِدُهَا هَمَلٌ،

(١) فِي س: «عَدَاهُمْ» بَدَالِ مَهْمَلَةٍ.

(٢) فِي س: «بِقَتْلِ نَظَائِرِهِمْ مِنَ الْفُرْسَانِ».

(٣) فِي س: «تَتَنَاهَى بِشِدَّتِهَا».

(٤) الْأَسْرُ: شِدَّةُ الْخَلْقِ.

(٥) فِي س: «حَتَّى بَلَغَتْ الْأَشْدَّ».

- وَالْأَشْدُّ: الْقُوَّةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ (سُورَةُ الْأَحْقَافِ: آيَةُ

١٥)، أَي: قُوَّتُهُ، وَهِيَ فِي الْإِنْسَانِ مَا بَيْنَ ثَمَانِي عَشْرَةٍ إِلَى ثَلَاثِينَ سَنَةً عَلَى
أَرْجَحِ آرَاءِ الْمَفْسَرِينَ.

(٦) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ: «بِأَقَاصِي الْبَرِّ أَهْمَالٌ».

(٧) سَاقِطَةٌ مِنْ ح، س وَيَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

(٨) أَي: الْمَتْرُوكَةُ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَالنَّفْسُ: الْإِبِلُ الْمَتْرُوكَةُ نَهَاراً.

وَالْمَالُ: الْمَاشِيَةُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَالْوَحْشُ: كُلُّ مَا لَا يُسْتَأْنَسُ مِنْ دَوَابِّ الْبَرِّ، وَالْعَيْرُ هَاهُنَا: حِمَارُ الْوَحْشِ^(١)، وَالْهَيْقُ: ذَكَرُ النَّعَامِ، وَالْخَنَسَاءُ: الْبَقَرَةُ الْوَحْشِيَّةُ، وَالْخَنَسُ: انْخِفَاضُ قَصْبَةِ الْأَنْفِ، وَعَرَضُ أَرْبَتَيْهِ، وَالذِّيَالُ: الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ^(٢).

فَيَقُولُ: إِنَّ فَاتِكَا لِبُعْدِ ذِكْرِهِ، وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ، تَتَهَيَّئُ الْفُرْسَانُ فِي غَارَاتِهَا فَتُحْجَمُ عَنْ مُقَابَلَةِ أَعْمَالِهِ^(٣)، وَتَحْذَرُهُ فَتُعَرِّضُ مُوَلِّيَّةً عَنِ السَّائِمَةِ مِنْ مَالِهِ^(٤)، وَهِيَ مُهْمَلَةٌ لَا يُحْفَلُ بِأَمْرِهَا^(٥)، وَمَتْرُوكَةٌ لَا يُعْرَجُ عَلَى حِفْظِهَا.

ثُمَّ قَالَ، يُشِيرُ إِلَى مَا فَاتَكَ عَلَيْهِ، مِنْ مُوَاصَلَةِ الْغَارَاتِ، وَمُلَازِمَةِ الْفُلُوتِ، / وَالتَّقَوْتُ^(٦) بِلُحُومِ الْوَحْشِ، وَالْمَعْرِفَةُ بِصَيْدِهِ، وَالْاِقْتِدَارُ عَلَى جَمِيعِ صُنُوفِهِ: لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَهُ وَقَصَدَهُ، وَحَاوَلَهُ وَاعْتَمَدَهُ، لَا تَقَوْتُ رَغْبَتُهُ، وَلَا تُسَبِّقُ أَسِنَّتَهُ، فَحِمَارُ الْوَحْشِ وَظَلِيمُ النَّعَامِ، وَالذِّكْرُ

(١) يريد أن العير في الأصل: الحمار وغلب على حمار الوحش.

(٢) قوله: «العير... الثور الوحشي» نقله صاحب التبيان (٢٨١/٤).

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بتصرف، فقال: إنه لجلالة قدره، وعلو ذكره،

تتهيبه الفرسان في غاراتها، فتحجم عن مقاتلة أهماله (٢٨٠/٣).

(٤) في ح، س: «السائمة من ماله» ولعل الصواب ما أثبت.

والسائمة: الإبل الراحية.

(٥) تجدر الإشارة إلى أن الهمل لا يكون إلا في الإبل، جاء في اللسان: «أهمل

إبله: تركها بلا راع، ولا يكون ذلك في الغنم».

(٦) في س: «والتعوت».

وَالْأُنْثَى مِنَ الْبَقَرِ، سَوَاءٌ عَلَيْهِ، وَضُرِبَ وَاحِدٌ عِنْدَهُ^(١)، يَسْبِقُ جَمِيعَ ذَلِكَ بِرِكَضِهِ، وَيَمْلِكُهُ بِكَرَمِ خَيْلِهِ^(٢).

١٨- تُمَسِّي الضُّيُوفَ مُشْهَاءً بِعُقُورِهِ كَأَنَّ أَوْقَاتَهَا فِي الطُّيْبِ آصَالُ

١٩- لَوِ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا خَرَادِلُ^(٣) مِنْهُ فِي الشُّيْزَى وَأَوْصَالُ

المُشَهِّي: الذي يُعْطِي شَهْوَتَهُ، والعُقُورُ: ما حَوْلَ الدَّارِ، والأَصَالُ: العَسَايَا، الواحِدَةُ: أَصِيلٌ، والقَارِي: المُضِيفُ، والخَرَادِلُ: القِطْعُ، والشُّيْزَى: جِفْنٌ^(٤) تُصْنَعُ مِنَ الشُّيْزَى وَهُوَ خَشَبٌ أَسْوَدُ^(٥).

فَيَقُولُ: تُمَسِّي الضُّيُوفَ إِذَا احْتَلَّتْ بِأَفْنِيَةِ دَارِ فَاتِكَ مُكْرَمِينَ^(٦)، لَا يُمْطَلُونَ بِشَهْوَةٍ، مُرْفَهَيْنَ لَا يَسْتَوْحِشُونَ إِلَى نِعْمَةٍ، كَأَنَّ أَوْقَاتَهُمْ آصَالُ فِي بَرْدٍ نَسِيمِهَا، وَمَا يَتَّصِلُ لَهُمْ مِنْ مَسَرَّاتِهَا وَنَعِيمِهَا.

(١) فِي ح، س: «وَضُرِبَ وَاحِدٌ عَنْهُ».

(٢) نَقَلَ صَاحِبُ التَّبْيَانِ شَرْحَ هَذَا الْبَيْتِ مُتَصَرِّفًا، فَقَالَ: «وَالْمَعْنَى أَنَّهُ كَانَ مَلَازِمَ الْحُرُوبِ فِي الْفُلُوتِ، وَكَانَ يَتَقَوَّى بِلَحُومِ الْوَحْشِ، وَكَانَ عَارِفًا بِصَيْدِ الْوَحْشِ، وَالْإِقْتِدَارَ عَلَى جَمِيعِ صُنُوفِهِ، فَمَا اخْتَارَهُ وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ لَا يَفُوتُ رَغْبَتَهُ، وَلَا يَسْبِقُ أَسْتَتَهُ، بَلْ يَمْلِكُ جَمِيعَ أَصْنَافِهِ بِرِكَضِهِ، وَكَرَمِ خَيْلِهِ». (٢٨١/٣).

(٣) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَشَرْحِ دِيوَانِ الْمُتَنَبِّي: «خَرَادِلُ» بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ.

وَالْخَرَادِلُ وَالْخَرَادِلُ بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

(٤) الْجِفْنُ وَالْجِفَانُ: وَاحِدُهُمَا جَفْنَةٌ: قَصْعَةُ الطَّعَامِ.

(٥) - هُوَ خَشَبُ الْأَبْنُوسِ أَوْ خَشَبُ الْجُوزِ (الْقَامُوسُ الْمَحِيط).

- قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «الشُّيْزَى لَا يَعْمَلُ مِنْهُ الْجِفَانُ، وَإِنَّمَا تَعْمَلُ مِنَ الْجَوْنِ

(الْجُوزُ الْأَبْيَضُ) فَتَسْوَدُّ مِنَ الدَّاسَمِ فَتَشْبَهُ الشُّيْزَى». (شَرْحُ دِيوَانِ الْمُتَنَبِّي ٢١١/٤).

(٦) فِي س: «مُكْرَمِينَ».

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ اشْتَهَوْا لَحَمَ الْقَارِي لَهُم لَمَّا تَعَدَّرَ عَلَيْهِمْ لِإِنْخِلَاعِهِ فِي مَبَرَّتِهِمْ^(١)، وَحِرْصِهِ عَلَى مُوَافَقَتِهِمْ وَمَسَرَّتِهِمْ، وَلِبَادَرِهِمْ مِنْهُ خِرَادُلُ مُقْطَعَةٍ، وَأَوْصَالُ فِي الشَّيْزَى مُمَثَّلَةٌ، فَكَيْفَ يُظَنُّ بِسَائِرِ ذَلِكَ مِمَّا يُمَكِّنُ إِكْرَامَهُمْ بِهِ، وَمَا يُقَدَّرُ اسْتِحْسَانُهُمْ لَهُ؟! وَهَذَا مِنَ الْإِفْرَاطِ الَّذِي يُخْبِرُ فِيهِ بِمَا لَا يُمَكِّنُ، إِشَارَةً إِلَى اسْتِيفَاءِ غَايَةِ مَا يُمَكِّنُ^(٢).

٢٠- لَا يَعْرِفُ الرُّزَّاءُ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ إِلَّا إِذَا حَفَزَ الْأَضْيَافَ تَرْحَالُ^(٣)

٢١- يُرْوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضْلَاتٍ^(٤) مَا شَرِبُوا مَحْضُ اللَّقَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سُلْسَالُ

الصَّدَى: الْعَطَشُ، وَالْمَحْضُ: اللَّبَنُ الَّذِي لَمْ يَشْبَهُ مَاءً، وَاللَّقَاحُ: جَمْعُ لَقْحَةٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْحَلُوبُ، وَالسُّلْسَالُ وَالسَّلَاسِلُ: الَّذِي يَسْهَلُ جَرِيُهُ فِي الْحَلْقِ^(٥)، وَأَرَادَ هَاهُنَا الْخَمْرَ، وَذَكَرَهَا عَلَى الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الْخَمْرَ فِي مَعْنَاهَا شَرَابٌ، وَالشَّرَابُ مُذَكَّرٌ، وَالْعَرَبُ تُؤنَّثُهَا وَتُذَكَّرُهَا،

(١) إِنْخِلَاعُهُ فِي مَبَرَّتِهِمْ: إِنَّهُمَا كَهَ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَحِرْصُهُ فِي تَقْدِيمِ الْخَيْرِ لَهُمْ.

(٢) نَقَلَ صَاحِبُ التَّبَيَانِ مِلَاحِظَةً ابْنَ الْأَفْلَحِيِّ فَقَالَ: «وَهَذَا مِنَ الْإِفْرَاطِ الَّذِي يَجْرُ

وَلَعَلَّهَا تَحْرِيفٌ يَخْبِرُ فِيهِ بِمَا لَا يَكُونُ، إِشَارَةً إِلَى اسْتِيفَاءِ الْغَايَةِ فِيمَا يُمْكِنُ»

(٢٨١/٣).

(٣) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ أَيْضًا، وَفِي رِوَايَةِ التَّبَيَانِ: «إِلَّا إِذَا احْتَفَزَ (وَفِي الْمَطْبُوعِ

احْتَفَزَ) تَرْحَالُ»، وَفِي شَرْحِ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّي: «إِلَّا إِذَا حَفَزَ الضَّيْفَانِ تَرْحَالُ». وَحَفَزَهُ

وَاحْتَفَزَهُ: دَعَاهُ وَدَفَعَهُ.

(٤) سَكَنَتِ الضَّادُ مِنْ فَضْلَاتٍ لِحُضُورَةِ الشَّعْرِ، وَالْوَجْهَ أَنْ يَقُولَ: «فَضْلَاتٍ» بِفَتْحِ

الضَّادِ.

(٥) قَوْلُهُ: «الصَّدَى: الْعَطَشُ... جَرِيَهُ فِي الْحَلْقِ» نَقَلَهُ صَاحِبُ التَّبَيَانِ، إِلَّا أَنَّهُ

أَبْدَلَ: «لَمْ يَشْبُ بِمَاءٍ» بِ«لَمْ يَشْبَهُ مَاءً» (٢٨٢/٣).

والتَّائِيثُ أَشْهُرُ^(١).

فَيَقُولُ: إِنَّ فَاتِكَا مَمْدُوحَهُ كَرِيمَ الضِّيَافَةِ، مَشْهُورُ السَّمَاحَةِ، / (١٢٤ح)
مُرْحَبٌ بِقَاصِدِهِ، شَدِيدُ الْأَنْسِ بِزَائِرِهِ، لَا يُوجِعُهُ الرُّزْءُ^(٢) لِفَقْدَانِ مَالِهِ
وَوَلَدِهِ اللَّاصِقَيْنِ بِنَفْسِهِ، كَأَيْجَاعِ فَقْدَانِ أَضْيَافِهِ، وَلَا يُوحِشُهُ ذَلِكَ
كَإِحَاشِ تَرْحُلِ زُورِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيرًا إِلَى سَعَةِ ضِيَافَتِهِ، وَكَثْرَةِ مَايُدْلُهُ^(٣) لِلزُّوَارِ مِنْ كَرَامَتِهِ:
يَرَوِي صَدَى الْأَرْضِ بِفَضْلَاتٍ مَا يَسْقِيهِ أَضْيَافُهُ مِنَ اللَّبَنِ وَالْخَمْرِ،
وَمَا يُتَابِعُ لَهُمْ مِنَ الْأَلْطَافِ وَالْبِرِّ، فَيَفْضُلُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَقُومُ
لِلْأَرْضِ مَقَامَ السَّقْيِ الْبَالِغِ، وَمَا يَحِلُّ مَحَلَّ الْمَطَرِ السَّاجِمِ^(٤). وهذا
مَا قَدَّمْنَا تَفْسِيرَهُ مِنْ اسْتِجَازَةِ الْوَصْفِ بِمَا لَا يُمَكِّنُ، إِشَارَةً إِلَى بُلُوغِ
غَايَةِ مَا يُمَكِّنُ^(٥).

٢٢- تَقْرِي صَوَارِمُهُ السَّاعَاتِ عَبْطَ دَمٍ كَأَنَّمَا السَّاعُ نُزَالٌ وَقُفَّالُ
٢٣- تَجْرِي النُّفُوسُ حَوْلَيْهِ مُخَلِّطَةً مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالُ

(١) قال ابن منظور: والأعراف في الخمر التائيث، يقال: خَمَرَةٌ صَرَفْتُ، وقد يذكر.
(اللسان، مادة: خمر ٣٢٩/٥، ط. بولاق).

(٢) الرُّزْءُ: المصيبة.

(٣) في س: «ما يدله» بدال مهملة.

(٤) نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت ومعاني مفرداته حرفاً فحرفاً، ونص على
الشرح بقوله: «وقال ابن الأفلحي...» (٢٨٢/٣).

(٥) فطن ابن جني لمعنى لطيف في البيت بقوله: «إذا انصرف أضيافه أراق بقايا
ما شربوه، ولم يدخره لغيرهم؛ لأنه يتلقى كل وارد عليه بقرى يستحدثه» (شرح
الواحدي ٧٠٧/٢، والتبيان ٢٨٢/٣).

٢٤ - لَا يَحْرِمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلُهُ وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأَطْيَفَالُ

الْقَرَى: الضِّيَافَةُ، وَعَبَطَ الدَّمَ: إِجْرَاؤُهُ^(١) عَبِطًا، وَالْعَبِطُ: الطَّرِيُّ^(٢)، وَالسَّاعُ: جَمْعُ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الزَّمَانِ، وَالزُّزَالُ وَالْقُقَالُ: الْأَضْيَافُ الَّذِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَقْصِدُ فَيَنْزِلُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْصَرِفُ فَيَقْفُلُ، وَالْأَبَالُ: جَمْعُ إِبِلٍ عَلَى سَبِيلِ التَّكْثِيرِ، وَالنَّائِلُ: الْعَطَاءُ، وَالْأَطْيَفَالُ: صِغَارُ الصَّبِيَّانِ، وَصَغَرَ الْجَمْعُ عَلَى لَفْظِهِ.

فَيَقُولُ: إِنَّ فَاتِكَا يَعْمُ سَاعَاتِ زَمَانِهِ بِدِمَاءٍ يَسْفِكُهَا فِيهَا^(٣)، وَأَنْفُسٍ يُتْلَفُهَا عِنْدَ وُرُودِهَا، حَتَّى كَأَنَّ سَاعَاتِ زَمَانِهِ مُتَضَيِّقَةٌ عَلَيْهِ، فَهُوَ يَقْضِي بِالْقَرَى وَاجِبَ حَقِّهَا، وَيَعْتَبِطُ الدَّمَاءَ فِيهَا بِإِجْرَائِهَا وَسَفْكِهَا^(٤).

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ وَفَسَّرَهُ فَقَالَ: تَجْرِي النُّفُوسُ حَوْلَيْهِ مُخْتَلِطَةً، وَيَكْثُرُ إِتْلَافُهَا لَهَا مُمْتَزِجَةً، وَمِنْ تِلْكَ النُّفُوسِ نَفُوسُ أَعْدَائِهِ يُتْلَفُهَا بِالْقَتْلِ، وَفِيهَا نَفُوسُ أَغْنَامٍ وَأَبَالٍ يُذْهِبُهَا بِالذَّبْحِ وَالْعَقْرِ^(٥)؛ فَمِنْ تِلْكَ النُّفُوسِ مَا

(١) في س: «إجراؤه».

(٢) قال ابن الأثير: «العبط: الطري غير النضيج»، ومنه حديث عمر: «فدعا بلحم عبط»، أي: طري غير نضيج. (اللسان، مادة: عبط: ٢٢١/٩، ط. بولاق).

(٣) نقل صاحب التبيان هذه العبارة ملخصاً بها معنى البيت. (٢٨٢/٣).

(٤) ذهب الأفليلي مذهب ابن جني في أن الدم المراق هو دم الأعداء يقرى به الساعات، وخالفهما الواحدي في أن مقصود الدم الطري هو الذبح والنحر لإطعام الأضياف. (انظر شرح الواحدي ٧٠٧/٢).

(٥) عقر الناقة: ذبحها، وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم، وفي الحديث: «لا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة»، وإنما نهى عنه =

يَذْهَبُ بِهِ الْإِكْرَامُ وَالضِّيَافَةُ، وَمِنْهَا مَا يَذْهَبُ بِهِ الْإِيْقَاعُ وَالْإِخَافَةُ، فَسَاعَاتُهُ مَشْمُولَةٌ بِالْحَالَتَيْنِ، مَغْمُورَةٌ بِهِذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ^(١).

ثُمَّ قَالَ: وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى فَاتِكِ: لَا يَحْرِمُ الْبُعْدُ نَائِلُهُ مَنْ بَعْدَ عَنْهُ، وَلَا يَعْرِقُ مُؤَمِّلُهُ عَمَّا رَجَاهُ؛ لِأَنَّ جُودَهُ يَعُمُّ عُمُومَ الْغَيْثِ، وَيَقْبِضُ كَقَبْضِ الْبَحْرِ، فَهُوَ يُدْرِكُ النَّائِي / الْبَعِيدَ، كَمَا يَشْمَلُ الدَّانِي الْقَرِيبَ، وَلَيْسَ يَعْجُزُ صِغَارُ الْأَطْفَالِ عَنِ الْاِشْتِمَالِ بِهِ، وَلَا يُخْرِجُهَا الصَّغَرُ عَنِ التَّنَاولِ لَهُ^(٢)؛ لِأَنَّهُ عَامٌّ لَا خُصُوصَ فِيهِ^(٣)، مُمَكِّنٌ لَا يَعْتَرِضُ الْمَنْعَ عَلَيْهِ، يُدْرِكُهُ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ، وَيَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ.

= لأنه مُثَلَّةٌ وتعذيبٌ للحيوان، قال ابن الأثير في تعليل النهي في الحديث: «لا عَقَرَ فِي الْإِسْلَامِ»: «كَانُوا يَعْقِرُونَ الْإِبِلَ عَلَى قُبُورِ الْمَوْتَى، أَيْ: يَنْحَرُونَهَا وَيَقُولُونَ إِنْ صَاحِبَ الْقَبْرِ كَانَ يَعْقِرُ لِلْأَصْيَافِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ، فَكَفَّاهُ بِمِثْلِ صَنْيعِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ»، وَكَانَ الرِّجْلَانِ يَتَبَارِيَانِ فِي الْجُودِ وَالسَّخَاءِ، فَيَعْقِرُ هَذَا وَهَذَا حَتَّى يَعْجُزَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، وَكَانُوا يَفْعَلُونَهُ رِيَاءً وَسَمْعَةً. (اللسان، مادة: عقر ٢٦٩/٦-٢٧٠).

(١) نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت مع التصرف في بعض الجمل، فقال: «تجري النفوس حوله مختلطة، ويكثر إتلافه لها ممتزجة، منها نفوس أعداء يبلغها بالقتل، وأغنام وإبل يذهبها بالعقر والذبح، فمنها نفوس تذهب بالإكرام والضيافة، وأنفس تذهب بالاتباع والمخافة، فساعاته مشمولة بالحالتين، مغمورة بهذين الأمرين» (٢٨٢/٣).

(٢) في س: «عن التناول له».

(٣) قوله: «يعم عموم الغيث... عام لا خصوص فيه» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (٢٨٣/٣).

٢٥- أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ طُبَّةٌ وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسُّمُرُ ضُلَالٌ
 ٢٦- يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ بَيْنَ الرَّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْأَلُ
 ٢٧- وَقَدْ يَلْقُبُهُ الْمَجْنُونُ حَاسِدُهُ إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عُقَالٌ

الْقِرْنُ: النَّدُّ وَالْمِثْلُ، وَالطُّبَّةُ: حَدُّ السَّيْفِ، وَالْهَادِي إِلَى الشَّيْءِ:
 الَّذِي يَقْصِدُهُ بِوَجْهِهِ، وَالْأَلُ: السَّرَابُ، وَهُوَ الَّذِي يَتَخَيَّلُ فِي قِيَعَانِ^(١)
 الْأَرْضِ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرِّ^(٢)، كَأَنَّهُ مَاءٌ، وَالْعُقَالُ: دَاءٌ يَكُونُ فِي أَرْجُلِ
 الدَّوَابِّ يَمْنَعُهَا مِنَ الْمَشْيِ.

فَيَقُولُ: إِنَّ فَاتِكَا شَدِيدُ الْبَاسِ، مُقْدَامُ النَّفْسِ، وَإِنَّهُ أَمْضَى
 الْفَرِيقَيْنِ طُبَّةً مِنَ أَصْحَابِهِ وَأَعْدَائِهِ، إِذَا حَمَيْتِ الْحَرْبُ وَاسْتَمَرَّ الْجِلَادُ
 وَالضَّرْبُ، وَقَصُرَتِ الرِّمَاحُ وَضَلَّتْ، عَنْ مَقَاصِدِهَا، وَضَاقَ الْمَجَالُ عَنْ
 اسْتِعْمَالِ التَّطَاعُنِ بِهَا، وَصَارَ الْأَمْرُ إِلَى مُبَاشَرَةِ الْحُتُوفِ وَالتَّجَالُدِ
 بِالسُّيُوفِ، فَصَارَتِ السُّيُوفُ هَادِيَةً مُبْصِرَةً، وَالرِّمَاحُ مُتَضَلِّلَةٌ مُقْصِرَةٌ^(٣)،
 فَحِينَئِذٍ يَكُونُ فَاتِكُ أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ مِنَ أَصْحَابِهِ وَأَعْدَائِهِ^(٤)، وَانْفَذَ

(١) طمس في ح شمل (في) وحرف القاف من «قيعان».

(٢) نقل صاحب التبيان معنى السراب، وأسنده بقوله: «وقيل». (٢٨٣/٣).

(٣) ذهب الواحدي في هداية السيوف وضلال الرماح مذهباً آخر في الفهم، فكانت
 السيوف هادية لأنها تمضي قدماً على استواء، والرماح ضلال لأنها تذهب يميناً
 وشمالاً في الطعن، ومعنى الهداية والضلال عند صاحب التبيان؛ أن البيض
 تهتدي في ظلمة الغبار الذي استتر به النهار، وأن الرماح ضالة في الرجال.
 (انظر شرح الواحدي ٧٠٨/٢، والتبيان ٢٨٣/٣).

(٤) قوله: «وقصرت الرماح... أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَعْدَائِهِ» نقله صاحب
 التبيان حرفاً فحرفاً (٢٨٣/٣).

الطَائِفَتَيْنِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَأَصْدَادِهِ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فَاتِكَا وَإِنْ كَانَ جَمَعَ الْجَمَالَ وَالْوَسَامَةَ، وَالْبَهَاءَ وَالْجَلَالَهَ، فَإِنَّهُ يُرِيكَ بِمَا يُخْبِرُهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَتُؤَدِّيهِ^(١) الْمَحَبَّةُ إِلَيْكَ مِنْ كَرَمِهِ وَبِأَسِهِ، أَضْعَافُ^(٢) مَا يُؤَدِّيهِ ظَاهِرُهُ فِي الرِّجَالِ^(٣)، وَمَا يَتَعَرَّفُ فِيهِ مِنَ الْوَسَامَةِ وَالْجَمَالِ، وَفِي الرِّجَالِ مَا هُوَ كَالْمَاءِ الَّذِي يَرِيكَ وَلَا يُعْطِشُكَ، وَيَصْدُقُكَ وَلَا يَخْذُلُكَ، وَفِيهَا مَا هُوَ كَالْأَلِ الَّذِي يَكْذِبُ^(٤) وَلَا يَصْدُقُ، وَيَخْذَعُ وَلَا يَنْفَعُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ يُلْقِيهِ الْمَجْنُونُ حَاسِدُهُ الَّذِي لَا يَلْحَقُهُ، وَظَالِمُهُ الَّذِي لَا يُنْصِفُهُ، وَإِنَّمَا أَلْزَمَهُ هَذَا اللَّقَبَ إِقْدَامُهُ عَلَى الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ، وَاقْتِحَامُهُ فِي غَمَرَاتِ الْحَرْبِ، وَبَعْضُ الْعَقْلِ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ عَقْلٌ يَعْقِلُ صَاحِبَهُ، وَسَبَبُ^(٦) مِنْ أَسْبَابِ الضَّعْفِ يُعْجِزُ^(٧) إِلْفُهُ^(٨)، وَكَانَ / (٢٦٦ ح)

(١) فِي س: «وَتُؤَدِّيهِ».

(٢) فِي س: «وَأَضْعَافُ» بزيادة الواو.

(٣) قَوْلُهُ: «وَإِنْ كَانَ جَمَعَ...» أَضْعَافُ مَا يُؤَدِّيهِ ظَاهِرُهُ فِي الرِّجَالِ» نَقْلُهُ صَاحِبُ التَّبْيَانِ حَرْفًا فَحَرْفًا، ثُمَّ تَصَرَّفَ بِبَاقِي الشَّرْحِ بِالْحَذْفِ وَالتَّغْيِيرِ. (٢٨٣/٣).

(٤) فِي س: «الَّذِي يَكْتَبُ».

(٥) نَقْلُ صَاحِبِ التَّبْيَانِ قَوْلُهُ: «كَالْأَلِ الَّذِي يَكْذِبُ وَلَا يَصْدُقُ، وَيَخْذَعُ وَلَا يَنْفَعُ». (٢٨٣/٣).

(٦) فِي س: «وَسَبَبُهُ».

(٧) قَالَ أَبُو الْفَتْحِ مَعْلَقًا عَلَى هَذَا الْبَيْتِ: «وَلَمْ يَفْضَلِ الْمَجْنُونُ عَلَى الْعَقْلِ بِأَحْسَنِ مِنْ هَذَا، وَلَوْ بَالِغٍ فِي التَّصْرِيحِ، بَأَن لَقَبَهُ الْمَجْنُونُ، لَخَلَصَ مِنْ ذَلِكَ أَحْسَنَ تَخْلَصُ» (التَّبْيَانُ ٢٨٣/٣).

فَاتَكَ يُلقَبُ بِالْمَجْنُونِ، فَفَسَّرَ عَلَيْهِ أَبُو الطَّيِّبِ هَذَا اللَّقَبَ تَفْسِيرًا أَذْهَبَ قُبْحَهُ، وَحَسَّنَ عِنْدَ الْمُنْكَرِ لَهُ أَنْ يَتَقَلَّدَ مِثْلَهُ^(١).

٢٨- يَرْمِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا مِنْ شَقِّهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالَ

٢٩- إِذَا الْعِدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِثَالٌ

فَيَقُولُ مُشِيرًا إِلَى السُّيُوفِ^(٢) الَّتِي قَدَّمَ ذِكْرَهَا: يَرْمِي بِهَا الْجَيْشَ الَّذِي يُنَاصِبُهُ، وَالْجَمْعَ الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَهُ، وَلَا بُدَّ لَهُ^(٣) وَلِئَلَّكَ السُّيُوفِ الْمُطِيفَةُ بِهِ مِنْ شَقِّ ذَلِكَ الْجَيْشِ^(٤)، وَفَضَّ ذَلِكَ الْجَمْعَ، وَلَوْ كَانَ هَضَابًا عَارِضَةً، وَأَجْبَالَ^(٥) قَاتِلَةً.

ثُمَّ قَالَ: إِذَا الْعِدَى الْمُتَمَرِّسُونَ، وَالْأَضْدَادُ الْمُتَعَرِّضُونَ لَهُ، نَشِبَتْ مَخَالِبُهُ فِيهِمْ، وَأَظْهَرَ سَطَوَتَهُ عَلَيْهِمْ، لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَسَدٌ تُحَذِّرُ عَادِيَّتَهُ، وَحِلْمٌ تُؤْمِنُ بِادِرَّتِهِ^(٦)، فَأَشَارَ^(٧) إِلَى أَنَّ الْاسْتِسْهَالَ

(١) فِي التَّبْيَانِ: «كَانَ فَاتَكَ يَلْقَبُ بِالْمَجْنُونِ، فَفَسَّرَهُ أَبُو الطَّيِّبِ تَفْسِيرًا أَذْهَبَ قُبْحَهُ، وَحَسَّنَ عِنْدَ الْمُنْكَرِ لَهُ أَنْ يَتَقَلَّدَ مِثْلَهُ». (٢٨٤/٣).

(٢) أَيُّ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي «بِهَا» وَ«لَهَا» يَعُودُ إِلَى السُّيُوفِ. وَأَعَادَ الْوَاحِدِي الضَّمِيرَ ذَاتَهُ إِلَى الْخَيْلِ، أَيُّ: «يَرْمِي بِخَيْلِهِ الْجَيْشَ» (٧٠٩/٢)، (وَانْظُرْ شَرْحَ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّي ٢١٤/٤).

(٣) «لَهُ»: سَاقِطَةٌ مِنْ س.

(٤) قَوْلُهُ: «يَرْمِي بِهَا الْجَيْشَ... ذَلِكَ الْجَيْشُ» نَقَلَهُ صَاحِبُ التَّبْيَانِ حَرْفًا فَحَرْفًا، وَقَدَّمَ لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَقَالَ ابْنُ الْأَفْلَحِيِّ» (٢٨٤/٣).

(٥) فِي س: «وَأَجْمَالًا».

(٦) كَذَا فِي ت، وَفِي ح، س: «يَحْذَرُ عَادِيَّتَهُ، وَحِلْمٌ يُؤْمِنُ بِادِرَّتِهِ».

(٧) فِي ت: «وَهَذَا إِشَارَةٌ».

لِلْمَوْتِ، وَالْاِقْتِحَامَ عَلَى الْحَرْبِ، لَيْسَ مِنْ طَرِيقِ الْجَلَمِ، وَلَا تُحْمَلُ عَلَيْهَا أَحْكَامُ الْعَقْلِ^(١).

٣٠- يَرُوْعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَقْتَالُ
٣١- أَنَالَهُ الشَّرَفُ الْأَعْلَى تَقَدُّمُهُ فَمَا الَّذِي يَتَوَقَّى مَا أَتَى نَالُوا^(٢)
٣٢- إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حِلِّيَّتُهُ^(٣) مُهَنْدٌ وَأَصَمُّ الْكَعْبِ عَسَالٌ

يَرُوْعُهُمْ: يُفَرِّغُهُمْ، وَصُرُوفُ الدَّهْرِ: مَا يَقَعُ مِنْ حَوَادِثِهِ، وَالْمُجَاهَرَةُ
بِالشَّيْءِ: الْإِعْلَانُ بِهِ، وَالْاِغْتِيَالُ^(٤): الْإِهْلَاكُ عَلَى غَفْلَةٍ، وَالشَّرَفُ:
ارْتِفَاعُ الْمَنْزِلَةِ فِي الْفَضْلِ، وَالتَّوَقَّى: التَّوَقُّعُ، وَالْمُهَنْدُ: السَّيْفُ،
وَالْأَصَمُّ: الْيَابِسُ، وَالْكَعْبُ: الْعُقْدَةُ النَّاشِزَةُ^(٥) فِي آخِرِ كُلِّ أَنْبُوبٍ مِنْ

(١) قوله: «نُشِبَتْ مَخَالِبُهُ فِيهِمْ... أَحْكَامُ الْعَقْلِ» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً.
(٢٨٤/٣).

(٢) «مَا» فِي قَوْلِهِ: «فَمَا الَّذِي» قِيلَ لِلِاسْتِفْهَامِ عَلَى جِهَةِ الْإِنْكَارِ، وَمَا الثَّانِيَةِ وَمَا
أَتَى فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ، وَقِيلَ: «مَا» الْأُولَى نَفْيٌ، وَالثَّانِيَةِ بِمَعْنَى الَّذِي. (شرح
ديوان المتنبي ٢١٥/٤).

(٣) وَيُرْوَى «حِلِّيَّتُهُ» بِالنَّصْبِ خَبَرًا لَكَانَ، «قَالَ الْخَطِيبُ: جَعَلَ اسْمَ كَانَ «مُهَنْدًا»
وَعُطِفَ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ وَصْفَهُ فَقَرَبَهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ (التَّيْبَانُ ٢٨٥/٣)، وَاسْتَقْبَحَهُ
بَعْضُهُمْ لِأَنَّ الْخَبَرَ يَكُونُ مَعْرِفَةً وَالْإِسْمَ نَكْرَةً. (انظر شرح ديوان المتنبي
٢١٥/٤).

وَرَوَايَةُ «حِلِّيَّتُهُ» بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهَا مُبْتَدَأٌ وَمَا بَعْدَهَا خَبَرٌ، وَاسْمُ كَانَ مُضْمَرٌ
فِيهَا؛ ضَمِيرُ الشَّانِ وَالْقِصَّةِ.

(٤) فِي س: «الْاِغْتِيَالُ» بِعَيْنٍ مَهْمَلَةٍ.

(٥) فِي س: «الْعُقْدَةُ النَّاشِزَةُ» بِرَاءٍ مَهْمَلَةٍ.

الْقَنَاءَ، وَالْعَسَالَ: الْمُضْطَرِبُ^(١)، وَأَرَادَ الرُّمَحَ بِهِذِهِ الصِّفَةِ.

فَيَقُولُ مُشِيرًا إِلَى فَاتِكِ، وَمُخْبِرًا عَنْ أَعْدَائِهِ: يَرُوعُهُمْ مِنْهُ مَلِكٌ، هُوَ كَالدَّهْرِ فِي قُدْرَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَنَفَازِ مَا يُرِيدُهُ فِيهِمْ، إِلَّا أَنَّ مَا يَبْعَثُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ صُرُوفِهِ، إِنَّمَا يَبْعَثُهُ مُجَاهِرًا، وَيُمَضِّيه عَلَى الْأَعْدَاءِ مُغَالِبَةً، وَالِدَّهْرُ يَغْتَالُ بِصُرُوفِهِ، وَلَا يُؤْذِنُ بِخُطُوبِهِ، فَجَعَلَ لِفَاتِكِ / عَلَى الدَّهْرِ مَزِيَّةً بَيِّنَةً، وَزِيَادَةً ظَاهِرَةً^(٢).

ثُمَّ قَالَ: أَنَالَهُ مِنَ الشَّرَفِ أَعْلَى مَنَازِلِهِ، وَمِنَ السُّلْطَانِ أَرْفَعَ مَرَاتِبِهِ؛ إِقْدَامُهُ وَجَرَاتُهُ، وَاقْتِحَامُهُ عَلَى الْمَهَالِكِ وَشِدَّتُهُ، فَمَا الَّذِي نَالَهُ أَعْدَاؤُهُ بِتَوْقِيهِمْ لَمَّا أَقْدَمَ عَلَيْهِ^(٣)، وَإِبْطَائِهِمْ عَمَّا تَسْرَعُ إِلَيْهِ^(٤)؟

ثُمَّ قَالَ: إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ بِحُسْنِ الْمَلْبَسِ، وَقَدَّرَتْ لَأَنْفُسِهَا الْهَيْئَةَ بِجَمَالِ الْمُنْظَرِ، كَانَ فَاتِكِ الْمَذْكُورُ حُلِيَّتُهُ سَيْفٌ مُهَنْدٌ يَتَقَلَّدُهُ، وَرُمَحٌ

(١) أي: المهتز.

(٢) تصرف صاحب التبيان قليلاً في نقله هذا الشرح، فقال: «والمعنى: يروعهم ملك، وهو كالدهر في قدرته عليهم، ونفاذ ما يريده بهم، إلا أنه يبعث صروفه مجاهرة، وقدرته عليهم مغالبة، والدهر يغتال بصروفه، ولا يؤذن بخطوبه، فجعل لفاتك على الدهر مزية بينة، وزيادة ظاهرة». (٢٨٤/٣).

(٣) يُلاحظ أن الأفليلي عدَّ «فما الذي» استفهام إنكار، وبذلك فسر ابن جني البيت أيضاً بقوله: «شرف بتقدمه إلى الصعاب، فما الذي نالوه لما توقفوا ما أقدم عليه...» (الفتح الوهبي ١٣٢ وانظر تفسير أبيات المعاني ص ٢٢٠).

(٤) تصرف صاحب التبيان بهذا الشرح فقال: «بلغ من الشرف أعلى منازل، ومن السلطان أرفع مراتبه بإقدامه وجرأته، واقتحامه المهالك، فما الذي نال أعداؤه بتوقيهم لما قدم عليه، وإبطائهم لما تسرع إليه». (٢٨٤/٣).

عَسَّالٌ يَتَحَمَّلُهُ، يُرِيدُ: أَنَّهُ احْتَارَ^(١) الرِّئَاسَةَ مُغَالَبَةً بِسَيْفِهِ، وَاسْتَحَقَّهَا لَشَجَاعَةِ نَفْسِهِ^(٢).

٣٣- أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةٌ هَوُلٌ نَمَتْهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ

٣٤- تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالٌ

٣٥- عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابِيلٌ مُضَاعَفَةٌ وَقَدْ كَفَّاهُ مِنَ الْمَازِي سِرْبَالُ

قَاطِبَةٌ: يُرِيدُ جَمِيعًا، وَالْهَوُلُ: مَا أَخَافَ وَأَفْزَعَ، وَالْمُضَاعَفُ مِنَ الثِّيَابِ: الَّذِي يَكُونُ عَلَيْهِ مِثْلُهُ، وَالْمَازِي: الدُّرُوعُ^(٣).

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُرِيدُ فَاتِكًا: أَبُو شُجَاعٍ كُنِّيَتْهُ، وَهِيَ لَهُ صِفَةٌ ثَابِتَةٌ،

وَحَقِيقَةٌ ظَاهِرَةٌ؛ لِأَنَّهُ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةٌ، بِرِئَاسَتِهِ فِيهِمْ وَاسْتِعْلَائِهِ عَلَيْهِمْ،

وَأَنَّهُ كَبِيرُهُمْ وَقُدُّوتُهُمْ، وَقُطْبُهُمْ وَعُمْدَتُهُمْ، وَالْهَوُلُ الَّذِي يُنْمِيهِ^(٤) مِنَ

الْحَرْبِ أَهْوَالٌ لَا يُعْهَدُ مِثْلُهَا، وَلَا يُشَارَكُ فِي شَرَفِهَا وَفَضْلِهَا^(٥).

ثُمَّ قَالَ: تَمَلَّكَ الْحَمْدُ وَأَحَاطَ بِهِ، وَاحْتَارَهُ^(٦) وَأَصْبَحَ خَالِصًا لَهُ،

(١) كَذَا فِي ت أَيْضًا، وَفِي س: «احتار».

(٢) قَوْلُهُ: «إِنَّهُ احْتَارَ الرِّئَاسَةَ مُغَالَبَةً بِسَيْفِهِ، وَاسْتَحَقَّهَا بِشَجَاعَةِ نَفْسِهِ» نَقَلَهُ صَاحِبُ

التَّبْيَانِ (٢٨٥/٣).

(٣) وَقِيلَ: الْمَازِي: السِّلَاحُ كُلُّهُ مِنَ الْحَدِيدِ؛ الدَّرْعُ وَالْمَغْفَرُ وَالسِّلَاحُ أَجْمَعُ.

(٤) يُنْمِيهِ: يَغْذِيهِ وَيُرِيئُهُ، قَالَ صَاحِبُ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّي: «نَمَتْ: هَاهُنَا أَيْ:

وَلَدَتْهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِنْتِمَاءِ، وَهُوَ الْإِنْتِسَابُ» (٢١٦/٤).

(٥) انْظُرْ نَقْلَ صَاحِبِ التَّبْيَانِ لِأَكْثَرِ هَذَا الشَّرْحِ وَتَصَرُّفِهِ فِيهِ. (٢٨٥/٣).

(٦) فِي ت: «وَاحْتَارَهُ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

فَمَا لِأَحَدٍ مِنْهُ^(١) نَصِيبٌ يُعْلَمُ، وَلَا حَظٌّ يُتَبَيَّنُ وَيُعْرَفُ، وَجَعَلَ ذِكْرَ الْحَاءِ وَالْمِيمِ وَالذَّالِ إِشَارَةً [إِلَى]^(٢) انْفِرَادِهِ بِجُمْلَتِهِ^(٣)، وَاحْتِيَازِهِ لِغَامَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: عَلَيْهِ مِنَ الْحَمْدِ سَرَائِلُ مَضَاعِفَةٍ، وَحُلُلٌ مُتَابِعَةٌ؛ يُشِيرُ إِلَى رَغْبَتِهِ فِيهِ، وَاسْتِكْثَارِهِ مِنْهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّرُوعِ إِلَّا سَرِبَالٌ وَاحِدٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يُكْثَرُ التَّوَقُّعُ، وَلَا يَحْتَفَلُ فِي التَّحَرُّزِ. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ مُسْتَكْثَرٌ مِمَّا يَشْتَمِلُ بِهِ مِنْ كَرِيمِ الذِّكْرِ، وَمُسْتَخَفٌّ بِمَا يَدْفَعُ بِهِ عَادِيَةِ الْحَرْبِ، فَوَصَفَهُ بِالرَّغْبَةِ فِي الْإِحْسَانِ، وَقِلَّةِ التَّوَقُّعِ عِنْدَ لِقَاءِ الْأَقْرَانِ^(٤).

٣٦- وَكَيْفَ أَسْنَرُمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ
٣٧- / لَطَفْتَ رَأْيِكَ فِي وَضْلِي وَتَكْرُمَتِي^(٥) إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَالُ (ح ٢٨)
٣٨- حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلْأَخْبَارِ تَجَوَّالٍ وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفِّكَ آمَالُ

(١) كذا في ت؛ وفي ح، س: «فيما لاحد» والصواب ما أثبتته.

(٢) زيادة من ت، ويقتضيها السياق.

(٣) قوله: «تملك الحمد...» انفراده بجملته» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً.
(٢٨٥/٣).

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح مع تغيير في بنى بعض الألفاظ، فقال: «عليه من الحمد سراويل كثيرة... فعليه منه سراويل مضاعفة، وحلل متتابعة، يشير إلى رغبته فيه، وليس عليه من الدروع إلا واحد، فأشار إلى أنه مكثر مما يشتمل عليه، من كرم الذكر، ومقل مما يدفع به عنه عادية الحرب، فوصفه بالرغبة وبالإحسان، وقلة التوقي عند لقاء الأقربان» (٢٨٥/٣).

(٥) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتبيان: «لطفت رأيك في برِّي وتكرمتي».

النَّوَالُ: الْعَطَاءُ، وَالنَّالُ: الْكَثِيرُ النَّوَالِ، يُقَالُ: رَجُلٌ نَالٌ: إِذَا كَانَ كَثِيرَ النَّوَالِ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ مَالٌ، إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ، رَوَى ذَلِكَ يَعْقُوبُ^(١)، وَلَطَفْتُ: بَلَغْتَ الْغَايَةَ مِنَ الرَّفْقِ.

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُخَاطَبُ فَاتِكَأ: وَكَيْفَ أُسْتَرُّ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنَ الْفَضْلِ، وَأَغْفُلُ مَا أَلْزَمْتَنِي مِنَ الشُّكْرِ، قَدْ أَفْضَتْ عَلَيَّ^(٢) بُحوراً غَمَرْتَنِي مِنْ جُودِكَ، وَحَمَلْتَنِي أَعْبَاءَ أَثْقَلْتَنِي مِنْ بَرِّكَ، يَايْهَا النَّالُ^(٣) الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ نَوَالُهُ، وَلَا يَتَأَخَّرُ تَطَوُّلُهُ وَإِفْضَالُهُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: لَطَفْتَ رَأْيَكَ فِيمَا فَتَحْتَهُ لِي مِنْ بَابِ صِلَتِكَ، وَمَا خَصَّصْتَنِي مِنْ ظَاهِرِ كَرَامَتِكَ، إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلْيَاءِ مُحْتَالٌ لَا تَعْجُزُ حِيلَتُهُ، وَمُجْتَهِدٌ لَا تَضْعَفُ^(٥) نَيْتُهُ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: حَتَّى غَدَوْتُ بِمَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ فَضْلِكَ، وَمَا جُدْتَ لِي مِنْ إِحْسَانِكَ وَبَرِّكَ، قَدْ جَعَلْتَ لِلْأَخْبَارِ مَجَالاً تُسْتَعْمَلُ فِي ذِكْرِهِ، وَمَكَاناً تَتَصَرَّفُ فِي مِثْلِهِ، وَصَيَّرْتَ الْكَوَاكِبَ مَعَ غُلُوِّ مَوَاضِعِهَا، وَارْتِفَاعِ

(١) انظر الألفاظ الكتابية لابن السكيت ص ٤٤-٤٦.

- قوله: «النَّوَالُ...» روى ذلك يعقوب» نقله صاحب التبيان

(٣/٢٨٥-٢٨٦).

(٢) في س: «قد أفاضت علي».

(٣) كذا في ت، وفي ح، س: «يايها المال».

(٤) قوله: «قد أفضت علي... وإفضاله» نقله صاحب التبيان حرفياً (٣/٢٨٦).

(٥) في س: «لا تصعب».

(٦) قوله: «إن الكريم محتال لا تعجز حيلته، ومجتهد لا تضعف نيته» نقله

صاحب التبيان (٣/٢٨٦).

مَنَازِلِهَا، تَأْمَلُ مِنْ يَدَيْكَ زِيَادَةً فِي الرَّفْعَةِ، وَاسْتِكْثَاراً مِنْ عُلُوِّ الرُّتْبَةِ^(١).
وهذا مِنَ الغُلُوِّ الذي أَشَارَ فِيهِ بِذِكْرِ مَا لَا يُمَكِّنُ إِلَى إِحْرَازِ غَايَةٍ
مَا يَجُوزُ وَيُمْكِنُ.

٣٩- وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طَوْلَ لَابِسِهِ إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التَّنْبِالِ تَنْبَالٌ
٤٠- إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَخْتَالُ
التَّنْبَالُ: الْقَصِيرُ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْاِخْتِيَالُ: إِظْهَارُ الزُّهْوِ وَالْعُجْبِ.
فَيَقُولُ مُشِيراً إِلَى فَاتِكِ: وَقَدْ أَطَالَ لِسَانِي بِالثَّنَاءِ، وَفَتَحَ لِي بَابَ
الْمَدْحِ وَالْإِطْرَاءِ، جَلَالَةُ قَدْرِ مَنْ مَدَحْتُهُ، وَكَثْرَةُ فَضَائِلِ مَنْ وَصَفْتُهُ،
وَإِنَّمَا أَنَا فِي ذَلِكَ ذَاكِرٌ لِمَا عَايَنْتُ، وَمُخْبِرٌ عَمَّا شَاهَدْتُ، وَالثَّنَاءُ إِنَّمَا
يَقْصُرُ عَلَى الْقَصِيرِ الْحَالِ، الرَّاعِبِ عَنِ الْكَرَمِ وَالْإِفْضَالِ^(٢).

ثُمَّ قَالَ، يُخَاطِبُ فَاتِكَا: إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ عَنْ اسْتِعْمَالِ الْاِخْتِيَالِ^(٣)
وَالزُّهْوِ، وَتَكْلُفِ التَّعْظُمِ وَالْكِبَرِ^(٤) فِي بَشَرٍ أَنْتَ مِنْهُمْ، وَمِنْ قَوْمٍ أَنْتَ

(١) - جاء في الشرح المنسوب للمعري: «وهذان البيتان مدح أبو الطيب بهما
نفسه! يعني أنا كالنجم من بعدي من عطاء مثلك! فلما احتلت في إيصال
برك إلي رَغِبْتُ النجوم أيضاً في نوالك». (٢١٧/٤).

- قلت: هذا مذهب بعيد غريب، والصواب ما ذهب إليه لأفليحي.

(٢) قوله: «وقد أطال لساني... عن الكرم والإفضال» نقله صاحب التبيان حرفاً
فحرفاً (٢٨٦/٣).

(٣) في س: «تكبر عن استعمال الاحتيال» بحاء مهملة.

(٤) في س: «والتكبر».

فِيهِمْ، فَقَدَرُكَ فِي أَقْدَارِ الْمُلُوكِ الْمُتَشَبِّهِينَ / بِكَ، يَخْتَالُ بِجَلَالَتِهِ، (١٢٩ح) وَيَنْفَرِدُ بِرِفْعَتِهِ وَفَخَامَتِهِ^(١).

٤١ - كَانَ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالٌ

٤٢ - وَلَا تَعْدُكَ صَوَانًا لِمُهْجَتِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَذَالٌ

الرَّوْعُ: الْفَزَعُ.

فَيَقُولُ: كَانَ نَفْسَكَ لَا تَأْلُفُكَ رَاضِيَةً بِفِعْلِكَ، وَلَا تَصْحَبُكَ شَاكِرَةً لِسَعْيِكَ، حَتَّى يَكُونَ كُلُّ مِفْضَالٍ إِنَّمَا يَفْضُلُ بِمَا تَهَبُ لَهُ، وَيَجُودُ^(٢) بِمَا تُعْطِيهِ وَتَبْذُلُهُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ نَفْسَكَ لَا تَعْدُكَ صَائِنًا لِمُهْجَتِهَا، وَلَا تَعْتَقِدُكَ سَاعِيًا فِي مَسَرَّتِهَا وَغَبَطَتِهَا، إِلَّا إِذَا ابْتَدَلْتَهَا^(٤) فِي الرَّوْعِ، بِتَقَحُّمِ الْمَهَالِكِ، وَعَرَضْتَهَا فِي الْحَرْبِ لِمُوَاجَهَةِ الْمَتَالِفِ^(٥).

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح متصرفاً في بعض جملة فقال: «إن كنت تكبر عن استعمال الكبير والزهو، وهو تكلف التعظم في قوم أنت فيهم، فقدرك... وفخامته». (٢٨٦/٣).

(٢) في ح، س: «وتجود».

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بتصرف، فقال: «والمعنى كان نفسك لا ترضاكَ وتألفك راضية بفعلك، ولا تصحبك شاكرة لسعيك، حتى يكون كل مفضل، وهو كثير العطاء، والفضل إنما يفضل لما تهبه له، ويجود بما تعطيه له وتبذله». (٢٨٧/٣).

(٤) في س: «إلا إذا أبدلتها».

(٥) - في س: «المتلف».

٤٣- لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتْلُ

٤٤- وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ^(١) بِالرَّجُلِ شِمْلَالُ^(٢)

الشِّمْلَالُ: النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ السَّرِيعَةُ.

فَيَقُولُ مُبَيَّنًا لِصَوَابِ مَا قَدَّمَ ذِكْرَهُ مِنْ أَفْعَالِ فَاتِكِ: لَوْلَا الْمَشَقَّةُ فِي إِثَارِ الْمَجْدِ، وَكَثْرَةِ التَّمَوْنِ فِي اكْتِسَابِ الْحَمْدِ، لَسَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ، وَأَدْرَكُوا^(٣) الشَّرَفَ بِأَسْرِهِمْ، وَلَكِنَّ الْجُودَ يُورِثُ الْإِقْلَالَ وَالْفَقْرَ، وَالشَّجَاعَةَ تُوجِبُ التَّلَفَ وَالْقَتْلَ^(٤)، وَهَذِهِ الشَّدَائِدُ لَا يَتَكَلَّفُهَا إِلَّا مَنْ شَرَفَ طَبْعُهُ، وَلَا يَتَحَمَّلُهَا إِلَّا مَنْ وَطَّنَ عَلَى الْمَكَارِهِ نَفْسَهُ.

ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ، فَقَالَ: وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْمَرْءُ فِيَمَا يَقْصِدُهُ مِقْدَارَ طَاقَتِهِ، وَيُذَرِّكُ مَا يُحَاوِلُهُ عَلَى حَسَبِ اسْتِطَاعَتِهِ، فَلَيْسَ كُلُّ كَرِيمٍ يَحُوزُ غَايَةَ الْكَرَمِ، وَلَا كُلُّ شَرِيفٍ يَبْلُغُ نَهَايَةَ الشَّرَفِ، كَمَا أَنَّ كُلَّ مَاشِيَةٍ مِنَ النَّوَى بِرِجْلِهَا شِمْلَالُ سَرِيعَةٌ، وَكَرِيمَةُ النَّجَارِ^(٥) قَوِيَّةٌ، وَكَذَلِكَ لَيْسَ كُلُّ

= - وقوله: «وكان نفسك... لمواجهة المتالف» نقله صاحب التبيان حرفياً (٢٨٧/٣).

(١) كذا في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي ح، س: «ما كل ناجية»، وفي شرح البيت ما يدل على ما أثبتته.

(٢) كذا في رواية التبيان أيضاً: «بالرجل»، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «بالرجل» بالحاء المهملة.

(٣) في ح، س: «أدركوا» بدون واو العطف.

(٤) نقل صاحب التبيان قوله: «الجدود يورث الإقلال والفقر، والشجاعة توجب التلف والقتل» (٢٨٧/٣).

(٥) النجار: الأصل والحسب والطبع. (اللسان، مادة: نجر ١٩٣/٥، ط. دار =

مَنْ يَتَعَاطَى الْكَرَمَ مِنَ الْأَمْراءِ، وَيُوصَفُ بِالتَّقَدُّمِ وَالْفَضْلِ مِنَ الرُّسَاءِ،
يَبْلُغُ فِي ذَلِكَ مَبْلَغَ فَاتِكِ الَّذِي لَا يُعَادِلُ فِي فَضْلِهِ، وَلَا يُمَاتِلُ فِي
جَلَالَةِ قَدْرِهِ^(١).

٤٥ - إِنْ أَلْفِي زَمَنٍ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالٌ
٤٦ - / ذَكَرَ الْفَتَى عُمَرُ الْثَانِي، وَحَاجَّتُهُ مَا قَاتَهُ^(٢)، وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ (١٣٠ ح)

يَقُولُ مُنْبَهًا عَلَى غَرَابَةِ فَاتِكِ فِي دَهْرِهِ، وَأَنْفِرَادِهِ بِالْكَرَمِ مِنْ أَبْنَاءِ
عَصْرِهِ^(٣): إِنَّا مِنْ إِدْبَارِ خَيْرِ الزَّمَانِ، وَزُهْدِ أَهْلِهِ فِي الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ،
لَفِي زَمَنٍ إِمْسَاكَ أَهْلِهِ عَنْ قَبِيحِ الْفِعْلِ^(٤)، وَتَأَخُّرُهُمْ عَنْ مَذْمُومِ
السَّعْيِ، [فَضْلٌ]^(٥) يُؤَثِّرُ، وَإِحْسَانٌ يُحْمَدُ وَيُشْكَرُ، فَكَيْفَ اتَّفَقَ^(٦) فِيهِ
مِثْلُ فَاتِكِ، وَهُوَ رَئِيسُ الْمُحْسِنِينَ، وَرَعِيْمُ الْكُرَمَاءِ الْمُنْعَمِينَ؟!^(٧).

= (صادر).

(١) شرح صاحب التبيان هذا البيت بالتحوير والتبديل لكلام الأفليلي، فقال:
«والمعنى: ليس كل كريم يبلغ غاية الكرم، ولا كل شريف يبلغ غاية الشرف،
وليس كل من سعى من الرؤساء يبلغ مبلغ فاتك الذي لا يعادل في فضله،
ولا يماثل في جلاله قدره» (٢٨٧/٣).

(٢) «قال ابن القطاع: صحف الرواة هذا البيت فرووه فاته (بالفاء) والصواب
(بالقاف)». (التبيان ٢٨٨/٣).

(٣) «عصره»: ساقطة من س.

(٤) في ح، س: «امسك أهله عن قبيح العقل»، وفي ت: «عن قبح الفعل».

(٥) ساقطة من ح، س، والاستدراك من ت.

(٦) كذا في ت، وفي ح، س: «فكيف انفق».

(٧) من قوله: «يقول منبهًا... في الفضل والاحسان» قدم فيه صاحب التبيان =

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى مَا خَلَدَهُ فَاتِكَ مِنَ الْفَضْلِ، وَأَبْقَى عَلَى نَفْسِهِ مِنْ جَمِيلِ الذِّكْرِ، وَأَنَّ التَّوْفِيقَ فِي ذَلِكَ مَوْصُولُ بَرَأِيهِ، وَالصَّوَابُ مَقْصُودُ عَلَى فِعْلِهِ: ذَكَرَ الْفَتَى بِجَمِيلِ مَسَاعِيهِ، وَمَا يُخَلِّدُهُ مِنْ مَكَارِمِهِ وَمَعَالِيهِ، عُمُرُهُ الثَّانِي التَّالِي لِعُمُرِهِ، وَحَظُّهُ مِنَ الدُّنْيَا الْمُبْقِي لِذِكْرِهِ، وَحَاجَتُهُ فِيمَا عَدَا هَذَا قُوَّةٌ يَبْلُغُهُ، وَكَفَافٌ^(١) مِنَ الْعَيْشِ يَسْتُرُهُ، وَمَنْ رَغِبَ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرَ ذَلِكَ، فَإِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِفُضُولٍ تَشْغَلُهُ، وَأَبَاطِيلٍ تُمَوِّتُهُ^(٢).

وأخر، ومن قوله: «لفي زمن...» وزعيم الكرماء المنعمين» نقله حرفياً.

(١) - في س: «كفاف» بدون واو العطف.

- الكفاف في العيش: ما يكفي المرء من القوت والرزق دون فضل.
قال الأصمعي: يقال: نفقته الكفاف، أي: ليس فيها فضل، إنما عنده ما يكفيه عن الناس.

- قال الجوهري: الكفاف من الرزق: القوت، وهو ما كف عن الناس، أي: أغنى، وفي الحديث: «اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً»، والكفاف من القوت: الذي على قدر نفقته، لا فضل فيها ولا نقص. (اللسان، مادة: كف ٢١٧/١١، ط. بولاق).

(٢) في ت: «تموله».

- نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت وتصرف في بنية بعض الألفاظ، على أن نقله لذلك شبه حرفي. (انظر ٢٨٨/٣).

- قال ابن جني في هذا البيت: «قد جمع في هذا البيت ما يعجز كل من يدعى الشعر والحكمة والكلام الشريف، فينبغي أن يلحق بالأمثال السائرة». (شرح ديوان المتنبي ٢١٩/٤)، وزاد في التبيان: «لأنه قد أوجز فيه وجمع». (٢٨٨/٣).

تَمَّ السُّفَرُ الثَّالِثُ بِحَمْدِ اللَّهِ
وَعُونِهِ وَتَأْيِيدِهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا^(١). يَتْلُوهُ فِي الرَّابِعِ:
وَمَاتَ أَبُو شَجَاعٍ فَاتَكَ^(٢)

(١) كَذَا فِي نَسْخَةِ س أَيْضًا.

(٢) فِي ح: كَتَبَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ بِخَطِّ مَغَايِرَ لَخَطِ نَاسِخِ الْمَخْطُوطِ، وَلَعَلَّهَا بِخَطِّ
مَنْ تَمْلِكُهُ، وَهِيَ سَاقِطَةٌ مِنْ س.